الجزء الرابع من شرح العلامة الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي على المواهب اللدنية للامام القسطلاني الشافعي نفع الله المسلمين بعلومهما

امين

وهو من اجزاء ثمانية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الفصل العاشر فى ذكر من وفد) أى قدم (عليه) بالافراد مراعاة للفظ من ولو راعى معناه
لقال وفدوا وكل جائز ويعدى بعلى والى (صلى الله عليه وسلم) فكان المناسب تعديته بالى
حتى يغاير هذه الفقرة (وزاده فضلا وشرفا لديه) عنده (قال النووى الوفد الجماعة المختارة
للتقدم) صلة المختارة أى التى اختيرت لفصاحة ونحوها للتقدم (فى لقاء) اى ملاقاة
(العظماء واحدهم وافد) أى راكب قاله ابن كثير وغيره فى تفسير وفدا (انتهى) كلام
النووى وأقره فى الفتح وكأنه استعمال عرفى والا فى اللغة أن الوافد القادم مطلقا
مختار للقاء العظماء أم لا راكبا أم لا قال القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا
ووفادة وافادة قدم وورد ونحوه فى الصحاح وغيره (وكان ابتداء الوفود) مصدر وفد
لا جمع ضرورة اضافته الى ابتداء أى القدوم (عليه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من
الجعرانة) حين قدم من غزوة الطائف فأتاها ليلة الخميس لليال خلون من ذى القعدة
فأقام بها ثلاث عشرة ليلة وقسم بها غنائم حنين فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة
الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة فأحرم بعمرة ودخل مكة كما قدمه المصنف
هنالك (فى آخر سنة ثمان) أى ما يقرب من آخرها لا آخر يوم منها كما يفيده السياق
(و) استمر فيما (بعدها) من سنة تسع وعشر الى أن توفى صلى الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر
لا عطف على سنة ثمان لفساده اذ يصير معناه الابتداء فى آخر ما بعدها (وقال ابن اسحق

بعد

بعد غزوة تبوك) ورجع منها في شعبان أو رمضان سنة تسع (وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود) يعني كما خالف شيخ شيخه في قوله بعد تبوك واستعمل الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا (وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة له و) تلميذه (ابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي) في منظومته (ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين) ولا يبلغوا السبعين على المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد سرد هم الشامي فزادوا على مائة فلعل الجماعة اقتصروا على المشهورين أو الآتين لترتيب مصالحهم وذكر المصنف خمسا وثلاثين روما للايجاز

الوفد الاول (قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما رواه البخاري وغيره) من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم سبيهم وأموالهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استأنيت بكم وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم انه صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرجع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه انهم قد طيبوا وأذنوا (وذكر موسى بن عقبة) بالقاف (في المغازي) له (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف في شوال) متعلق بانصرف ووصل (الى الجعرانة) ليلة الخامس من ذي القعدة لامور عرضت له في الطريق اشتغل بها وبهذا وافق قول ابن سيد الناس المعروف عند أهل السير أنه انتهى الى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة (وفيها السبي يعني سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن) حال كونهم (مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم) اضافة بيانية اذ النفر الرجال من ثلاثة الى عشرة والمراد أن جملتهم تسعة أو المراد بالنفر الرجال مجازا فكأنه قال تسعة من الرجال فهي غير بيانية (فأسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله) بيان لما كلموه به فهو عطف مفصل على مجمل (ان فيمن أصبتم الامهات) بالكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض عن المضاف اليه أي امهاتك (والاخوات والعمات والخالات) لك (فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم) جمع مقسم كمنبر أو مقسم كمقعد بمعنى الانصباء أي فرقت الانصباء من الغنيمة على أربابها أو جمع مقسم كمسجد أي فرقت الغنائم في مواضع قسمتها (فأي الامرين أحب اليكم السبي أم المال) بالجر بدل من الامرين (قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب) شرف الانسان وان لم يكن لآبائه شرف أو هو الشرف الثابت له ولآبائه (والمال فالحسب أحب الينا) من المال (ولا نتكلم

فى شاة ولا بعير) يقع على الذكر والانثى كالشاة (فقال اما الذى لبنى هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين) اشفع لكم عندهم (فكلموهم وأظهروا اسلامكم) كى يعتنوا عليكم وأراد أن لا يكون هو الآمر ابتداء فيصير فى نفوس بعض القوم شئ من أمره برد ما أخذوه وفى رواية ابن اسحق وانا اذا صليت بالناس فأظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم فى الدين وانا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فانى ساعطيكم ذلك وأسأل لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد أى كلمة الشهادة وكيف يكلمون الناس (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة) يعنى الظهر بالناس قاموا زاد فى رواية فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكلام فأذن لهم (فتكلم خطباؤهم) أى المتكلمون عنهم بما أمرهم به صلى الله عليه وسلم وأصابوا القول (فأبلغوا فيه ورغبوا) بفتح الراء وشد المعجمة المفتوحة (الى المسلمين) أى حملوهم على الرغبة (فى ردّ سبيهم) ويجوز كسر المعجمة وتخفيفها أى قصدوا الى المسلمين فى ذلك والاول أبلغ لحملهم المسلمين على الرغبة فى الرد بخلاف الثانى فقصد منهم فقط والمناسب لبلاغتهم ترغيب المسلمين لا القصد وقد ذكر الفتح رواية ابن عقبة هذه بلفظ ورغبوا المسلمين بدون الى وهى تؤيد أو تعين الاول وقول الشارح رغبوا الى الاسلام أى أظهروا حبهم له ورغبوا فى الدخول فيه سهو فاللفظ الى المسلمين لا الاسلام (ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ) المصطفى من أذكار صلاته أو خطيبهم وهو ما عند ابن اسحق ولا ينافيه قوله فتكلم خطباؤهم لانهم تكلموا أولا جميعا ثم خطب واحد وهو زهير (وشفع لهم وحض المسلمين عليه) أى ردّ سبيهم (وقال قد رددت الذى لبنى هاشم عليهم) من جملة الحض أو بيان له (وفى رواية ابن اسحق عن) شيخه (عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى صدوق مات سنة ثمانى عشرة ومائة ولفظ ابن اسحق حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب السهمى صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصى الصحابى ابن الصحابى فضمير جده لشعيب لا لابنه عمرو فهو متصل أو لعمرو ويحمل على الجد الاعلى كما قال

والاكثر احتجوا بعمرو حملا * له على الجد الكبير الاعلى

(وأدركه وفد هوازن بالجعرانة) لفظ ابن اسحق عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد أسلموا فقالوا) ترفقا واستعطافا (يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام خطيبهم) أى المتكلم عنهم زهير بضم الزاى وفتح الهاء وسكون التحتية ابن صرد بضم الصاد وفتح الراء ودال مهملات مصروف ليس معدولا السعدى الجشمى أبو جرول ويقال أبو صرد قال ابن منده سكن الشام (فقال يا رسول الله ان اللواتى فى الحظائر) بمهملة ومعجمة مشالة جمع حظيرة وهو السرب الذى يصنع للابل والغنم يكفها وكان السبى فى حظائر مثلها (من السبايا خالاتك وعماتك) من الرضاع (وحواضنك اللاتى كنّ يكفلنك وأنت خير مكفول) أى تزيد فى الفضل والشرف على كل مكفول وفى رواية الواقدى وان أبعدهن

قريب منك حضنك فى حجرهن وأرضعنك ثديهن وتوركنك على أوراكهن وأنت خير المكفولين وفى الرواية عند ابن اسحق ان زهيرا قال ولو أنا ملحنا للحارث بن أبى شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذى نزلت رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين (ثم أنشد * امنن علينا) يا (رسول الله) فهو منادى بحذف الاداة (فى كرم) فى سببية أى بسبب صفتك الجميلة التى هى كرمك أو كرم بمعنى اكرام أى امنن علينا باكرامك لنا لما بيننا وبينك من الوصلة (فانك المرء) بفتح الميم وبالراء والهمز وأل لاستغراق افراد الجنس أى أنت المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة فى الرجال (نرجوه) لمهماتنا (وندخر) بدال مهملة ومعجمة أى نختاره ونتخذه لما يعرض لنا من الاهوال وأصله نذتخر بمعجمة قلبت التاء دالا ثم أدغمت فيها الذال ويجوز قلب المهملة معجمة ويجوز ترك الادغام لكن انما يتزن بالادغام (الابيات المشهورة الآتية) قريبا فى قوله (وروينا فى المعجم الصغير) وهو عن كل شيخ له حديث (للطبرانى من ثلاثياته) أى ما وقع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس (عن زهير بن صرد) ولفظ الطبرانى حدثنا عبيد الله بن دماحس القيسى بزيادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق البلوى وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد (الجشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة وميم نسبة الى جشم بطن من بنى سعد (يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن) أى أسر نساءنا وأولادنا وكانوا ستة آلاف من الذرارى والنساء (وذهب يفرق السبى والشاء) جمع شاة أى وفرقهم بالفعل (أتيته) فى وفد هوازن (فأنشأت أقول امنن علينا) بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة فاخرى ساكنة أى أحسن الينا من غير طلب ثواب ولا جزاء يا (رسول الله فى كرم فانك المرء) الرجل الكامل فى صفة الرجولية (نرجوه وندخر) لنوائبنا (امنن على بيضة) أى أهل وعشيرة (قد عاقها قدر مشتت شملها فى دهرها غير) بكسر المعجمة وفتح الياء تغير حال وانتقالها من صلاح لفساد (أبقت لنا الدهر) نصب معمول أبقت (هتافا) بفتح الهاء وفوقية وفاء أى ذا هتف أى صوت مشتمل (على حزن) بفتحتين (على قلوبهم الغماء) بفتح المعجمة وشد الميم أى الحزن لانه يغطى السرور (والغمر) بفتح المعجمة وتكسر وميم مفتوحة وراء الحقد (ان لم تداركهم نعما تنشرها) عليهم هلكوا فالجواب ان محذوف أو هو شرط فى أبقت فلا حذف (يا أرجح الناس حلما) عقلا (حين تختبر) بالبناء للمفعول قيد به لظهوره بالاختبار (امنن على نسوة قد كنت ترضعها) بفتح الفوقية (اذ فوك يملؤه من محضها) بفتح الميم وسكون المعجمة لبنها الخالص (الدرر) بكسر المهملة وفتح الراء الاولى كثرة اللبن وسيلانه جمع درة (اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزينك) بفتح الياء وكسر الزاى (ما تأتى وما تذر) أى تترك (لا تجعلنا) بشد النون (كمن شالت) ارتفعت (نعامته) أى هلك والنعامة باطن القدم (واستبق منا) ثنايدوم (فانا معشر زهر) بضمتين (انا لنشكر للنعماء) بفتح النون واسكان العين وميم والمد أى النعمة (اذ كفرت) بالبناء للمفعول (وعندنا بعد هذا اليوم مدخر) بميم مضمومة فمهملة

مشددة فجيمة منتوحتين فراء (فألبس) بفتح الهمزة وكسر الموحدة (العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان العفو مشتهر) حسنه بين الناس ظاهر فهو وصف سبى (ياخير من مرحت) بفتح الميم والراء والحاء المهملة نشطت ورعت (كمت) بضم الكاف وسكون الميم وفوقية جمع كميت (الجياد) بكسر الجيم (به عند الهياج) بكسر الهاء وخفة التحتية وجيم القتال (اذا ما استوقد) بالبناء للمفعول (الشرر انا نؤمل) نرجو (عفوا منك تلبسه) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة (هادى) بهاء ومهملة منادى أى ياهادى البرية وفى نسخة بجيمة اشارة للنبوة التى طلب العفو عنها (اذ تعفو وتنتصر) فتجمع بين الامرين الحسنين (فاعفو) بواو الاشباع أو على لغة من يجرى المعتل مجرى الصحيح (عفا الله عما أنت راهبه) بموحدة خائفه (يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر) اى الفوز (قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لى ولعبد المطلب) أى آله المعبر عنهم فى السابقة ببنى هاشم وعند ابن اسحق فى حديث عمرو لبنى عبد المطلب (فهو لكم) بلا فداء (وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله) يفعل فيه ماشاء (وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله) زاد ابن اسحق فى حديث عمرو عن أبيه عن جده وقال الاقرع بن حابس اما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس اما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتمونى فقال صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول سبى أصيبه فردوا اليهم أبناءهم ونساءهم وعنده من طريق آخر ان عيينة بن حصن أخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين اخذها أرى عجوزا انى لأحسب لها فى الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير بن صرد خذها فوالله مافوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرائض حين ذلك ولقى الاقرع فشكا اليه ذلك فقال والله انك ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة وكسا النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف الثقيلة ضرب من برود هجر (ومن بين الطبرانى وزهير) وهما الرجلان (لايعرف) بتعديل ولا بجرح (لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة) فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (فهو حديث حسن وقد وهم من زعم انه منقطع) كذا فى الفتح وقال فى الاصابة وهى ابن عبد البر اسناده من غير قادح وقد أوضحته فى لسان الميزان فى ترجمة زياد بن طارق (وقد زاد الطبرانى على ما أورده ابن اسحق خمسة أبيات) اى وأسقط مماذكره بعض أبيات قال فى الروض لم يذكر ابن اسحق شعر زهير فى رواية البكائى وذكره فى رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو فذكر البيتين الاولين وقال عقبهما

ياخير طفل ومولود ومنتخب * فى العالمين اذا ما حصل البشر

وأسقط بيت أبقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت ان لم تداركهم حتى قوله فانا معشر زهر وأسقط بيت فألبس العفو وذكر بعده ياخير من مرحت الى آخر الشعر انتهى وعلى

هذا فالذي زاده الطبراني على ابن اسحق يتبين فقط الاخمسة كما قال المصنف تبعا للفتح الا أن يكون مرادهما رواية غير ابراهيم كيونس الشيباني (وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا) قدموا مسلمين وجاؤا باسلام من وراءهم من قومهم كما هو عند الواقدي (فيهم أبو برقان) قال الحافظ بموحدة وقاف ويقال أبو مروان بميم أوله ويقال أبو ثروان بمثلثة أوله السعدي عمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد (فقال يارسول الله ان هذه الحظائر) أي أهلها يعني من فيها (لاتهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم) قال الحافظ أي استنظرت أي أخرت قسم السبي لتحضروا فابطأتم (حتى ظننت انكم لاتقدمون وقد قسمت السبي) وقد كان ترك السبي بلا قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع الى الجعرانة ثم قسم الغنائم فيها فجاءه بعد ذلك وفد هوازن فبين لهم انه أخر القسم ليحضروا فابطأوا انتهى اى ثم شفع لهم ومن عليهم بسباياهم كما مر

الوفد الثاني (وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك) المدينة في رمضان كما قال ابن سعد وابن اسحق وجزم به مغلطاى وقال بعضهم في شعبان سنة تسع وأما خروجه من المدينة الى تبوك فكان يوم الخميس في رجب سنة تسع اتفاقا كما مر (وكان من أمرهم) أي من جملة الاشياء المتعلقة بثقيف (انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف) أي ترك محاصرته وعزم على السفر (قيل له يارسول الله ادع على ثقيف) فقد أحرقتنا نبالهم (فقال اللهم اهد ثقيفا) الى الاسلام (وأت بهم) مسلمين روى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يارسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وأت بهم وعند البيهقي عن عروة ودعا صلى الله عليه وسلم حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم (ولما انصرف عنهم) أي شرع فيه بالفعل ليغاير ماقبله (اتبع) بشد التاء (أثره) بتثليث الهمزة وفتح المثلثة واسكانها ماخرج بعده ومشى خلفه (عروة بن مسعود) بن معتب بمهملة وفوقية مشددة ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كان احد الاكابر من قيل انه المراد بقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال ابن عباس وجماعة أرادوا الوليد بن المغيرة من أهل مكة وعروة بن مسعود من اهل الطائف وفي مسلم عرض على الانبياء الحديث وفيه ورأيت عيسى فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر في الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح وترجمه ابن عبد البر بانه شهد الحديبية وليس كذلك فالعرف اذا اطلق على الصحابي انه شهد غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا يقال شهد معاوية بدرا لانه اذا أطلق ذلك ظن من لا خبرة له لكونه عرف انه صحابي انه شهدها مع المسلمين أفاده في الاصابة (حتى أدركه) أي لحقه ففيه تجريد ففي المصباح أدركته اذا طلبته فلحقته قبل أن يدخل المدينة كما عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة عن الزهري وأبي الاسود عن عروة لما صدر أبو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على النبي

صلى الله عليه وسلم (وأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام) أى باظهاره وطلبه منهم
وعند ابن عقبة وغيره فقال انى أخاف أن يقتلوك فقال لو وجدونى نائما ما أيقظونى
وفى رواية ابن اسحق فقال له انهم قاتلوك وعرف ان فيهم نخوة الامتناع أى كبره وعظمته
فقال أنا أحب اليهم من أبكارهم وقال ابن هشام من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا
فأذن له فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم (فلما أشرف) ظهر
(لهم على علية) بضم العين وكسرها وشد التحتية غرفة (وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر
لهم دينه) بالافراد أى الاسلام وفى نسخة دينهم أى بطلان دينهم لكن الرواية عند ابن
اسحق وغيره انما هى بالافراد ثم فى هذه الرواية اختصار ففى رواية ابن عقبة وغيره فرجع
فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الاذى فلما كان من السحر قام على
غرفة له فأذن (رموه بالنبل من كل وجه) أى جهة (فأصابه سهم فقتله) وحكى ابن اسحق
الاختلاف فى ان اسم قاتله أوس بن عوف أو وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال
كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الىّ فليس فىّ الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فقال فيه
النبى صلى الله عليه وسلم ان مثله فى قومه كمثل صاحب ياسين فى قومه روى عروة بن
مسعود الثقفى عن النبى صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الخطايا
رواه ابن منده باسناد ضعيف وروى أبو نعيم عنه كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الماء
فاذا بايع النساء غمسن أيديهن فيه واسناده ضعيف منقطع (ثم أقامت ثقيف بعد قتله أشهرا)
نحو ثمانية فعند ابن اسحق قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه
فى ذلك الشهر وفد ثقيف (ثم انهم ائتمروا فيما بينهم ورأوا انهم لا طاقة) لا قوة (لهم بحرب
من حولهم من العرب و) الحال انهم (قد بايعوا وأسلموا) أى من حولهم فبقى أهل الطائف
منفردين بعد الاسلام معرضين للعرب وعند ابن اسحق ان عمرو بن أمية كان مهاجرا
لعبد ياليل لشئ كان بينهما وكان عمرو من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره
فخرج اليه فرحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا
الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند
ذلك ائتمرت ثقيف وقال بعضهم لبعض ألا ترون انه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد
الا اقتطع فأتمروا بينهم (وأجمعوا) عزموا وصمموا على (أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو) بفتح العين (ابن عمير) بضمها مصغر كذا قاله ابن
اسحق فذكره ابن حبان فى الصحابة فقال له صحبة وكان من الوفد والذى قاله غيره ان هذا
انما هو لولده مسعود ذكره فى الاصابة فمن ذكر غلطا فى الصحابة ومن الغير موسى بن
عقبة وابن الكلبى وأبو عبيدة قالوا انه مسعود بن عبد ياليل لكن صاحب الاصابة وغيره
ترجموا مسعود بن عمرو وقالوا انه أخو عبد ياليل لا ابنه وماذكروا الابنه ترجمة (ومعه
اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب) بضم الميم وفتح العين المهملة
وكسر الفوقية وموحدة ويجوز فيه اسكان العين وكسر الفوقية (ابن مالك) بن كعب بن

عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي كذا نسبه في الاصابة ثقفيا والمصنف تبعا لابن اسحق قالا انه من احلافهم (وشرحبيل) بفتح المعجمة والراء واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتية ولام (ابن غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية ابن معتب بن مالك الثقفي قال ابن سعد نزل الطائف وله صحبة ومات سنة ستين قال أبو عمر له حديث في الاستغفار بين كل سجدتين ليس مما يحتج باسناده (وثلاثة من بني مالك عثمان بن أبي العاصي) بن بشر بن عبيد ابن دهمان بن عبد الله الثقفي أبو عبد الله نزيل البصرة أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على البحرين وعمان سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها قيل سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال كنتم آخر الناس اسلاما فلا تكونوا أولهم ارتدادا وجاء عنه انه شهد آمنة لما ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون عاش نحوا من مائة وعشرين سنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في مسلم والسنن (وأوس بن عوف) بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل بن سالم بن مالك كذا نسبه ابن حبان في الصحابة وقال كان في وفد ثقيف وزعم أبو نعيم انه هو أوس بن حذيفة نسب الى عوف احد أجداده قال الحافظ وليس كذلك لاختلاف النسبين (ونمير) بضم النون وفتح الميم واسكان التحتية وراء (ابن خرشة) بفتح المعجمة والراء والمعجمة ابن ربيعة بن الحارث بن حبيب ابن الحارث بن حطيط بن جشم بن ثقيف نسبه ابن حبان وقال أبو عمر هو حليف لهم من بني كعب أخرج البغوي وابن السكن وأبو نعيم عنه قال أدركنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فاستبشر الناس بقدومنا الحديث وذكر في سياقه اشتراطهم ما اشترطوه ذكره في الاصابة وعند ابن اسحق فخرج بهم عبد ياليل وهو صاحب أمرهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اليهم فروح الظهر أي الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية (فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة) خيمة (في ناحية المسجد) لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا (وكان خالد بن سعيد بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا أو خامسا (هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد (حتى أسلموا واكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية) اسم لمعبودهم من أصنام وغيرها والجمع طواغي (وهي) أي المراد بها هنا (اللات) لأنها مفهوم الطاغية (لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم عليه الصلاة والسلام) في ابن اسحق فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم

الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم (الا ان يمتعوا باللات سنة) ... (الاان يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها
وكان فيما سألوه مع ذلك أن لا يعشرهم) بضم الياء وكسر الشين (ولا يحشروهم) بضم الياء وكسر الفاء يتركهم (من الصلاة وأن
لا يكسروا أوثانهم الا بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسروا أوثانكم بايديكم) نقل
بالمعنى ولفظ ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه
(وأما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه) فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة (فلما
أسلموا وكتب لهم الكتاب أمر) بشد الميم (عليهم عثمان بن أبى العاصى وكان من أحدثهم
سنا) بزيادة من فى الاثبات على رأى الاخفش أو تبعيضية والمراد ان ثلاثة من الستة مثلا
أحدث من باقيهم وهو واحد منهم فلا ينافى كونه أصغرهم فلا يخالف ما هنا قوله الآتى وأنا
أصغر الستة (لكنه كان من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن) بشد اللام
مضمومة والجزء عطف على التفقه فلذا أمره عليهم باشارة الصديق كما عند ابن اسحق وعنده
عن بعض وفدهم وصمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان فكان بلال يأتينا من
عنده بفطرنا وسحورنا فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت
رسول الله يتسحر ويأتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت فيقول ما جئتكم حتى
أكل صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده فى الجفنة فيلقم منها (فرجعوا الى بلادهم ومعهم أبو
سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية) حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن
يقدم أبا سفيان فابى وقال ادخل أنت على قومك وأقام بماله بذى الهرم بفتح الهاء واسكان
الراء وميم محل بالطائف كذا عند ابن اسحق وغيره انهما ذهبا مع الوفد وفى رواية انهم
تأخروا عنهم أياما حتى قدموا وان الوفد لما قدموا تلقاهم ثقيف فقصدوا اللات ونزلوا
عندها فسألوهم ماذا جئتم به فقالوا أتينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد
عرض علينا أمورا شدادا هدم اللات فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا أبدا فقال الوفد
اصلحوا السلاح وتهيؤا للقتال فمكثوا يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله فى قلوبهم الرعب فقالوا
والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل فقال الوفد فانا قاضيناه وشرطنا ما أردنا
ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا اليه
فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف لم كتمتمونا هذا الحديث فقالوا أردنا أن ننزع من قلوبكم
نخوة الشيطان أى الكبر والعظمة فاسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم رسل النبى صلى
الله عليه وسلم لهدم اللات فان صح فيحتمل انهم خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم
أخروهم فى مكان لكى يستألف الوفد قومهم قبل قدومهما حتى لا يكون نزاع (فلما
دخل المغيرة عليها) وقام قومه دونه خشية أن يرمى أو يصاب كعروة (علاها يضربها
بالمعول) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الواو الفاس العظيمة يقطع بها الصخر (وخرج نساء
ثقيف حسرا) بضم الحاء وفتح السين المشددة وراء مهملات أى مكشفات (يبكين عليها)
وفى رواية خرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى انها مهدومة ويظنون انها
ممتنعة فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا وقالوا أبعد الله المغيرة قتلته وفرحوا
وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة وقال قبحكم الله انما هى حجارة ومدر فاقبلوا

عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فنكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سوروها فقال البواب ليغضبن الاساس فيخسف بهم فحفروا أساسها حتى أخرجوا ترابها (وأخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها) بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع حلى بفتح فيكون عطف خاص على عام زاد ابن اسحق وأرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والفضة والجذع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق قومهما فاسلما فقال لهما صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم وخالكما أبو سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبو سفيان فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو مليح رسول الله أن يقضي عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال اللات فقال نعم فقال له قارب وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود شقيقان فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يارسول الله لكن تصل مسلما ذات قرابة يعني نفسه انما الدين علي وأنا الذي أطلب به فأمر أبا سفيان أن يقضي دينهما من مال الطاغية فقضاه ثم قدموا عليه بحليها وكسوتها فقسمه من يومه وحمد الله على نصر دينه واعزاز نبيه (وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله) لفظه في ابن اسحق من محمد النبي رسول الله فسقط من المصنف لفظ النبي الى المؤمنين ان عضاه وج بمهملة مكسورة ومعجمة وآخره هاء لا تاء كل شجر ذي شوك جمع عضهة حذفت منه الهاء فصار عضة بها تأنيث كشفة ثم ردت في الجمع فقيل عضاه كشفاه ويقال عضهة كعنبة ويقال أيضا عضاهة وهو أقبحها (وصيده حرام لا يعضد) بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع (من وجد يفعل شيأ من ذلك فانه يجلد) تعزيرا لمخالفة النهي (وتنزع ثيابه) أي تكون سلبا لمن وجده يفعل (فان تعدى ذلك) أي امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده يقطع (فانه يؤخذ فيبلغ) به (النبي محمدا) فيرى فيه رأيه (وان هذا أمر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعد بأمر محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله) زيادة في التأكيد والى هذا ذهب الشافعي في القديم واختاره النووي في شرح المهذب للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض روى مسلم ان سعد بن أبي وقاص وجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه فجاء أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ منه فقال معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى أن يرد عليهم وروى أبو داود ان سعدا أخذ رجلا يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه فجاؤا اليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه ولم يأخذ الجمهور بهذا ومنهم الشافعي في الجديد لان عمل الائمة على خلافه (ووج) بفتح الواو وشد الجيم (واد بالطائف) لا بلد به وغلط الجوهري قاله في القاموس أي في قوله انه بلد أي حصن من حصون الطائف (واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور انه) لا يحرم ذلك لانه (ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة) للاحاديث الصحيحة (وخالفهم

أبو حنيفة فى حرم المدينة) فاباح صيده وقطع شجره وهو محجوج بالاحاديث الصحيحة فى البخارى وغيره (وقال الشافعى فى أحد قوليه وج حرم يحرم صيده وشجره) وهو القول الجديد والمشهور قال فى البهجة

وحرم الهادى ووج الطائف * كذاك فى الحرمة والجزا نفى

(واحتج لهذا القول بحديثين أحدهما ما تقدم) فى الكتاب وأجاب الجمهور بضعفه اذ ابن اسحق ذكره بلا اسناد (والثانى حديث عروة بن الزبير عن أبيه) الزبير بن العوام (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام أحمد وأبو داود) فلو صح لكان حجة (لكن) لا يصح لان (فى سماع عروة من أبيه نظر وان كان قد رآه) فاصحاب الحديث نفوا سماعه منه فهى علة تقدح فى صحته (وفى مغازى المعتمر بن سليمان التيمى) أبى محمد البصرى ثقة روى له الستة ومات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين (عن عبد الله بن عبد الرحمن) بن يعلى بن كعب (الطائفى) الثقفى صدوق يخطئ ويهم (عن عمه عمرو بن أوس) الثقفى التابعى الكبير روى له الجميع ووهم من ذكره فى الصحابة كالطبرى وابن منده كما بينه الحافظ (عن عثمان بن أبى العاصى) الثقفى الطائفى الصحابى الشهير (قال استعملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك انى) أى لاجل انى (كنت قرأت سورة البقرة) فى مدة اقامتهم كانوا يفدون على المصطفى ويخلفونه فى رحالهم لصغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان الى رسول الله فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فقه فى الدين فاعجب ذلك المصطفى وأحبه وروى عنه سألته مصحفا كان عنده فاعطانيه (فقلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت منى فوضع يده على صدرى وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده أريد حفظه) وعنه قلت يا رسول الله ادع الله أن يفقهنى فى الدين ويعلمنى قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد من أصحابك اذهب فانت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك (وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاصى قال يا رسول الله ان الشيطان حال بينى وبين صلاتى فقال ذلك شيطان يقال له خنزب) مثلث الخاء المعجمة كما فى النهاية قال النووى والمعروف الفتح والكسر ثم نون ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة (فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل) بضم الفاء وكسرها من بابى ضرب ونصر (على يسارك ثلاثا) أى على جهته فيشمل ما اذا التفى ما يتفله بالارض أو على شئ من أعضائه كيده اليسرى (قال ففعلت فأذهبه الله عنى) فيه ان ذلك يذهب الوسواس وروى ابن اسحق عن عثمان قال كان من آخر ما عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم حين بعثنى على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز فى الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة

* الوفد الثالث *

(وقدم وفد بنى عامر) بن صعصعة كما فى الروض وهو من قيس عيلان (عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما فرغ) أى رجع (من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت) أى

سارت (اليه وفود العرب) كقوله تعالى ضربتم فى الارض فحذف منها المضروب اليه للعلم به كما حذف هنا المضروب فيه للعلم به اذ سير الوفود انما يكون فى الارض أو اشارة الى ان استعماله بمعنى السير لا يتوقف على كونه فى الارض فيقال ضرب الطائر فى الهواء اذا سار (فدخلوا فى دين الله أفواجا يضربون اليه من كل وجه فوفد عليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر) بن صعصعة (فيهم عامر بن الطفيل) بضم الطاء وفتح الفاء ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهذا صريح فى ان قصته كانت بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر أنها متقدمة على الفتح وان ذكرها ابن اسحق والبيهقى بعده (وأربد) بفتح الهمزة واسكان الراء وفتح الموحدة ومهملة (ابن قيس وخالد) كذا فى النسخ وهو تصحيف صوابه كما فى ابن اسحق وغيره وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وحيان بن أسلم صوابه كما فى ابن اسحق وغيره وجبار بن سلمى بفتح الجيم وشد الموحدة وبالراء وسلمى بفتح السين وضمها والصواب الفتح قاله أبو ذر قال فى النور والذى أعرفه الضم وفى الاصابة بضم السين وقيل بفتحها ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابى العامرى كان يقال لابيه سلمى نزال الضيف وأسلم جبار بعد ذلك وصحب رضى الله عنه (وكان هؤلاء النفر) لفظ ابن اسحق هؤلاء الثلاثة (رؤساء القوم وشياطينهم) أى عتاتهم فكل عات متمرد من جن وانس ودواب شيطان كما فى المصباح (فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يغدر به) مثلث الدال قال القاموس الغدر ضد الوفاء غدره وبه كنصر وضرب وسمع قال ابن اسحق وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله قد كنت آليت لا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش (فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه) أى صارفه بأن ألهيه بحديث حتى لا يفطن لما تريد فعله به (فاعله) أى اضرب أعلاه بالسيف كأنه يريد ضرب عنقه فانتهى اليه عامر وأربد وجلسا بين يديه (فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد خالنى بمعجمة فألف فلام مشددة مكسورة من المخالة وهى المصادقة أى اتخذنى خليلا وروى بخفة اللام أى انفرد لى خاليا حتى أتحدث معك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فقال يا محمد خالنى وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان أمره به وأربد لا يصنع شيئا ويبست يده على السيف فلم يستطع سله فقال يا محمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال ما تجعل لى ان أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال أنا الآن فى أعنة خيل نجد أتجعل لى الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه (وقال والله لاملأنها) أى المدينة (عليك خيلا) زاد فى رواية جردا (ورجالا) زاد فى رواية مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال صلى الله عليه وسلم يمنعك الله (فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفنى عامر بن الطفيل) زاد فى رواية بما شئت وابعث له داء يقتله واهد قومه (فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك أين ما كنت أمرتك به) والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف على نفسى منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا (فقال) اربد لا أبالك لا تعجل على (والله

ما هممت بالذي أمرتني به الا دخلت بيني وبينه) حتى ما أرى غيرك (أفأضربك بالسيف) والمعنى ان الله تعالى منع اربد عن رسوله باراءته صورة صاحبه بينهما قال في الروض وفي رواية غير ابن اسحق الا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما أردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الى فوالله لو سللته لخفت أن يبلع رأسي وجمع بأن ما في الرواية الاولى بعد أن تذكر منه الهم وما في الثانية بعد أن حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة (ولما كانوا ببعض الطريق) بمكان يقال له الرقم بفتح الراء والقاف موضع بالمدينة (بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله) والمتبادر من ذا السياق قتله سريعا ووقع في رواية فمكث صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين صباحا حتى اذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون فقتله والذي يظهر أنهما وهم نشأ من دعائه عليه شهرا لما قتل أصحابه ببئر معونة فدخل على راويها حديث في حديث فخلط قصة بقصة كما أشار اليه شيخنا (وفي صحيح البخاري) من حديث أنس (ان عامرا) أي ابن الطفيل (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخيرك) لفظ البخاري وكان عامر رئيس المشركين خير (بين ثلاث خصال) قال الحافظ بفتح أوله وحذف المفعول أي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقي في الدلائل من طريق شيخ البخاري فيه ولفظه وكان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخيرك بين ثلاث خصال وفي نسخة خير بضم أوله وخطأها ابن قرقول (يكون لك أهل السهل) بفتح المهملة وسكون الهاء سكان البوادي (ولي أهل المدر) بفتح الميم والدال المهملة وراء أهل البلاد قال المصنف فسر شيخنا السهل بالمدن والقرى والمدر بالبوادي خلافه (أو أكون خليفتك) من بعدك (أو أغزوك بغطفان) بمعجمة ومهملة وفاء مفتوحات قبيلة (بألف أشقر وألف شقراء) الذي في البخاري بألف وألف قال الحافظ وغيره في رواية البيهقي عن أنس والطبراني عن سهل بن سعد بألف أشقر وألف شقراء وبه مزج المصنف لفظ البخاري بلا عزو (فطعن في بيت امرأة فقال أغدة) بالنصب بعامل مقدر أي أغد غدة كما قال سيبويه والاستفهام تعجبي لكن لفظ البخاري غدة بدون ألف قال الحافظ يجوز رفعه بتقدير أصابتني أو غدة بي ويجوز النصب على المصدر أي أغد غدة (كغدة البكر) بفتح الموحدة واسكان الكاف الفتي من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض الابل وهو طاعونها (في بيت امرأة من آل بني فلان) بينها الطبراني من حديث سهل فقال امرأة من آل سلول وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة ينسب بنوه اليها كما في الفتح (ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه) كافرا وفي رواية ركب فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول ويقول يا ملك الموت ابرز لي فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا قال الداودي كانت هذه من حماقات عامر فأماته الله بذلك ليصغر اليه نفسه وبنو سلول كانوا موصوفين باللؤم فرغب أن يموت في بيتها قال في الفتح وفي الاصابة ذكر جعفر المستغفري عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وهو غلط وخطأ صريح وموت عامر المذكور على الكفر أشهر عند أهل السير من أن يتردد فيه وانما اغتر جعفر برواية أخرجها البغوي ومما أخرجه هو

عن أبي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات أعيش بهن قال يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي رجلا من أهلك واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيئات فعامر هذا أسلمي لا عامري فقد روى البغوي عن عبد الله ابن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق اسمه واسم أبيه العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري فوهم قال ابن اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه بالتراب حتى قدموا أرض بني عامر فأتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس فانزل الله في عامر وأربد الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وما لهم من دونه من وال وأما ثالثهم جبار بن سلمى فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر ذكر الواقدي عن عبد الله ابن كعب بن مالك قدم وفدهم وهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة فنزلوا دار رملة وكان بين جبار بن سلمى وبين كعب بن مالك صحبة فجاء كعب فرحب بهم وأكرم جبارا وانطلق معهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وأسلم جبار وحسن اسلامه قال ابن الكلبي وكان افرس بني عامر ذكره في الاصابة

الوفد الرابع

(وقدم وفد عبد القيس عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين) وما والاها من اطراف العراق كما في الفتح والنسبة اليها العبدي (ينسبون الى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها) صاد (مهملة) مفتوحة وقبلها ألف مفتوحة وأفادهما بقوله (بوزن أعمى بن دعمى بضم الدال وسكون العين المهملتين وكسر الميم بعدها تحتانية) ثقيلة كما في الفتح ومن قال كالكرماني والمصنف وياء نسبة فراده انها تثقل كياء النسبة والافهو علم وهو ابن جديلة بجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار (وفي الصحيحين) البخاري في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة (من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من القوم) وفي رواية من القوم أو الوفد بالشك من الراوي (قالوا من ربيعة) كذا للبخاري في الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير عن البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة فقالوا انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب على الاختصاص والمعنى انا هذا الحي حي من ربيعة (قال مرحبا بالوفد) منصوب بفعل مضمر أي صادفت رحبا بضم الراء أي سعة والرحب بالفتح الشئ الواسع وقد يزيدون معها أهلا أي وجدت أهلا فاستأنس وأفاد العسكري ان أول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه استحباب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ وقال لعكرمة بن أبي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة وأخرج النسائي عن

عاصم بن بشير الحارثي عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحبا وعليك السلام
(غير خزايا) بنصبه حالا وروى بجره صفة والمعروف الاول قاله النووي وأيضا فيلزم منه وصف المعرفة بالنكرة الا ان تجعل أل للجنس كقوله ولقد أمر على اللئيم يسبني والاولى أن يكون الخفض على البدل قاله الابي قال الحافظ ويؤيد النصب رواية البخاري في الادب مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا جمع خزيان أي غير أذلاء أو غير مستحيين لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب أو سبي يخزيهم ويفضحهم (ولا ندامى) جمع نادم على غير قياس اتباعا لخزايا للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا والغدايا وغداة جمعها غدوات لكنه اتبع فاصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان أي المنادم في اللهو قال الشاعر فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني كذا قاله الخطابي قال الحافظ وقد حكى القزاز والجوهري وغيرهما من أهل اللغة انه يقال نادم وندمان في الندامة بمعنى فعلى هذا فهو على الاصل ولا اتباع فيه وللنسائي والطبراني مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن أبي جمرة بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا أمن عليه الفتنة (فقالوا يارسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر) بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتأنيث (وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام) بتنكيرهما فهو شامل للاربعة ويؤيده رواية البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام وقيل المراد المعهود وهو رجب وبه صرح في رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا أضيف اليهم في حديث أبي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريم القتال في الاشهر الثلاثة الاخرى الا انهم ربما انسأوها بخلافه وللبخاري في العلم وانا نأتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد (فمرنا) أصله أومرنا بهمزتين من أمر يأمر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امرنا فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فبقي مر على وزن عل لان المحذوف فاء الفعل (بأمر فصل) بصاد مهملة وبالتنوين فيهما لا بالاضافة بمعنى الفاصل كالعدل بمعنى العادل أي يفصل بين الحق والباطل أو بمعنى المفصل أي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم (نأخذ به ونأمر به من) أي الذي استقر (وراءنا) أي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا (وندخل به الجنة) اذا قبل برحمة الله ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من وراءنا بدل نأمر به واسقاط نأخذ به قال الحافظ نخبر بالرفع على الصفة لامر وكذا قوله وندخل وروى بالجزم فيهما على انه جواب الامر وسقطت الواو من وندخل في بعض الروايات فيرفع نخبر ويجزم ندخل قال ابن أبي جمرة فيه ابداء العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان أو مندوبا وانه يبدأ بالسؤال عن الاهم وأن الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها برحمة الله وللبخاري في رواية وسألوه عن الاشربة أي عن ظروفها على حذف مضاف أو على حذف الصفة أي التي تكون في الاواني المختلفة (قال آمركم

بأربع) أى بأربع خصال أو جمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر وهى رواية البخارى فى المغازى (وأنهاكم عن أربع آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله) وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أسقطه المصنف من لفظ الحديث فى الصحيحين سهوا أومن الكاتب (شهادة أن لا اله الا الله) برفع شهادة خبر مبتدأ محذوف أى هو ويجوز جره على البدلية (وأن محمدا رسول الله) وهذه رواية البخارى فى العلم والصلاة وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولى صارت علما عليه ما معا (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المعهودة (وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس) بضم الخاء كما فى التنزيل وذكر جواب سؤالهم عن الاشربة بقوله (وأنهاكم عن أربع عن الدباء) بضم المهملة وشد الموحدة والمد وحكى القزاز القصر هو القرع والمراد منه اليابس وهو والثلاثة بعده من اطلاق المحل وارادة الحال أى ما فى الدباء (والحنتم) وصرح بالمراد فى رواية النسائى فقال وأنهاكم عن أربع ما ينبذ فى الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية هى الجرة كما فسرها ابن عمر فى مسلم وله عن أبى هريرة الحنتم الجرار الخضر وروى الحربى عن عطاء انها جرار كانت تعمل من طين وشعر وأدم (والنقير) بفتح النون وكسر القاف أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء وفى البخارى وربما قال المقير بالقاف وفتح التحتية المشددة ما طلى بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت قاله فى المحكم (والمزفت) بالزاى والفاء ما طلى بالزفت وفى مسند أبى داود الطيالسى عن أبى بكرة قال اما الدباء فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت وأما النقير فان أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر وأما المزفت فهذه الاوعية التى فيها الزفت قال الحافظ واسناده حسن وتفسير الصحابى أولى أن يعتمد عليه من غيره لانه أعلم بالمراد ومعنى النهى عن الانتباذ فى هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن شرب كل مسكر انتهى يعنى فى صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا (فاحفظوهن وادعوا اليهن) وفى رواية وأخبروا بهن (من) بفتح الميم (وراءكم) يشمل من جاؤا من عندهم وهو باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا باعتبار الزمان فيحتمل اعمالها فى المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ (قال ابن القيم ففى هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول) وهو الشهادتان (والعمل) وهو ما بعدهما (كما على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم) وأرادوا بذلك ان الاعمال شرط كمال وثم سبعة أقوال أخر فصلها المصنف فى شرح البخارى (ذكر ذلك) الذى بيناه وفى نسخة كما ذكره (الشافعى فى المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال وقد كان قدومهم فى سنة تسع) اذ هى سنة الوفود (وهذا أحد ما يحتج به على أن الحج لم يكن فرض بعد) اى

الآن (وانه اعادوا من في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى) كلام ابن القيم قال الحافظ وأما قول من قال ترك الحج لكونه على التراخي فليس بجيد لانه لا يمنع من الامر به وكذا من قال لشهرته عندهم ليس بقوي لانه عند غيرهم ممن ذكره لهم اشهر منه عندهم وكذا القول بأنه تركه لانهم لم يكن لهم اليه سبيل من أجل كفار مضر ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان كما في الآية بل دعوى انهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لانه يقع في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم يأمنون فيها لكن يمكن أن يقال انما أخبرهم ببعض الاوامر لكونهم سألوا ان يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي تجب عليهم فعلا وتركا ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباذ في الاوعية مع ان في المناهي ما هو أشد تحريما من الانتباذ لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة أبي قلابة الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام أخرجه البيهقي شاذة وقد أخرجه الشيخان ومن استخرج عليهما والنسائي وابن خزيمة وابن حبان من طريق شيخ أبي قلابة فلم يذكر أحد منهم الحج وأبو قلابة تغير حفظه في آخر أمره فلعل هذا مما حدث به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية أبي جمرة نعم وراه عن ابن عباس وقد روى أحمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس ذكر الحج في قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين وأداء الخمس (وقد كان لعبد القيس وفدتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس) من الهجرة (أو قبلها) وكان سبب ذلك ان منقذا بميم مضمومة ونون ساكنة وقاف مكسورة ابن حبان بفتح المهملة والموحدة كان متجره الى المدينة فمر به صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال عليه السلام كيف قومك ثم سأله عن اشرافهم رجل رجل بأسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ وكتب عليه السلام لجماعة عبد القيس كتابا فلما دخل الى قومه كتمه اياما وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عائذ وهو الاشج اني أنكرت فعل بعلي منذ قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه الى الارض أخرى فاجتمعا فتجاريا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم أخذ المنذر كتابه عليه السلام وذهب الى قومه فقرأه عليهم فأسلموا وأجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الكرماني (وكانت قريتهم بالبحرين) أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما يأتي (وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا) كما رواه البيهقي وغيره (وقيل كانوا أربعة عشر راكبا) كما جزم به القرطبي والنووي وهم المنذر بن عائذ وهو الاشج ومنقذ بن حبان ومزيدة بن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو بن رحوم والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحارث بن جندب وصحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين ابن العباس وعقبة بن حروة وقيس بن النعمان والجهم بن قثم وجويرة العبدي ورستم العبدي والزراع بن عامر انتهى ملخصا من الفتح (وفيها سألوه عن الايمان وعن الاشربة)

على حذف مضاف أى عن ظروفها أو حذف الصفة أى التى تكون فى الاوانى المختلفة
(وكان فيهم الاشج) بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم واسمه المنذر بن عائذ بمهملة
وتحتية ومعجمة سماه النبى صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان فى وجهه قال النووى هذا
هو الصحيح المشهور فى اسمه الذى قاله ابن عبد البر والاكثرون وقال الكلبى اسمه المنذر بن
الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه
عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصرى بفتح العين والصاد المهملتين (وكان
كبيرهم) قدرا فلا ينافى الحديث الآتى وكان أصغرهم سنا (وقال له عليه الصلاة
والسلام ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم) بحاء مكسورة فلام ساكنة فميم العقل
(والاناة) بهمزة ونون مفتوحتين فألف فتاء تأنيث وبالقصر التثبت وعدم العجلة قال
عياض وهى تربصه حين نظر فى مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى الله عليه وسلم قال لهم
تبايعون على أنفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على
شئ أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبى
قتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الخ فهذا يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب
انتهى (رواه مسلم من حديث أبى سعيد) الخدرى ولا يخالف هذا النهى عن مدح الرجل
فى وجهه لان ما كان من النبى صلى الله عليه وسلم وحى ولا يجوز كتمه او أنه علم من حاله
انه لا يلحقه من المدح اعجاب فأخبره بان ذلك مما يحبه الله ليشكره على ما منحه ويزداد لزوما
له (وأخرج البيهقى) وأبو يعلى والطبرانى بسند جيد عن مزيدة بن مالك العصرى (قال
بينما النبى صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه قال سيطلع) بضم اللام ولفظ الرواية اذ قال
لهم سيطلع (عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر بن الخطاب نحوهم
فلقى ثلاثة عشر راكبا) فقال من القوم قالوا من بنى عبد القيس قال فما أقدمكم هذه
البلاد أالتجارة قالوا لا قال اما ان النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خيرا هذا
لفظ رواية البيهقى وغيره واختصره المصنف تبعا للحافظ بقوله (فبشرهم بقوله عليه
الصلاة والسلام) أى بمعنى قوله على طريق الاجمال كما علم من لفظ الرواية (ثم مشى
معهم حتى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم) فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذى تريدون
(فرموا بأنفسهم عن ركائبهم) فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرول ومنهم من سعى
حتى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا أسقطه
من رواية البيهقى قبل قوله (فأخذوا يده فقبلوها الحديث) بقيته وتخلف الاشج وهو
أصغر القوم فى الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى حديث الزراع بن عامر عند البيهقى فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله
ورجله وانتظر المنذر الاشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه وفى حديث عند أحمد فأخرج
الاشج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انه
لا يستقى فى مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال له صلى الله

عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة قال يارسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي مسند أبي يعلى قديما كانا في ام حدثا قال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما (وأخرجه البخاري في الادب المفرد) مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه فصرح في ذا الحديث بأنهم ثلاثة عشر راكبا فيخالف القول بانهم أربعة عشر (فيمكن) في طريق الجمع بينهما (ان يكون أحد المذكورين غير راكب) بل راجل (أو مرتدفا) مع واحد منهم فلا تخلف (وثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا) قال الحافظ سمي منهم في جملة أخبار زيادة على الاربعة عشر السابقين مطر أخو الزارع وابن أخته ولم يسم ومسمرح السعدي روى ابن السكن انه وفد مع عبد القيس وجابر بن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بجيم أوله ابن جابر ذكرهم ابن شاهين ونوح بن مخلد وأبو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته وانه كان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه (كما في حديث أبي خيرة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فهاء (الصباحي) بضم الصاد المهملة فموحدة خفيفة فألف فحاء مهملة نسبة الى صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الإصابة عن الخطيب انه لا يعلم أحدا سماه (عند ابن منده) والدولابي وغيرهما عنه قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا أربعين رجلا فسألناه عن الدباء والنقير الحديث وفيه فزودنا الاراك نستاك به فقلنا يارسول الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر لعبد القيس اسلموا طائعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا خزايا موتورين (ويؤيد التعدد ما أخرجه) ابن حبان كما في الفتح ويعني له المصنف (من وجه آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم مالي أرى ألوانكم تغيرت فيه اشعار بأنه كان رآهم قبل التغير) وهذا كله على ان لهما وفادتين كما جزم به الحافظ في المغازي من فتح الباري قائلا انه الذي تبين لنا وذكر قول المصنف وقد كان لعبد القيس وفادتان حققهما ومشى في كتاب الايمان على الاتحاد حيث جمع بين اختلاف الروايتين في عددهم بانه يمكن ان الثلاثة عشر كانوا رؤس الوفد ولهذا كانوا ركبانا وكان الباقون أتباعا انتهى (وفي قولهم يارسول الله دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله أعلم) هذه عبارة الفتح ومر ان المصنف أسقط ذا من لفظ الخبر سهوا أومن الناسخ وأورد شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم وأجاب بانه احتمل عندهم ان ما دخلوا به في الاسلام تغير لشريعة أخرى لان الزمن كان زمن وحي ونظيره حديث حجة الوداع أتدرون ما هذا اليوم وما هذا الشهر وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله أعلم مع معرفتهم ان اليوم عرفة والشهر الحرام والبلد مكة (ويدل على سبقهم الى الاسلام أيضا ما في البخاري) في الجمعة والمغازي عن ابن عباس انه قال (ان أول جمعة جمعت) بضم الجيم وشد الميم المكسورة زاد في رواية أبي داود

فى الاسلام (بعد جمعة) زاد البخارى فى المغازى جمعت (فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد أبو داود بالمدينة والنسائى بمكة وهو خطأ بلا مرية قاله الحافظ (فى مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين) بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة (وهى قرية) كما فى رواية أبى داود قرية من قرى البحرين وفى أخرى له من قرى عبد القيس وحكى الجوهرى والزمخشرى وابن الاثير أن جواثى اسم حصن بالبحرين وهذا لا ينافى كونها قرية وحكى ابن التين عن أبى الحسن اللخمى انها مدينة وما ثبت فى الحديث من كونها قرية أصح مع احتمال أن تكون فى الاول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ (وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم قال فى فتح البارى فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام) فينافى من قال انهم قدموا سنة تسع فهذا مما يؤيد تعدد القدوم أيضا (وما جزم به ابن القيم من ان السبب فى كونه لم يذكر الحج فى الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم اسلامهم) قريبا (لكن بجزمه تبعا للواقدى بأن قدومهم كان فى سنة تسع قبل فتح مكة) صوابه بعد لان فتحها سنة ثمان والذى قاله الحافظ لكن جزم القاضى عياض بان قدومهم كان سنة ثمان قبل فتح مكة تبع فيه الواقدى (ليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح) فالتحرير أنهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست ولذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان أو تسع (ولكنه اختار كغيره أن فرض الحج فى السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور شئ) وبنى مختاره على اتحاد القدوم (وقد احتج الشافعى لكونه على التراخى بأن فرض الحج كان بعد الهجرة وأنه صلى الله عليه وسلم قادر على الحج فى سنة ثمان) التى هى سنة الفتح وولى على الحج فيها عتاب بن أسيد كما مر (وفى سنة تسع) وفيها ولى الصديق على الحج (ولم يحج الا فى سنة عشر) فدل ذلك على التراخى وأجاب القائلون بالفور بانه لم يحج فى السنتين لاعذار (وسيأتى فى حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى) وقد شاء (فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم آمركم باربع والمذكورات خمس قلت أجاب القاضى عبد الوهاب) كذا فى نسخ المصنف والمذكور فى الفتح القاضى فقط ثم افصح عنه بعد قليل بقوله القاضى عياض وهو الصواب لقوله (تبعا لابن بطال) المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة وعبد الوهاب مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة عن ستين سنة فهو متقدم الوفاة على ابن بطال فكيف يتبعه (بأن الاربع ما عدا أداء الخمس قال وكأنه أراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض الاعيان التى هى الاربع ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها) أى الخصلة الخامسة (بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره) وهو ابن الصلاح (قوله وأن تعطوا معطوف على قوله بأربع أى آمركم بأربع وآمركم بأن تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بأن والفعل مع توجه الخطاب اليهم) وقد قال النووى فى ذا الجواب والذى قبله انهما أصح الاجوبة وتوقف

فيما الكرمانى بأن البخارى عقد الباب على أن أداء الخمس من الايمان فلابدّ وأن يكون داخلا تحت أجزاء الايمان كما أنّ ظاهر العطف يقتضى ذلك انتهى وهذا سبقه اليه ابن رشيد وأجاب بأن المطابقة تحصل من جهة أخرى وهى انهم سألوه عن الاعمال التى يدخلون بها الجنة وأجيبوا بأشياء منها أداء الخمس والاعمال التى تدخل الجنة هى أعمال الايمان فيكون أداء الخمس من الايمان بهذا التقرير وأجاب ابن التين بأن الزيادة لا تمنع اذا حصل الوفا بعد الاربع قال الحافظ ويدل على ذلك لفظ مسلم عن أبى سعيد آمركم بأربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم (وقال القاضى أبو بكر بن العربى يحتمل أن يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة لانها قرينتها فى كتاب الله وتكون الرابعة أداء الخمس) فلا زيادة عما عد (أو أنه لم يعد الخمس لانه داخل فى عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انه اخراج مال معين) فى حال دون حال (وقال البيضاوى) فى شرح المصابيح (الظاهر أن الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو أحد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة الاخرى حذفها الراوى اختصارا أو نسيانا) وهذا بعيد جدا لما فيه من نسبة الراوى الى ما الاصل عدمه ولذا قال الحافظ ما ذكر أنه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من السياق أن الشهادة أحد الاربع لقوله وعقد واحدة قال وكأنه أراد أن يرفع اشكال كون الايمان واحدا والموعود بذكره أربع وقد أجيب عن ذلك بأنه باعتبار أجزائه المفصلة أربع وهو فى ذاته واحد والمعنى انه اسم جامع للخصال الاربع التى ذكر أنه يأمرهم بها ثم فسرها فهو واحد بالنوع متعدد بحسب وظائفه كما أن المنهى عنه وهو الانتباذ فيما يسرع اليه الاسكار واحد بالنوع متعدد بحسب أوعيته والحكمة فى الاجمال بالعدد قبل التفسير أن تتشوف النفس الى التفصيل ثم تسكن اليه وأن يحصل حفظها للسامع فاذا نسى شيأ من تفاصيلها طلب نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذى فى حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع انتهى فاختصره المصنف بقوله (وتعقب بأنه وقع فى صحيح البخارى أيضا فى رواية) له فى المغازى (آمركم بأربع شهادة أن لا اله الا الله وعقد واحدة) وعنده فى فرض الخمس وعقد بيده (فدل على ان الشهادة احدى الاربع) وأما ما وقع عند البخارى فى الزكاة من زيادة واو فى قوله وشهادة أن لا اله الا الله فهى زيادة شاذة لم يتابع أحد عليها راويها حجاج بن منهال ومما يدل أيضا على أنه عد الشهادتين من الاربع رواية البخارى فى المواقيت بلفظ آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ثم فسرها لهم شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لانه أعاد الضمير فى قوله فسرها مؤنثا فيعود على الاربع ولو أراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قاله الحافظ (وقال القرطبى) أبو العباس فى المفهم على مسلم (قيل) فى الجواب عن الاشكال (ان أول الاربع المأمور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا) كما قيل فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه (والى هذا نحا الطيبى فقال عادة البلغاء أن الكلام اذا كان منصوبا) أى مسوقا (لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه) وان ذكروه (وهنا لم يكن الغرض فى الايراد

ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتي الشهادة) فلم يقصد الذكر بل ذكرا تبركا (ولكن ربما كانوا يظنون أن الايمان مقصور عليهما كما كان الامر في صدر الاسلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر) قيل ورد على هذا الاتيان بحرف العطف فيحتاج الى تقدير قال ابن العربي لولا وجود حرف العطف لقلنا ان ذكر الشهادتين ورد على سبيل التصديق لكن يمكن أن يقرأ قوله واقام الصلاة بالخفض فيكون عطفا على قوله آمركم بأربع مصدرا به وبشرطه من الشهادتين وآمركم باقام الصلاة الى آخره قال ويؤيد هذا حذفهما في رواية البخاري في الادب (انتهى) جميع ماذكره (ملخصا من فتح الباري) في كتابي الايمان والمغازي الاما نقله عن ابن القيم فليس فيه والله أعلم

الوفد الخامس

(وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد بني حنيفة) قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ينسبون الى جدهم حنيفة بن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر (فيهم مسيلمة الكذاب) بكسر اللام مصغرا ابن ثمامة ابن كبير بموحدة ابن حبيب من بني حنيفة وزعم وثيمة في كتاب الردة أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته أبو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه (فكان منزلهم) بفتح الميم والزاي مصدر ميمي أي نزولهم اضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاي أيضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد أن النبي أو أحد من صحبه أمر بانزالهم وقد ضبط البرهان الزاي بالفتح وسكت عن الميم فيحتمل الضبطين وأما كسر الزاي مع فتح الميم اسم للموضع فكأنه ليس مرادا هنا لايهامه موضعا معينا من الدار مع أن المراد مجرد النزول دون تعيين محل (في دار امرأة من الانصار من بني النجار) هي كما قاله الحافظ رملة بنت الحدث بدال بعد الحاء المهملة لا براء قبلها ألف كما عند ابن سعد وغيره والحدث هو ابن ثعلبة بن الحرث بن زيد الانصارية النجارية كانت دارها دار الوفود وهي صحابية زوجة معاذ بن عفراء وأما كيسة بكاف فتحتية مشددة فمهملة بنت الحرث بن كريز بضم الكاف ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فكانت زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بن كريز ذكر ذلك الدارقطني وتبعه ابن ماكولا فلا يصح تفسير المرأة بها كما فعل السهيلي لانها قرشية عبشمية وقد قال في الرواية امرأة من الانصار انتهى ملخصا من الفتح ومقدمته (فأتوا) كما ذكره ابن اسحق عن بعض علمائه (بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب) اكراما له وتعظيما ولعل ذلك عادتهم فيمن يعظمونه وقد كان أمره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعت قريش البسملة قال قائلهم دق فوك انما يذكر مسيلمة رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره السهيلي (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه في يده عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين (من سعف النخل) في رأسه خويصات كما في السيرة وفي المصباح السعف أغصان النخل مادامت

بالبرص فاذا زال عنها قيل لها جريدة الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير النور عسيب
بالجريدة يوهم انه لا خوص بها وليس بمراد لما علم (فلما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله) أن يجعل له الامر من بعده كما هو لفظ حديث
الصحيحين الآتى وأن يشركه معه فى النبوة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى
هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتك) مبالغة فى منعه عن سؤاله ما لا يكون له (وذكر
حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال) بعد ما أورد هذا أولا عن بعض علمائه وقد (حدثنى
شيخ من أهل اليمامة من بنى حنيفة) ان حديثه كان على غير هذا زعم (ان وفد بنى حنيفة
أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه)
أى محله (فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا فأمر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به للقوم) وهو خمس أواق فضة لكل واحد (وقال
اما انه ليس بشركم مكانا يعنى) انه قصد معكم معروفا (لحفظه ضيعة أصحابه) بفتح الضاد
المعجمة واسكان التحتية ومهملة المراد بها هنا ظهرهم وحوائجهم وان كانت فى الاصل
العقار (ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله) ظاهره انه كان اسلم (وتنبأ) ادعى
النبوة (وقال انى أشركت) بضم الهمزة مبنى للمفعول فى الامر معه وبقية هذه الرواية
فى ابن اسحق وقال للوفد الذين كانوا معه ألم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا ما ذاك
الا لما يعلم أنى أشركت فى الامر معه (ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول
مضاهاة للقرآن) أى مشاكلة تقول ضاهأت فلانا وضاهيته بالهمز وتركه وبهما قرئ
يضاهئون قول الذين كفروا قراءة عاصم بالهمز وكسر الهاء والباقون بضم الهاء بلا همز
(لقد أنعم الله على الحبلى) عام فى كل امرأة وبهيمة تلد وقيل مختص بالآدميات فغيرهم من
بهائم وشجر يقال حمل بالميم (أخرج منها نسمة) بفتح السين روحا (تسعى) تمشى (من بين
صفاق) بكسر المهملة وخفة الفاء فألف فقاف الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى
عليه الشعر أو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله كما فى القاموس (وحشى) بالقصر
المعى والجمع احشاء مثل عنب وأعناب (وسجع) كمنع نطق بكلام له فواصل فهو ساجع
والسجع الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى جمعه اسجاع كما فى القاموس فى فصل
السين من باب العين المهملتين (اللعين على سورة انا أعطيناك الكوثر فقال انا أعطيناك
الجواهر) فظن اللعين المخذول أن الجواهر تعادل الكوثر لجهله اللغة العربية أن الكوثر
الخير الكثير (فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر) ليت شعرى ما الذى جاء به
فانه أخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه أبدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر
أتى الفجور فى لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر (وفى رواية انا أعطيناك الجماهر
فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر) بمثلثة أو موحدة (وفى رواية انا أعطيناك
الكواثر فصل لربك وبادر فى الليالى الغوادر) اى المظلمة (ولم يعرف المخذول انه محروم
عن المطلوب وسيأتى فى أوائل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام) وهو الرابع (من
تسجيع مسيلمة الركيك زيادة على ما ذكرته هنا ان شاء الله وقيل انه أدخل البيضة

فى القارورة) وفى الروض يقال انه أول من فعل ذلك وأول من وصل جناح الطائر المقصوص (وادّعى انها معجزة فافتضح بنحو ماذكر أن النوشادر) بضم النون وكسر الدال المهملة وآخره راء (اذا ضرب فى خل الخمر ضربا جيدا وتجعل فيه بيضة بنت يوم باتوما ولدته فانها تمتد كالخيط فتجعل فى القارورة ويصب عليها الماء البارد فانها تجمد) بضم الميم (ولما سمع اللعين أنّ النبى صلى الله عليه وسلم مسح رأس صبى كان الم) بالفتح والتثقيل نزل (به داء فشفى فى الوقت) كذا فى نسخ وفى غالبها اسقاطها والاقتصار على أنّ النبى ج ويدل عليه انه لم يذكر نظيرها (ومج فى عين بئر فكثر ماؤها وتفل فى عين على وكان أرمد فبرأ) بفتح الراء أكثر من كسرها (فتفل) جواب لما اقترن بالفاء على قلة (فى بئر فغار ماؤها وفى عين بصير فعمى ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درّها) لبنها (ويبس ضرعها) ولم يذكر نظير الاولى وقد ذكرها فى الروض فقال ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا (ولله درّ الشقراطسى حيث يقول يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم) فى قصيدته الطنانة التى قدّم المصنف منها فى الفتح وقبله فى المولد (أعجزت بالوحى) القرآن لان الله اطلقه عليه فى قوله ان هو الا وحى يوحى (أرباب) جمع رب أى ملوك (البلاغة فى عصر زمان (البيان) هو والبلاغة والفصاحة متقاربة معنى (فضلت) ضاعت وهلكت (أوجه الحيل) فلم يقدروا على حيلة يدفعوه بها (سألتهم سورة فى مثل حكمته) وفى نسخة محكمه ولو أبدل فى بمن لوافق قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية (فتلهم) بفوقية وشدّ اللام صرعهم (عنه حين) بفتح فسكون هلاك (العجز حين تلى) قرئ (فرام) طلب بالفاء وفى نسخة بالواو والاولى أحسن (رجس) قذر (كذوب) يعنى مسيلمة جعله رجسا مبالغة فى ذمته أو على حذف مضاف أى ذو رجس (أن يعارضه) أى القرآن (بعى) بمهملة ضعف نطق وانقطاعه (غى) بمعجمة أى ضلال وخيبة وفى نسخة بسخف افك أى رقة عقل والافك الكذب واضافة السخف اليه على معنى أن كذبه الذى أتى به سخيف واه (فلم يحسن) عى الغى أو سخف الافك (ولم يطل) أى يمتد من طال وفى نسخة بضم حرف المضارعة من أحسن وأطال والواو فى ولم يطل للحال أى والحال أنه فقد كلامه صفة الحسن على قصره عيا منه وغباوة (مثبج) بمثلثة فموحدة فجيم مبهم لم يبين أو مضطرب فاسد المعانى (ركيك الافك) ضعيف الكذب قليل الفائدة (ملتبس) مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك أى مع فساد معناه قد اختلط بافك ركيك (ملجلج) مردد غير مفصح به (بزرى) بالزاى قبل الراء أى حقير (الزور) الكذب (والخطل) المنطق الفاحش ثم يجوز الرفع على أنها أخبار لمحذوف أى الذى أتى به مثبج والجر صفة لما قبله (يمج) يطرح ويلقى (أوّل حرف سمع سامعه ويعتريه) يصيبه (كلال) تعب (العجز) عن سماعه (والملل) منه لرذالته وقبحه (كأنه منطق الورهاء) المرأة الحمقاء (شذبه) خالطه فشذب فعل ماض والهاء ضمير المفعول أى خلط (لبس) اختلاط (من الخبل) بالسكون الفساد (أو مس من الخبل) بالفتح الجنون والمس الجنون أيضا والمعنى قطع ذلك الكلام وفرّقه فلم يلتئم تخليطه ويروى شذبه كصدّ به جار ومجرور فلبس اما فاعل

قوله يدفعوه هكذا فى النسخ واللغة الفصحى يدفعونه بثبوت النون كما لا يخفى اه مصححه

شذ أو مبتدأ وخبره المتقدم عليه أي به لمن رأى انه وان أشبه منطق الورهاء الا انه شاذ بالنسبة اليه (أمرت البئر واغورت) أي غار ماؤها (لجنته فيها وأعمى بصير العين بالنقل) بتحريك التاء الساكنة للوزن لنقل من بابي ضرب ونصر (وأيبس الضرع منه شؤم) ضد اليمن (راحته) كفه (من بعد ارسال رسل) لبن (منه منهمل) منصب تجارة شبه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة القرآن بكلام امرأة ورهاء وهي الحمقاء التي تتكلم لحمقها بالايدهم تفهم تهذى بكلام مشذب أي مختلط لا يقترن بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا ككلام من به خبل بسكون الموحدة أي فساد ومس من الخبل بفتحها أي جنون وهذا على الرواية المشهورة أن شذب نعل ماض اتصل به ضمير المفعول كما مر وروى شذبه واعتمد بعض القصيدة اذ قال

مسيلمة هو هذا هل سمعت به * سحقاله من لعين في تكذبه

وما اليه دعا من سوء مذهبه * كأنه منطق الورهاء شذبه

(ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا) ترغيبا لهم في اتباعه فاباح لهم مايشتهون (وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي) مشاركا له في النبوة فهذا من جملة حماقة عقلا اذ النبي لا يبيح المحرمات (وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لما ادعى النبوة سنة عشر (من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني أشركت) بضم الهمزة (معك في الامر) يعني النبوة (وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر) الذي في ابن اسحق بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا يعتدون (فقدم عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب) والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن اسحق حدثني شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن أبيه نعيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أم والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما وروى الطيالسي عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن اثال رسولين لمسيلمة الى رسول الله فقال لهما تشهدان أني رسول الله فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله يعني ابن مسعود فمضت السنة أن الرسل لا تقتل (فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى) الرشاد (أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) قال ابن اسحق وذلك في آخر سنة عشر (وفي الصحيحين) البخاري في علامات النبوة والمغازي ومسلم في الرؤيا (من حديث نافع بن جبير) بن مطعم القرشي النوفلي المدني ثقة من رجال الجميع مات سنة تسع وتسعين (عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على) أسقط من البخاري عهد وفسره بزمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة (فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر) أي الخلافة (من بعده اتبعته) قال الحافظ ثبت لفظ الامر في علامات النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر وهو مقدر وثبت في رواية ابن السكن (وقدمها) أي المدينة

(فى بشر كثير من قومه) بنى حنيفة ذكر الواقدى أن عدد من كان معه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم (فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم) تألفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغه ما أنزل اليه (ومعه ثابت بن قيس بن شماس) بفتح المعجمة والميم المشددة فألف فمهملة (وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه) فكلمه فى الاسلام فطلب مسيلمة أن يكون له شئ من أمر النبوة (فقال) صلى الله عليه وسلم (لو سألتنى هذه القطعة) من الجريد (ما أعطيتكها) مبالغة فى منعه لطلبه ما ليس له (ولن تعدو) لن تجاوز (أمر الله) حكمه (فيك) قال الحافظ رواه الاكثر بالنصب ولبعضهم ان تعد بالجزم بلن على لغة (ولئن أدبرت) أى خالفت الحق (ليعقرنك الله) بالقاف أى يهلكك (وانى لاراك) بفتح الهمزة لاعتقدك وفى بعضها بضم الهمزة لاظنك (الذى أريت) بضم الهمزة وكسر الراء فى منامى (فيه ما أريت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنى) لانه خطيب الانصار وخطيبه عليه السلام والنبى صلى الله عليه وسلم أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة وأعلمه انه ان كان يريد الاسهاب فى الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى بذلك ويستفاد منه استعانة الامام باهل البلاغة فى جواب أهل العناد ونحو ذلك قاله الحافظ (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فسألت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم انك الذى أريت فيه ما أريت فأخبرنى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا) بلا ميم فى المغازى وفى علامات النبوة بالميم كما أفاده المصنف (أيا نائم رأيت فى يدى) بالتثنية (سوارين) بكسر السين ويجوز ضمها وفى رواية اسوارين بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهى لغة فى السوار كما فى الفتح (من ذهب) من لبيان الجنس كقوله تعالى وحلوا أساور من فضة ووهم من قال لا تكون الاساور الا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب (فأهمنى) أحزنى (شأنهما) لان الذهب من حلية النساء محرم على الرجال وفى رواية فكبر على (فأوحى الى فى المنام) على لسان ملك أو وحى الهام (أن انفخهما) بهمزة وصل وكسر النون للتأكيد بالجزم على الامر قال الطيبى ويجوز أن تكون مفسرة لاوحى مضمن معنى القول وأن تكون ناصبة والجار محذوف (فنفختهما فطارا) لحقارة أمرهما ففيه اشارة الى اضمحلال أمرهما وحقارته لان ما يذهب بالنفخ يكون فى غاية الحقارة قاله بعضهم ورده ابن العربى بأن أمرهما كان فى غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال فى الفتح وهو كذلك لكن الاشارة انما هى للحقارة المعنوية لا الحسية (فأولتهما كذابين) لان الكذب وضع الشئ فى غير موضعه ووضع الذهب المنهى عن لبسه من وضع الشئ فى غير موضعه اذ هما من حلية النساء فقيه أن السوار وسائر آلات الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم وأيضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شئ يذهب عنه وتأكد ذلك بالامر له بنفخهما فطارا فدل ذلك على انه لا يثبت لهما أمر وأيضا يتجه فى تأويل نفخهما أنه قتلهما بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فأما العنسى فقتله فيروز الديلى فى مرض موت النبى صلى الله عليه وسلم على الصحيح وأما مسيلمة فقتل فى خلافة الصديق (يخرجان من بعدى) أى تظهر شوكتهما ودعواهما

لنبوة واستشكل بأنهما كانا فى زمنه صلى الله عليه وسلم فاما أن يكون المعنى بعد نبوتى أو يحمل على التغلب لان مسيلمة قتل بعده (فهذان هما) لفظ البخارى فى المغازى ليس فيه هذه الجملة ولفظه فى علامات النبوة فكان (أحدهما العنسى) بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة من بنى عنس وحكى ابن التين فتح النون قال الحافظ ولم أره فى ذلك نافيا (صاحب صنعاء) ولقبه الاسود واسمه كما قال الحافظ والمصنف وغيرهما عبهلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء ابن كعب وكان يقال له أيضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل النبى صلى الله عليه وسلم على صنعاء المهاجر بن أبى أمية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيأ فقام وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النبى صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فأخبره فخرج فى قومه حتى ملكها وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود عن عروة أصيب الاسود قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فأتاه الوحى فأخبر أصحابه ثم جاء الخبر الى أبى بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبى صلى الله عليه وسلم (والآخر مسيلمة الكذاب) ادعى النبوة فى حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا فى زمن الصديق وكان بدء أمره أن الرحال الحنفى واسمه نهار آمن وتعلم سورا من القرآن فرآه صلى الله عليه وسلم مع فرات ابن حيان وأبى هريرة فقال ضرس أحدكم فى النار مثل أحد فما زال الخائفين حتى ارتد الرحال وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد شركه معه فى النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القرآن فكان أقوى أسباب الفتنة على بنى حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا أمر عليهم خالد بن الوليد فقتل جمع صحابه ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى المازنى جزم به الواقدى واسحق ابن راهويه والحاكم وقيل عدى بن سهل وبه جزم سيف وقيل أبو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشى والاول أشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذى أصابته ضربته وحمل عليه الآخرون فى الجملة وأغرب وثيمة فزعم أن اسم الذى ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون ابن عبد الله وأنشد له

ألم ترأنى ووحشيهم * ضربنا مسيلمة المفتتن
تسائلنى الناس عن قتله * فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه * وليس بصاحبه دون شن

وأغرب منه ما حكاه ابن عبد البر أن الذى قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن عاصم ذكره

الحافظ فى شرح قول وحشى عند البخارى لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كانه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتى فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على هامته وقال رجل من بنى حنيفة يرثيه

لهفى عليك أبا ثمامه * لهفى على ركنى يمامه

كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلى وكذب بل كانت آياته منكوسة فذكر بعض ما قدمه المصنف وزاد ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى بئر والآخر أكله الذئب ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء واليمامة كانوا أسلموا وكانوا كالساعدين للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفاه والزخرف من أسماء الذهب (فان قلت كيف يلتئم خبر ابن اسحق) الذى قدمه من كونه لم يجتمع بالمصطفى وقعد فى الرحال (مع) هذا (الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو سأله القطعة من الجريد) بفتح الجيم (ما أعطاه فالجواب أن المصير الى ما فى الصحيح أولى) لصحة اسناده بخلاف خبر ابن اسحق فضعيف منقطع ولم يسم راويه (ويحتمل) فى طريق الجمع على تقدير الصحة كما قال الحافظ (أن يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رأس بنى حنيفة غيره ولهذا اقام فى حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا بعيد جدا فقد قال هو أعنى الحافظ وهذا يعنى حديث ابن اسحق مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وأمر مسيلمة كان عند قومه أكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم انتهى فمن يكون مقامه عند قومه أكبر من دعوى النبوة يبعد كل البعد أن يكون تابعا فالاولى قوله (أو القصة واحدة) لانه الاصل (وكانت اقامته فى رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة الكرم على عادته فى الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم أى مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم وأراد استئلافه بالاحسان بالقول) المذكور (والفعل) حيث أعطاه مثل ما أعطى قومه (فلما لم يفد فى مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر) بكسر الذال (اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى) قال أعنى الحافظ ويستفاد من هذه القصة أن الامام يأتى بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين انتهى

* الوفد السادس *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طيئ) بفتح المهملة وشد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيئا لانه أول من طوى بئرا ويقال أول من طوى المناهل وكانوا خمسة عشر رجلا

اقتصر المصنف على زيد لتميزه بمناقب حسنة فقال (وفيهم زيد الخيل) بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الطائى وفد فى قومه سنة تسع كما فى السبل وهذا يرد على ما فى النور ان زيدا كان من المؤلفة لان المؤلفة ممن أعطى من غنائم حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم أن الحافظ نقله فى سردهم عن التلقيح لابن الجوزى وأن الشامى توقف فيه بانه لم يره فى نسختين من التلقيح ويقوى ذلك ما فى الروض من رواية أبى على البغدادى قدم وفد طيئ فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبى صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر عليه السلام اليهم قال انى خير لكم من العزى ومن الجمل الاسود الذى تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل وكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الارض كأنه حمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذى أتى بك من حزنك وسهلك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل أنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير ما خبرت عن رجل قط شيأ الا رأيته دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه انتهى فعلى تقدير ثبوت كونه من المؤلفة فيحتمل انه نطق بالاسلام وفى قلبه شئ ثم حسن اسلامه لكن يمنع هذا التاريخ السابق (وهو سيدهم) قال أبو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا كريما قال ابن أبى حاتم ليس يروى عنه حديث وفى الصحيحين عن أبى سعيد ان عليا بعث للنبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى أديم فقسمها بين الاقرع وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن علاثة ولعل هذا شبهة من قال انه من المؤلفة (فعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم) زاد فى الروض وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال انى أرى رجلا يملك رقاب العرب والله لا يملك رقبتى عربى أبدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه (وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه) لان العادة جرت بالتجاوز فى المدح (الا زيد الخيل فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح اللام مبنى للمجهول ونائبه (كل ما فيه) كما فى النور أى لم ينقل عنه جميع الفضائل التى اتصف بها ثم يحتمل لام يبلغ التخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فان كان رواية والا فيجوز بناؤه للفاعل أى لم يبلغ زيد فى أوصافهم كل ما فيه فى نفس الامر بل نقص وا منها فكل منصوب على المفعولية أو على معنى لم يبلغنا كل ما اتصف به بل بعضه وايهام أن المعنى لم يصل الى كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه فى المدح يأبى ذلك وقد تقدم قريبا أن المصطفى شافهه بذلك ولا مانع من التعدد (ثم سماه زيد الخير) بالراء بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها أسماء اعلام يغيب عنى حفظها الآن قاله فى الروض ومعلوم أن وجه التسمية لا يطرد والا لسمى الزبرقان بن بدر زيد الخيل فقد روى أنه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد منها الى آبائها وأمهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير التى حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبى من اختلاف أيمانه أشد من عجبى بمعرفته بانساب الخيل وأخرج ابن شاهين وابن

عدى

قوله ابن مهلهل الخ عبارة القاموس وزيد الخيل بن منهب كمحسن أو ابن مهلهل النبهانى صحابى شاعر فليحرر اه مصححه

قوله سنين هكذا فى نسخة وهو على وزن زبير كما فى القاموس وفى نسخة أخرى سفيان وليحرر اه مصححه

عدى وضعفه من حديث سنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل زيد الخيل راكبا حتى أناخ راحلته فقال يا رسول الله انى أتيتك من مسيرة تسع أصبحت راحلتى واسهرت ليلى وأظمأت نهارى أسألك عن خصلتين أسهرتانى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير فاسأل فقال أسألك عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وان عملت به أيقنت بثوابه وان فاتنى منه شئ حننت اليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هذه علامته فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ضد ذلك ولو أرادك بالاخرى هيأك لها ثم لم يبال من أى واد هلكت وفى لفظ سلكت وعند أهل السير وأقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة اسم مكان وأرضين معه وكتب له بذلك وفى الروض أقطعه قرى كثيرة منها فدك كذا قال وأظنه مصحفا من فيد (فخرج راجعا الى قومه) هو ومن كان معه وقد أعطى عليه السلام كل واحد منهم خمس أواق فضة وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونشا (فقال صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة) ببناء ينج للمفعول وان جازمة أى فانه لا يصاب بسوء كما قدره بعض أولم يصبه ضرر أو نحو ذلك أو نافية أى ما ينجو لكن لا يساعده الرسم (فلما انتهى الى ماء من مياه نجد) يقال له فردة بفتح الفاء والدال المهملة بينهما راء ساكنة ثم تاء تأنيث (أصابته الحمى) فلما أحس بالموت قال

أمر تحل قومى المشارق غدوة * وأترك فى بيت بفردة منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادنى * عوائد من لم يبر منهن يزهد

(فمات) وذكر ابن دريد أنه أقام بفردة ثلاثة أيام ومات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب (قال ابن عبد البر وقيل مات فى آخر خلافة عمر) وهذا يؤيد جعل ان جازمة لا نافية وأنشد له وثيمة فى الردة قال وبعث بهما الى أبى بكر

أما تخشين الله بيت أبى نصر * فقد قام بالامر الجلى أبو بكر

نجى رسول الله فى الغار وحده * وصاحبه الصديق فى معظم الامر

قال فى الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تأخر وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وله ابنان مكنف) بضم الميم واسكان الكاف وكسر النون وبالفاء قال ابن حبان أكبر ولد أبيه وبه كان يكنى أسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطنى والطبرى فى الصحابة واعتمده فى الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبى الى انه تابعى وذكر الواقدى انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بنى أسد لما ارتدوا مع طليحة وأنشد له أبياتا منها

ضلوا وغرهم طليحة بالمنى * كذبا وداعى ربنا لا يكذب

لما رأونا بالفضاء كتائبا * ندعو الى رب الرسول ونرغب

ولوا فرارا والرماح تؤزهم * وبكل وجه وجهوا يترقب

(وحريث) بضم الحاء وآخره مثلثة قال ابن عبد البر ويقال له أيضا الحرث (أسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال أهل الردة مع خالد) بن الوليد فى خلافة الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبى وذكر الواقدى أن حريثا كان رسول النبى صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن رذبة وأهل ايلة وقال وهو يقاتل أهل الردة أنشده المرزبانى

أنا حريث وابن زيد الخيل * ولست بالنكس ولا الزميل

ويقال ان عبيد الله الجعفى قتله مبارزة فى حرب بينهما من جهة مصعب بن الزبير ذكره فى الاصابة

* الوفد السابع *

وفد كندة

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة) بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من اليمن ينسبون الى كندة لقب جدهم ثور بن عفير (فى ثمانين أو ستين راكبا من كندة) اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندى فى ستين راكبا من كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحق عن الزهرى ويمكن الجمع بأن بعضهم اتباع فلم يعد (فدخلوا عليه مسجده) منصوب على التوسع نحو لتدخلن المسجد الحرام أى فيه لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس شئ من مسجد ودار وبيت بمبهم لانه اسم لحصة معينة من المحل بالتحديد وان لم يعين المسجد ونحوه لانه يكفى التحديد بقدر كل والفرق بين ابهام فرسخ وبريد فى نحو قولهم سرت بريدا وفرسخا جاءلين ذلك ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جعل النصب على التوسع أن الفرسخ والبريد اسم آلة يكال بها الاسم حصة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم لحصة محدودة فى نفس الامر وان لم تكن معينة (قد رجلوا) بجيم فلام ثقيلة سرحوا (جممهم) بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء جمع جمة وهى مجتمع شعر الناصية التى تبلغ المنكبين زاد ابن اسحق وتكحلوا (ولبسوا جباب) بجمع جبة ثوب معروف ويجمع أيضا على جبب كما فى القاموس (الحبرات) بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفى الفتح يقال برد حبير وبرد حبرة برنة عنبة على الوصف والاضافة (مكففة بالحرير) أى مجعولا لكل منها كفة بضم الكاف وشد الفاء وتاء تأنيث السجاف ويسمى الطرة أيضا وكل مستطيل كفة بالضم وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد فى رواية والديباج المخوص بالذهب (فلما دخلوا) قالوا أبيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم لست ملكا أنا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال أنا أبو القاسم فقالوا يا أبا القاسم انا خبأنا لك خبأ فما هو وكانوا خبؤا له عين جرادة فى ظرف سمن فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن فى النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فأخذ كفا من حصاء فقال هذا يشهد أنى رسول الله فسبح الحصى فى يده فقالوا نشهد أنك رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحق وأنزل على كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا أسمعنا منه فتلا والصافات صفا حتى بلغ ورب

المشارق ثم سكت وسكن صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي أفمن مخافة من ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية ثم (قال صلى الله عليه وسلم أ) لم تؤمنوا (ولم تسلموا) فالمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقي لان كثيرا وفدوا مشركين فيعرض عليهم الاسلام أو التقريري ليرتب عليه لومهم على الحرير (قالوا بلى) أسلمنا (قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم) وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد على قول الفقهاء بجواز التسجيف بالحرير زاد في رواية وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذي يزن وعلى أبي بكر وعمر مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك (فشقوه) بفتح الشين ماض وضمها أمر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوبه تخلصا من الحرمة على انه يمكن أن المراد بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف (فنزعوه وألقوه) زاد في رواية ثم أجاز كل واحد بعشر أواق فضة الا الاشعث فأجازه باثنتي عشرة أوقية وزاد ابن اسحق وقالوا يا رسول الله نحن بنوا آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس ابن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا شاعا في العرب فسئلا من هما قالا نحن بنوا آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا فقال الاشعث بن قيس الكندي هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين ونقفو بنون مفتوحة فقاف ساكنة ففاء مضمومة اى لا نترك النسب الى الآباء وننتسب الى الامهات وله صلى الله عليه وسلم جدة من كندة وهي أم كلاب بن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة بن حارثة الكندي وقيل بل هي جدة كلاب أم أمه هند قال السهيلي ففيه انهم أصابوا في بعض قولهم نحن وأنت بنو آكل المرار وهو الحرث بن عمرو الكندي لقب بذلك لاكله هو وأصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها وقيل لقب بذلك لان عمرو بن هند الغساني اغار عليهم في غيبة الحرث فغنم وسبى فكان في السبي امرأة الحرث فقالت لعمرو لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير قد اكل المرار تعني زوجها فتبعه الحرث في قومه فقتله واستنقذ امرأته وما كان اصاب وروي ( ) ان المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاشعث بن قيس ولا مانع أنه خاطبه ثم خاطبوه أو هو المخاطب ونسب للكل في الرواية الاخرى لسكوتهم عليه لان الاشعث كان من ملوك كندة وصاحب رباع حضرموت وكان وجيها في قومه في الاسلام وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأسر وأحضر الى أبي بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته أم فروة فاخترط سيفه ودخل الى سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل أخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا أهل المدينة كلوا ويا أصحاب الابل تعالوا خذوا أثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية

قوله سرير في نسخة سويد وفي أخرى سوير وليحرر اه مصححه

هكذا بياض بالاصل

وحروب العراق مع سعد وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعده بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن وقيل مات سنة ثنتين وأربعين

* الوفد الثامن *

(وقدوم عليه زاده الله شرفا وكرما الاشعريون) بفتح الهمزة واسكان المعجمة فراء فتحية فراو فنون قبيلة كبيرة باليمن نسبوا الى جدهم اشعر سمي بذلك لانه ولد والشعر على بدنه وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا (وأهل اليمن) وهذه الترجمة وقعت في البخاري بلفظ باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن (قيل هو من عطف الخاص على العام) ويرده أن أهل اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض أهل اليمن (وقال الحافظ أبو الفضل شيخ الاسلام بن حجر) كنت أظنه من عطف العام على الخاص ثم ظهر لي أن هذا العام خصوص أيضا (والمراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية نسبة الى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان من أصول القبائل باليمن فيمنع صرفه على ارادة القبيلة وينصرف على ارادة الحي وعلى هذا المراد فيكون من عطف المباين لان الاشعريين والحميريين قبيلتان مختلفتان (قال ووجدت في كتاب الصحابة لابن شاهين) الحافظ الامام أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي صاحب التصانيف منها التفسير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء والتاريخ والزهد الى ثلثمائة وثلاثين تصنيفا مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (من طريق) زكريا بن يحيى الحميري عن (اياس بن عمرو الحميري انه قدم) صوابه كما في الاصابة من طريق اياس بن عمرو الحميري أن نافع بن زيد الحميري قدم (وافدا) أي رسولا من قومه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا أتيناك لنتفقه في الدين الحديث) بقيته ونسألك عن أول هذا الامر قال كان الله ليس شئ غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال له اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والارض وما فيهن واستوى على عرشه قال في الاصابة فيه عدة مجاهيل انتهى فالصحبة والقدوم انما هو لنافع بن زيد لا لاياس بن عمرو فانه ليس بصحابي ولم يترجم له في الاصابة بل هو تابعي مجهول كما رأيت عن الاصابة (والحاصل أن الترجمة مشتملة على طائفتين) الاشعريين والحميريين (وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع أبي موسى) عبد الله بن قيس (في سنة سبع عند فتح خيبر) وقيل ان أبا موسى قدم قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة في سفينة فألقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا فيها بجعفر ثم قدموا صحبته (وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم) وعلى هذا فانما ذكر البخاري الاشعريين هنا لجمع ما وقع له من شرطه من بعوث وسرايا ووفود وان تباينت تواريخهم وقد عقد ابن سعد في الطبقات للوفود بابا وذكر وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها قاله كله الحافظ (وروى يزيد) بتحتية وزاي (ابن هرون) بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة

قوله فراء الخ لعله سقط قبله فعين مهملة تأمل اه مصححه

قوله انما هو الخ هكذا في النسخ ولعل صوابه هما الا أن يجعل الافراد باعتبار ما ذكر تأمل اه مصححه

ومات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (عن حميد) الطويل البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة روى له الجميع (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون) قائلين (غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه) وهذا رواه الامام أحمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم على المخاطبين لانه مزية نعم من المشكل ماروى أحمد والبزار والطبراني عن جبير ابن مطعم مرفوعا أتاكم أهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الانحن فسكت ثم قال الانحن فسكت ثم قال الانحن يارسول الله قال الا أنتم كلمة ضعيفة قال ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان المراد من في أرضهم وأما سكوته مرتين عن استثناء الانصار مع أن فيهم من هو أفضل قطعا لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فاوله لئلا يغتروا ويتكلوا على التفضيل ولذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن) وفي رواية البخاري أتاكم أهل اليمن (هم أرق أفئدة وأضعف) هو بمعنى رواية البخاري وألين (قلوبا) قال الخطابي وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ماوراءه فاذا غلظ بعد وصوله الى داخل فاذا صادف القلب لينا علق به وتجمع فيه وقال البيضاوي الرقة ضد الغلظ واللين يقابل القسوة فاستعيرت في أحوال القلب فاذا نبا عن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر بالآيات والنذر وصف بالغلظ وكان شغافه ضعيفا لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لا يأبى نفوذ الحق وجوهره لين يؤثر فيه النصح وقال الطيبي يمكن أن يراد بالفؤاد والقلب ما عليه أهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف أولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليؤذن بأن الآيات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله تعالى انتهى (الايمان) وفي رواية الفقه (يمان) أي منسوب لاهل اليمن لان صفاء القلب ورقته ولين جوهره تؤدي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال أبو عبيدة وغيره معناه أن مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة اذ ورد هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية وقيل واختاره أبو عبيد ان المراد الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم أنصاره وقال ابن الصلاح لو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التأويل لان قوله أتاكم أهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين أن الذين جاؤا غيرهم قال ومعنى هذا الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله

ولا منه ومن لازمه أن المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان قال الحافظ ولا مانع أن المراد ما هو أعم من قول أبي عبيد وابن الصلاح وحاصله أنه يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد من ينسب بالسكنى أظهر بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان (والحكمة يمانية) بضم الباء فقلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة والاصل يمني وبعضهم حذفت الياء تخفيفا وعوض عنها الالف (والسكينة) بفتح السين وخفة الكاف الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع (في أهل الغنم) لانهم غالبا دون أهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء وعند ابن ماجه عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم فانها بركة وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم (والفخر) بفتح الفاء واسكان المعجمة وبالراء ادعاء العظم والكبر والشرف ومنه الاعجاب بالنفس (والخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية والمد الكبر واحتقار الغير (في الفدادين) بشد الدال عند الاكثر جمع فداد وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد وقيل المكثرون الابل من مائتين الى ألف وقيل الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل من يسكن الفدافد جمع فدفد وهو البراري والصحارى وهو بعيد وحكي تخفيف الدال جمع فدان والمراد البقر التي يحرث عليها فهو على حذف مضاف قال الحافظ ويؤيد الاول رواية في البخاري وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة وبالراء للابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا بيان للفدادين أي ليسوا من أهل المدن بل من أهل البدو (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (مطلع الشمس) قال الخطابي انما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب وقال البيضاوي تخصيص الخيلاء بأصحاب الابل والوقار بأهل الغنم دليل على أن مخالطة الحيوان ربما تؤثر في النفس وتعدي اليها هيآت وأخلاقا تناسب طباعها وتلائم أحوالها (رواه مسلم) وكذا البخاري بنحوه (وفي البخاري) من حديث عمران بن حصين (أن نفرا من بني تميم) بن مر بضم الميم وشد الراء ابن أد بضم الهمزة وشد المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار ذكر ابن اسحق أن أشرافهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان وعمرو بن الاهتم والحباب بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن وقد كان هو والاقرع شهدا الفتح وحنينا والطائف ثم كانا مع بني تميم (جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا) بهمزة قطع (يا بني تميم) بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما (فقالوا) لكون جل شأنهم الدنيا والاستعطاء (بشرتنا فأعطنا) من المال وقائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن الجوزي وكان فيه بعض أخلاق البادية رضي الله عنه (فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسفا عليهم كيف آثروا الدنيا أو لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به

أولكل منهما (وجاء نفر من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى) بضم الموحدة وسكون المعجمة والقصر أى اقبلوا ما يقتضى أن تبشروا اذا أخذتم به بالجنة كالتفقه فى الدين والعمل به ورواه الاصيلى اليسرى بتحتية ومهملة قال عياض والصواب الاول (اذلم يقبلها بنو تميم) وفى رواية ان بدل اذ وهو بفتح الهمزة أى من أجل تركهم لها ويروى بكسرها (قالوا قد قبلنا) البشرى (يارسول الله) واستشكل بأن قدوم تميم فى التاسعة والاشعريين قبلهم فى السابعة واجيب باحتمال أن طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك (جئنا لنتفقه فى الدين ونسألك عن هذا الامر) اى الحاضر الموجود وكأنهم سألوه عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل انهم سألوا عن أول جنس المخلوقات وفى قصة نافع بن زيد ونسألك عن أول هذا الامر (فقال كان الله) فى الازل منفردا متوحدا (ولم يكن شئ غيره) وللبخارى فى التوحيد ولم يكن شئ قبله ولغيره بعده والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى لكن الاول أصرح فى القدم وفيه انه لم يكن ماء ولا عرش ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله ويكون معنى قوله (وكان عرشه على الماء) أنه خلق الماء ثم العرش قال الطيبى هو فصل مستقل لان القديم من لم يسبقه شئ ولم يعارضه فى الازلية فهو اشارة الى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لخلقهما قبل السموات والارض فلم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ويحتمل أن مطلق وكان عرشه على الماء مقيد بقوله ولم يكن شئ غيره والمراد بكان فى الاول الازلية وفى الثانى الحدوث بعد العدم وقد روى أحمد والترمذى وصححه مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش ووقع فى بعض الكتب كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وهى زيادة ليست فى شئ من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقى الدين بن تيمية وهو مسلم فى قوله وهو الآن الخ وأما لفظ ولا شئ معه فرواية الباب بلفظ ولا شئ غيره بمعناها وفى حديث نافع الحميرى كان الله لا شئ غيره بغير واو (وكتب) قدر (فى الذكر) أى محله وهو اللوح المحفوظ (كل شئ) من الكائنات وبقية الحديث وخلق السموات والارض بالواو وفى بدء الخلق وثم فى التوحيد وفى الحديث جواز السؤال عن مبدا الاشياء والبحث عن ذلك وجواب العالم بما يستحضره والكف ان خشى على السائل مفسدة وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث وأن الله تعالى أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة واستنبط بعضهم من سؤال الاشعريين عن هذه القصة أن الكلام فى أصول الدين وحدوث العالم مستمر لذريتهم حتى ظهر ذلك فى أبى الحسن الاشعرى منهم أشار اليه ابن عساكر (وقوله وجاء نفر من أهل اليمن هم الاشعريون قوم أبى موسى) ولذلك لم يظهر لى أن المراد بأهل اليمن أهل حمير لكن لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الاخرى وقع العطف انتهى كله ملخصا من فتح البارى قال وقد روى البزار عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وروى الطبرانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن أى الرجال خير قال أهل نجد قال كذبت بل هم أهل

اليمن الايمان يمان الحديث انتهى وقد أطلت وما تركته أطول وان كان من النفائس خشية الملل

الوفد التاسع

(وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدى) بضم الصاد وفتح الراء ثم دال مهملات مصروف فلا يقدر انه معدول عن صارد لان العدل الذى نزنة فعل ان سمع مصروفا كادد وصرد لا يقدر له العدل ليمنع وان سمع منعه كعمر قدر لكون فيه علتان (فأسلم وحسن اسلامه فى وفد من الازد) بفتح الهمزة وبالزاى الساكنة أى أزد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون فواو فهمزة بعدها وقد تشدد الواو سميت بذلك لشنآن كان بينهم ويقال أيضا بالسين بدل الزاى وكانوا خمسة عشر ولم يقل من قومه لئلا يوهم أن المراد من له اختصاص بهم كاخوته وأقاربه ولم يقل قدم وفد الازد وفيهم صرد لجواز انه الذى قصد الوفادة ابتداء وتبعوه اولانه أفضلهم (فأمره) بشد الميم أى جعله (عليه السلام أميرا (على من أسلم من قومه)، الذين أتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره بان جميع القادمين أتوا مع صرد او بعضهم أم لا (وأمره أن يجاهد بمن أسلم أهل الشرك) أى من يليه منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحق وأتباعه ويحتمل أن المصنف حذفه لانه ليس قيدا بل هو الغالب (فخرج صرد يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش) بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة مخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم أى كورة أى ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس كزفر مخلاف باليمن لان غالب الاعلام التى على وزن فعل المنع مالم يسمع مصروفا قال فى الرواية وهى يومئذ مدينة مغلقة (وبها قبائل من قبائل العرب) تعبيره به دون اليمن يشعر بان فيهم غيرهم ويصرح به قول الرواية وقد ضوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم وخثعم كجعفر ابن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس فظاهره أنها ليست من اليمن لكن الرواية وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت أى اوت اليهم خثعم فأفاد أن القبائل التى بجرش انما هى من اليمن والرائد عليهم قبيلة واحدة من غيرهم هى خثعم (فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها) لكونها مدينة (فرجع عنهم) أى انصرف عن حصارهم (قافلا) راجعا الى أرضه فأتى به مع ان القفول الرجوع دفعا الايهام أنه انصرف لقتال غيرهم أو مكان آخر يقيم به مدة (حتى اذا كان فى جبل لهم) هو شكر كما يأتى (وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما خرجوا فى طلبه حتى أدركوه عطف) رجع (عليهم فقتلهم قتلا شديدا) باعتبار صفته التى وقع عليها أو كثرته فيهم بقتل غالبهم فلا يرد أن القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه فهو نحو قولهم الموت الاحمر اذا كان على حالة رديئة (وكان أهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم) يرتادان أى يطلبان الاخبار وينظران (فبينما هما عنده عليه الصلاة والسلام عشية) بعد العصر اذ قال صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش (فقال لهما عليه الصلاة والسلام) انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله قال (ان بدن

الله) بضمتين وتسكن الدال للتخفيف كما فى المصباح (لتنحر عند شكر) بفتح الشين المعجمة واسكان الكاف وبالراء جبل من جبال جرش كما اعتمده البرهان وهو مقتضى القاموس لانه قال الشكر الحر أى الفرج ولحمها ويكسر فيهما وجبل باليمن وقاعدته اذا أطلق فتح الاول يكون الثانى ساكنا فان كان مفتوحا قيده بقوله محركة وهو صريح المصباح ففيه شكر كفلس الحر وضبط فى العيون بالقلم بفتح الكاف ووهمه النور (أى المكان الذى وقع به قتل قومهم) فاطلاق البدن عليهم استعارة أو تشبيه بليغ وأصله ان قومكم الذين هم كالبدن فى عدم الادراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين واضافتهم الى الله اشارة الى تحقيق الاستعارة حيث جعلوا كالبدن التى تنحر تقربا أو اشارة الى انهم مخلوقون لله مغمورون بانعامه فأضافهم اليه توبيخا لهم على عدم الايمان قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجارتهم كانها انكار وجحد للنعمة (قال فجلس الرجلان الى أبى بكر وعثمان فقالا لهما) ويحكما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما) أى يخبر كما بموتهم زاد فى الرواية فقوما اليه فاسألاه أن يدعو الله يرفع عن قومكما فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم (فخرجا الى قومهما فوجداهم قد أصيبوا فى اليوم الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ماذكر) لانه اما عن مشاهدة أو وحى ولا ينافى ذلك قوله اللهم ارفع عنهم لانها أجيبت فى الذين فى القرية دون من فى الجبل لوقوعها بعد قتلهم (فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فأسلموا وحمى لهم حمى) بكسر ففتح مقصور منون (حول قريتهم) على أعلام معلومة للفرس والراحلة والبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال رجل من الازد فى تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا جريشا فى مصانعها * وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالى جاؤا بعد أم كفروا

الوفد العاشر

(وفد بنى الحرث بن كعب)

(قال ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد) سيف الله المخزومى (فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى) يحتمل أنه شك أو اشارة الى قولين فقد حكاهما الحاكم فى الاكليل قولين مصدرا بالاول (سنة عشر الى بنى الحرث بن كعب بنجران) ناحية بين اليمن وهجر سمى بنجران بن زيد بن سبا (وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا) من الايام متعلق بيدعوهم (فان استجابوا) بسين التأكيد أى أجابوا اليه (فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون) يسيرون (فى كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فى الدارين (فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام) وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان أمره صلى الله عليه وسلم ان هم أسلموا ولم يقاتلوا

كما عند ابن اسحق (وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) فكتب اليه يأمره بالقدوم ومعه وفدهم وقد ذكر ابن اسحق اسماء الكتابين (ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم) كما أمره (منهم قيس بن الحصين) بن يزيد بن شداد الحارثي الكعبي الصحابي قال ابن الكلبي رأس الحصين والدقيس مائة سنة وكان له أربعة أولاد يقال انهم فوارس الارباع كانوا اذا حضرت الحرب ولى كل واحد منهم ربعها ويقال للحصين ذو الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين معها الكلام وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تراد امرأة في صداقها على كذا ولو كانت بنت ذي الغصة كما في الروض وربما وصف بها ابنه قيس قال البرهان ويحتمل أن يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه وأباه كان بهما الغصة وفيه بعد (ويزيد بن المحجل) بميم فحاء مفتوحة فجيم فلام كما هو رسمه في ابن اسحق وأتباعه كالاصابة فنسخة المحل تحريف (وشداد بن عبد الله) الغساني ويقال القناني بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب قاله في الاصابة زاد ابن اسحق ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن قراد الزيادي وعمرو بن عبد الله الضبابي كذا رأيته في ابن اسحق وفي نقل الاصابة عنه عبد الله بن قريط وعمرو بن عمرو وقال عقبة وزاد الواقدي عبد الله بن عبد المدان وقال في عبد الله بن قريط عبد الله بن قراد وفي عمرو بن عمرو عمرو بن عبد الله والباقي سواء انتهى فلعل هذا رواية غير ابن هشام عن البكائي عن ابن اسحق اذ روايته موافقة لما عند الواقدي كما رأيت قال ابن اسحق فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل هؤلاء بنو الحرث بن كعب فسلموا عليه وقالوا نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا هو فقال وأنا أشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال أنتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلما أعادها ثلاث مرات فقال يزيد بن عبد المدان بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات فقال صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب الي انكم أسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم (وقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم) في الجاهلية قال لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم (قال) أي يزيد بن عبد المدان كما رأيت فتصرف المصنف في الرواية فلم يعلم منه فاعل قال وفي نسخة قالوا وهي أظهر لانه حكاه بالمعنى فنسبه اليهم وان كان المتكلم يزيد لسكوتهم عليه (كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم) وروى ابن شاهين في الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما الذي تغلبون به الناس وتقهرونهم قالوا لم نقل مدل ولم نكثر فنحاسد ونجادل ونجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم ونصبر عند البأس فقال صدقت (وأمر) بشد الميم (عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال أو من ذي القعدة) لفظ ابن اسحق أو في صدر ذي القعدة (فلم يمكثوا الا اربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق وكان صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم

صـد قاتهم وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه أمره وذكر لفظ الكتاب مطوّلا والله أعلم

* الوفد الحادى عشر *

وفد همدان

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان) بفتح الهاء واسكان الميم وبالدال المهملة شعب عظيم من قحطان وأمّا بفتح الميم والذال المعجمة فدينة بالجبال لكن ليس منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم اغا اهم من الاولى التى هى القبيلة (فيهم مالك بن النمط) بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الهمدانى ثم الارحبى بفتح الهمزة واسكان الراء وحاء مهملة مفتوحة وموحدة نسبة الى ارحب بطن من همدان قال أبو عمر يقال فيه اليامى بالتحتية فألف فيم نسبة الى يام من همدان قال ويقال الخارفى اى بخاء معجمة وراء مكسورة ثم فاء يعنى أن منهم من ينسبه الى جدّه الاعلى همدان ومنهم من ينسبه الى أحد آبائه يام أو خارف أو ارحب وهو واحد يكنى أبا ثور ولقبه ذو المشعار بميم مكسورة فشين فعين معجمتين أو مهملتين ثم راء كان شاعرا محسنا له فى النبى صلى الله عليه وسلم أبيات حسان هى

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى * ونحن باعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائع تغتلى * بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة * تمرّ بنا مرّ الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدّق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشدّ على أعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه * وامضى بحدّ المشرفىّ المهند

ونمط بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة نوع من البسط فهو علم منقول على الظاهر أو لقب لامر اقتضاه (وضمام بن مالك) بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم الاولى السلمانى نسبة الى جدّ له اسمه سلمان ترجم له فى الاصابة وقال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ذكره أبو عمر فى ترجمة مالك بن نمط وزعم الرشاطى انه الذى قبله يعنى ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم بن سلمان بن عبد عمرو بن الخارف بن مالك بن عبد الله بن كبير بن مالك بن جشم بن حامد بن جشم بن خيران بن نوف الهمدانى ثم الخارفى قال ابن الكلبى والطبرى والهمدانى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم (وعمرو) كذا فى النسخ والذى فى ابن هشام عميرة (بن مالك) الخارفى وهو الصواب ففى الاصابة عميرة بالتصغير ابن مالك الخارفى ذكره أبو عمر فى ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره هنا فاستدركه ابن الاثير واغفله ابن فتحون وهو على شرطه انتهى فضبط النور لعميرة مكبرا فيه نظر وكأنه انتقال نظر فان عميرة المكبر ابن فروة الكندى صحابى ذكره فى الاصابة قبل هذا وضبطه بزنة عظيمة ولا يصح أن يريد المصنف عمرو بن مالك بن لاى الارحبى لانه ليس ممن جاء مع الوفد وانما أتى فى حجة الوداع ففى الاصابة عمرو بن مالك بن لاى الارحبى يكنى أبا زيد ذكر الرشاطى أن قيس بن نمط لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وصفه بانه فارس مطاع فكتب اليه النبى ثم دخل مكة بعد الهجرة

فصادف النبي صلى الله عليه وسلم قد صابر الى المدينة ثم وفد في حجة الوداع الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الهمداني في الاكليل ولما حكى في الاصابة عن أبي عمر أن الوافد مالك ابن نمط قال وسيأتي في ترجمة تها بن قيس بن مالك أنه الوافد وقيل أبو قيس والذي يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا فقد ذكر الحسن بن يعقوب الهمداني انهم كانوا مائة وعشرين نفسا ذكره عنه الرشاطي انتهى وزاد ابن هشام في روايته مالك بن ايفع (فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه) اسم لزمان الرجوع أي لقوه في زمن رجوعه (من تبوك) وكان في رمضان سنة تسع عند ابن اسحق وابن سعد وقيل في شعبان (وعليهم مقطعات الحبرات) بكسر المهملة كما في النور والقاموس وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات فضمها سبق قلم وفتح الموحدة ما لف فراء برود تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قاله أبو عبيد محتجا بحديث ابن عباس في صلاة الضحى اذا انقطعت الظلال أي قصرت وبقولهم في الاراجيز مقطعات وخطأه ابن قتيبة وقال اعا هي الثياب المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانه انقطع وتفصل ثم تخاط والظاهر ما قاله ابن قتيبة فلا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي وحكى ابن الاثير القولين فقال المقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن تلوث القمام وقيل كل ما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع منها كالازر والاردية انتهى (والعمائم العدنية) بعين فدال مهملتين مفتوحتين نسبة الى عدن مدينة باليمن (على الرواحل المهرية) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الراء نسبة الى مهرة قبيلة من قضاعة (والارحبية) بفتح الهمزة والحاء بينهما راء ساكنة ثم موحدة نسبة الى ارحب بطن من همدان كما سبق والمعنى انهم قدموا متجملين بالثياب والعمائم والرواحل المنسوبة لما ذكروا شأن عندهم وهذا ما يقوي تصير ابن قتيبة للمقطعات اذ القصار لا يتجمل فيها غالبا واذا استظهره السهيلي (ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم) ويقول

اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف *

(وذكروا له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا) من جنس كلامهم (اقطعهم فيه ما سألوه) وذكر المصنف ذلك بتمامه في المقصد الثالث (وأمّر عليهم مالك بن النمط واستعمله) جعله عاملا أي أميرا (على من أسلم من قومه) ولا ينافي ذلك ما رواه ابن شاهين وغيره ان قيس بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأسلم ورجع الى قومه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بان قومه أسلموا فقال صلى الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس وأشار باصبعه اليه وكتب عهده على قومه همدان عريبها ومواليها وخلائطها أن يسمعوا له ويطيعوا ولهم ذمة الله ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة انتهى لاحتمال انه شرك مع قيس بعد ذلك مالك بن نمط أو غير ذلك (وأمره بقتال ثقيف وكان) في العيون فكان بالفاء وهي أحسن كما لا يخفى (لا يخرج لهم سرح) بفتح السين واسكان الراء وحاء مهملات المال السائم أي راع (الا اغار عليه) أخذه وهذا الذي ساقه المصنف وقع في سيرة ابن هشام من زيادته باسناد ضعيف مرسل (و) جاء

قوله ما لف فراء هكذا في النسخ وصوابه فراء فألف كما هو ظاهر اه مصححه

كتاب قيس

ما يخالفه فقد (روى البيهقي باسناد صحيح عن البراء بن عازب) الصحابي ابن الصحابي (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى) بعض (أهل اليمن) وهم همدان كما يدل عليه بقية الحديث (يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب فأمره أن يقفل) بضم الياء وسكون القاف وكسر الفاء أي يرجع (خالدا الا رجلا) أي جنسه يعني أي رجل (ممن كان مع خالد أن) سقط من لفظ البيهقي أراد أن (يعقب) بضم الياء وفتح العين وشد القاف المكسورة أي يرجع (مع علي) الى اليمن بعد أن رجع منه ولفظ رواية البخاري مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب معه (فلما دنونا من القوم خرجوا الينا) مقاتلين فدعاهم علي الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فحمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عنهم قليلا كما عند ابن سعد وغيره ففي الحديث اختصار انتهى (فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا) ليريهم قوتهم على الحرب (ثم تقدم بين أيدينا) حتى لحقهم ودعاهم الى الاسلام (فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا) وعند ابن سعد فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم (فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم) أي باسلام من كان باقيا منهم على الشرك فلا يخالف ما تقدم أن القادمين في الوفد أسلموا وأمر عليهم مالكا (فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب) أي قرئ عليه (خر ساجدا) شكر الله على اسلامهم (ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان مرتين واصل الحديث في صحيح البخاري) وهو من افراده عن مسلم عن البراء بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب فغنمت أواقي ذات عدد قال الحافظ لم أقف على تحريرها (وهذا أصح مما تقدم) المخالف له من وجهين أحدهما أنهم وفدوا وأسلموا وأمر عليهم مالكا وهذا الحديث الصحيح انه بعث اليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن الجمع بينهما بأن البعث لمن لم يسلم ولم يأت والتأمير انما هو على قوم الذين أسلموا وان جمع الكل اسم همدان فلا خلف على انه في فتح الباري قال في حديث البراء ان البعث كان بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة انتهى فالوفد انما كان بعد البعث لانه في آخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه الثاني ما ذكره بقوله (ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطائف) وهذه علة أقوى من الاولى ويحتمل على بعد أنه عليه السلام أمره اذا مر عليهم في عوده لليمن بقتالهم ففعل واغار على سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا يخالف ذلك التعبير بكان مع المضارع

فانه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث ابن رواحة يخرص تمر خيبر مع انه انما بعثه مرة واحدة ولأن كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه من تبوك لاحتمال أن همدان سبقوهم (قاله) أي جميع ما ذكره في ذا الوفد (ابن القيم في الهدي النبوي) أي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد

* الوفد الثاني عشر *

١٢ وفد مزينة

(وفد مزينة) بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام أوس وعثمان ابني عمرو وذريته هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله ابن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما في الفتح ولعل المصنف لم يقل وقدم عليه وفد مزينة على قياس سابقه اشارة الى انه لا يتعين (روى البيهقي) ومن قبله الامام أحمد (عن النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر المثقلة ونون ابن عائذ المزني كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح أصبهان وسكن البصرة ثم تحول الى الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية على عمر واستشهد في خلافته بنهاوند سنة احدى وعشرين (قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة رجل من مزينة) وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أول من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة وفي الالفية

أول وفد وفدوا المدينه * سنة خمس وفدوا مزينه

زاد في رواية وجهينة ولعلهم كانوا قليلا أو أتباعا فلم يعدهم النعمان (فلما أردنا أن ننصرف قال) وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده فقال (يا عمر زود القوم قال ما عندي) ما ازودهم به (الا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا) لقلته (قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله) بيته (ثم اصعدهم الى علية) بكسر العين وضمها غرفة (فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق) بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف ما في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا قاله القاموس وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فانه كان قليلا في الواقع فاخبر بذلك عمر على ما يعلمه منه (فأخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها) معجزة أخرى له عليه السلام حيث زاد القليل وأخذوا كفايتهم منه واستمر على زيادته وفي رواية وقد احتمل منه اربعمائة وكأنها لم نرزأه تمرة بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاء أي ننقصه انتهى .

* الوفد الثالث عشر *

١٣ وفد دوس

(وفد دوس) بفتح المهملة وسكون الواو ومهملة قبيلة أبي هريرة ينسبون الى جدهم دوس ابن عدثان بضم المهملة فدال ساكنة فمثلثة فألف ابن عبد الله ينتهي نسبهم الى الازد فدوس مصروف لانه في الاصل علم المذكر ولان أصل الاسماء الصرف حتى يوجد مانعه (وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر) كما سيأتي في القصة فهو سنة سبع (قال ابن

بيهق) في السيرة بلا اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها عن صالح بن كيسان عن
الطفيل وكذا أخرجه ابن سعد من وجه آخر وكذا الاموي وابن الكلبي باسناد آخر كما
في الاصابة (كان الطفيل بن عمرو) بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن
دوس (الدوسي) لقبه ذو النور براء آخره لما يجيء قال البغوي أحسبه سكن الشام
واستشهد بأجنادين في خلافة الصديق أو باليمامة أو باليرموك أقوال (يحدث انه قدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها) قبل الهجرة (فمشى اليه رجال من قريش) قال
في النور لا أعرفهم بأعيانهم (وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا) زاد ابن سعد كثير
الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة ليست مما حدث به الطفيل وانما هي مما حدث به
عبد الواحد بن أبي عون الدوسي كما عند ابن سعد (فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل
الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا) أمكنة واعتقادا بأن ازال الالفة بينهم وفرقهم في البلاد
(وشتت أمرنا) أي فرق ما كنا عليه من اعتقاد عبادة الاصنام بعد أن كنا كشيء واحد فهو
عطف مباين أولى من جعله تفسيرا اذ التأسيس خير من التأكيد (وانما قوله كالسحر)
كأنه عطف علة على معلول أي انما فعل ذلك بنا لان كلامه كالسحر يسلب العقول (يفرق
بين المرء) مثلث الميم (وابنه) بنون أو تحتية (وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجه)
امرأته أفصح من زوجته وهذا بيان لجهة السحر (وانما نخشى عليك وعلى قومك ما قد
دخل علينا) من الكلام الذي يفتن به حتى تبعه من تبعه (فلا تكلمه ولا تسمع منه) لئلا
تفتتن (قال فوالله مازالوا بي حتى عزمت) أجمعت وصممت (أن لا أسمع منه شيأ ولا أكلمه
حتى حشوت في أذني) تثنية أذن (حين غدوت اليه كرسفا) بضم الكاف والسين بينهما
راء ثم فاء القطن ويقال فيه أيضا كرسوف بزنة زنبور (فرقا) خوفا (من أن يبلغني شيء
من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة
فقمت قريبا منه فأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله) هذا لفظ رواية ابن اسحق فنسخة أن
لا يسمعني تصحيف وان أمكن توجيهها بأن المعنى منع على عدم السماع (فسمعت كلاما
حسنا فقلت واثكل أمياه) أصله أمي بياء المتكلم فتقلب ألفا وتلحقها هاء السكت وقد يجمع
بين الالف والياء كما هنا والذي رأيته في ابن اسحق أمي على الاصل (والله اني لرجل لبيب
عاقل (شاعر ما يخفى علي الحسن) اي تمييزه (من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل
ما يقول فان كان ما يقول) أي ان ظهر لي قوله (حسنا قبلت) لانه ثمرة العقل (وان كان
قبيحا تركت قال فمكثت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته)
دخلت عليه (فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي) بلام الجر وفي نسخة الي أي أوصلوا الي
(كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك) بنون واحدة وأصله بنونين حذفت
احداهما تخفيفا وفي أن المحذوفة الاولى أو الثانية خلاف (حتى سددت أذني) تثنية
أذن (بكرسف) لاجل (أن لا أسمع قولك ثم أبى الله الا أن يسمعنيه فسمعت قولا حسنا)
فرد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم والله متم نوره ولو كره الكافرون (فاعرض
علي أمرك) بهمزة وصل من عرض ظهر (فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وانما نخشى في بعض نسخ المتن وانا نخشى ولعله الاولى اه مصححه

الاسلام وتلا على القرآن) أي بعضه وهو الاخلاص والمعوذتان كما أفاده الاصابة عن أبي الفرج الاصبهاني (فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه) أي من قوله (ولا أمرا أعدل منه) من أمره الذي فهمته من قوله من الاحكام والمعاني التي استفدتها من كلامه ويجوز عود ضميره للقول أيضا (فأسلمت) انشدت بانطباع الاستحسان في قوله (وشهدت شهادة الحق) أي نطقت بها فليس عطف تفسير اذ الاصل خلافه وأنشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا حذروه لما أسلم

ألا أبلغ لديك بني لؤي • على الشنآن والغضب المردي
بأن الله رب الناس فرد • تعالى جده عن كل ند
وأن محمدا عبدا رسولا • دليل هدى وموضح كل رشد
وأن الله جلله بهاء • وأعلى جده في كل جد

(وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية) أي علامة وأسقط من رواية ابن اسحق تكون عونا لي عليهم فيما أدعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية وعند الطبراني اللهم نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم اجعل له نورا (قال) الطفيل (فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية) طريق في الجبل (تطلعني على الحاضر) هم القوم النزول على ماء يقيمون به لا يرحلون عنه ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان فاعل بمعنى مفعول (وقع نور بين عيني مثل المصباح) أي قرب مما بين عينيه ولم يصبه (فقلت اللهم في غير وجهي) اجعل هذه الآية (اني أخشى أن يقولوا) لفظ ابن اسحق يظنوا (انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي) زاد الطبري فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي (كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم وأصبحت فيهم فلما جئت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا أبت فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك) وليس فيه رضاه بقتاله كافرا حتى يعود لان قوله فديني دينك ايمان عند كثير وان لم ينطق بالشهادتين (ثم تعال أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم) فنطق بالشهادتين وأظهر له ما يدخل به في الاسلام ظاهرا او يترتب عليه أحكامه فلا يرد أنه أسلم أولا بقوله فديني دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول عمرو بن طريف والد أبي الطفيل وذكر من القصة قول الطفيل له واسلامه ناسبا لابن اسحق ولم يذكر أنه وفد واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلعله وقف عليه والا فهو مخضرم وعند أبي الفرج في الاغاني من طريق الكلبي فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده (ثم أتتني صاحبتي) يعني زوجته قال في النور لا أعرف اسمها (فقلت اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك أسلمت وتابعت محمدا قالت فديني دينك) أسقط من الرواية في ابن

قوله فلما جئت في بعض نسخ المتن فلما بت اه

اسحق فقلت فاذهبي الى حنى ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرى فتطهرى منه قال وكان ذو الشرى صنما لدوس وهو ماء يهبط من جبل فقالت بأبي أنت وأمى أتخشى على الصبية من ذى الشرى شيأ قلت لا أنا ضامن ذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام (فأسلمت) وفى الروض حنى بالنون عند ابن اسحق والميم عند ابن هشام موضع حوه لصنمهم فان صحت رواية النون فالنون قد تبدل من الميم (ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطؤا على) وعند الطبرانى فأجابه أبو هريرة وحده (فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمكة كما فى نفس رواية ابن اسحق (فقلت يانبى الله انه قد غلبنى على دوس الزنا) أى حبهم له وعلمهم أنهم ان أسلموا منعوا منه وفى البخارى عن أبى هريرة جاء الطفيل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وأبت (فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا) زاد البخارى وائت بهم قال الحافظ فى الفتح وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبى أن جندب بن عمرو بن حممة الدوسى كان حاكما على دوس وكذا كان أبوه من قبله وكان جندب يقول انى لأعلم ان للخلق خالقا لكنى لا أدرى من هو فلما سمع بالنبى صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم وأسلموا انتهى وجندب بجيم فنون فدال فموحدة ذكره فى الاصابة فى حرف الجيم فقال قتل باجنادين ولا يعرف له حديث وذكر فيها أيضا عمرو بن حممة بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة بعدها مثلها الدوسى ذكر ابن دريد أنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم والذى ذكره غيره أنه مات فى الجاهلية قال المرزبانى كان أحد حكام العرب فى الجاهلية وأحد المعمرين يقال انه عاش ثلثمائة وتسعين سنة وهو القائل

كبرت وطال العمر منى كأننى * سليم افاعى ليله غير مودع
أخبر أخبار القرون التى مضت * ولابد يوما أن يطار لمصرعى
وما السقم ابلانى ولكن تتابعت * على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين من سنين كوامل * وها أناهذا ارتجى مر أربع
فأصبحت بين الفخ والعش نادبا * اذا رام طيارا يقال له قع

(ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم) اذ الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شانه (فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله) حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضت بدر وأحد والخندق كما هو قوله فى ابن اسحق وعقبه بقوله (ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (بخيبر) أو خبر مبتدا أى وهو بخيبر وليس ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لان قدومهم كان الى المدينة ظنا بين انه بها كما أفاده بقوله (فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس) أى جماعة يجمعهم نسب واحد فلا ينافى انهم أربعمائة (ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر) وللطبرانى بسند ضعيف انهم أربعمائة فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بأحسن الناس وجوها وأطيبهم أفواها أى كلاما وأعظمهم أمانة وروى البخارى فى التاريخ وابن خزيمة والطحاوى والبيهقى عن أبى هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا

الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فقرأ في الركعة الاولى بسورة مريم وفي الاخيرة ويل للمطففين فلما قرأ اذا اكتالوا على الناس يستوفون قلت تركت عمي له مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفى واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لا أسمع به في مكان أبدا الا جئته فزودنا سباع وجئنا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا (فأسهم لنا مع المسلمين) وفي رواية من حديث أبي هريرة قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين فأشركنا في سهمانهم (وهذا) المذكور من حديث الطفيل (يدل على تقدم اسلامه) بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة (وقد جزم ابن أبي حاتم بانه قدم مع أبي هريرة بخيبر وكانما) كما قال الحافظ (قدمته الثانية) مع الوفد فلا يخالف صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار مكة والمدينة فلا ينافي انه قدم مكة مرتين فتكون ثالثة وقد قدم بجميع الوفد مسلمين بدليل صلاة الصبح خلف سباع والاسهام لهم اذ لو لم يسلموا ما أسهم لهم وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد والاشارة بهذا للاسهام وهو واضح في نفسه لكنه ليس مراد المصنف وانما مراده كالحافظ الاستدلال على خلاف ما جزم به ابن أبي حاتم كما أفصح بذلك في الفتح والاصابة وبقية حديث الطفيل عند ابن اسحق ثم لم يزل معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني الى ضنم عمرو بن حممة حتى أحرقه فبعثه فأحرقه وهدمه ثم رجع فاوقد النار عليه وهو يقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا * اني حشوت النار في فؤادكا

ثم رجع فكان مع المصطفى حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي اني رأيت أن رأسي قد حلق وانه خرج من فمي طائر ولقيتني امرأة فادخلتني في فرجها وأن ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها وأما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني فقتل شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استقل منها ثم استشهد عام اليرموك زمن عمر انتهى ويقتل الطفيل يوم اليمامة جزم ابن سعد أيضا ومن قبله ابن الكلبي وقيل باليرموك قاله ابن حبان وقيل باجنادين قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الاسود عن عروة ويأتي في ترجمة عمرو ابن الطفيل انه الذي استشهد باليرموك قاله في الاصابة وعند ابن سعد أن عمرو بن الطفيل قطعت يده أيضا زيادة على الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا هو مع عمر اذ أتي بطعام فتنحى فقال مالك لعلك لمكان يدك قال أجل قال والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ففعل قال ابن أبي حاتم لا أعلم روى عن الطفيل شيء وتعقبه الحافظ بان البغوي أخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال اقرأني أبي بن كعب القرآن فاهديت له فرسا الحديث وقال غريب وعبد ربه لم يسمع من الطفيل والله أعلم

١٤ وفد نصارى نجران

* الوفد الرابع عشر *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن يشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كما في الفتح سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو أول من نزلها والاخدود المذكور في القرآن في قرية من قراها وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي أمر عمر ابن الخطاب ببنائه وكانت نصارى نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخدود من لم يرتد ثم الاضافة في وفد نصارى لامية حقيقية أي طائفة هي مقدمة نصارى أو بيانية والمعنى ان الوفد هم نصارى نجران والتقييد بالنصارى يحتمل التخصيص كان يكون بها مشركون ويهود وأنه لبيان الواقع (فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم) دخل وقتها (فقاموا يصلون فيه) لا يقال الصلاة حيثما كان الشخص من خصائص هذه الامة لحديث الصحيحين أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي وفيه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال الخطابي وأما من قبله فانما أبيحت لهم الصلاة في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع لانا نقول انما ذلك في الحضر فأما السفر فتباح لهم الصلاة في غيرها وقد كان عيسى يسيح في الارض ويصلي حيث أدركته الصلاة (فاراد الناس منعهم) لما فيه من اظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى وفي مسجده (فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم) اتركوهم تأليفا لهم ورجاء اسلامهم ولدخولهم بأمان فأقرهم على كفرهم ومنع من تعرض لهم فليس فيه اقرار على الباطل (فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم) ومستقبل المشرق بالمدينة ليس مستقبلا للكعبة ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين اذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا أو غربوا بخلاف نحو مصر فمن شرق استقبلها (وكانوا ستين راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من اشرافهم) كما عند ابن اسحق وسرد أسماءهم وفي رواية ابن سعد أربعة عشر ولا منافاة لاحتمال أن الاربعة عشر أعظم الاشراف (والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر) اضافة بيانية أي النفر من الثلاثة (اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم) تشبيه عطف السبب على المسبب (واسمه عبد المسيح) والعاقب لقبه (والسيد صاحب رحلهم) أي ارتحالهم أي صاحب معرفة أماكنهم في الرحيل لخبرته بالطرق (ومجمعهم) بالجر أو الرفع عطف على صاحب أي مكان اجتماعهم عند آرائهم فلا ينافي أن العاقب صاحب رأيهم (واسمه الايهم بتحتية ساكنة) ثم هاء بزنة جعفر (ويقال شرحبيل) اسمه بدل الايهم (وأبو حارثة بن علقمة) في الفتح وأبو الحرث علقمة باسقاط ابن (أخو بكر بن وائل) المراد أنه من قبيلة بكر المذكور لا أخوه حقيقة وهذا كثير في كلامهم كقوله

أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما بالله أن تحدثا حربا

(قد شرف فيهم ودرس كتبهم) عطف علة على معلول (وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه) أي جعلوا له مالا يتخذه قنية لحبهم من تدين من العرب

بدينهم (وكان يعرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه وصفته مما علمه من الكتب
المتقدمة لكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية الجاري من تعظيمه ووجاهته عند
أهلها) وسماه جاهلا وإن كان عالما تنزيلا له منزلة الجاهل لأنه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل
سواء أو لأن عناده حمله على تأويلات باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل
والأحسن أن المراد بالجهل السفه والحمق فإنه يطلق عليه مبالغة (فدعاهم النبي صلى الله
عليه وسلم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا) لم يؤمنوا (فقال إن أنكرتم ما أقول)
بأن اعتقدتم بطلانه فلا ينافي قوله فامتنعوا أو المعنى إن دمتم على إنكاركم وعنادكم ظلما
وعدوانا (فهلم أباهلكم) أي ألاعنكم بحيث يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال البيضاوي البهلة بالضم والفتح اللعنة وأصله الترك من
قولهم بهلت الناقة إذا تركتها بلا صرار وهو بصاد وراءين مهملات بينهما ألف قال
الجوهري صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها
ولدها وروى البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل
عليه طس سليمان بسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فأتوه
فسألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال ما عندي فيه شيء
يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله إن مثل عيسى عند الله إلى قوله
فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال إن رهطا من نجران
قدموا على النبي فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى
تزعم أنه عبد الله فقال أجل قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده
فجاءه جبريل فقال له قل لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى قوله من الممترين
(وفي البخاري من حديث حذيفة) بن اليمان (جاء السيد والعاقب صاحبا نجران) كان
السيد كان له تصرف في نجران وإن لم يكن بالإمارة فأطلق عليهما صاحبيها لاشتراكهما في
مطلق التصرف فلا ينافي ما مر أن الأمير هو العاقب وأما أبو حارثة فكأنه كان عندهم يرجع
إليه في استعلام الأحكام لا في التصرف فلم يذكره (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان
أن يلاعناه يعني يباهلاه) تفسير من المصنف لقوله يلاعناه لا من الحديث قال في الفتح وذكر
ابن إسحق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير إلى قوله
تعالى فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية (فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل وعند أبي
نعيم) في كتاب الصحابة (أن القائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب
لأنه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير) الشيباني على سيرة شيخه ابن إسحق
(في المغازي أن الذي قال ذلك شرحبيل) وهو موافق لما عند أبي نعيم بناء على أن السيد
اسمه شرحبيل كما مر وفصل المصنف بين أجزاء الحديث بهذه الجملة من فتح الباري لبيان
المبهم في قوله أحدهما ثم عاد لتتميم حديث البخاري (فوالله لئن كان نبيا) فهو مقول الأحد
(فلاعنا) في رواية الكشميهني فلاعننا بإظهار النون كما في الفتح وليس في البخاري فلاعناه
بضمير (يعني باهلنا) فسره بالأخفى دفعا لتوهم أنها غير المباهلة (لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا زاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم لفظة (أبدا ثم قالا انا نعطيك ما سألتنا) في رواية ابن مسعود فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت أي في كتابك من الجزية ان لم يسلموا ففي رواية البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام فان أبيتم فالجزية فان أبيتم فقد آذنتكم بحرب وفي رواية ابن أبي شيبة وأبي نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة والمغدا اليهم أخذ بيد حسين وحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا أنا دعوت فأمنوا فقال اسقفهم اني لارى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من جباله لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم أي عيسى فوالله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان أبيتم الا دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فقالوا يا أبا القاسم لا نلاعنك فقال فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني أنذركم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك فصالحهم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر (وابعث معنا رجلا أمينا) يأخذ ما تجعله علينا (ولا تبعث معنا الا أمينا) ذكره بعد سابقه لانه لا حصر فيه فيصدق بما لو بعث مع الامين غيره (فقال لابعثن معكم رجلا أمينا حق أمين) أي بالغا في الامانة نفسه توكيد والاضافة فيه نحو قولهم ان زيد العالم حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك في الجد المستطاع منه شيأ (فاستشرف لها) أي تطلع (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورغبوا فيها حرصا على نيل صفة الامانة البالغة لا على الولاية من حيث هي وفي رواية أبي يعلى عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما أحببت الامارة الا مرة واحدة فذكر هذه القصة وقال في آخرها فتعرضت أن تصيبني (فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الامة) والامين هو الثقة الرضى وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من الكبار بفضيلة وصفه بها فاشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحو ذلك قاله الحافظ (وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية) من (وساق الكتاب الذي بينهم مطولا) وقد ذكره الشامي وغيره (وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك) الى المدينة (وأسلما) كما هو بقية كلام ابن سعد كما في الفتح وذكرهما معا في الاصابة فقال عن ابن سعد وابن المدائني انهم رجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الانصاري (وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا أصر بعد ظهور الحجة) على المخالفة (ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا) زاد في الفتح وقد دعا ابن عباس الى ذلك ثم الاوزاعي (ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة) قال الحافظ ووقع لي ذلك مع

هكذا بياض باصله وقال المحشي لعلها من ذهب اه

قبض كان بعض لبعض الصلاة فلم يقم بعد هاعبر شهر بن قال وفي القصة أيضا من من الفوائد أن اقرار الكفار بالجزية لا يتوقف على الاسلام حتى يلزم أحكامه وجواز مجادلة أهل الكتاب ومصالحتهم على ما يراه الامام من أصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية فان كلا مال يؤخذ على وجه الصغار في كل عام وفيه بعث الامام الرجل العالم الامين الى أهل الهدنة في مصلحة الاسلام ومنقبة ظاهرة لابي عبيدة وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه غير قصة ابي عبيدة لانه توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وقبض ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم انتهى

* الخامس عشر *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة) بفتح الفاء (ابن عمرو) على الاشهر وقيل عامر (الجذامي) بضم الجيم وبذال معجمة نسبة الى جذام قبيلة واسم الرسول الذي أرسله مسعود بن سعد الجذامي أسلم وصحب (ملك الروم) فيه تجوز فقد قال ابن اسحق انه كان عاملا للروم على من يليه من العرب والمصنف نفسه قدم قريبا في المكاتبات أنه كان عاملا لقيصر (وكان منزله معان) وما حولها من أرض الشام كما عند ابن اسحق ومعان بفتح الميم وشهرها وصوب الفتح قال البكري اسم جبل قال في الروض والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب وبه جنس المعري فقال

معان من احبتنا معان * تجيب الصاهلات بها القيان

وجوز البرهان رفع منزل اسم كان ونصب معان خبره وعكسه (باسلامه) صلة قوله قدم وذلك لما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم فأسلم وكتب اليه باسلامه (وأهدى له بغلة بيضاء) هي فضة وفرسا يقال له الظرب وحمارا يقال له يعفور وأثوابا وقباء مذهبا فقبل هديته وأعطى رسوله مسعودا اثنتي عشرة أوقية ونصفا كما تقدم (ولما بلغ الروم) بالنصب مفعول فاعله قوله (ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم صلبوه على ماء) بالشام يقال له عفراء بفتح المهملة واسكان الفاء وبالراء ممدود (بفلسطين) بكسر الفاء وفتحها فلام مفتوحة فسين ساكنة فطاء مكسورة مهملتين فتحتية ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس وما حولها كما في النور وعند ابن اسحق فقال في ذلك

الا هل أتى سلمى بأن خليلها * على ماء عفرا فوق احدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

ولما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي

(وضربوا عنقه على ذلك الماء) ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة

* السادس عشر *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام) بمعجمة مكسورة وخفة الميم الاولى المفتوحة (ابن

ثعلبة) بفتح المثلثة والموحدة بينهما عين ساكنة ولام السعدى قال البغوى كان يسكن الكوفة (بعثه بنو سعد بن بكر) قومه ليجيب عما أرسل به المصطفى لهم ويتبصر فيما جاء به عليه السلام فى سنة تسع على الصواب وبه جزم ابن اسحق وأبو عبيدة وغيرهما خلافا لما زعم الواقدى انه سنة خمس كما أفاده الحافظ ولم يقل وفد لانفراده فلا يعد وافدا عرفا وان عد لغة بل حقه أن يقال له بريد لانه بمنزلة من يرسله الملك فى مصلحة ليأتيه بالخبر وادعى ابن بطال وعياض وابن العربى وغيرهم أن ضماما هو المراد بقول طلحة بن عبيد الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع قال وصيام رمضان قال هل على غيره قال لا الا أن تطوع وذكر له الزكاة فقال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص قال صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق رواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه عن طلحة وقال القرطبى فى المفهم وتبعه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى الظاهر انه غيره لاختلاف السياقين وهو كما قال ذكره الحافظ فى المقدمة وقال فى الفتح جزم ابن بطال وآخرون بانه ضمام والحامل لهم على ذلك ايراد مسلم قصته عقب حديث طلحة وأن فى كل منهما انه بدوى وأن كلا منهما قال فى آخر حديثه لا أزيد على هذا ولا أنقص لكن تعقبه القرطبى بأن سياقهما مختلف وأسئلتهما متباينة قال ودعوى أنهما قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير ضرورة انتهى المراد منه (روى البخارى) وكذا مسلم (من حديث أنس بن مالك قال بينا) بلا ميم وفى رواية بينما بالميم (نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد) النبوى (دخل رجل) جواب بينا وللاصيلى اذ دخل لكن الاصمعى لا يستفصح اذ واذا فى جواب بينا (على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله) بتخفيف القاف أى شد على ساقه بعد أن ثنى ركبته حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره طهارة أبوال الابل وأرواثها اذ لا يؤمن منه ذلك فى المسجد ولم ينكره صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ودلالته غير واضحة وانما فيه مجرد احتمال ويدفعه رواية أبى نعيم أقبل على بعير له حتى أتى المسجد فأناخه ثم عقله فدخل المسجد وأصرح منه رواية ابن عباس عند أحمد والحاكم ولفظه فأناخ بعيره على باب المسجد فعقله ثم دخل فعلى هذا ففى رواية أنس مجاز الحذف والتقدير فأناخه فى ساحة المسجد أو نحو ذلك انتهى وفيه أن ساحة المسجد رحبته كما فى اللغة ومذهب الشافعى أن الرحبة من المسجد وهى ما بنى لاجله فتستحب فيها التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستنباط (ثم قال أيكم) استفهام مرفوع مبتدأ خبره (محمد) أو أيكم خبر قدم لان الاستفهام له الصدر (والنبى صلى الله عليه وسلم متكئ) بالهمز مستو على وطاء والجملة اسمية وقعت حالا قاله المصنف وتفسيره بهذا هو الظاهر هنا وان أطلق الاتكاء أيضا على الميل على أحد الشقين والتمكن من القعود بالتربع والاعتماد على اليد اليسرى كما يأتى بسطه للمصنف قال الحافظ فيه جواز اتكاء الامام بين أتباعه وفيه ما كان عليه النبى

صلى الله عليه وسلم من ترك التكبر لقوله (بين ظهرانيهم) بفتح النون اى بينهم وزيد لفظ ظهر ليدل على أن ظهرانيهم قدامه وظهرا وراءه فهو محفوف بهم من جانبيه والالف والنون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق وقال الدماميني زيدت الالف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا قال المصنف فهو مما أريد بلفظ التثنية فيه معنى الجمع واستشكل ثبوت النون مع الاضافة وأجيب بانه ملحق بالمثنى لانه مثنى تثنى وحذفت منه نون التثنية وصار ظهرا بيهم (فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ) قال الحافظ أى المشرب بحمرة كما فى رواية الحرث بن عمير الامغر بالعين المعجمة قال حمزة بن الحرث هو الابيض المشرب بحمرة ويؤيده ما يأتى فى صفته صلى الله عليه وسلم انه لم يكن أبيض ولا آدم أى لم يكن أبيض صرفا (فقال له) للنبى صلى الله عليه وسلم (الرجل) الداخل (ابن عبد المطلب) بكسر الهمزة وفتح النون كما فى فرع اليونينية والذى رأيته فى اليونينية بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافى بينهما لان الاصيل وصل كلمة ابن بالرجل وما فى الفرع وقف على الرجل وابتدأ بابن اشارة الى أنه مقول القول قاله همزة مكسورة وفى الفتح للحافظ بفتح النون على النداء وفى رواية الكشميهنى يا ابن باثبات حرف النداء انتهى وقال الزركشى بفتح الهمزة للنداء ونصب النون لانه مضاف لا على الخبر ولا الاستفهام لقوله قد أجبتك وفى رواية يا ابن عبد المطلب ورده الدماميني بانه لا دليل فى شئ مما ذكر على تعين فتح الهمزة فان ثبت رواية والا فلا مانع أن همزة الوصل التى فى ابن سقطت للدرج وحرف النداء محذوف وهو فى مثله قياس مطرد باتفاق (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد اجبتك) أى سمعتك او المراد انشاء الاجابة أو نزل تقريره للصحابة فى الاعلام عنه منزلة النطق وهذا لائق بمراد البخارى وقيل لم يقل له نعم لانه لم يخاطبه بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا والعذر عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهى وكانت فيه بقية من جفاء الاعراب وقد ظهر ذلك بعد فى قوله فمشدد عليك (فقال انى سائلك) وللاصيلى وابن عساكر فقال الرجل انى سائلك (فمشدد) بكسر الدال الاولى المثقلة والفاء عاطفة على سائلك (عليك فى المسئلة فلا تجد) بكسر الجيم والجزم على النهى من الموجدة أى لا تغضب (على فى نفسك) قال الحافظ ومادة وجد متحدة الماضى والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعانى ففى الغضب موجدة والمطلوب وجودا والضالة وجدانا والحب وجدا بالفتح والمال وجدا بالضم والغنى جدة بكسر الجيم وخفة الدال مفتوحة على الاشهر فى جميع ذلك وفى المكتوب وجادة وهى مولدة (فقال سل عما بدا لك) ظهر (لك فقال أسألك بربك) أى بحق ربك (ورب من قبلك) زاد مسلم ومن رفع السماء وبسط الارض وغير ذلك من المصنوعات ثم أقسم عليه به أن يصدقه عما يسأل عنه وكرر القسم فى كل مسئلة تأكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل ذلك دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله ولهذا قال عمر ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمام وقد وقع عند مسلم عن أنس كنا نهينا فى القرآن أن نسأل رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن شئ فكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن
نسمع زاد أبو عوانة وكانوا أجرأ على ذلك منا يعنى أن الصحابة واقفون عند النهى وأولئك
يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون عارفا بما يسأل عنه وظهر عقل ضمام فى تقديمه
الاعتذار بين يدى مسئلته لظنه انه لا يصل الى مقصوده الا بتلك المخاطبة قاله الحافظ (آلله)
بهمزة الاستفهام الممدودة فى المواضع كلها مبتدأ خبره (أرسلك الى الناس كلهم فقال
اللهم) أى يا الله (نعم) فالميم بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم
قال الحافظ وكانه استشهد فى ذلك بالله تأكيدا لصدقه وفى رواية أبى عوانة فقال
صدقت قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل
فيها المنافع قال الله قال فبالذى خلق السماء والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع
آلله أرسلك قال نعم وكذا هو فى رواية مسلم (فقال أنشدك) بفتح الهمزة وضم المعجمة أسألك
(بالله) وأصله من النشد وهو رفع الصوت والمعنى سألتك رافعا نشيدتى قاله البغوى فى
شرح السنة وقال الجوهرى نشدتك بالله أى سألتك كأنك ذكرته فنشد أى تذكر (آلله
أمرك أن نصلى) بتاء الخطاب فيه وفيما بعده وللاصيلى بالنون فيهما قال عياض وهو أوجه
ويؤيده رواية مسلم بلفظ أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك ووجه
الاول ان كل ما وجب عليه وجب على أمته حتى يقوم دليل على الاختصاص (الصلوات
الخمس) وللكشميهنى والسرخسى الصلاة بالافراد على ارادة الجنس (فى اليوم والليلة
قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم) بتاء الخطاب وبالنون (هذا الشهر
فى السنة) أى رمضان فى كل سنة فاللام فيهما للعهد والاشارة لنوعه لا لعينه (قال اللهم
نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ) بتاء الخطاب أى بأن تأخذ (هذه الصدقة)
المعهودة وهى الزكاة (من أغنيائنا فتقسمها) بتاء الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على
تأخذ (على فقرائنا) خرج مخرج الاغلب لانهم معظم أهلها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم نعم) قال ابن التين فيه دليل على أن المرء لا يفرق صدقته بنفسه وفيه نظر ولم يذكر الحج
فى هذه الرواية وقد أخرجه مسلم وأبو عوانة فى روايتهما عن أنس بلفظ وأن علينا حج البيت
من استطاع اليه سبيلا قال صدق وهو فى حديث أبى هريرة وابن عباس أيضا عند مسلم
وأغرب ابن التين فقال لم يذكره لانه لم يكن فرض وكان الحامل له على ذلك ما جزم به الواقدى
ومحمد بن حبيب أن قدوم ضمام كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه غلط من أوجه
أحدها أن فى رواية مسلم أنه كان بعد نزول النهى فى القرآن عن سؤال الرسول وآية النهى
فى المائدة ونزولها متأخر جدا ثانيها أن ارسال الرسل للدعاء الى الاسلام انما كان
ابتداؤه بعد الحديبية ومعظمه بعد الفتح ثالثها أن فى القصة أن قومه أوفدوه وانما كان
معظم الوفود بعد فتح مكة رابعها أن فى حديث ابن عباس ان قومه أطاعوه ودخلوا فى
الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم تدخل بنو سعد بن بكر وهو ابن هوازن فى الاسلام الا بعد
وقعة حنين وكانت فى شوال سنة ثمان فالصواب أن قدوم ضمام كان فى سنة تسع وبه جزم
ابن اسحق وأبو عبيدة وغيرهما ويدل له رواية أحمد والحاكم عن ابن عباس بعثت بنو سعد

قوله فيهما هكذا فى بعض
النسخ ولعل صوابه فيه اى
الشهر وفى بعض النسخ فيها
ولعل التانيث لرعاية معنى
الكلمة تأمل اه مصححه

فيما ما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الا ان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح وتعقبه البدر الزركشي فقال لم يذكر الحج لانه كان معلوما عندهم في شريعة ابراهيم وكأنه لم يراجع صحيح مسلم فضلا عن غيره (فقال الرجل آمنت بما جئت به) يحتمل أن يكون اخبارا وهو اختيار البخاري ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا من الرسول ما أخبره رسوله اليهم لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أتتنا كتبك وأتتنا رسلك واستنبط منه الحاكم أصل طلب علو الاسناد لانه سمع ذلك من الرسول وآمن وصدق ولكنه أراد أن يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ويحتمل أن قوله آمنت انشاء ورجحه القرطبي قال والزعم القول الذي لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق أيضا كما نقله أبو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب وأكثر سيبويه من قوله زعم الخليل في مقام الاحتجاج وأما تبويب أبي داود عليه باب المشرك يدخل المسجد فليس مصيرا منه الى أن ضماما قدم مشركا بل وجهه انهم تركوا شخصا قادما يدخل المسجد من غير استفصال ومما يؤيد أنه اخبار أنه لم يسأل عن دليل التوحيد بل عن عموم الرسالة وعن شرائع الاسلام ولو كان انشاء لطلب معجزة توجب التصديق قاله الكرماني وعكسه القرطبي فاستدل به على صحة ايمان المقلد للرسول ولو لم تظهر له معجزة وكذا أشار اليه ابن الصلاح (وانا رسول) باضافته الى (من) بفتح الميم موصولة (ورائي من) بكسر الميم (قومي) ويجوز تنوين رسول وكسر الميم لكن لم تأت به الرواية (وانا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر) زاد مسلم والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وفي حديث أبي هريرة فأما هذه الهناة يعني الفواحش فوالله انا كنا لنتنزه عنها في الجاهلية فلما أن ولى قال صلى الله عليه وسلم فقه الرجل (وزاد ابن اسحق في مغازيه) فانه روى الحديث فيها عن ابن عباس (فقال) بعد قوله آلله أرسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك (آلله أمرك) أن تأمرنا (أن نعبده) وحده (ولا نشرك به شيأ وأن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون) معه (فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم) فذكر الحديث قال فلما فرغ قال اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة (قال) ابن عباس في صدر الحديث (وكان ضمام رجلا جلدا) بجيم مفتوحة فدال مهملة صلبا شديدا (ذا غديرتين) بفتح المعجمة وكسر المهملة واسكان التحتية أي ذؤابتين تثنية غديرة والجمع غدائر وقال في آخر الحديث (ثم أتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى أتى قومه فاجتمعوا اليه وكان) كذا في النسخ بالواو والرواية في ابن اسحق فكان بالفاء (أول ما تكلم به) برفع أول اسم كان والخبر (أن قال) أي قوله ويجوز عكسه (بئست اللات والعزى فقالوا مه) انكفف عن هذا القول (يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام) أي احذر منها فانه موجب لذلك (فقال ويلكم انهما) والله كما في الرواية (لا يضران

قوله جلدا ذا غديرتين في بعض نسخ المتن زيادة أشعر بين الوصفين اهـ

ولا

ولا ينفعان) اذهما جماد لا يعقل ولذا عبر بويل اشارة الى استحقاقهم الوقوع فى الهلاك اذ لو تأملوا بعقولهم ما عبدوا الجماد (ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به) مما كنتم فيه كما فى الرواية وضمير به يحتمل عوده لكتابا لانه أقرب مذكور ويحتمل للمذكور من الرسول والكتاب (وانى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وانى قد جئتكم من عنده بما أمركم به) أى طلبه منكم من الاحكام (ونهاكم عنه) منها لانكم من جملة المكلفين (فوالله ما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره) أى مكان اقامته (رجل ولا امرأة الا مسلما قال ابن عباس) راوى الحديث (فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة) رضى الله عنه وتقدم قول عمر ما رأيت أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمام وحسبه هذا الثناء من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى له بالفقه حيث قال فقه الرجل كما مر ولم يذكروا تاريخ وفاته

* الوفد السابع عشر *

(وفد طارق بن عبد الله) المحاربى من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء صحابى له حديثان أو ثلاثة أحاديث روى عنه أبو الشعثاء وربعى بن حراش وجامع بن شداد كما فى الاصابة روى له أصحاب السنن الاربعة والبخارى فى كتاب خلق أفعال العباد (وقومه) بنى محارب وأراد بالوفد هنا معناه اللغوى وهو مجرد القدوم لا الجماعة المختارة للتقدم فى لقاء العظماء لان هؤلاء انما قدموا الاجل الميرة * فالمعنى هذا بيان قصة ورود طارق وقومه على النبى صلى الله عليه وسلم (روى البيهقى عن جامع بن شداد) المحاربى أبى صخرة الكوفى ثقة روى له الستة مات سنة سبع ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة (قال حدثنى رجل يقال له طارق بن عبد الله قال انى لقائم بسوق ذى المجاز) كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب (اذ أقبل رجل) زاد فى رواية الحاكم عليه جبة له حمراء فسمعته (وهو يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة) زاد فى رواية الحاكم وقد أدمى كعبيه (يقول يا أيها الناس انه كذاب فلا تصدقوه) فجمع بين الاذى فعلا وقولا ولو كان من أجنبى لربما كان أخف ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى أحد ما أوذيت وقال لقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد (فقلت من هذا) الذى يأمر بالتوحيد (فقالوا هذا غلام) أى رجل (من بنى هاشم) وفى القاموس الغلام الطار الشارب أو من حين يولد الى أن يشيب والمراد الثانى (يزعم انه رسول الله) أى يذكر وعبروا بالزعم لانهم كانوا فى شك من رسالته واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه وان أطلق على الحق والباطل والكذب وقد مر قريبا (قلت من ذا الذى يفعل به هذا) الاذى القولى والفعلى (قالوا عمه عبد العزى) أبو لهب (قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة قال فى المصباح وزان قصبة خرقة الصائغ يجلو بها الحلى وبها سميت قرية كانت عامرة فى صدر الاسلام وبها قبر أبى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة وهى فى وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهى عن المدينة فى جهة المشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرنى جماعة من أهل المدينة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة انتهى (نريد

وفد طارق بن عبد الله ١٧

المدينة نمتار من تمرها) أى نشترى منه ففيه تجريد لان الامتيار جلب الميرة بالكسر وهى هنا
التمر ويمكن بقاء نمتار على حقيقته اذ الميرة كما فى القاموس جلب الطعام فالمعنى نجلب حب
الطعام التمر فالتمر مبين لمراده من حب الطعام الذى نجلبه (فلما دنونا) قربنا (من
حيطانها) أى المدينة (نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه) لنكون أحسن فلما شرطية حذف جوابها
أى لبسنا فلا جواب لها (فاذا رجل فى طمرين له) بكسر الطاء ثوبين خلقين أو كساءين
باليين من غير الصوف (فسلم وقال من أين أقبل القوم فقلنا من الربذة قال وأين تريدون قلنا
نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال) طارق (ومعنا ظعينة لنا) امرأة
فى هودج سميت بذلك ولو كانت فى غير الاسم ثم استعمل مثله وقيل لانها تظعن مع زوجها (ومعنا
جمل أحمر مخطوم فقال أتبيعونى جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فأخذ
بخطامه) بكسر الخاء مفرد خطم مثل كتاب وكتب أى ما يقاد به (ثم انطلق) به (فلما
توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا) استفهام توبيخ لانفسهم على تسليمهم الجمل
لمن لا يعرفونه من غير قبض ثمنه ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا والاصل فى باب التوبيخ
أن يكون ما بعد أداته واقعا وفاعله ملوم أى فعلنا ما لا ينبغى فعله (والله ما بعنا جملنا ممن
نعرف ولا أخذنا له ثمنا) فعرضناه للضياع (قال) طارق (تقول المرأة التى معنا) حين قلنا
ذلك وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية (والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه قطعة
القمر) وفى لفظ شقة فكان أحدهما بالمعنى وهى بكسر الشين القطعة (ليلة البدر) زائدة
فى البهاء ليلة أربعة عشر وهو أحسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع
من نورها ولعل التقييد بالقطعة مع أن البلغاء يشبهون الوجه بالقمر بلا تقييد أنه كان
حينئذ متلثما أو احترازا عن السواد الذى فى القمر ويأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى فى
الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن الاذى كما قال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا قالت (أنا ضامنة لثمن جملكم) أن يأتيكم من
هذا الحسن الوجه الذى اشتراه (وفى رواية ابن اسحق) عن طارق فى السيرة رواية يونس
عن ابن اسحق (قالت الظعينة فلا تلاوموا) أى لا يلم بعضكم بعضا (لقد رأيت وجه
رجل لا يغدر) بكسر الدال (ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه) ومن
هذه صفته لا يغدر (اذ أقبل) رجل جواب لمحذوف أى فبينا نحن نتكلم اذ أقبل (رجل)
وفى رواية الحاكم فلما كان العشى أتانا رجل (فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم هذا تمركم) الذى بعتم به جملكم وفيه تسمح فمقتضى السياق انه اكثر مما جعلوه
ثمنا فالمراد هذا تمر بعث به اليكم لتستوفوا منه (فكلوا واشبعوا) لانه زائد كل (واكتالوا
واستوفوا) فلا تتساهلوا فى تطيرا كيلكم (فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا) كما
أمرهم (ثم دخلنا المدينة) من الغد كما فى رواية الحاكم (فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على
المنبر يخطب الناس) يحتمل أن ذلك وافق يوم جمعة وانه عرض له أمر اقتضى الوعظ فصعد
المنبر للوعظ عليه (فادركنا من) أى بعض (خطبته وهو يقول) جملة حالية أى والحال انه
يقول فيما أدركناه فيه (تصدقوا فان الصدقة خير لكم) لانها بعشرة أمثالها الى سبعمائة

ضعف

ضعف الى أضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء ولان فيها المواساة والسماحة ومخالفة النفس المطبوعة على حب المال وقد قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وفي التنزيل وآتى المال على حبه أى المال أو الله (اليد العليا) وهى المنفقة (خير من اليد السفلى) الآخذة وقيل العليا هى المتعففة وقيل السائلة لكن ورد في رواية اليد العليا المنفقة من النفقة في رواية الاكثرين قال القرطبي فهذا نص يرفع الخلاف في التفسير قال ورواه بعضهم المتعففة بعين وفاء وقيل انه تصحيف قال الحافظ ومحصل ما في الآثار أن أعلى الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل الايدى السائلة والمانعة وبقية الحديث عند مخرجه وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك وثم رجل من الانصار فقال يارسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت بياض ابطيه فقال لا تجنى أم على ولد أخرجه الحاكم بطوله وقال صحيح الاسناد وأخرجه النسائى وابن ماجه مختصرا عن طارق ان رجلا قال يارسول الله هؤلاء بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه وهو يقول لا تجنى أم على ولد مرتين

الوفد الثامن عشر

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب) بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة قال في التبصير اختلف في أوله فقيل بالفتح وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم الضم فقال وتجيب بالضم وتفتح بطن من كندة قال في النور وعليه المحدثون وكثير من الادباء انتهى ينسبون الى جدتهم العليا تجيب ابنة ثوبان بن سليم من مذحج وهى أم أبذى بن عدى قاله الواقدى وأبذى بفتح الالف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة مقصور (وهم من السكون) بفتح المهملة وضم الكاف وسكون الواو ونون بطن من كندة باليمن (ثلاثة عشر رجلا) لا أعرف أسماءهم قاله في النور (قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر) بضم السين (عليه الصلاة والسلام بهم وأكرم منزلهم) وقالوا يارسول الله سقنا اليك حق الله في أموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل من فقرائنا فقال أبو بكر يارسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل ما وفد به هذا الحى من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيرا شرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد فيهم رغبة (وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم) فأقاموا أياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا (ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فأمر بلالا فأجازهم بأرفع مما كان يجيز به الوفود قال) استئناف والذى في العيون فقال (هل بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنا قال أرسلوه الينا) فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى

رسول الله فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه . (فلما أقبل الغلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال أنا غلام من بنى أبذى أنا من الرهط الذين أتوك فقضيت
حوائجهم فاقض حاجتى يا رسول الله قال وما حاجتك (فقال) جواب لما دخلته الفاء من
تصرف المصنف فى الرواية (يا رسول الله ان حاجتى ليست كحاجة أصحابى وان كانوا راغبين
فى الاسلام) وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم (والله ما أخرجنى) اسطه ما اعلى أى ما حثنى
وساقنى فالى المصنف بمعناه (الا أن تسأل الله أن يغفرلى ويرحمنى وأن يجعل غناى) بالقصر
بسارى (فى قلبى) فان من قنع بالكفاف استراح من طلب الزيادة مع انه ليس له الا ما قدر له
وشهوات النفس لا تنقطع أبدا فهى دائما فقيرة لتراكم الشهوات عليها فهى مفتونة بذلك
وتصل فتنتها الى القلب فيفتتن فيصم ويعمى عن الحق وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم
(فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه) وهذا عبد أراد الله
به الخير فوفقه لسؤال ذلك من المصطفى فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا
جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه واذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه رواه الديلمى
وغيره (ثم أمر له بمثل) أى بمثل الذى (أمر) به (لرجل من أصحابه ثم انطلقوا راجعين الى
أهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر) فقالوا نحن بنو أبذى (فقال)
صلى الله عليه وسلم (ما فعل الغلام) الذى أتانى منكم (قالوا يا رسول الله) والله (ما رأينا
مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها) فاستجاب الله دعاء نبيه وبقية القصة فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله انى لارجو أن
يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تتشعب
أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا فلعل أجله أن يدركه فى بعض تلك الاودية فلا يبالى الله عز
وجل فى أيها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده فى الدنيا وأقنعه
بما رزق فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام
قام فى قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل الصديق يذكره ويسأل
عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن الوليد يوصيه به خيرا ذكره العمرى انتهى

* الوفد التاسع عشر *

(قدوم وفد بنى سعد هذيم) بضم الهاء وفتح الدال المعجمة فتحتية فميم وهو سعد بن زيد لكن
حضنه عبد أسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو أبو قبيلة (من قضاعة) شعب من معد قيل
من اليمن (روى الواقدى) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه
(عن ابن النعمان عن أبيه) قال فى الدرر لا أعرفهما انتهى والنعمان صحابى وعجبت من
صاحب الاصابة كيف لم يترجم له مع أن شأنه الاستيعاب لكل ما ورد وان ضعف اسناده
أو كان لا اسناد له (من سعد هذيم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا فى نفر
من قومى) وقد أوطأ رسول الله البلاد غلبة وأذاخ العرب [2] والناس صنفان اما داخل فى
الاسلام راغب فيه واما خائف من السيف هذا أسقطه من رواية الواقدى قبل قوله (فنزلنا
ناحية من المدينة) وأذاخ بذال وخاء معجمتين استولى (ثم خرجنا نؤم) نقصد (المسجد

[2] قوله وأذاخ بذال وخاء معجمتين الذى فى القاموس أذاخ بالمكان أطاف به ودار والظاهر أنه بهذا المعنى لا يلائم ما قبله فلعله بالدال المهملة أى استولى عليهم وقهرهم وأذلهم الا أن الذى فى القاموس داخ ودوخ وديخ ولم يذكر أداخ فليحرر اه مصححه

الحرام

الحرام) يعني النبوي مسجد المدينة لانه يطلق عليه الحرام أيضا وقد قال صلى الله عليه وسلم وانى حرمت المدينة أى جعلتها حرما والقرينة صارفة عن ارادة حرم مكة لكن لم يقع في رواية الواقدي عند اليعمري لفظ الحرام فالاولى اسقاطه (فقمنا ناحية) تصرف في رواية الواقدي بالحذف ولفظه نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية (ولم ندخل مع الناس في صلاتهم) على الجنازة وقلنا (حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه) ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على أخيكم قلنا يارسول الله ظننا أن ذلك لايجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فانتم مسلمون قالوا فاسلمنا وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدي لانه لم يتعلق غرضه به واختصره بقوله (ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام) قال في النور ما حاصله والظاهر أنه سهيل بن بيضاء فلا أعلم أحدا صلى عليه في مسجده غيره وما في مسلم انه صلى على سهيل وأخيه في المسجد ففيه انه ان كان المراد به سهلا بالتكبير فلا يصح لانه مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر انتهى (ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا أصغرنا) بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم أصغرهم (فبعث عليه السلام في طلبنا فاتى) بالبناء للمجهول (بنا اليه) وكانه بعث بطلبهم لاجل مبايعة أصغرهم له وتشرفه برؤيته (فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يارسول الله انه أصغرنا وخادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليك) وفي اليعمري وغيره عليه وهي الموافقة لكون الخطاب معهم لامعه ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم له وبايعه فلا التفات فيه (قال) النعمان راوي الحديث (فكان والله خيرنا وأقرأنا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره علينا) بشد الميم من التأمير (فكان يؤمنا) قال ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا (فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام) كذا في نسخة فرجعنا بالفاء وهي التي في الرواية وفي نسخة مرجعنا بالميم أى يؤمنا زمن رجوعنا

* العشرون *

(وفد بني فزارة) بفتح الفاء والزاي فألف فراء فتاء تأنيث قبيلة من قيس عيلان ويحتمل أنه أراد بالوفد القدوم من اضافة المصدر الى فاعله وأنه يعني الجماعة المختارة للتقدم في لقاء العظماء فتكون من اضافة الاعم الى الاخص وهذا أوفق بقوله بعد قدم عليه الخ (قال) الامام الحافظ البارع العالم محدث الاندلس وبليغها (أبو الربيع) سليمان بن موسى (ابن سليمان) بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي المعتني بالحديث أتم عناية فكان اماما في صناعته بصيرا به عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات مقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال مع التبحر في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في الانشاء شجاعا بطلا يباشر الحروب بنفسه ويبلي فيها بلاء حسنا ولد في مستهل رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة واستشهد ببلاد العدو في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة

وفد بني فزارة ٢٠

قوله ابن سليمان في بعض النسخ ابن سالم والمحرر اه مصححه

(في كتاب الاكتفاء) بالله في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء أحد تصانيفه العديدة (ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك) في رمضان سنة تسع (قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا منهم خارجة) بمعجمة فراء فجيم (ابن حصن) بكسر المهملة الاولى واسكان الثانية ابن حذيفة بن بدر أخو عيينة بن حصن وهو والد أسماء بن خارجة الذي كان بالكوفة ذكر الواقدي انه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم على أبي بكر (والحر) بضم المهملة وشد الراء (ابن قيس) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (ابن أخي عيينة بن حصن) برفع ابن صفة للحر المرفوع بالعطف ذكره ابن السكن في الصحابة وفي البخاري عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر الحديث وفي الصحيحين تمارى ابن عباس والحر بن قيس في صاحب موسى فمر بهما أبي بن كعب الحديث وقال مالك في العتبية قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخ له أعمى فبات يصلي فلما أصبح غدا الى المسجد فقال عيينة مارأيت قوما أوجه لما وجهوا له من قريش كان ابن أخي عندي أربعين سنة لايطيعني ذكره في الاصابة (وهو أصغرهم) فنزلوا دار رملة بنت الحرث وجاؤا المصطفى (مقرين بالاسلام وهم مسنتون) بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون أي مجدبون ويروى مشتون بشين معجمة فتاء أي داخلون في الشتاء (على ركاب) ابل يسار عليها (عجاف) بكسر المهملة وخفة الجيم بالفين في الهزال النهاية جمع أعجف على غير قياس حملا على نظيره وهو ضعاف أو على ضده وهو سمان والقياس عجف كاحمر وحمر (فسألهم عليه الصلاة والسلام عن بلادهم) عن أحوالها (فقال أحدهم) قال في النور لا أعرفه وفي الفتح الظاهر أنه خارجة لكونه كبير الوفد انتهى ولا يلزم من كونه كبيرهم أن يكون هو القائل (يارسول الله أسنتت) بهمزة مفتوحة ومهملة ساكنة وفوقية أي أجدبت (بلادنا) أصابتها السنة وهي الجدب (وهلكت مواشينا) من عدم ما تأكله (وأجدب) بدال مهملة (جنابنا) بفتح الجيم وخفة النون فألف فموحدة الفناء وماقرب من محلة القوم فعطفه بلا تاء على اسنتت من عطف الجزء على الكل ان أريد بجنابنا ماحول بيوتنا ومباين ان أريد به مايقرب من بلادهم وعلى كل فالغرض الزيادة في اظهار سبب هلاك المواشي سيما على الوجه الثاني وقراءته جناتنا بنونين جمع جنة تصحيف فأرض العرب لم يكن بها جنات (وغرث) بفتح المعجمة وكسر الراء ومثلثة جاع (عيالنا) لقلة ما يأكلون وفي نسخة غرثت بزيادة تاء وتركها أظهر لان عيال الرجل من يعول ولو ذكورا فهو مذكر (فادع لنا ربك يغيثنا) بفتح أوله من الغيث المطر أي يمطرنا وبضم أوله من الاغاثة وهي الاجابة (واشفع لنا الى ربك) أي توسل لنا اليه بما بينك وبينه من السر يقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة طالبته بوسيلة أو ذمام (وليشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم) متعجبا (سبحان الله ويلك) كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب عهده بالاسلام (هذا انما شفعت) بفتح الفاء من باب منع كما في القاموس وغيره قال في النور وهو بديهي كالشمس الا اني أخبرت أن بعض الاروام كسرها وفي نسخة انا شفعت وكذلك في

قوله منهم في بعض نسخ المتن فيهم اه

قوله بالغين لعل الاوفق بالفاء تأمل اه مصححه

العيون وغيرها وهي أولى لان انما للحصر وانما تستعمل للرد على معتقد الشركة أو القلب وهؤلاء ليسوا كذلك (عند ربي عز وجل من ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (وسع كرسيه السموات والارض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه يشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم ألقيت في ترس ذكره السيوطي وفي النور الصواب أن الكرسي غير العلم خلافا لزاعمه ولزاعم أنه القدرة وأنه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار (فهي تئط) بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد الطاء المهملة تصوت (من عظمته وجلاله كما يئط الرحل) بالمهملة (الجديد) بالجيم قال المصنف في المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعني أن الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي أريد به تقرير عظمته عز وجل انتهى (وقال عليه الصلاة السلام ان الله عز وجل ليضحك) يدر رحمته ويجزل مثوبته فالمراد لازمه أو الضحك فيه وما أشبهه التجلي والظهور حتى يرى بعين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب اذا ظهر قال

لا تعجبي يا هند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

(من شفقكم) بفتح الشين المعجمة والفاء اسم من الاشفاق والمراد به أقصى ما وجدوه من الضيق كما في الشامي ومقتضاه أنه بفاءين ويفيده كلام القاموس والصحاح كذا قال شيخنا هنا وضبطه في المقصد التاسع بالفاء والقاف فقال أي خوفكم يقال أشفقت من كذا حذرت وفي الصحاح اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واذا قلت شفقت منه فانما تعني حذرته وأصلهما واحد ومثله في القاموس انتهى وقد زاد في العيون وأزلكم بفتح الهمزة واسكان الزاي أي ضيقكم وهو يؤيد أن الثانية قاف لا فاء لان الاصل تباين العطف (وقرب غياثكم) بضم القاف وسكون الراء مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى ان الله يضحك من حصول الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعاء فيكون علمه بالوحي فبشرهم به (فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل فقال نعم قال الاعرابي ان نعدمك) بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما في الصحاح والقاموس والمختار والمصباح انه من باب طرب وبه ضبط الكرماني وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لا نعدمك من صاحب المسك اما تشتريه أو تجد ريحه فضبط الشامي بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخته بخطه يحرر فافاد أنه كتبه على عجل ليراجعه بعد (من رب يضحك خيرا) أي لا نفقد عنك خيرا من رب يضحك لما جرت به العادة أن العظيم اذا سئل شيأ فضحك أو نظر السائل نظرة حلوة حصل له ما يؤمله منه (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد) بكسر العين مضارعه بفتحها (المنبر) زاد في الرواية وتكلم بكلمات (فرفع يديه حتى رؤي) براء مكسورة فهمزة مفتوحة ممدودا وبضم الراء وكسر الهمزة (بياض ابطيه) وهو من خصائصه دون غيره

قال أبو نعيم بياض ابطيه من علامات نبوته وقد وقع فى هذه الرواية وكان لا يرفع يديه فى شئ
من الدعاء الا رفع الاستسقاء ومثله فى الصحيحين من حديث أنس قال الحافظ ظاهره نفى
الرفع فى كل دعاء غير الاستسقاء وهو معارض بالاحاديث الثابتة بالرفع فى غير الاستسقاء
وتقدم انها كثيرة وأفردها البخارى بترجمة فى كتاب الدعوات وساق فيه عدة أحاديث
فذهب بعضهم الى أن العمل بها أولى وحمل حديث أنس على نفى رؤيته وذلك لا يستلزم
نفى رؤية غيره وذهب آخرون الى تأويل حديث أنس لاجل الجمع بحمله على نفى الرفع البالغ
الا فى الاستسقاء يدل عليه قوله حتى رى الخ ويؤيده أن غالب الاحاديث الواردة فى رفع
اليدين فى الدعاء المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء زاد فرفعهما
الى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه حينئذ يرى بياض ابطيه أو على صفة اليدين فى ذلك لما فى
مسلم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه الى السماء ولابى داود عن
أنس كان يستسقى هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلى الارض حتى رأيت بياض ابطيه
قال النووى قال العلماء السنة فى كل دعاء لرفع بلاء أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى
السماء واذا دعا بسؤال شئ وتحصيله أن يجعل كفيه الى السماء انتهى وتعقب الحمل
الثانى بأنه يقتضى انه يفعل ذلك وان كان استسقاؤه للطلب كما هنا مع انه نفسه ذكر أن
ما كان لطلب شئ كان بطون الكفين الى السماء والظاهر أن مستند هذا استقراء حاله
صلى الله عليه وسلم فى دعاء الاستسقاء وغيره (وكان مما حفظ) بالبناء للمفعول (من دعائه
اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها ثلاثى ورباعى وكذا ما بعده (بلدك) أى أهل بلدك
(الميت اللهم اسقنا غيثا) مطرا (مغيثا) لنا من هذه الشدة (مريعا) بضم الميم واسكان
الراء وكسر الموحدة وعين مهملة أو بفوقية بدل الموحدة من رتعت الدابة اذا أكلت
ما شاءت أو بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة من المراعة وهى الخصب (طبقا)
بفتح المهملة والموحدة وقاف أى مستوعبا للارض منطبقا عليها (واسعا) كالتأكيد
لطبقا (عاجلا غير آجل نافعا غير ضار) بزرع ولا مسكن ولا حيوان آدمى أو بهيمة (اللهم
سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء
الحديث رواه ابن سعد والبيهقى) فى الدلائل (ويأتى تمامه) وهو فقام أبو لبابة بن
عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر فى المربد ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا
حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما فى السماء من قزعة
ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس
فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس سبتا وقام
أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يعنى الذى سأله
أن يستسقى لهم يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد المنبر فدعا ورفع
يديه حتى رئى بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة على المدينة كانجياب الثوب هذا آخر الآتى
(ان شاء الله تعالى فى الاستسقاء من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام) وهو التاسع

وفيه

٢١
وفد بني أسد

وفيه ثم فوائد جليلة والله أعلم

* الحادي والعشرون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني أسد) بفتح الهمزة والسين ابن خزيمة في سنة تسع (عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد) بن عتبة بن الحرث بن مالك بن الحرث بن مالك بن قيس بن كعب بن سعد بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الاسدي وقال أبو حاتم هو وابصة بن عبيدة ومعبد لقب أبو سالم ويقال أبو الشعثاء ويقال أبو سعيد وفد سنة تسع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وأم قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما نزل الجزيرة فروى أبو علي الحراني عن أبي عبد الله الرقي وكان من أعوان عمر ابن عبد العزيز أنه بعث معه بمال وكتب الى وابصة أن يبعث معه من يكف الناس عنه وقال لي لا تفرقه الا على نهر جار فاني أخاف أن يعطشوا قال أبو علي وما أظن هذا الا وهما لان وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز وهو كما ظن ولعله كان في الاصل الى ابن وابصة قاله في الاصابة وفي تقريبه وابصة بكسر الموحدة ثم مهملة ابن عتبة الاسدي صحابي نزل الجزيرة وعاش الى قرب سنة تسعين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (وطليحة بن خويلد) بتصغيرهما ابن نوفل بن نضلة الاسدي وفد وأسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فأمر أبو بكر خالد بن الوليد وأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتد ثم يسير الى اليمامة فسار فقاتل طليحة فهزمه وهرب الى الشام ثم أسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه بعد اسلامه وأحرم بالحج فرآه عمر فقال لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وكانا طليعتين لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما فقال طليحة هما رجلان أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما يا أمير المؤمنين فما شرة جميلة فان الناس يتعاشرون مع البغضاء وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكروا له مواقف عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي أن عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة أي قبل منهما الاسلام قاله في الاصابة ملخصا واقتصر المصنف على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا لما في بعض الروايات وزاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر وقتادة بن القائف وسلمة بن حبيش ومعاذ ابن عبد الله بن خلف فجملة من سمى سبعة ولم يسم الثلاثة الباقية فقصر البرهان تقصيرا شديدا في قوله ما عرفت منهم الا وابصة وطليحة وفي الاصابة أبو مكعت بضم فسكون فمهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدي اسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحرث بن ثعلبة وفد في قومه بني أسد فلما وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال

يقول أبو مكعت صادقا * عليك السلام أبا القاسم
سلام الاله وريحانه * وروح المصلين والصائم

فقال عليه السلام يا أبا مكعت عليك السلام تحية الموتى انتهى باختصار فهذا ثامن (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) في المسجد كما في الرواية فكأنه اسقطه للعلم به (مع

أصحابه فقال) امنا ابن سعد فلم وقال (منكم) قال فى النور لا أعرفه (يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده) حال وخبر أن (لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك) لفظ الرواية وقال حضرمى بن عامر أتيناك تدرع الليل البهيم فى سنة شهباء أى تجعل الليل الشديد الظلمة درعا الناقى سنة جدباء لا مطر فيها من الشهبة البياض (ولم تبعث البنا بعثا) زاد ابن سعد ونحن لمن وراءنا سلم (فأنزل الله تعالى يمنون عليك أن) أى بأن (أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال (قل لا تمنوا على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض وهو الباء (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) فى قولكم آمنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظى وله شواهد وسألوه صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها والكهانة تعاطى خبر الكائنات فى المستقبل فقالوا ابقيت خصلة هى الخط قال صلى الله عليه وسلم الخط علمه نبى من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم قال ابن قرقول الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال البرهان هذا النبى لا أعرف اسمه والشامى فى حفظى انه ادريس ولا أعلم من ذكره انتهى وفى مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه على الصحيح من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق لنا الى العلم اليقينى بالموافقة فلا يباح فالقصد أنه حرام لانه لا يباح الا بتيقن الموافقة ولا سبيل اليها وانما قال فذاك ولم يقل هو حرام بلا تعليق على الموافقة لئلا يتوهم دخول ذلك النبى فى النهى وقال عياض المختار أن معناه من وافق خطه فذاك الذى يجدون اصابته فيما يقول لا أنه يباح لفاعله قال ويحتمل أن هذا نسخ فى شرعنا فحصل من مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهى عنه الآن كذا فى النور وفى الشامية ضرب الرمل حرام صرح به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهى وكذا ابن رشد من المالكية ومقتضى كلام المازرى انه اذا اعتقد أن الله أجرى عادته بدلالته على ما يدل عليه من غير أن يكون للخط تأثير فى ذلك فلا يكون حراما والله أعلم

* الثانى والعشرون *

(وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهراء) بفتح الموحدة واسكان الهاء وبالراء ممدود قبيلة من قضاعة والنسبة اليها بهرانى على غير قياس وقياسه بهراوى بالواو ذكر الواقدى عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء (من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا) فأقبلوا يقودون رواحلهم (فلما انتهوا الى باب المقداد) بن الاسود ونحن فى منازلنا بنى حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الانصار خرج اليهم المقداد فـ(رحب بهم وقدم لهم جفنة) بفتح الجيم قصعة (من حيس) بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر يعجن بسمن وأقط قال

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

قالت ضباعة كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا المجلس علينا لنجلس عليها أبو معبد المقداد وكان كريما على الطعام (فأكلوا منها حتى نهلوا) بفتح النون وكسر الهاء وأصله الشرب الاول

أطلق

أطلق على الاكل مجازا علاقته أن الشرب لازم للاكل غالبا (وردت) بالبناء للمفعول (القصعة) بالفتح ولا تكسر (وفيها شئ فجمع فى قصعة صغيرة فارسل بها) لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك فى قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سدرة مولاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته (فى بيت أم سلمة) فقال صلى الله عليه وسلم ضباعة أرسلت بهذا قالت سدرة نعم يارسول الله قال ضعى ثم قال مافعل ضيف أبى معبد قلت عندنا (فأصاب منها هو ومن معه فى البيت حتى نهلوا) وأكلت معهم سدرة (ثم) قال اذهبى بما بقى الى ضيفكم فرجعت بها ف(أكل منها الضيف ما أقاموا) مدة اقامتهم وجمع مع أن الضيف مفرد اللفظ لان المراد هنا الثلاثة عشر (يرددون ذلك عليهم وماتغيض) بفتح الفوقية وكسر المعجمة ثم تحتية فمعجمة أى تنقص (حتى جعلوا يقولون ياأبامعبد انك لتنهلنا) بضم أوله وكسر الهاء اتشبعنا حتى نحتاج الى النهل الشرب الاول (من أحب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا فى الحين) أى نادر من الزمن وقد ذكرنا أن بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق أونحوه ونحن عندك فى الشبع (فأخبرهم أبو معبد) كنية المقداد بن الاسود من السابقين شهد بدرا ولم يثبت انه شهدها فارس غيره (بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أكل منها وردها) فان هذه بركة أصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقينا) وذلك الذى أراد صلى الله عليه وسلم (فأسلموا) أى أظهروه عنده بالنطق بالشهادتين (وتعلموا الفرائض وأقاموا اياما) لم يبين عدتها (ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بجوائز) لم يبين أيضا قدرها (وانصرفوا الى أهليهم) باليمن

* الثالث والعشرون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة) بمهملة مضمومة ومعجمة ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث قبيلة باليمن من قضاعة روى الواقدى أنهم وفدوا (فى صفر سنة تسع وكانوا اثنى عشر رجلا منهم جمرة بن النعمان) وسعد وسليم ابنا مالك هكذا نقله فى الاصابة عن الواقدى فقصر البرهان فى قوله لا أعرف منهم الاجمرة قال فى الاصابة جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سعد بن العذرى قال الكلبى هو أول من قدم بصدقة قومه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال الطبرى هو سيد بنى عذرة ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة قومه فاقطعه صلى الله عليه وسلم حضر فرسه ورمية سوطه من وادى القرى فنزلها الى أن مات ذكره ابن شاهين لكنه أخرجه فى الحاء المهملة وكذا ابن ماكولا فوهم فانه فقد ضبطه الدارقطنى بالجيم والراء وقال الواقدى حدثنا شعيب بن عمرون عن أبى مرانة البلوى سمع جمرة بن النعمان العذرى وكانت له صحبة يقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن الشعر والدم أخرجه الدارقطنى من طريقه انتهى (فرحب بهم عليه الصلاة والسلام) أى قال لهم مرحبا بكم وأهلا أى لقيتم رحبا وسعة فاستأنسوا ولفظ الرواية فقال صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة اخوة قصى لامه نحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأرحام قال صلى الله عليه

وسلم مرحبا بكم وأهلا ما أعرفنى بكم ما عيدكم من تحية الاسلام قالوا كنا على ما كان عليه آباؤنا وجئناك نادين لانفسنا ولقومنا فالام تدعو قال الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرائض فأخبرهم بجميعها فقالوا الله أكبر نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله قد أجبنا الى ما دعوت اليه ونحن أعوانك وأنصارك يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه هرقل فهل أوحى اليك فى أمره بشئ فقال أبشروا فان الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده واختصر المصنف هذا فقال (فأسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب) بالجزاى وبشرهم بهرب (هرقل الى ممتنع بلاده) ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التى كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم الا الاضحية فأقاموا أياما بدار رملة أى بنت الحرث النصارية كانت دارها تنزل فيها الوفود (ثم انصرفوا وقد أجيزوا) اعطاهم الجائزة وهى العطية والتحفة واللطف كما فى القاموس

* الرابع والعشرون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلى) بفتح الموحدة وكسر اللام وشد الياء والنسبة اليها بلوى بفتحتين نسبة الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ذكر الواقدى عن رويفع بن ثابت البلوى قال قدم وفد قومى فى شهر ربيع الاول سنة تسع فأنزلتهم على وقدمت بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هؤلاء قومى فقال مرحبا بك وبقومك (فأسلموا فقال) لهم (صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار) وبقية حديث رويفع عند الواقدى وقال له أبو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله انى لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الارض قال لك أو لاخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى منزلى يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثا (ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أجازهم) ورجعوا الى بلادهم. وأبو الضبيب بمعجمة مضمومة بلفظ تصغير ضب ويقال فيه أيضا أبو الضبيس بسين مهملة آخره بدل الموحدة ذكره محمد بن الربيع الجيزى فيمن دخل مصر من الصحابة كما فى الاصابة ذاكرا بعض حديث رويفع عازيا للواقدى وبالسين ذكره الذهبى فقال فى التجريد أبو ضبيس البلوى له صحبة فقصر البرهان فى قوله لم أقع لابى الضبيس على ترجمة ولا رأيت أحدا ذكره فى الصحابة الا ههنا فليتتبع انتهى وعذره انه اغا رآه بسين آخره فى تجريد الصحابة وما رآه بموحدة فظنه غيره مع أنه هو كما أفاده فى الاصابة. ويحرجك من الحرج أى يضيق صدرك وقيل يؤثمك أى يعرضك للاثم حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتأثم

* الخامس والعشرون *

وفد بني مرة

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة) بضم الميم وشد الراء فسائأ نيث ابن كعب بن لؤى * قال الواقدى حدثنى عبد الرحيم بن ابراهيم المدنى عن أشياخه قالوا قدم وفد بنى مرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع (وكانوا ثلاثة عشر رجلا) فنزلوا فى دار بنت الحرث ثم جاؤا الى النبى عليه السلام (ورئيسهم الحرث بن عوف) أى بمهملة فواو ففاء المزى بالراء من فرسان الجاهلية المشهور أسلم وعليه شئ من دمائها فاهدره النبى صلى الله عليه وسلم وعند الواقدى فقال أى الحرث يارسول الله انا قومك وعشيرتك انا من لؤى بن غالب فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له أين تركت أهلك قال بسلاح بكسر المهملة ولام وألف ومهملة وماوالاها (فقال لهم عليه الصلاة والسلام كيف البلاد) أى كيف أهلها أو حالها والاول أنسب بقوله (فقالوا والله انا لمسنتون) أى مجدبون فاسنده لاهل البلاد والاقال انها مسنتة زاد فى الرواية وما فى المال مخ أى المواشى كنى بالمخ عن شدة هزالها (فادع الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث) المطر (ثم أقاموا أياما) فارادوا الانصراف الى بلادهم فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا فاجاز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل الحرث فأعطاه اثنتى عشرة اوقية (ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد أمطرت) بالبناء للمفعول أى أمطرها الله (فى ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأخصبت بعد ذلك بلادهم وقدم على المصطفى وهو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم فقال يارسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا فى ذلك اليوم الذى دعوت لنا فيه ووصف كثرة الخصب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هو صنع ذلك * وذكر الزبير بن بكار وابن عساكر أن الحرث بن عوف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وأناله جار فبعث معه رجلا أنصاريا فغدر به عشيرة الحرث فقتلوه فقال حسان

يا حار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لا يغدر

وأمانة المزى حيث لقيته * مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

ان تغدروا فالغدر منكم عادة * والغدر ينبت فى أصول السخبر

فاعتذر وودى الانصارى وقال يا محمد انى عائذ بك من لسان حسان لو أن هذا امتزج بماء البحر لمزجه

قوله بالمخ الخ لعل الاصوب أن يقول بنفى المخ الخ تأمل اه مصححه

قوله ان تغدر الخ فى هذا البيت مع ما قبله من عيوب القافية الاقواء كما لا يخفى اه مصححه

* السادس والعشرون *

وفد خولان

(وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وفد خولان) بفتح المعجمة وسكون الواو ابن عمرو قبيلة باليمن (فى شعبان سنة عشر وكانوا عشرة) قال فى النور لا أعرف منهم أحدا (فقالوا يارسول الله نحن) على من وراءنا من قومنا ونحن (مؤمنون بالله مصدقون برسوله) أى برسالته والمراد بكونهم على من وراءهم أنهم أمناء على المؤمنين بطلب العهد له وكافلون بطلب ايمان من لم يكن آمن (وقد ضربنا اليك آباط الابل) جمع ابط أى تحملنا مشقة السير مع طول المسافة (وركبنا حزون الارض) بضم المهملة والزاى جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض (وسهولها) جمع سهل ما لان منها (والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك

وقال عليه الصلاة والسلام أما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة) بفتح الخاء مرة واحدة (خطاها بعير أحدكم حسنة) وبضم الخاء ما بين القدمين والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل وسيرهم بعيرهم منسوب اليهم فاثيبوا عليه (وأما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة) بضم الجيم وكسرها ذمامي وعهدي وتأميني فاجابوه رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه بفتح الفوقية والواو والقصر أي لا هلاك (ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل) عم انس وهو (صنم خولان الذي كانوا يعبدونه) أي ما أصابه أهو باق على حاله أم لا فنسبة الفعل اليه تجوز ويدل عليه جوابهم حيث (قالوا بشر) (بدلنا الله به ما جئت به الا أن عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به) ظاهره انهما واحد وواحدة وليس مرادا فلفظ الرواية كما في العيون وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به فالمراد الجنس الصادق بالمتعدد فكأنه قال بقيت شيوخ وعجائز متمسكون به (وان قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى) فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنته قالوا لقد أسنتنا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها له قربانا في غداة واحدة وتركناها ترده السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يواري الرجال فيقول قائلنا أنعم علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمون لصنمهم من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بزعمهم فكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه ويسمى زرعا آخر حجرة لله فاذا مالت الريح بالذي له جعلناه للصنم وبالذي لهم لم نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد أنزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قالوا وكنا نتحاكم اليه فنتكلم فقال صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم (ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرائض الدين) ما سألوه عنها أي المسائل العامة الحصول كالصلاة والزكاة والصوم وما يحتاجون اليه مما يكثر وقوعه فهو مغاير لقوله (وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار) بكسر الجيم فقط أي الملازمة كما في النور أي التزام الوفاء بالعهد وحفظه ففي القاموس الجوار بالكسر أن تعطي الرجل ذمة يكون بها جارك (وأن لا يظلموا أحدا) قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة (ثم) ودعوه بعد أيام و(أجازهم) باثنتي عشرة أوقية ونش (ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم) قبل أن يفعلوا شيأ ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى وأحلوا ما أحل لهم أي أظهروا ذلك فيما بينهم وعملوا به

* السابع والعشرون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب) بضم الميم ومهملة وراء مكسورة وموحدة ابن سعد بن قيس عيلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة (عام حجة الوداع) سنة عشر (وكانوا أغلظ) أسوأ (العرب) خلقا (وأفظهم) أشدهم جفاء (عليه) تجهما فيما (أيام عرضه على القبائل يدعوهم الى الله) قبل الهجرة (بجفاء عليه الصلاة والسلام منهم عشرة) لم يسمهم نائبين عن قومهم (فأسلموا) وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء الى أن جلسوا

معه صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا فامده النظر فقال المحاربي كأنك يارسول الله توهمني قال لقد رأيتك فقال اي والله لقد رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام وأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يارسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام مني فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يارسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر (ثم انصرفوا الى أهليهم)

الثامن والعشرون

وفد صداء

(وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صداء) بضم الصاد والدال المهملتين حي من اليمن قاله البخاري وغيره يقال ان أبا هذا الحي صداء بن حرب بن علة (في سنة ثمان وذلك) أي سبب قدومهم وهذا أولى من تقدير بيان لان مجيء الوفد لاجل البعث (أنه لما انصرف من الجعرانة) لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة (بعث) كما قال ابن سعد بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيأ بعثا استعمل عليهم (قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة (في أربعمائة) فارس من المسلمين (وأمره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم) هو زياد بن الحرث كما يأتي (علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اردد الجيش وأنا) أتكفل (لك بقومي) أي باسلامهم ففي رواية عن زياد جئتك وافدا على من ورائي وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا (فردهم) وسا ومن معه من صدر قناة (ورجع الصدائي الى قومه) ومعه كتاب من المصطفى (فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم) فقال سعد بن عبادة يارسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحياهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (فبايعوه على الاسلام) وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم لزياد يا أخا صداء انك امرؤ مطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام وفي رواية قال بل من الله ومن رسوله (ورجعوا الى قومهم ففشا) ظهر وكثر (فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد عن بعض بني المصطلق قال في النور ولا أعرف هذا البعض (وذكر) بالبناء للفاعل أي الواقدي أيضا (من حديث زياد بن الحرث) وقيل ابن حارثة والاول أصح قاله البخاري (الصدائي) صحابي شهد فتح مصر (انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردد الجيش) وأنا لك بقومي فردهم (وقال) الواقدي في روايته من حديث زياد (وكان زياد هذا معه في بعض أسفاره) قال فسار ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا فتفرق أصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا أخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا

فذهب لحاجته ثم رجع (وانه عليه الصلاة والسلام قال له يا أخا صداء هل معك ماء قلت
معي شيء في اداوتي) بكسر الهمزة المطهرة وجمعها أداوى بفتح الواو (فقال صبه فصببته
في قعب) بفتح القاف واسكان المهملة وهو حدة القدح الضخم الجافي أو الى الصغر
أو يروي الرجل قال وجعل أصحابه يتلاحقون (ثم وضع عليه الصلاة والسلام كفه فيه
فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه) أي بين كل اصبعين من أصابعه كما هو لفظه (عينا
تفور) وقد اختلف هل نبع الماء من نفس الاصابع وهو الصحيح أو من بينها الامن نفسها
قولان ولا ينافيه ما قوله بين كل اصبعين من أصابعه لاحتمال أن العين ناشئة من الماء
خارجة من بين الاصابع وأنها من ذات بدنه الشريف واذا جاء القولان وبعضهم يقول في
حكايتهما هل هو ايجاد معدوم أو تكثير موجود بمعنى انه بورك في الماء فزاد من غير
ضم ماء آخر اليه بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ماء انضم الى ما في القعب فتغاير
القولان وبسط ذلك يأتي ان شاء الله تعالى في المعجزات ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أخا
صداء لولا أني أستحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال أذن في الناس من
كانت له حاجة بالوضوء فليرد فوردوا من عند آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال صلى الله عليه
وسلم ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فاقمت ثم صلى بنا فلما سلم وكنت سألته قبل ذلك
أن يؤمرني على قومي وأن يأمر لي بشيء من صدقاتهم فكتب لي كتابين بذلك قام رجل
يشتكي عامله فقال أخذنا بظلامات كانت بيننا وبينه في الجاهلية وفي رواية أخذنا بكل شيء
كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم أوفعل ذلك قالوا نعم فالتفت الى
أصحابه وأنا منهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن وفي لفظ مسلم فدخل قوله في قلبي ثم
قام آخر فقال يا رسول الله أعطني فقال من يسأل الناس عن غنى فصداع في الرأس وداء
في البطن قال فأعطني من الصدقة قال ان الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في
الصدقات حتى حكم فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك وان
كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الرأس وداء في البطن وفي رواية ان الله لم يكل قسمها الى
ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية أجزاء والباقي سواء قال زياد فدخل في
نفسي أني سألته الصدقة وأنا غني فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال ولم قلت
سمعتك وذكرت قوله للرجلين فقال صلى الله عليه وسلم أما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما
ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا
اذا كان الشتاء كفانا ماؤها واذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام
اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله لنا في بئرنا فقال ناولني سبع حصيات فناولته
فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فألق فيها حصاة حصاة وسم الله
ففعلت فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة ولعل حكمة ذلك دون القاء الجميع دفعة ارشاد
العباد الى أنهم اذا حاولوا أمرا أخذوا في أسبابه بالتدريج شيئا فشيئا وان أمكنهم
حصولها دفعة أولسر علمه عليه الصلاة والسلام ككون الحصيات سبعا ولعله
ليس المراد خصوص الصداع ووجع البطن بل ما يشمله ويشمل كل ضرر عاجل او آجل وجعله

على

على ظاهره أولى فلا دخل للعقل فى ذلك والله أعلم

* التاسع والعشرون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان) بفتح الغين المعجمة وشدّ المهملة اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه. قال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

وقيل غسان اسم القبيلة فنونه أصلية فينصرف فان كان المسموع والا فسبب منعه العلمية والتأنيث باعتبار القبيلة (فى شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر) اضافة بيانية (فأسلموا) وقالوا لا ندرى أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر (وأجازهم عليه الصلاة والسلام بجوائز وانصرفوا راجعين) الى قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وأدرك الثالث عمر عام اليرموك فلقى أبا عبيدة فأخبره باسلامه فكان يكرمه

* الثلاثون *

(وقدم عليه وفد سلامان) بفتح المهملة وخفة اللام بطن من قضاعة ينسبون الى جدهم الاعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة (فى شوال سنة عشر كما قال الواقدى وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو) السلامانى كان يسكن الجبال (فأسلموا) روى الواقدى عنه أنه قال قدمنا وفد سلامان ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى جنازة دعى اليها فلما رأيناه قلنا السلام عليك يارسول الله فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى مولاه ثوبان فأمره بانزالهم دار رملة بنت الحرث فذكر حديثا طويلا فيه انهم لما صلوا الظهر أتوا المسجد فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب فكانت أخف فى القيام من الظهر وقلت يارسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة فى وقتها وسألته عن رقية العين وذكرها له فاذن له فيها (و) فيه انهم (شكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم) ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث فى دارهم فقلت يارسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه وقوله أكثر أى فى الاسباب المقتضية للاستعطاف وأطيب أى لهيئة الداعى التى تكون سببا لنزول الرحمة (ثم ودّعوه) بعد اقامتهم ثلاثا وضيافته تجرى عليهم (وأمر لهم بالجوائز) فأعطينا خمس أواقى فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه (ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد أمطرت) بالبناء للفاعل والمفعول كما فى النور (فى اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة) وما ذلك بغريب فى معجزاته

* الحادى والثلاثون *

(وقدم عليه وفد بنى عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن شاهين

وفد غسان

وفد سلامان

وفد بنى عبس

من طريق هشام بن الكلبي انهم تسعة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهم بخير وقال ابغوني رجلا عاشرا أعقد لكم لواء فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة فهو الى اليوم كذلك قال وهم بشر بن الحرث والحرث بن الربيع بن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصن وقنان بن دارم وميسرة بن مسروق وهرم بن مسعدة وأبو الحصين بن لقيم وروى ابن سعد عن عروة أن عير القريش أقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة ان أصبناها ونحن تسعة فقال أنا عاشركم وعند الواقدي عن أبي هريرة قدم ثلاثة من بني عبس (فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش) وهي معايشنا (فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له) فلا خير في أموالنا (بعناها وهاجرنا) من آخرنا (فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فان يلتكم) بفتح التحتية وكسر اللام الفوقية أي ينقصكم (من أعمالكم شيأ) ولو كنتم بصمد وجازان بصاد ودال مهملتين بينهما ميم. وجازان بجيم فألف فزاء فألف فنون اسما مكانين وبقية خبر الواقدي هذا وسألهم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه انه كان له ابنة فانقرضت وأنشأ صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد فقال نبي ضيعه قومه وضعف الواقدي معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى نحوه الحاكم في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبي بأنه منكر وابن شاهين في الصحابة من حديث سباع بن زيد وله طرق أخرى وفي بعضها ان خالدا بعث مبشرا بمحمد عليه السلام ولم يكن في بني اسمعيل نبي غيره قبل المصطفى وانه دعا على العنقاء طائر كانت تخطف الصبيان فانقطع نسلها وأطفأ نار حرة بني عبس كان يستضاء بنورها من مسيرة ثلاث ورعا سقط منها عنق فلا تزيد شيئا الا اهلكته فاذا كان النهار فانما هي دخان يفور فحفر لها سربا وأدخلها فيه والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم يقول هلك خالد فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى ووردت ابنة له عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير وأكرمها وقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فأسلمت وسمعته يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا قال في الاصابة وأصح ما وقفت عليه من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن سعيد ابن جبير قال جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه رجاله ثقات الا انه مرسل انتهى باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا أولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى الا أن يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا شريعة مستقلة

• الثاني والثلاثون •

(وقدم عليه وفد غامد) بغين معجمة فألف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد باليمن (سنة عشر وكانوا عشرة) فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا أصغرهم في رحالهم (فأقروا بالاسلام) وساروا على

قوله ابن حصن في نسخة ابن حصين اه

النبي صلى الله عليه وسلم (وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام) اضافة جنسية فتصدق بالبعض ففي العيون فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال من خلفتم في رحالكم قالوا أحدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحدهم مالاحد منهم عيبة غيري فقال صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى أتوا رحالهم فسألوه فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدو مني فانتهيت الى حيث انتهى فاذا أثر حفر واذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فانه قد أخبرنا خبرها وأنها قد ردت فرجعوا فأخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم (وأمر) النبي صلى الله عليه وسلم (أبي بن كعب يعلمهم قرآنا وأجازهم عليه الصلاة والسلام) كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في أصل الجائزة لانه لم يكن له جائزة مخصوصة وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد أجاز بخمس أواق وبعشر وباثنتي عشرة وبأزيد كما مر (وانصرفوا) الى بلادهم

* الثالث والثلاثون *

(وقدم عليه وفد الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة ويقال بالسين اقربها من الزاي ينسبون الى جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درا بدال قبل الراء والازد جماع الانصار ذكره الحازمي (ذكر) أي روى (أبو نعيم) بضم النون الحافظ الكبير أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى الاصفهاني الصوفي الاحول ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأجازله مشايخ الدنيا وهو ابن ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الى بابه لعلمه وضبطه وعلو اسناده وله عدة تصانيف مات في المحرم سنة ثلاث واربعمائة (في كتاب معرفة الصحابة وأبو موسى) محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد الاصفهاني (المديني) بكسر الدال وسكون التحتية نسبة الى مدينة أصفهان الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وانتهى اليه التقدم فيه مع علو الاسناد وعاش حتى صار أوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا وحفظا مع التواضع ولا يقبل من أحد شيأ وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف مات في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة (من حديث أحمد) بن عبد الله بن ميمون بن العباس ابن الحرث التغلبي بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام نسبة الى تغلب بن وائل قبيلة يكنى ابا الحسن (بن أبي الحواري) بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء وفتحها والكسر أشهر والفتح حكي عن أهل الاتقان كما قاله النووي في البستان ثقة زاهد من العاشرة وهم كبار الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل كما افصح به في ديباجة التقريب روى له أبو داود وابن ماجه ومات سنة ست وأربعين ومائتين لا مائة كما زعم لقوله في خطبة التقريب وان كان من التاسعة الى آخر الطبقات فهم بعد المائتين وهذا من العاشرة وقد أرخه ابن عساكر والذهبي وغيرهما سنة ست وقيل سبع وأربعين ومائتين (قال سمعت أبا سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد العنسي بالنون (الداراني)

بفتح الدال فألف فراء مفتوحة فألف فنون ويقال بهمزة بدل النون وبالنون أشهر وأكثر كما قال ابن السمعاني نسبة الى داريا قرية بدمشق على غير قياس امام كبير الشأن ارتفع قدره وعلا ذكره . وأخذ الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري قال في التقريب وهو ثقة لم يرو مسندا الا حديثا واحدا وله حكايات في الزهد . قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين أصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو أحد مفاخر بلاد دمشق وما حولها مات سنة اثنتي عشرة أو خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك (قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد) بضم السين وفتح الواو (الازدي) زاد في رواية العسكري انه حدثه بساحل دمشق (قال حدثني أبي) يزيد (عن جدي) سويد ابن الحرث وكذا رواه العسكري من هذا الطريق وكذا الرشاطي وابن عساكر من وجهين آخرين عن ابن أبي الحواري ورواه أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه آخر عن ابن أبي الحواري فقال علقمة بن سويد بن علقمة بن الحرث فذكر أبو موسى بسبب ذلك علقمة بن الحرث والاول أشهر قاله في الاصابة (قال وفدت سابع سبعة) أي واحدا منهم لا انه زائد عليهم لان اسم الفاعل ان أخذ من اثنين الى عشرة ثم أضيف الى أصله فمعناه انه واحد من ذلك العدد لا زائد وان أضيف الى دون أصله صيره بانضمامه اليه زائدا عليها (من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا) بكيفيتنا ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت أي الهيئة (وزينا) بكسر الزاي الهيئة فالعطف تفسيري (فقال ما أنتم) أي ما صفتكم أمؤمنون أم كفار ولذا أجابوا (قلنا مؤمنون) أي متصفون بالايمان فما يسأل بها عن صفات العقلاء كما يسأل بها عن غيرهم قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم أي الطيب فاستعملت ما الصفة ما يعقل أي للوصف المشتق الدال على الحدث وصاحبه وليس المراد بالوصف مبدأ الاشتقاق الذي هو المعنى المصدري ضرورة ان المعنى المصدري لا ينكح (فتبسم عليه الصلاة والسلام) فرحا بايمانهم (وقال ان لكل قول حقيقة) أي علامة أو ماهية التي هي سبب في تحققه . (فما حقيقة قولكم وايمانكم) عطف تفسير أو مسبب على سبب والقول بمعنى المقول (قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا) بفتحات واسكان تاء التأنيث ونا مفعول والفاعل (رسلك) نفسه افادة انه أرسل اليهم رسلا وان لم يذكرهم المصنف ويحتمل ان مرادهم رسله الذين بعثهم الى اليمن اذهم منه (ان نؤمن بها) أي نصدق (وخمس أمرتنا) بفتح الهمزة والميم والراء واسكان التاء رسلك (أن نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية) أي ما قبل ايمانهم (فنحن عليها الا أن تكره منها شيأ) فنتركه وهذا من قوة ايمانهم ومزيد فقههم (فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي أمرتكم بها رسلي قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله) نصدق به وبصفاته الواجبة له (وملائكته) جمع ملك أي نصدق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون . (وكتبه) نصدق بأنها كلام الله وأن ما اشتملت عليه حق (ورسله) أي نصدق بصدقهم فيما أخبروا به عن الله تعالى وتأخيرهم في الذكر

لتأخر ايجادهم لا لافضلية الملائكة (والبعث بعد الموت) من القبور وما بعده من الصراط والميزان والجنة والنار (قال وما الخمس التى أمرتكم) رسلى (ان تعملوا بها قلنا أمرتنا أن نقول لا اله الا الله) أى ومحمد رسول الله لانها صارت علما على الشهادتين أو أن رسله اقتصروا عليها تدريجا لهم واكتفاء بقولهم أولا ورسله فحكوا له لفظ رسله (ونقيم الصلاة) المكتوبة أى نديمها أو نأتى بها على ما ينبغى (ونؤتى الزكاة) المفروضة (ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا) طريقا (قال وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء) أى الثناء على الله تعالى عند حصول النعم وصرفها فيما يحمد كصدقة واغاثة ملهوف وغير ذلك (والصبر عند البلاء) أى عدم الجزع والتضجر وهذا قد يحصل وان لم يكن رضا ولذا قال (والرضا) وهو الانقياد والطمأنينة باطنا (بمر القضاء) أى بالمر من المقضى فالاضافة بمعنى من أو بالمر المقضى من اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه فى الباطن كالنعم التى يستلذبها فجمع بينهما للتنبيه على طلبهما معا أى الصبر والرضا (والصدق) أى الثبات (فى مواطن) جمع موطن كمسجد مشاهد (اللقاء) للاعداء بحيث لا نفر منهم بل نصبر على حربهم واطلاق الصدق على الثبات مجاز شائع (وترك الشماتة) أى الفرح (بالاعداء) اذا نزلت بهم مصيبة (فقال صلى الله عليه وسلم حكماء علماء) خبر مبتدأ محذوف أى هم والمعنى انهم يفعلون أمورهم متقنة موافقة للحق والخطاب للحاضرين غيرهم ثناء عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة القائمة بهم الدالة على كمال عقولهم والعلم طريق الى معرفة الحسن من القبيح ولكن صاحبه قد لا يعمل به ودليل تقديرهم دون أنتم قوله (كادوا) قاربوا (من فقههم ان يكونوا أنبياء) لان هذه الخمس التى تخلقوا بها من قبل أنفسهم فى الجاهلية بعض صفات الانبياء وعلى تقدير المبتدأ أنتم والخطاب لهم يكون كادوا التفاتا الا أن الاول أبلغ لما فيه من الاعتناء بالاخبار عن صفاتهم الجيدة (ثم قال وأنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون) متصفين بالخمس عشرة التى ذكرتم (فلا تجمعوا ما لا تأكلون) جواب الشرط أى زيادة على الحاجة فيكون نفعه لمن بعدكم وحسابه عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكماء علماء حث لهم على ملازمة الفعل كانه قيل وصفتم أنفسكم بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته فان كنتم كذلك فتخلقوا بهذه الخمس أيضا فانه أدل على حسنكم وكمال ايمانكم بما اتصفتم به وهذا أولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا ولذا اقترن بالفاء ولا ناهية فيه وفى الاربع بعده ولذا حذف النون وفى نسخة اثبات النون فى الخمس على أنها اخبار بمعنى النهى وهو أبلغ فى المعنى من النهى الصريح لانه صورة خبر كانهم متصفون بذلك (ولا تبنوا ما لا تسكنون) فلا تزيدوا على الحاجة فان سكناكم فى البناء لا يدوم لمفارقتكم له وانتقاله ان يسكنه بعدكم فالائق الاقتصار على قدر الضرورة (ولا تنافسوا) أى لا تتزاحموا وتتغالبوا وترغبوا (فى) حصول (شئ أنتم عنه غدا زائلون) مرتحلون وتاركوه (واتقوا الله) احذروا عذابه بفعل الطاعات واجتناب المعاصى (الذى اليه ترجعون) تصيرون فيجازيكم على أعمالكم حسنة أو ضدها فتقواه تدفع عذابه عنكم (وعليه تعرضون) والتاء

أصلها الواو فابدلت منها لزمت فصارت كالاصلية قال البيضاوى الوقاية فرط الصيانة والمتقى فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع والمعنى بقوله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا * والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته انتهى (وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون) وهو الجنة فانها التى يخلد فيها المؤمنون والرغبة فيها بالمسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة وترك المعاصى وفى الصحيح حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها) توفيقا من الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم

* الرابع والثلاثون *

(وقدم عليه وفد بنى المنتفق) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفاء وبعدها قاف علم على أبى قبيلة من عامر بن صعصعة (روى عبد الله ابن الامام أحمد) بن محمد بن حنبل الشيبانى أبو عبد الرحمن الحافظ ابن الحافظ روى عن أبيه وابن معين وخلق وعنه النسائى وابن صاعد وأبو عوانة والطبرانى وآخرون قال أبوه ابنى عبد الله محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرنى الا بما أحفظه قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (فى زوائد مسند أبيه) يعنى ما رواه من غير طريق أبيه فى روايته مسند أبيه فانه قال فى هذا الحديث كتب الى ابراهيم بن حمزة بن مصعب ابن الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى قال حدثنا عبد الرحمن بن عياش الانصارى (عن دلهم) بدال مهملة مفتوحة ولام ساكنة وهاء مفتوحة (ابن الاسود ابن عبد الله بن حاجب العقيلى) بضم العين حجازى مقبول (عن عاصم بن لقيط) بن عامر العقيلى ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين روى له أصحاب السنن الاربعة والبخارى فى التاريخ (أن أباه) (لقيط) بفتح اللام وكسر القاف (ابن عامر بن صبرة) بفتح المهملة وكسر الموحدة وراء وهاء (ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل) بضم العين والد القبيلة (ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) بصادين بعد كل عين مهملات (أبا رزين) بفتح الراء وكسر الزاى وسكون الياء وبالنون بدل من اسم ان (العقيلى) نسبة الى جده عقيل المذكور وهذا السياق صريح فى أن أبا رزين اسمه لقيط بن عامر بن صبرة وأن من قال ابن صبرة نسبه الى جده وبه جزم ابن معين والبخارى وابن حبان وابن السكن وعبد الغنى وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزى فى التهذيب وقيل انهما اثنان ذهب اليه ابن المدينى وخليفة وابن أبى خيثمة ومسلم وابن سعد وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشئ وعبد الغنى بن سعيد فقال لا يصح ولكن مشى عليه المزى فى الاطراف ورجحه فى الاصابة فترجم أولا لقيط بن صبرة وساق باقى نسبه كما هنا قائلا العامرى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عاصم ثم ترجم تلوه لقيط بن عامر

ابن

ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري أبو رزين العقيلي روى عنه ابن أخيه
وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن أوس الثقفي ذهب علي بن المديني وخليفة
ابن خياط وابن أبي خيثمة ومحمد بن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع
وغيرهم الى انه غير لقيط بن صبرة المذكور قبله وقال ابن معين انهما واحد وان من قال
لقيط بن عامر نسبه لجده وانما هو لقيط بن صبرة بن عامر وحكاه الاثرم عن أحمد ومال اليه
البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال وقال
قيل انه غيره وليس بصحيح وكذا قال ابن عبد البر وقال في مقابله ليس بشئ وتناقض فيه
المزي فجزم في الاطراف بانهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد والراجح في نظري انهما
اثنان لان لقيط بن عامر معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر كنيته الا ماشذ به ابن شاهين
فقال أبو رزين العقيلي أيضا والرواة عن أبي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف له راو
الا ابنه عاصم وانما قوى كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد منهما انه
وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال أن يكون كل واحد منهما رأسا انتهى وصواب
قوله وان من قال لقيط بن عامر الخ أن من قال لقيط بن صبرة نسبه لجده وانما هو لقيط بن
عامر بن صبرة كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما في سياق زوائد المسند
كما رأيت وهو الذي في تقريبه اذ قال لقيط بن صبرة ويقال انه جده واسم أبيه عامر
(المعروف في أهل الطائف خرج وافدا) خبران (على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
صاحب له يقال له نهيك) بفتح النون وكسر الهاء وسكون الياء وكاف (ابن عاصم بن
مالك بن المنتفق) العامري ثم العقيلي (فوافيناه) أي أتيناه وهو معمول لمحذوف هو
قال ولفظ زوائد المسند قال لقيط خرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه (حين انصرف من صلاة الغداة) أي الصبح (فقام
في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس ألا) بفتح الهمزة والتخفيف أداة استفتاح نحو ألا ان
أولياء الله أتى بها للتنبيه فيدل على تحقق ما بعدها (اني قد خبأت لكم صوتي) أي
ادخرته وجعلته لكم عندي خبيئة (منذ أربعة أيام) أي من أولها الى آخرها الان مذ
ومنذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني (لتسمعوا الآن) لان الصوت
قد استراح فيقوى على التسميع ففيه حثهم على الاستماع له والاقبال على ما يقوله (ألا)
اداة استفتاح أيضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلب اصغائهم (فهل) تفريع على مقدر
أي ألا تسمعون فكأنهم قالوا نعم فقال فهل (من) زائدة (امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم)
فعل أمر (لنا ما يقول رسول الله) لنعمل به (ألا) تنبيه أيضا (ثم) بضم الثاء بعد
اتيانه لاجل علم ذلك (لعله يلهيه) عن السماع المحصل للعلم احد أمور ثلاثة (حديث
نفسه) فيغفل عن السماع أولا يضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وهذا مشاهد بحيث لو أراد
علمه بعد لطلب اعادته من المتكلم (أو حديث صاحبه) له والثالث وأسقطه المصنف
قوله صلى الله عليه وسلم أو يلهيه ضال هذا ثابت قبل قوله (الا واني مسؤل هل بلغت
ما أوحي اليك) (ألا اسمعوا تعيشوا) أي تحيوا حياة أبدية سعيدة فانها الحياة المطلوبة

(الحديث) بطوله فى نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا ألا لا ابلوا فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى اذا فرغ لنا فؤاده ونظره قلت يارسول الله ماعندك من علم الغيب فضحك وعلم انى أبتغى السقط (وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال) لقيط (قلت يارسول الله علام) أى على أى شئ (أبايعك) بحذف ألف ما كما قال ابن مالك وماء الاستفهام ان جرت حذف ألفها قال فى الهمع الى وعلى وحتى يكتبن بالياء فان وصلت الثلاثة بما الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام وحتام وأما كتب الى وعلى بالياء مالم يوصلا بما فعودا ألفهما ياء فى اليه وعليه وحتى تكتب بالضمير نحو حتاى وحتاك وبالياء مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى فكتابة على فى بعض النسخ بالياء خلاف قاعدة الخط (فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المعهودة (وأن لاتشرك بالله شيأ) لفظ الزوائد الهاغيره (الحديث) وليس فيه الصوم ولا الحج وكأنه اختصار من الراوى فان ادماه عقب قوله الهاغيره قال قلت يارسول الله وان لنا مابين المشرق والمغرب فقبض صلى الله عليه وسلم يده وظن أنى مشترط مالا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئت ولايجنى عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها ان ذين مرتين لمن اتقى الناس لله فى الدنيا والآخرة فقال له كعب بن الخدارية من هم يارسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا فانصرفنا وهذا التنبيه وذين يعنى أبا رزين وصاحبه نهيك بن عاصم والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ولولا الاطالة لسقت الحديث بتمامه

* الخامس والثلاثون *

(وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع) بفتح النون والخاء المعجمة وبعين مهملة قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم قبيلة من اليمن (وهم آخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم فى نصف المحرم سنة احدى عشرة) من الهجرة وهذا وأمثاله مبنى على أول التاريخ هل هو المقدم أو أول سنة المقدم أو طرح بقية سنة القدوم والحسبان من ثانى سنة أقوال اغربها الثالث وقد قال ابن عبد البر والذهبى قدم زرارة فى نصف رجب سنة تسع فيحتمل أنه وفد بها ثم مع قومه سنة احدى عشرة كذا فى الدرر (فى مائتى رجل) لم يعرف البرهان منهم الا زرارة (فنزلوا دار الاضياف) هى دار رملة بنت الحرث النجارية الصحابية زوجة معاذ بن عفراء (ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل) لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن وقال ابن سعد فى الطبقات حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أشياخ النخع قالوا بعث النخع رجلين منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاة بن شراحيل بن كعب والجهيش واسمه الارقم من بنى بكر بن عمرو بن النخع فخرجا حتى قدما عليه صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما وأعجبه صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيئتهما فقال هل خلفتما وراءكما مثلكما قالا يارسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشياء مايشاركونا

فى الامر اذا كان فدعا لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك فى النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان فى يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل فأخذه سيف بن حارثة من بنى جذيمة فدخل به الكوفة وأخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس بن كعب النخعى انه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو وأخوه ارطاة بن كعب والارقم وكانا من أجل أهل زمانهما وأنطفه فذكر الحديث وسمى أخاه المقتول بعده يوم القادسية زيد بن كعب وجهيش بضم الجيم وآخره معجمة مصغر وقيل بفتح أوله وكسر الهاء وسكون التحتية وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن منده عن أبى هريرة قدم جهيش بن أويس النخعى فى نفر من أصحابه فقالوا يارسول الله انا حى من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه

ألا يارسول الله أنت مصدق * فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما * عبدنا كأمثال الحمير طواغيا

وعند أبى نعيم عن الحرث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر نطاف فى النخع فتصفحهم وهم ألفان وخمسمائة وعليهم ارطاة فقال عمر سيروا الى العراق قالوا بل نسير الى الشام قال سيروا الى العراق فسرنا فأتينا القادسية فقتل منا كثير ومن سائر الناس قليل فسئل عمر عن ذلك فقال ان النخع ولوا أعظم الامر وحدهم ذكره فى الاصابة فى موضعين وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحى من النخع أو قال يثنى عليهم حتى تمنيت أنى رجل منهم (فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو) بضم الزاى وأبوه بفتح العين وسماه ابن الكلبى وتبعه ابن شاهين زرارة بن قيس بن الحرث بن عدى قال أبو حاتم قدم نصف المحرم سنة احدى عشرة وقال أبو عمر بل كان قدومه فى نصف رجب سنة تسع وبالاول جزم ابن سعد عن الواقدى كذا فى الاصابة وتقدم جمع البرهان باحتمال قدومه أولا وحده فى التاريخ الاول ثم مع قومه فى هذا التاريخ (يارسول الله انى رأيت فى سفرى هذا عجبا) وفى رواية المدائنى رأيت فى طريقى رؤيا هالتنى (قال وما رأيت قال رأيت أتانا) بفتح الهمزة وفوقية حمارة أنثى ولا يقال اتانة قاله ابن السكيت وجمع القلة آتن كعناق وأعنق والكثرة أتن بضمتين روى البيهقى عن أبى هريرة رفعه من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شئ (تركتها) فى الحى كما فى رواية وللمدائنى خلفتها فى أهلى (كأنها ولدت جديا) هو الذكر من أولاد المعز (أسفع) بزنة أحمر أسود مشرب بحمرة (احوى) كالتأكيد لما قبله اذ الحوة بالضم سواد الى خضرة أو حمرة الى سواد كما فى القاموس (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة) اسم فاعل من أصر على الشئ أقام عليه والمراد حملها محقق ثابت وفى العيون والمدائنى أمة وفى السبل امرأة فلعل المصنف ترك الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما يتحقق الخلاف لو قيل زوجة فيرد لفظ امرأة الى أمة فلا خلاف (قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك) دفع به ما قد يدخل عليه من الريبة اذا رأى اللون الغريب (فقال يارسول الله ما باله أسفع احوى) أى ما الحال الداعى الى مجيئه بهذا اللون المخالف

قوله وأنطفه هكذا فى النسخ ولعل الاولى وأنطفهم اه مصححه

للاذن أينه (قال ادن منى) قصد به ستره لئلا يطلع عليه غيره صلى الله عليه وسلم انه يعظمه (فدنا منه قال هل بك برص تكتمه) استفهام تقريرى أريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب فيكون ألزم للحجة (قال والذى بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك) فكأنه قال ثم هو بى ولكن والذى الخ فهو معجزة (قال فهو ذلك) أى الاذن الذى فى ولدك أثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات (قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان) بالضم تثنية قرط وهو ما يعلق فى شحمتى الاذن والجمع أقراط (مدملجان) كذا فى النسخ والمدملج الذى يسير الدلج كله ولا معنى له هنا والذى فى العيون والاصابة وغيرهما كالمصنف نفسه فى الرؤيا ودملجان بضم اللام وقصها شئ يشبه السوار (ومسكتان) بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب قاله المصنف فى التعبير والذى قاله ابن سيده والجوهرى المسك بفتحتين اسورة من ذبل أو عاج والذبل بمعجمة وموحدة ساكنة شئ كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية فالمعنى على هذا اسواران من ذبل وفى الجامع لابن الاثير المسكة بالتحريك اسورة من ذبل أو عاج فاذا كانت من غير ذلك أضيفت الى ما هى منه فيقال من ذهب أو فضة أو غيرهما (قال ذلك ملك) بضم الميم واسكان اللام (العرب رجع الى أحسن زيه) بكسر الزاى وشد الياء هيئته (وبهجته) حسنه لان النعمان كان ملكا على العرب فالمعنى عادت العرب الى ما كانوا عليه من العز والشرف وذهبت غلبة الفرس والعجم بظهور المصطفى قال المصنف فى الرؤيا تفسيره السوارين هنا يرجع الى بشرى وعبرهما بالكذابين فيما مر والجواب أن النعمان كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا يسوّرون الملوك ويحلونهم فالسواران من زيهم ليسا منكرين فى حقه ولا موضوعين فى غير موضعهما عرفا وأما النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب لآحاد أمته فجدير أن يهمه ذلك لانه ليس من زيه واستدل به على انه أمر يوضع فى غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابه (قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء) برصة حمراء أى ابيض شعر رأسها (خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا) فلم يبق منها الا القليل بالنسبة للماضى كالباقى من عمر العجوز مما مضى (قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو) ورأيتها تقول لظى لظى بصير وأعمى اطعمونى آكلكم آكلكم أهلكم ومالكم هذا من جملة رؤياه كما فى المقصد الثامن والعيون وكان معناه تفترق الناس فيها فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه وأعمى لم يهتد الى طريق الحق فضل ومعنى اطعمونى اقتربا الى وارتكبوا الضلال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى آخر الزمان) سماه آخرا مع أنها قتل عثمان رضى الله عنه على معنى انه لعلة أمره وشبهه بمنزلة ما يكون فى آخر الزمان الذى تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا أثر لها أو ان المراد آخر زمان الخلافة الحقيقية التى جروا فيها على سنن المصطفى وسماها آخرا مع انه بقى منها مدة على وابنه لقرب قتل عثمان من آخرها (قال يا رسول الله وما الفتنة) لانها تطلق لغة على معان فسأله أيها أراد (قال تقتل الناس امامهم) ولفظ الآتى فى التعبير قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس ثم قال أطباق الرأس عظامه والاشتجار

الاشتباك والاختلاف (وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه) لم يبينوا صفة المخالفة (يحسب المسيء فيهما انه محسن) جملة مستأنفة للاشارة الى غلبتهما على الناس فيظن المبطل انه محق (ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى) ألذ (من شرب الماء) للظمآن وفي العيون وغيرها أحل من الحل وكانه لغلبة اشتباه الحال فيظن انه محق فيراه أشد حلا من شرب الماء وخصه لغلبة حصوله من جهة حل كالانهار والامطار وغيرهما (ان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات) ولم يبينوا وقت موته (فبقي ابنه) عمرو بن زرارة أورده صاحب الاصابة في القسم الاول وقال صحبته محتملة (فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضي الله عنه) وعند الكلبي وغيره فكان أول خلق الله خلع عثمان بالكوفة (انتهى ملخصا من الهدى النبوى) لابن القيم (والله الموفق وسيأتي هذا) أي خبر زرارة ان شاء الله تعالى (في تعبيره الرؤيا صلى الله عليه وسلم من المقصد الثامن انتهى)

كتاب الشمائل النبوية

(المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به)

أي في صفات ميزه الله تعالى بها زائدا على غيره (من كمال) بيان لما (خلقته) صورته التي خلق عليها والكمال يستعمل في الذوات والصفات فالمعنى كماله في ذاته وصفاته (وجمال صورته) مساو لما قبله في المعنى حسنه اختلاف اللفظ وفي المصباح قال سيبويه الجمال رقة الجسد والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال (وكرمه تعالى به) أي عظمه وميزه على غيره أصلا وذاتا وصفة (من الاخلاق الزكية) الصالحة الزائدة في الكمال (وشرفه) أعلاه (به) رتبة على غيره (من الاوصاف) الذاتية القائمة به (المرضية) عند ربه وعند أولي الالباب فهذه الالفاظ متقاربة المعاني أو متحدة (وما تدعو ضرورة حياته اليه) من غذائه ونحوه كما يأتي له (صلى الله وسلم عليه وفيه أربعة فصول)

الاول في كمال خلقته وجمال صورته) وهي ما يظهر للناظرين من جسده (صلى الله عليه وسلم اعلم أن من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان) التصديق (بان الله تعالى جعل خلق) أي تقدير (بدنه الشريف على وجه) اى حال وهيئة (لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه) أي الصفة الظاهرة منه (آيات على ما يتضح) أي ينكشف ويظهر (من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم أخلاق نفسه) بيان لما فأشار الى أن المراتب ثلاث المشاهد دليل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما أودع في قلبه من العلوم والمعارف كما أفاده بقوله (آيات على ما تحقق) بفتح التاء ثبت وصح (له من سر قلبه المقدس) أي ما اشتمل عليه من المعاني البديعة فوصف المعاني بكونها مكنونة لا يطلع عليها ولكن يستدل عليها بما ظهر من أخلاقه وكمالاته وهو صلى الله عليه وسلم وان ظهر منه كمالات لا تحصى فهي بالنسبة لما خفي كنقطة من بحر (ولله در

الابوصيري) محمد بن سعيد الصنهاجي الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بدلاص أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو أحسن من الجزار والوراق ومات سنة خمس أو أربع وتسعين وستمائة كان أحد أبويه من بوصير الصعيد والآخر من دلاص بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسا فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري لنشأته بها أولانها بلد أبيه فقوله الابوصيري منتقد لان القرية انما هي بوصير والنسبة اليها البوصيري كما في المراصد واللباب وإيه في باب الموحدة لا الهمزة وفي نسخة الابي صيري بالياء ولا وجه له لا افرادا ولا تركيبا (حيث قال فهو الذي تم) كمل (معناه) حال باطنه (وصورته *) حال ظاهره بالرفع عطفا على معناه والنصب مفعول معه (ثم اصطفاه) اختاره (حبيبا بارئ) خالق (النسم) جمع نسمة بفتحتين وهي الانسان وثم للترتيب في الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده فانه في الازل تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في الاخبار دون الصفات أوفي الاصطفاء كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي فان اتخاذه حبيبا ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته (منزه) مبعد (عن شريك في محاسنه *) جمع محسن بمعنى الحسن أي لاشريك له في حسنه (فجوهر الحسن) أصله (فيه غير منقسم) أي متفرق ومعنى البيتين هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا لاشريك له في الحسن وجوهره لايقبل القسمة بينه وبين غيره كما أن الجوهر الفرد المتوهم في الجسم ويقول المتكلمون الجسم مركب منه غير منقسم بوجه لا بالفرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات ظاهرا وباطنا كان محبوبا قاله الشيخ خالد والى نحوه يومئ قول المصنف (يعني) الناظم بقوله جوهر الحسن (حقيقة الحسن) لا مقابل العرض من الاشياء التي تقوم بأنفسها من الموجودات الخارجية (الكامل) قيد به لافادة أنه المختص به فلا ينافي وجود أصله في نحو الانبياء (كائنة فيه لانه الذي تم معناه) تعليل لوجود الكامل فيه (دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما) فحاصله أن الانقسام المنفي أن يعطي نوعا من الحسن وغيره آخر منه فيكون منقسما بينهما بل أعطى صلى الله عليه وسلم أعلى الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفى بالزيادة التي لم يؤتها غيره كما قال ابن المنير وغيره في حديث أعطى يوسف شطر الحسن يتبادر الى بعض الافهام أن الناس يشتركون في البعض الآخر وليس كذلك بل المراد انه أوتي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه بلغ الغاية ويوسف شطرها (وفي الاثر) المأثور المنقول عن السلف (ان خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال أما اني افصل فلا) لعجزي عن التفصيل لان صفاته لايمكن الاحاطة بها (فقال الرجل أجمل) أي اذكرها جملة (فقال الرسول على قدر المرسل) أي حاله تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ أحكامه فمن لازمه انه بالغ الغاية في كل ماتهم ورغبه من كمال دون ماثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضاء مايريد انما يرسل

من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته ونسخها الشرائع من قبله يقتضي رتبة زائدة عليهم أولا ضرر في المشاركة لانه من حيث الاجمال (ذكره ابن المنير) ناصر الدين أحمد بن محمد الجذامي الاسكندراني العلامة المتبحر في العلوم صاحب التصانيف العديدة قال العز بن عبد السلام ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية (في أسرار الاسراء) سماه المقتفى كتاب نفيس فيه فوائد جليلة واستنباطات حسنة وجعله قسمين الاول في الاسراء والثاني في السيرة النبوية من المبعث الى الوفاة (فمن ذا الذي يصل قدره) استفهام انكاري للتوبيخ لمن توهم وصول قدرته الى ما أعطى المصطفى ومعناه النفي أي لا يقدر أحد (ان يقدر) بكسر الدال وضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح قيل وهو الرواية في حديث فاقدروا له (قدر الرسول أو يبلغ) عطف على يقدر أي ولا يبلغ (من الاطلاع على مأثور أحواله المأمول والمسؤل) ومن لا يصل لذلك كيف يمكنه التعبير عنه وهذا ترق في النفي فانه لما نفى القدرة على الذكر أولا ولا يلزم منه عدم الاطلاع لامكانه مع العجز عن العبارة ترقى فنفى الاطلاع أيضا فكانه من نفي السبب بعد نفي ما يترتب عليه من المسبب (وقد حكى) محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح باسكان الراء وبالحاء المهملتين أبو عبد الله الانصاري الاندلسي (القرطبي) بضم القاف والطاء ومهملة نسبة الى قرطبة مدينة بالاندلس المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين المشغولين بامور الآخرة أوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف وله تصانيف كثيرة أخذ عن أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم المتوفى بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستمائة وأخذ عن غيره واستقر بمنية ابن خصيب وبها مات سنة احدى وسبعين وستمائة (في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم) رفقا من الله بنا (لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم) لعجزنا عن ذلك (ولقد أحسن الابوصيري حيث قال أيضا أعيا) أعجز (الورى) الخلق (فهم) بمعرفة (معناه) حاله (فليس يرى * يبصر (للقرب والبعد فيه غير منفحم) من انفحم اذا سكت عن الجدال ولم يجب (كالشمس تظهر للعينين من بعد *) بضم العين لغة لاتباعا لضم الباء ضد قرب (صغيرة) قدر المرآة او الترس (وتكل) بضم فكسر توقف (الطرف) البصر عند رؤيتها (من أمم) بفتح الهمزة والميم الاولى أي قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتكاد تخطف الطرف وتعتمله فلا تدرك كمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه في حالتي القرب والبعد وان شوهدت صورته (وهذا) المعنى الذي ذكره في البردة (مثل قوله أيضا) في الهمزية (انما مثلوا) صوروا أي الانبيا أو الواصفون (صفاتك) جمع صفة وهو ما دل على معنى زائد على الذات (للناس) تمثيلا (كما مثل) فهو نعت مصدر محذوف (النجوم الماء) حيث يرى فيه دون حقيقته يعني أن واصفيه لم يبلغوا حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لمبادئها كما أن الماء لم يحك

احوال قرطبى

من الجرم الاجرد صورتها الاعم (وأشار بقوله نظرا الى وجه التشبيه بالشمس) فانه من حيث الظهور (لا مطلقا) لانه لا يشبهها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها (ولقد بين عيب التشبيه بها على الاطلاق أبو النواس) الحسن بن هانئ بن عبد الاول شاعر ماهر من شعراء الدولة العباسية له أشعار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها وسئل عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى مات سنة أربع وتسعين ومائة (عفا الله عنه) وقد رؤى بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى مرضى وهى تحت الوسادة فسارت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم ذكره ابن خلكان

(حيث قال يتيه) يتكبر ويدعى ما ليس له كما فى القاموس (الشمس والقمر المنير) علما وافتخارا (اذا قلنا) فى حقهما (كانهما الامير) لان رتبتهما دون رتبته (لان الشمس تغرب حين تمسى) وذلك نقص (وان البدر ينقصه المسير) بخلاف الامير فصفاته لا تتغير قال فى مدح الكامل كانه الشمس والقمر عكس التشبيه فان حقه أن يشبه الادنى بالاعلى اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل (وهذه التشبيهات الواردة فى حقه عليه الصلاة والسلام انما هى على سبيل التقريب والتمثيل) وقد قال على كرم الله وجهه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله أى يقول ذلك عند العجز عن وصفه (والا فذاته أعلى) بمهملة أشد علوا أى رفعة فى الاوصاف القائمة بها ظاهرا وشرها (ومجده) عزه وشرفه (أغلى) بمعجمة أريد بما شوهد من غلا السعر اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد نظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

واذا أردت بيان شئ من صفاته (فاما رأسه الشريف المقدس) المنزه المطهر باعتبار أن القوى التى اشتمل عليها مقبلة على الحق مشغولة باكتساب المعانى الدينية منزهة عما لا يليق (فحسبك) اسم بمعنى كافيك خبر وما بعده مبتدأ أو عكسه أو اسم فعل بمعنى يكفيك فاعله رفع فاعل أى يكفيك فى بيان صفته (ما ذكره) أى رواه (الترمذى فى جامعه بسنده الى هند بن أبى هالة) واسمه فى أحد الاقوال النباش بنون فموحدة ثم معجمة التميمى ربيب النبى صلى الله عليه وسلم أمه خديجة قيل استشهد يوم الجمل مع على وقيل عاش بعد ذلك روى عنه الحسن بن على وقال كان وصافا (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة) بالتخفيف الرأس لكل ذى روح أو ما بين حرف الرأس أو وسط الرأس وعظمه ممدوح لانه أعون على الادراكات والكمالات ولدلالته على كمال القوى الدماغية وبها تميز الانسان من غيره وكمالها قوة تصرفها فيما هى له وهى عند من قال بها الحس

المشترك

المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة ثم المراد العظم المعتدل لا الخارج فانه دليل على البلادة كما أن الصغر جدا دليل على الخفة (وقال نافع بن جبير) بن مطعم النوفلي معطوف على ما ذكره بحذف العائد أي وما قاله أو مستأنف لتعدد التابعين (وصف لنا علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة) وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية ضخم الهامة ووصفه بذلك صح من طرق عن عدة من الصحب (وأما وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان) البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (من حديث البراء) بن عازب رضي الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها) قال الحافظ الاحاديث التي فيها صفته صلى الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع باتفاق مع انها ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا انتهى واذا قال الكرماني موضوع علم الحديث ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به أقواله وأفعاله وأحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين (وأحسنهم خلقا) قال في الفتح بفتح المعجمة للاكثر وقال الكرماني انه الاصح وضبطه ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وللاسماعيلي خلقا أو خلقا بالشك ويؤيده قوله أحسن الناس وجها فانه اشارة الى الحسن الحسي فيكون الثاني اشارة الى الحسن المعنوي انتهى والخلق بالضم الطبع والسجية (ليس بالطويل الذاهب) أي المفرط في الطول (ولا بالقصير البائن) بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر أي الواضح في القصر وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أي البائن فجعل البائن وصفا لهما قال الحافظ بموحدة من بان اذا ظهر على غيره أو فارق من سواه انتهى وحيث كان معناه لغة الواضح الظاهر صح وصف كل من الطول والقصر به فاذا انتفيا عنه فمقتضاه انه بينهما وفي حديث أنس وغيره انه كان ربعة لكنه الى الطول أقرب كما في رواية البيهقي ثم الجمع بين النفيين لتوجه الاول الى الوصف أي ليس طوله مفرطا ففيه اثبات الطول فاحتيج للثاني ثم الوصفان صفة ذاتية له فلا ينافي انه كان اذا ماشى الطويل زاد عليه لانه معجزة روى ابن أبي خيثمة عن عائشة لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب صلى الله عليه وسلم الى الربعة (وعن أبي هريرة ما رأيت شيأ) بصرية فما بعده صفة لشيأ أو علمية وهو أبلغ فقوله (أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول ثان يعني ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا (كأن الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي وأحمد وابن حبان) وابن سعد (قال الطيبي شبه جريان الشمس) حركتها (في فلكها) كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها (بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم) وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقطه من كلام الطيبي فهو من باب التشبيه المصطلح عليه وهو تشبيه حالة بحالة وهو أن شدة النور وسريانه في وجه الناظر اليه منزل منزلة الشمس التي ظهر نورها في وجهه فشبه ظهور النور في وجهه بظهور الشمس في وجهه لكنه عكس

التشبيه حيث جعل نور الشمس هو المشبه وجعل وجهه مقرا لها ولنورها وليس استعارة تبعية
على معنى أن جريان الشمس في فلكها كجريان الحسن في وجهه أي شدة البريق واللمعان
فيه وعدم انحصاره في بعض منه دون باقيه بتشبيه نور الشمس في فلكها لفقد ضابطها وهو
تشبيه مصدر بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه به إلى المشبه كما يستعار قتل للضرب
الشديد وهنا لفظ يجري متحد في المشبه والمشبه به لأن مفهوم الجريان واحد إلا أن يدعى
تغايرهما بالاعتبار منزلة تغايرهما بالذات فتصح الاستعارة لأن جريان الشمس في فلكها
حقيقي وجريان الحسن في وجهه مجازي (قال) الطيبي (ويحتمل أن يكون من تناهي)
مما بعد القلب (التشبيه) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي من التشبيه الذي بلغ
النهاية حيث (جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس) تجري فيه فهذا بيان لجهة التناهي أي أنه
جعل ما حقه أن يكون مشبها مشبها به إذ جريان الشمس في فلكها أمر ظاهر وجريان
الحسن في الوجه الوجيه وإن كان أعظم إلا أن التشبيه به ليس متعارفا فجعله مشبها به
مبالغة في التشبيه كما يقال الأصل زيد كأسد وأبلغ منه زيد أسد وأبلغ منه الأسد كزيد
فلا وجه لما قيل لعل المراد من تناهي التشبيه بلا أداة لأن تناهي التشبيه استعارة نحو رأيت
أسدا وما هنا ليس استعارة لجمعه بين طرفي التشبيه وبعبارة أخرى شبه وجهه بالشمس في
الإشراق ثم عكس التشبيه ليكون أبلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريق
التجريد فانتزع منها شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد وأنهم تجري على أنه
مثال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وإنما قيدها
بكونها جارية لأن المراد ظاهرة أو سائرة على وجه الأرض أو لأن تلألؤ النور في وجهه
كتحركها وأقوى في التشبيه (ولله در القائل)
(لم لا يضيء بك الوجود) استفهام تعجبي أو إنكاري على من منع الإضاءة به (وليله
فيه صباح من جمالك) أي لأي مانع لا يضيء بك والحال أن ليله فيه نور أعظم من نور
الصباح ووصفه بقوله (مسفر) إشارة إلى أنه ليس المراد مجرده فإن الصباح كالصبح
الفجر ونوره قليل فدفع ذلك بالوصف (بشمس حسنك كل يوم مشرق *) تعليل (وببدر
وجهك) من إضافة الصفة للموصوف أي وبوجهك الذي هو كالبدر (كل ليل مقمر)
شديد البياض (وفي البخاري) عن أبي إسحق قال (سئل البراء) بن عازب (أكان
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر) قال في فتح الباري
(وكأن السائل أراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء) ردا بليغا (فقال بل مثل
القمر أي في التدوير) فهو رد لما توهمه السائل وإثبات لخلافه قال السيوطي زاد مسلم
مستديرا وهو يؤيد أن السائل أراد هذا الاحتمال (ويحتمل أن يكون) السائل (أراد
مثل السيف في اللمعان والصقالة) بكسر الصاد الجلاء بجيم فهو عطف سبب على مسبب
إذ الجلاء سبب اللمعان (فقال بل هو فوق ذلك وعدل) عن التشبيه بالشمس (إلى
التشبيه بـ(القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان) فهو رد لتوهم السائل أن لمعانه
كلمعان السيف بأنه وإن شاركه في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شيء

فسل ويحتمل ان السائل سأل عنهما جميعا ويعد ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا اذ لو كان السؤال عن طوله كفاه فى الجواب لا بل مثل
القمر أى لا كان مثل السيف فى الاستنارة ولا الاستطالة انتهى ويجاب بأنه تبرع بزيادة
فى الجواب تعليما للسائل كيف يسأل فكأنه قال مفاد سؤالك انه مثله فى الطول ولا يليق
السؤال عنه (وقال) الحافظ النسابة أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد الشهير
بأنه (ابن دحية) لانه من ذرية دحية الكلبى الصحابى الاندلسى كان بصيرا بالحديث
متقنا معروفا بالضبط جال البلاد ودخل أصبهان والعراق ومصر وأدب الملك الكامل
ونال دنيا عريضة ومات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (رحمه الله تعالى فى كتابه التنوير
فى مولد البشير النذير) أجازه على تأليفه الملك المظفر صاحب اربل بكسر الهمزة والموحدة
ولام بألف دينار (عند ايراد حديث البراء المذكور ما لفظه فى هذا الحديث من العلم ان
التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح) أى لا يليق (الاقرار عليه لان السائل شبه وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس كان أولى) لظهورها لكن السائل
لم يتعرض لغير السيف فلعل المعنى ان هذا أمر قدر على لسانه كأنه حذف معادل مثل
السيف وهو الشمس وأن تشبيهه بها أولى (فرد عليه البراء قوله وقال بل مثل القمر وأبدع
فى تشبيهه) أتى بأمر بالغ لا يساويه غيره من أنواع لتشبيه هنا (لان القمر يملأ الارض
بنوره) لاسيما ليلة كماله وقد تكون أل فى القمر للاشارة الى ان المراد ليلة تمامه بخلاف
الشمس فانها تطلع وقت طلوعها مع ظل ثم ترتفع شيأ فشيأ الى أن يعدل الظل (ويؤنس كل
من يشاهده ونوره من غير حر يفزع) بفاء وزاى يؤلم (ولا كلل ينزع) بفتح الياء وسكون
النون وكسر الزاى أى ولا ثقل فى العين يضعفها حتى كأنه يقلع البصر منها (والناظر الى
القمر متمكن من النظر) عطف مسبب على سبب (بخلاف الشمس التى تعشى) بغين
مهملة تضعف (البصر) ويحتمل اعجامها أى تحدث فى البصر ما هو كالغشاوة (وفى رواية
مسلم من حديث جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم وتسكن للتخفيف ابن جنادة بن
جندب العامرى صحابى ابن صحابى روى له الستة ومات سنة ثلاث أو أربع أو ست
وسبعين وصلى عليه عمرو بن حريث الصحابى (وقال له رجل) جملة حالية بتقدير قد ويحتمل
انه الذى سأل البراء فيكون سؤاله لاحدهما بعد الآخر زيادة فى التثبت ويحتمل أن يكون
غيره وقد أعل النسائى هذا فقال اسناده الى جابر خطأ وانما هو عن البراء وتعقب بقول
البخارى الحديث صحيح عن جابر وعن البراء جميعا (أكان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس) فى البهاء والاشراق (والقمر) فى الاستدارة
والنور (وكان مستديرا) لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما فى حديث أبى
هريرة كان أسيل الخدين والقصد تشبيهه بمحاسن كل حسن مجردا عما فى ذلك المشبه به من
الخلل كما قال بديع الزمان

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

(وانما قال مستديرا) كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح (للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به الطول ويحتمل أن يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة) قريبا (فيما سبق من العبارة) ويحتمل ارادتهما معا (فرده المسؤل ردا بليغا) بنفي قوله مثل السيف بقوله لا ثم اضرابه الى التشبيه بالنيرين (ولما جرى التعارف) أي الامر المتعارف (به) بين الناس (ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق دون الضرر والاحراق (وبالقمر انما يراد به الملاحة) دون غيرها وجواب لما سقط من قلم المصنف لما نقل من الفتح وهو ثابت فيه بلفظ أتى بقوله وكان مستديرا اشارة الخ ويحتمل ان المصنف جعل (فقوله وكان مستديرا) دليلا على جواب لما الذى حذفه أو أنه جواب لما دخلته الفاء على قلة وهو واقع في كلامه كثيرا أو أن لفظ لما بكسر اللام وخفة الميم عطف على للتنبيه وما مصدرية (اشارة الى انه أراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة) ولو اقتصر على هذا لجاز لانه جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا أو أتى بلفظ الفتح كما هو لاغنى عن ذلك التجعل (وقال المحاربي عن أشعث) بفتح الهمزة واسكان المعجمة مهملة مثلثة هو ابن سوار كما في الشمائل بفتح المهملة وشد الواو قال في التقريب قاضي الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين ومائة روى له البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه والترمذي في الشمائل ولفظه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبثر عن أشعث يعني ابن سوار (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد روى له الستة من أواسط التابعين مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبلها (عن جابر بن سمرة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان) بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة فياء فألف فنون منونة صفة لليلة أي مضيئة مقمرة من أولها الى آخرها لا ظلمة فيها ولا غيم والالف والنون زائدتان كما في النهاية والقاموس اضحيانة وكأنه لتأويل ليلة بليل قال الزمخشري وافعلان في كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته لانه صفة للقمر ورد بانه لا يمنع من الاضافة لجواز أن ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وعليه حلة حمراء) بيان لما أوجب التأمل فيه لظهور مزيد حسنه حينئذ (فجعلت أنظر اليه) تارة (والى القمر) أخرى (فلهو) بلام الابتداء أو جواب قسم (في عيني) قيد بذلك اقتصارا باعتقاده لا لمخصيصه دون غيره فانه (أحسن من القمر) في عين كل من رآه وفي رواية فلهو عندي أحسن من القمر (وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت أماثل بينه وبين القمر) فلهو عندي أحسن من القمر (وروى الترمذي والبيهقي عن علي أنه نعته) وصفه (صلى الله عليه وسلم فقال) في جملة حديث (لم يكن بالمطهم) قال المصنف في شرح الشمائل الرواية فيه وفي قوله (ولا بالمكلثم) بلفظ اسم المفعول فقط والمطهم الفاحش السمن وهذا أقرب من قول الترمذي البادن الكثير اللحم أو المنتفخ الوجه الذي فيه عموس ناشئ عن السمن أو النحيف الجسم وهو من الاضداد أو طهمة اللون أن يجاوز سمرته الى سواد ووجه مطهم

التشبيه بالشمس غالبا الاشراق وبالقمر في الملاحة

التشبيه بالصفتين معا التشبيه الحسن والاستدارة

لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم

اذا كان كذلك ولا مانع من ارادة هذه الاربع هنا وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شئ منه على حدته لانه مدح وقد نفاه (وكان فى وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه) نحوه قول الصحاح الكلثمة اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلا جهومة بالجيم أى غلظ فيه يوجب كراهته فتنكير تدوير للنوعية أى نوع منه أو للتقليل أى شئ قليل منه فلا ينافى نفى الكلثمة كما توهم والى هذا أشار بقوله (أى لم يكن شديد تدوير الوجه بل فى وجهه تدوير قليل) فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الى انه ليس كل تدوير حسنا (و) يدل على ارادة على رضى الله عنه ذلك أنه (فى حديث على) نفسه (عند أبى عبيد فى) كتاب (الغريب) أى ما يحتاج الى تفسيره من الحديث (وكان فى وجهه تدوير قليل) فزاد لفظ قليل فيحمل عليه حديثه الذى فيه اسقاطه لان الحديث يفسر بعضه بعضا لاسيما مع اتحاد المخرج ولذا (قال أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات سنة أربع وعشرين ومائتين قال فى التقريب ثقة من العاشرة ولم أر له فى الكتب أى الستة حديثا مسندا بل من أقواله فى شرح الغريب (فى شرحه يريد أنه ما كان فى غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهى أحلى) بالحاء المهملة (عند العرب) وغيرهم من كل ذى ذوق سليم وطبع قويم بل قال الترمذى الحكيم استدارته المفرطة دالة على الجهل (وفى حديث أبى هريرة عند الذهلى) بذال معجمة وهاء ثلم الامام محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابورى الحافظ روى عن أحمد واسحق وابن المدينى وخلق وعنه البخارى وأصحاب السنن وأمم قال أبو بكر بن أبى داود كان أمير المؤمنين فى الحديث وقال الخطيب كان احد الائمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة (فى الزهريات) كتاب جمع فيه حديث ابن شهاب الزهرى وجوده قال الخطيب كان أحمد بن حنبل يثنى عليه ويشكر فضله (فى صفته صلى الله عليه وسلم كان أسيل) بهمزة مفتوحة فسين مهملة مكسورة فياء ساكنة فلام اين (الخدين) غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث هند سهل الخدين (قال ابن الاثير) فى النهاية (الاسالة فى الخد الاستطالة وأن لا يكون مرتفع الوجنة) أى عاليها (وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعل هذا) لفظ الفتح وكان قوله أسيل الخدين (هو الحامل لمن سأل اكان وجهه مثل السيف) لان الاسالة الاستطالة فيؤيد احتمال انه سأل عن الطول (وأخرج البخارى عن كعب بن مالك) الانصارى الخزرجى (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار) أى أضاء (وجهه) حتى (كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه) أى استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه (أى الموضع الذى يتبين فيه السرور وهو جبينه) ولذا قال قطعة قمر ولعله كان حينئذ متلثما وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر قاله فى الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن يمين الجبهة وشمالها كما فى المختار وعليه فالنور المشاهد منه ليس فى الجبهة (وقالت عائشة رضى الله عنها دخل على النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا) فرحا (تبرق) بضم الراء تضئ وتستنير من الفرح (أسارير وجهه) جمع اسرار جمع سر

أسيل الخدين

بكسر السين وهي الخطوط التي في الجبهة تبرق عند الفرح وبقية الحديث في البخاري فقال صلى الله عليه وسلم ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأى أقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض (ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر) اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين (وفي حديث جبير بن مطعم) القرشي النوفلي (عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل شقة) بكسر الشين قطعة (القمر) واما الشقة بضم الشين فالقطعة من الثوب ولسفر البعيد كما في المصباح وغيره (فهذا محمول على صفته عند الالتفات) كما قاله الحافظ يدل عليه لفظ التفت واما قول كعب قطعة قمر فيحتمل انه كان حينئذ ملثما او وقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال الحافظ أيضا ان يريد بقطعة قمر القمر نفسه (وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كأنه دارة قمر) أي الدائرة حوله وهي الهالة أي كأنه في شدة نور هالة القمر يعني فهذا يؤيد احتمال انه أراد بالقطعة القمر نفسه من التعبير بالبعض عن الكل (ويسأل عن السر) النكتة المقتضية (في التقييد بالقطعة) في قول كعب كأنه قطعة قمر (مع كثرة ما ورد للبلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة) الفصحاء البلغاء فلا يعدل عن المتعارف بينهم الا لسبب (فلابد للتقييد بذلك من حكمة) لئلا يضيع (وما قيل) القائل هو السراج البلقيني كما قاله المصنف وغيره وأبهمه هنا تبعا للحافظ تأدبا لانه شيخه (في ارادة ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر) بيان لما قيل ولفظ المصنف في الشرح أجاب السراج البلقيني بأن وجه العدول ان القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد وهو المسمى بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة في المشبه وغرضه انما هو التشبيه على أكمل الوجوه فلذا قال كأنه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاشراق الخالية من شوائب الكدر انتهى (ليس بالقوي لان المراد بتشبيهه) أي الوجه وفيه حذف هو تشبيهه به (ما في القمر من الضياء والاستنارة) لا بما فيه من النور والسواد معا (وهو) أي القمر (في تمامه لا يكون فيهما أقل مما في القطعة المجردة) بل ما فيهما في غير التمام يكون مساويا لما في القمر بجملته أو أكثر وقد يقال بل هو قوي لان المراد بالقطعة المشبه بها ما فيه من النور خاصة وهو خال من السواد كبرت القطعة أو صغرت والقمر أبدا لا يخلو من سواد سواء وقت التمام وغيره ومن قوله ويسأل الى هنا ذكره الحافظ في المغازي وقال عقبه فيترجح بأنه اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه (فكان التشبيه وقع على بعض الوجه) الذي هو الجبين (فناسب أن يشبهه ببعض القمر) وتقدم له قريبا مزيد (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر) قال الجوهري الدارة أخص من الدار والدارة التي حول القمر وهي الهالة (أخرجه أبو نعيم وروى البيهقي عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله (الهمداني) بفتح الهاء واسكان الميم ومهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة التابعي الجليل تقدم قريبا (عن امرأة من همدان سماها) أبو اسحق ونسيها

الراوي عنه (قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم مرات) كذا هنا فلعلها اقبل الهجرة اذ لم يحج بعدها سوى حجة الوداع (فرأيته على بعيرله) في حجة الاسلام (يطوف بالكعبة بيده محجن) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصا معوجة الرأس (عليه بردان احمران يكاد) يقرب (يمس شعره منكبه اذا مر بالحجر) الاسود (استلمه بالمحجن ثم رفعه الى فيه فيقبله قال أبو اسحق فقلت لها شبهيه) صلى الله عليه وسلم (فقالت كالقمر ليلة البدر) فاستعملت البدر في الصفة اللازمة وهي الكمال فكأنها قالت كالقمر ليلة كماله (لم أر) لم أبصر (قبله ولا بعده مثله) من يساويه خلقا وخلقا وهذه جملة ثانية معربة عن كمال حسنه ونهاية جماله صلى الله عليه وسلم وظاهره نفي رؤية مثله قبل رؤيته وبعدها وذلك متعارف في المبالغة في نفي المثل سواء وجد المتكلم في زمن قبل أم لا فهو كناية عن نفي كون أحد مثله فيدل عرفا على انه أحسن من كل أحد واذا انتفى المثل الذي هو أقرب اليه من الاحسن في مقام ذكر المحاسن فالاحسن أنفى لانه ان وجد كان مثلا وزيادة (وروى الدارمي) بفتح الدال المهملة وكسر الراء نسبة الى دارم بطن من تميم عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام أبو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند أحد الاعلام الثقات روى عن يزيد بن هرون وأبي عاصم وغيرهما وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وخلق سئل عنه أحمد فقال للسائل عليك بذاك السيد قال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين جمع وتفقه وصنف وحدث وأظهر السنة ببلده ودعا اليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربع أو خمس وسبعون سنة (والبيهقي وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله الاصبهاني (والطبراني) سليمان ابن أحمد بن أيوب تقدم بعض ترجمة الثلاثة (عن أبي عبيدة) بضم العين مصغر (ابن محمد ابن عمار بن ياسر) العنسي بالنون المدني أخي سلمة وقيل انه هو التابعي الوسط مقبول روى له الاربعة (قال قلت للربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وشد التحتية مصغر صحابية صغيرة روى لها الستة (بنت معوذ) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر كما في الفتح في غزوة بدر صحابي جليل مشهور بأنه ابن عفراء استشهد ببدر رضي الله عنه (صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعة) أي رأيت نورا عظيما بحيث تظن لما ترى من بهجة وجهه أن الشمس طالعة (وفي لفظ يا بني) بالتصغير للتحبب والشفقة (لو رأيته لرأيت الشمس طالعة) وقال الطيبي معناه لرأيت شمسا طالعة جردت من نفسه الشريفة نفسا نحو قولك لئن لقيته لتلقين أسدا واذا نظرت اليه لم تر الا أسدا (وروى مسلم عن أبي الطفيل) عامر بن واثلة بمثلثة ابن عبد الله الليثي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر فمن بعده وعمر الى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبي وتبعه في التقريب وجزم مسلم وابن عبد البر بأنه مات سنة مائة واقتصر عليه العراقي وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره وولد عام الهجرة أو ثانيها وفي رواية لمسلم أيضا والترمذي عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض أحد رآه غيري (أنه قيل له صف لنا رسول الله) القائل له سعيد الجريري بضم الجيم وراءين مصغر فلفظ رواية مسلم عن الجريري قلت لابي الطفيل

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف رأيته وفى رواية الترمذى فقلت
صفه لى (صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض) أى بياضا مشربا بحمرة كما أتى
ايضاحه مع زيادة (مليح الوجه) أى حسنه من ملح حسن منظره فهو مليح واسم أيضا
والترمذى قال أى ابو الطفيل كان أبيض مليحا مقصدا بشد الصاد المهملة أى متوسطا
فى جميع أوصافه كان خلقه نحى بها القصد أى الوسط كما أن شرعه وسط بين الشرائع وأمته
وسط بين الامم فكان فى لونه وشكله وشعره وشرعه مائلا عن طرفى الافراط والتفريط وكان
معتدل القوى (وفيها) أى الحديث الطويل الذى (خرجه الترمذى من حديث هند
ابن أبى هالة) من رواية الحسن بن على قال سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافا عن
حلية النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيأ أتعلق به فقال (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم) من ابتداء طفوليته الى آخر عمره كما أفاده كان التى للاستمرار عند
قوم (فخما) بفتح الفاء واسكان الخاء المعجمة على الاشهر واقتصر عليه السيوطى وكأنه
رواية والا فيجوز كسرها أى عظيما فى نفسه (مفخما) بضم الميم وفتح الفاء والخاء
المعجمة المشددة معظما فى صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وان
حرص على أن يخالف باطنه أو فخما عظيم القدر عند صحبه مفخما عند من لم يره قط فهو عظيم أبدا
أو فخما عند الله مفخما عند الخلق وعليها ليست الفخامة فى الجسم وقيل هو المراد ففخامة
الوجه امتلاؤه بالجمال والمهابة أو كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال وبدأ الوصاف
بالوجه دون الهامة لانه أول ما يتوجه اليه النظر وأشرف ما فى الانسان وغيره فقال
(يتلألأ وجهه) يشرق ويضئ وأصل تلألأ ابيض فأشبه بياض اللؤلؤ وسمى اللؤلؤ
لصونه (تلألؤ القمر) مثل اشراقه واستنارته (ليلة البدر) ليلة أربعة عشر
سمى بدرا لسبق طلوعه مغيب الشمس وهو أحسن ما يكون وشبهه به دون الشمس لانه
ظهر فى عالم مظلم بالكفر ولان نور القمر أنفع من نورها فنور وجهه أنفع من نور الشمس
وهذا أحسن من الوجه الآتى للمصنف (وقالت أم معبد) بفتح الميم واسكان المهملة
وفتح الموحدة ومهملة عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية (حين وصفته لزوجها) أبى
معبد أكثم بفتح الهمزة والمثلثة أو حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية
ومعجمة أو لا يعرف اسمه صحابى قديم الوفاة (مبلج الوجه) بموحدة وجيم (يعنى مشرقه
مضيئه ومنه تبلج الصبح اذا أسفر) وأما الابلج الذى وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا فهو
أبلج والاسم البلج بفتح اللام فلم ترده أم معبد لانها وصفته بالقرن كما تقدم مبسوطا
فى الهجرة (وما أحسن قول سيدى على) أبى الحسن (بن) محمد (وفا) رضى الله عنه
الشاذلى العارف الكبير ابن العارف الكبير الحافظ تاج الدين المالكى صاحب
الكرامات الباهرة والحكم المكاثرة المتوفى سنة سبع وثمانمائة وله تسع وأربعون سنة
(حيث قال) لا حاجة له مع قوله أولا ما أحسن قول ولذا سقط من نسخ وان أمكن
توجيهه بأنه من ظرفية الجزئى للكلى الذى هو قول ولا يرد أنه يوهم حصر أحسنية قوله
المذكور هنا عما سواه لانه بالنسبة لكونه مدحا فى المصطفى ثم قول بجوز أنه مصدر

بمعنى المقول فقوله (ألا يا صاحب الوجه المليح *) بدل منه وأنه مصدر لا بمعناه فهو مقول القول (سألتك لا تغيب) عنى بحيث لا أراك (فأنت روحى) أى كروحى التى بها حياتى فغيبتك عنى سبب هلاكى (متى ما غاب شخصك عن عيانى *) بكسر العين مشاهدتى له هلكت فحذف جواب الشرط فاذا (رجعت) فهو شرط لمقدر بدليل الفاء فى (فلا ترى الاضريحا) أى قبرى قال المصباح شق فى وسط القبر فعيل بمعنى مفعول (بحقك) أسألك فأقول (جد لرقك) مرقوقك أى مملوكك ولامه للتعدية أى أوصل عطاءك لرقك أو تعليلية أى جد بالوصل لاجل رقك (يا حبيبى *) والمراد التوسل به وهو مطلوب (وداوى لوعة القلب) حرقته (الجريح) المجروح (ورق لمغرم) مولع أى ارحم محبا احترق قلبه باقبالك عليه (فى الحب) متعلق بقوله (أمسى * وأصبح بالهوى دنفا) مريضا بمرض لازم لا يفارقه (طريحا) ملقى لما أصابه من الحب صفة لمغرم بلا ياء وبياء اما للاشباع ساكنة أو ياء نسبة للطرح لكثرته بالغرام (محب) نعت ثان لمغرم (ضاق بالاشواق ذرعا *) أى صدرا كناية عن شدة الانقباض لعجزه عن مدافعة الاشواق ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلائه بها (وآوى منك) أى أقام عندك (للكرم الفسيح) الواسع (وفى النهاية) لابن الاثير (أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا سر فكان وجهه المرآة) التى ترى فيها صور الاشياء (وكأن الجدر) جمع جدار (تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملاءمة) أى الموافقة (أى يرى شخص الجدر فى وجهه صلى الله عليه وسلم) لشدة ضيائه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية (وفى حديث ابن أبى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر) أى يلمع لمعانه ليلة كماله فاستعمل البدر فى صفة القمر التى هى له وجرده عن معناه الذى هو الموصوف والصفة أو هو من استعمال المطلق فى المقيد أى ليلة كونه بدرا فلا يرد أن المعنى تلألؤ القمر ليلة القمر الكامل ولا معنى له (وذلك) أى وجه التشبيه بالقمر دون الشمس (لان القمر يملأ الارض بنوره ويؤنس كل من يشاهده) أى يسكن قلبه اليه ولا ينفر منه (وهو يجمع النور من غير أذى ويتمكن من النظر اليه) بل قد يستلذه (بخلاف الشمس التى تغشى البصر) بهملة أو بمعجمة كما مر قريبا (فتمنع من تمكن الرؤية) ولا يؤنس اليها لشدة حرها وسبق توجيه آخر على انه ورد تشبيهه بالشمس كما مر (والتشبيه بالبدر أبلغ فى العرف من التشبيه بالقمر لانه) أى البدر هو القمر (وقت كماله كما قال الفاروق) لقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكثرة فرقه أى فصله بين الحق والباطل وفى أن الملقب له جبريل او المصطفى او أهل الكتاب روايات (حين رآه) أى قال البيت مرة واحدة حين رؤيته فى بعض الازمان (أو كان يقول كلما رآه) وكأنه شك من الراوى (لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور) أى القمر (ليلة البدر) واستعمل سوى صفة الشئ بناء على خروجها عن الظرفية الى معنى غير وهو الاصح خلافا لقول سيبويه انها ظرف لا تتصرف الا فى الضرورة وهذا البيت تمثل به عمر وليس منشئه اذ هو من قصيدة للمسيب بن علس ابن مالك خال الاعشى يمدح بها قيسا وبعده

قوله او تعليلية الخ وعليه فيكون المعطى الواصل اليه الجود مسكوتا عنه وقوله بعد ذلك ان طريحا بالياء نسبة للطرح لا يخفى ما فيه تأمل اه مصححه

ولانت أجود بالعطاء من الشـرمات لما جاد بالقطر
ولانت أشجع من أسامة اذ • دعيت نزال ولج فى الذعر
(وقد صادف هذا التشبيه) بالبدر (محققا) أى معناه اللائق وهو ما وضع له الاسم (فى أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر) لتمام كماله وعلو شرفه وفى قصص الكسائى أن الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر (ولهذا أنشدوا لما قدم المدينة) فى الهجرة أو من غزوة تبوك
(طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا • ما دعا لله داع
ولقد أحسن من قال
كالبدر والكاف ان أنصفت زائدة • فلا تظنها كافا للتشبيه)
يعنى اذا أتيت بالبدل فى وصفه صلى الله عليه وسلم جعلت الكاف زائدة فانه البدر لا مشبه به (وما أحلى قول ابن الملاوى) بفتح الميم وخفة اللام نسبة الى الملاوة لبيع أو غيره (يقولون) فى صفته عليه السلام (يحكى البدر) بالرفع فاعل (فى الحسن وجهه •) بالنصب مفعول (وبدر الدجى عن ذلك الحسن) الذى فى وجهه (ينحط) عنه فكيف يحكيه فما أنصفوا فى قولهم (كما شبهوا غصن النقا) فى الاعتدال (بقوامه •) بفتح القاف اعتداله (لقد بالغوا فى المدح للغصن واشتطوا) جاروا وظلموا لان التشبيه يستدعى وجه اجتماع بين المشبه والمشبه به والبدر وغصن النقا لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه (فقد حصل للبدر والغصن غاية فى الفخر بهذا التشبيه على أن هذه التشبيهات الواردة فى صفاته عليه الصلاة والسلام انما هى على عادة الشعراء والعرب) ولذا عيب على أبى تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه فى قوله
ما فى وقوفك ساعة من باس • تقضى ذمام الاربع الادراس
اقدام عمرو فى سماحة حاتم • فى حلم أحنف فى ذكاء اياس
ففطن لذلك فقال فى أواخر شعره
لا تنكروا ضربى له من دونه • مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس
(والا فلا شئ فى هذه التشبيهات المحدثات يعادل صفاته الخلقية) بفتح فسكون (والخلقية) بضمتين كما يدل له كلامه أول الفصل الثانى عن الراغب فليس الاول بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى الخلقة (ولله در امام العارفين سيدى محمد) بن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندرانى أو المغربى ثم المصرى صاحب الموشحات التوحيدية التى لم ينسج على منوالها أحد من البرية وشيخ الطريقة الوفائية كان وافر الجلال فائق الكمال تمسك من فنون العلم بأفنان وأفاد بنظمه ونثره عقود الجمان وقلائد العقيان ولم يتسم بالسادات فى مصر غير ذريته الاعيان ولد بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعمائة نفيا التاج بن عطاء الله ومعه أصحابه الى بيته فأتى له بقدح لبن فدق فى القماط وقال لاصحابه هذا جامع علم سقاتنا

ومات أبوه وهو صغير فكذله جده النجم محمد وكان من أصحاب الاحوال قال الشعراوى وكان أتيا وله مؤلفات كثيرة ألفها وهو ابن سبع أو عشر ولقبه (وفى) بالياء على القياس وان رسم بألف فى النسخ اذ هو منقول عن الفعل وهو وفى بنى اذا تم لانه وقف النيل ولم يزد أوان الوفاء حتى عزم أهل مصر على الرحيل فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجاء وتوضأ بالمقياس وصلى ركعتين ثم دعا الله فصار كلما يطلع من الفسقية درجة يطلع البحر معه حتى وفى ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعاد ماشيا وهو يقول وفى وفى وأخذ عن داود بن باخلا عن ابن عطاء الله عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن ولذا ينسب (الشاذلى) بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب منها الشيخ أبو الحسن استاذ الشاذلية وفيهم يقول أبو العباس بن عطاء

تحقق بحب الشاذلية تلف ما * تروم فحقق ذاك فيهم وحصل

ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * شموس الهدى فى أعين المتأمل

ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعمائة (رحمه الله تعالى حيث قال كم) للتكثير (فيه للابصار حسن مدهش *) محير أى أن كثيرا من الابصار أدهشها حسنه بحيث تحيرت فيه لفرط ما أصابها من الدهش (كم فيه للارواح راح مسكر) أى وكثير من صفاته التى ادراكها والتعلق بها يحصل حالة تشبه الخمر لمن قامت به فيصير كالسكران الذى لا يحس بشئ مما عليه الناس (سبحان من أنشاه من سبحاته *) بضمتين خلقه من أنواره (بشرا بأسرار الغيوب يبشر) قال القاموس سبحات وجه الله بضمتين أنواره وفى الصحاح جلالته والاول أنسب هنا اشارة الى النور الذى خلق منه كما قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق كما مر أول الكتاب (فاسوه جهلا) منهم (بالغزال) الحيوان المعروف (تغزلا) لتوهمهم أن بينهما مشابهة والحال انها منفية كما قال (هيهات) بعد (يشبهه الغزال الاحور) من الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها (هذا) أى خذ وهى كلمة يؤتى بها للفصل والانتقال من معنى لآخر (وحقك ماله من مشبه * وأرى المشبه بالغزالة) الشمس التى هى أجل من الغزال (يكفر) نعمته الواصلة اليه حيث شبهه بما لا نسبة بينه وبينه لا خلاف الايمان (يأتى عظيم) بالرفع فاعل والنصب مفعول فاعله ضمير يعود على المشبه أى كبير (الذنب فى تشبيهه * لولا رب جماله يستغفر) من هذا الذنب لهلك فجواب لولا محذوف (فخر) غلب هو (الملاح) بالكسر جمع مليح الحسان الذين فخروا (بحسنهم وجمالهم * وبحسنه كل المحاسن تفخر) بفتح الخاء من باب منع كما فى القاموس فلا يقاربه شئ يجعل بينه وبينه مشابهة (فجماله مجلى) بالجيم محل جلا أى ظهور (لكل) صفة (جميلة) اذ كله محاسن لا يشوبه شئ ينافى الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل على صفات جميلة ربما سترها وصف يغايرها فيمنع ظهوره (وله منار) علم الطريق استعمل فيما يدل على كماله (كل وجه نير) دليل عليه اذ جميع الانوار مقتبسة منه (جنات عدن فى جنى وجناته *) بفتحتين وهى ما ارتفع من الخد يعنى ان نعيم الجنات الذى يناله العبد فى الآخرة انما هو مما اقتبسه من

علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لان الوجنات أشرف دليل على المحاسن (ودليله ان المراشف) ما رشف بالشفتين لازالة العطش الاكبر يوم القيامة (كوثر) نهر في الجنة وعده ربه به فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد لا يظمأ من شرب منه (هيهات) بعد (الهو) أشتغل (عن هواه) ميلي ومحبتي له (بغيره والغير في حشر الاجانب يحشر) وشتان ما بينهما فكيف اشتغل بغيره (كتب الغرام) الولوع والتعلق به ومحبته (علي في أسفاره) كتبه الكبيرة (كتبا) أحكاما كثيرة كلها (تؤول بالهوى) الميل وخلوص المحبة (وتقصر) بها (فدع) اترك (الدعي) المنتسب لقوم وليس منهم (وما ادعاه في الهوى) من الدعاوى الكاذبة بعد نفسه من أهل المحبة وما هو منهم (فدعيه) المنتسب اليه (بالهجر) بضم فسكون الهذيان والتخليط (فيه تهجر) أمر بهو دعاء عليه بالاذى والهلاك من هجر المريض هجرا خلط وهذى وتهجر سار وقت الهاجرة شدة الحر فكأنه قال مدعي المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر فأتعب نفسه وآذاها وعاد باللوم عليه عاجلا وآجلا (وعليك بالعلم العليم) أي الزم واتبع الرسول الكثير العلم الذي هو في ظهوره كعلم الطريق الذي يهتدى به من البعد (فانه للخاطبه في كل خطب منبر) أي فانه كالمنبر لكل خطيب في كل أمر مهم (وأما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم) وهو النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات كما في المصباح وهو بمعنى قول المتكلمين قوة مودعة في العين وهو صريح في انه شئ مخلوق في العين زائد عليها ومقتضى قول القاموس البصر محركة حسن العين أنه صفة للعين ليست زائدة عليها الا أن يكون على حذف مضاف أي سبب حسن العين أي جمالها أو انه جعل الحسن في نفس سببه مجازا لغويا فاطلق المسبب مريدا سببه (فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز) الغالب على الكتب التي قبله بنسخه ما فيها واعجازه (بقوله ما زاغ البصر) ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) ما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا متيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها كما في البيضاوي فان قيل الآية لا تصلح جوابا الا تما لان المراد المعنى الحسي لا الصفة فالقياس أن الجواب فهو في غاية الحدة والقوة المودعة فيه فالجواب أنه من التعبير بالملزوم عن اللازم لان وصفه بما في الآية ملزوم ويلزمه غاية قوة بصره بحيث انه لا يحصل في شئ رآه ما يخالف الواقع فيه بل متى تعلق ببصره ما أدركه على ما هو به في الواقع وان كان في غاية الخفاء (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة) احترازا عما اذا كان مع القمر (كما يرى بالنهار في الضوء) متعلق بالنهار للاحتراز عما اذا كان في بيت مظلم أو في يوم غيم فلا يقال لا حاجة اليه بعد ذكر النهار فالمعنى أن رؤيته في النهار الصافي والليل المظلم متساوية لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بادراك مدركات القلوب جعل له مثل ذلك في مدركات العيون ومن ثم كان يرى المحسوس من وراء ظهره كما يراه من امامه ذكره المراغي ملخصا ويأتي نصه في المصنف ولا يرد عليه حديث أنه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فوطئ على زينب بنت أم سلمة بقدمه وهي نائمة فبكت فقال أميطوا

قوله حسن العين صوابه حسن العين بغير نون كما هو عبارة القاموس في النسخ الصحيحة وهو ما يقتضيه المقام وعليه فلا حاجة لما أطال به الشارح هنا فتدبر اهـ مصححه

عنا زنا بالم لانه حجب عن ذلك حينئذ ليعلم انه لا ينام أحد بيت ذى الاهل وفى حديث كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه قال عياض وانما حدثت هذه الآية له بعد ليلة الاسراء كما ان موسى كان يرى النملة السوداء فى الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهى والظاهر أن مراده بالآية ما يشمل الآيتين فى الحديثين (رواه البخارى) كذا فى النسخ ولم أجده فيه وانما عزاه السيوطى وغيره للبيهقى فى الدلائل وقال انه حسن قال شارحه ولعله لاعتضاده والا فقد قال السهيلى ليس بالقوى وضعفه ابن دحية أى نقل تضعيفه فى كتاب الآيات البينات عن ابن بشكوال لان فى سنده ضعفا فكيف يكون فى البخارى (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلماء) مرادف للظلمة قال فى القاموس الظلمة بالضم وبضمتين والظلماء والظلام ذهاب النور (كما يرى فى الضوء رواه البيهقى) وابن عدى وكذا بقى ابن مخلد كما فى الشفاء وضعفه ابن الجوزى والذهبى لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطى (وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون) بفتح التاء والاستفهام انكارى أى أتظنون (قبلتى) أى مقابلتى ومواجهتى (ههنا) فقط لان من استقبل شيأ استدبر ما وراءه فبين ان رؤيته لا تختص بجهة واحدة (فوالله ما) وفى رواية لا (يخفى على ركوعكم ولا سجودكم) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فى موضع من كتاب الصلاة فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم وفى موضع آخر ركوعكم ولا خشوعكم قال الحافظ وغيره أى فى جميع الاركان ويحتمل أن يريد به السجود لان فيه غاية الخشوع وقد صرح بالسجود فى رواية مسلم واذا كان المراد به الاعم فذكر الركوع بعده من الاخص بعد الاعم اما لان التقصير فيه كان أكثر أو لانه أعظم الاركان من حيث ان المسبوق يدرك الركعة بتمامها بادراك الركوع (انى لاراكم) بفتح الهمزة بدل من جواب القسم وهو ما يخفى أو بيان له (من وراء ظهرى) رؤية حقيقية أختص بها عليكم وهو تنبيه لهم على الخشوع فى الصلاة لانه قاله لهم لما رآهم يلتفتون وهو مناف لكمال الصلاة فيكون مستحبا لا واجبا اذ لم يأمرهم بالاعادة وقد حكى النووى الاجماع على عدم وجوبه وتعقب بان فى الزهد لابن المبارك عن عمار بن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه وفى كلام غير واحد ما يقتضى وجوبه ثم الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون وقيل لا بد من اعتبارهما حكاه الرازى فى تفسيره وقال غيره هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون فى الاطراف يلائم مقصود العبادة ويدل على انه من عمل القلب حديث على الخشوع فى القلب أخرجه الحاكم وأما حديث لو خشع هذا خشعت جوارحه ففيه اشارة الى ان الظاهر عنوان الباطن (رواه البخارى ومسلم) كلاهما فى الصلاة (وعند مسلم من رواية أنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فانى أراكم من امامى) قدامى (ومن خلفى) تعليل للنهى عن السبق أو تحذير عنه لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بكل اعتبار ومن امامى حال من المفعول أو هو

قوله بفتح الهمزة لعل صوابه بكسر الهمزة عملا بقوله (وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء الخ) تأمل اه مصححه

لعو متعلق بأراكم وفي البخاري عن أنس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقي
المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع اني لأراكم من ورائي كما أراكم من امامي وفي مسلم اني
لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي قال الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص بحالة
الصلاة ويحتمل أن يكون ذلك واقعا في جميع أحواله وقد نقل ذلك عن مجاهد وحكى
بقي بن مخلد انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء انتهى وتعقب
بان حديث أنس المتقدم مصرح بالعموم وعلاوة بانه انما كان يبصر من خلفه لانه كان يرى
من كل جهة (وعن مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي
ثقة روى له الجميع امام في التفسير وفي العلم تابعي وسط مات سنة احدى أو اثنتين
أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة (في) تفسير (قوله تعالى الذي يراك حين
تقوم وتقلبك في الساجدين) أي المصلين (قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من) بفتح
الميم موصول (خلفه من الصفوف كما يرى من) بفتح الميم الذي (بين يديه) ووجه
ادخال ذا الحديث المرسل في تفسير الآية ان اخباره برؤيته يتضمن أحوالهم يستدعي
انه يراهم سواء كانوا خلفه أو امامه قربوا منه أو بعدوا (رواه الحميدي) عبد الله بن
الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي أبو بكر الثقة الحافظ الفقيه أجل أصحاب ابن
عيينة جالسه تسع عشرة سنة وروى عن خلق سواه وعنه البخاري وخلائق قال الحاكم
كان البخاري اذا وجد الحديث عن الحميدي لا يعدوه الى غيره مات سنة تسع عشرة
ومائتين وقيل بعدها (في مسنده) مرسلا عن مجاهد فليس بمجرد استنباط وفهم من الآية
كما يوهم (وابن المنذر) الحافظ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري
شيخ الحرم كان غاية في معرفة الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد أحدا مات بمكة سنة ثمان
عشرة وثلثمائة (في تفسيره) أحد تصانيفه التي لم يصنف مثلها (وهذه الرؤية) المذكورة
في حديث ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وأنس ومجاهد (رؤية ادراك) ابصار
حق في خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة (والرؤية) من حيث هي
لا بقيد وصف الله تعالى بها (لا تتوقف على وجود آلتها التي هي العين عند أهل الحق ولا)
تتوقف على وجود (شعاع) هو بالجر عطف على آلتها (ولا) على (مقابلة وهذا)
الادراك المفسر بذلك انما هو (بالنسبة الى القديم العالي) ولعل قصده الرد على من زعم
أنه كان يدرك ذلك بلا رؤية أصلا بل بمجرد العلم اما بأن يوحى اليه كيفية فعلهم واما بأن
يلهم كما يأتي قال الحافظ وفيه نظر لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهري
انتهى فلا يقال لا مناسبة في ايراد ما يتعلق به تعالى في ذا المقام (أما المخلوق فتتوقف
صحة الرؤية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان) ما ذكر من
ابصاره من وراء ظهره (خرق عادة في حقه عليه الصلاة والسلام وخالق البصر في العين
قادر على خلقه في غيرها) فيجوز أنه سبحانه خلق فيه قوة البصر في غيرها فيدرك من
خلفه بآلة في أي محل من جسده وهذا بناء المصنف على مجرد الجواز وهو لا يستلزم
الوقوع فلا ينافي ما يأتي ان الاقعد حمله على الادراك من غير آلة (قال الحرالي) بفتح

المهملة والراء وشد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه على بن أحمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة (وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالة على ما فى حقيقة أمره فى الاطلاع الباطن) أى الخفى (لسعة علمه ومعرفته لما) بشد الميم (عرف) الناس بشد الراء (ربه) بان بلغهم أنه اله واحد فى ذاته وصفاته مستحق لان يعبد وغير ذلك مما يليق به (لا بنفسه) أى لم يعرفهم بما اشتملت عليه ذاته من الكمالات (اطلعه) جواب لما أى جوزى بان اطلعه ويحتمل خفة را عرف أى لما عرف الاحكام الشرعية بالوحى لا بنفسه فلم يستقل بأخذ حكم يليق بحال البشر جوزى بأن أطلعه الله (على ما بين يديه) أى الامور الحاضرة عنده ولا ينافيه قوله (مما تقدم من أمر الله) لان التعليق التحيزى بالامور الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلى الله عليه وسلم بها او يحتمل أن يريد بما بين يديه ما لم يتأخر عن الوقت الذى هو فيه فيشمل الحاضر والماضى من الامور التى أطلعه الله عليها (وعلى ما وراء الوقت مما تأخر من أمر الله) من كل ما يكون الى يوم القيامة (فلما كان على ذلك من الاحاطة فى ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فى مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام الحرالى وحاصله كما قال بعضهم انه من قبيل الكشف له من المرئيات فهو من الخوارق (ومن الغريب) الذى لا يعرف (ما ذكره الزاهدى) بزاى ودال مهملة (بختيار) كذا فى النسخ وفى بعضها باختيار (مجب) وكتب عليه بهامش بخط بموحدة ومعجمة سعد وبار صاحب على طريق العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف وليس بشئ فالذى فى طبقات الحنفية لابى الوفاء الغزمينى فى حرف الميم مختار (ابن محمود) بن محمد أبو الرجاء الغزمينى بمعجمتين نسبة الى قصبة من خوارزم يلقب نجم الدين (شارح القدورى) بضمتين نسبة الى بيع القدور شرحا نفيسا مات سنة ثمان وخمسين وستمائة (فى رسالته) التى سماها (الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط) بفتح السين وضمها ثقب الابرة (يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب) ونوزع بأنه لا يصح كيف ولو أن انسانا كان له عينان فى قفاه لكان أقبح شئ وانتصر له بعضهم بأن الظاهر أن مثله لا يقال بالرأى (وقيل بل) معناه أنه (كانت صورهم تنطبع فى حائط قبلته كما تنطبع فى المرآة فيرى أمثلتهم فيها فيشاهد أفعالهم وهذا) المذكور من القولين (ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح فمقبول) ويكون أيضا من الخوارق (والا) بأن كان رأيا فى فهم الحديث (فليس المقام مقام رأى) فلا يقبل لما فيه من اثبات ما لم يرد (على أن الاقعد فى اثبات كونه معجزة حملها على الادراك من غير آلة) لانه الظاهر من الحديث (والله أعلم) بما فى الواقع (وقد ذهب بعضهم) فى معنى الحديث (الى أن هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف) وهو خلاف الظاهر أيضا (وعن بعضهم المراد بها العلم اما بأن يوحى اليه كيفية) صفة (فعلهم أو بأن يلهم) وهو من الوحى أيضا ومن تنظير الحافظ فيه بانه لو كان مراده لم يقيد بقوله من وراء ظهرى وفى الشفاء الظواهر تخالفه أى هذا التأويل ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء كما أخبرنا

عبد الله بن أحمد العدل فذكر اسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد أن يختص نبينا بذلك بعد الاسراء والخلوة بما رأى من آيات ربه الكبرى انتهى ولذا قال (والصحيح والصواب ما تقدم) من انه الادراك من غير آلة وقيل المراد انه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر ويوصف من هو هناك بانه وراء ظهره قال الحافظ وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب والصواب المختار انه محمول على ظاهره وأن هذا الابصار ادراك حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل البخاري فأخرج هذا الحديث أي حديث هل ترون قبلتي الخ في علامات النبوة وكذا نقل عن الامام أحمد وغيره ثم ذلك الادراك يجوز أن يكون برؤية عينه انخرقت له العادة فيه أيضا فكان يرى من غير مقابلة لان الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب وانما تلك أمور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة خلافا لاهل البدع لوقوفهم مع العادة انتهى (وقد استشكل على قول من يقول ان المراد بذلك العلم ماذكره) نائب فاعل استشكل يعني اذا بني على أن الرؤية هي العلم بلا ابصار يشكل ماذكره (ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا أعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات) لا خصوص ما وراء الجدار فهو مناقض لقوله اني لاراكم أي أعلمكم من وراء ظهري وهو مغيب فيصير المعنى أعلم المغيبات ولا أعلمها (فكيف يجتمعان) فبقي التناقض على تفسيره بالعلم اذ لو فسر عدم التناقض بما وراء الجدار المشار اليه لم يتحقق تناقض (وأجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها يتعلق باختصاص ذلك بحالة الصلاة) ويحمل المطلق منها على المقيد) بحالة الصلاة فقوله لا أعلم ما وراء جداري معناه في غير الصلاة فلا اشكال (وأما اذا ذهبنا الى أن الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا) في خبر الجدار (عن الغيب وذلك) الذي هو قوله اني لاراكم من وراء ظهري (عن مشاهدة) فلم يتواردا على محل وأيضا عدم رؤيته ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية بلا حائل وأورد على حديث الرؤية أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أيكم الذي ركع دون الصف فقال أبو بكر أنا اذ لو كان يرى ما سأل وأجاب ابن عبد البر بأن قصة أبي بكر كانت قبل أن فضله الله بهذه الفضيلة فان شؤونه صلى الله عليه وسلم تتزايد دائما وفي أبي داود عن معاوية ما يدل على أن ذلك كان في آخر عمره (وفي المقاصد الحسنة) في بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة (للحافظ شمس الدين) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) شيخ المصنف نسبة الى سخا من أعمال مصر على غير قياس (حديث ما أعلم ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ أبو الفضل العسقلاني (لا أصل له قلت ولكنه) أي الحافظ نفسه (قال في تلخيص تخريج أحاديث الرافعي) الواقعة في شرحه على وجيز الغزالي في الفقه (عند قوله في الخصائص ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه هو) بمعناه (في الصحيحين وغيرهما

وتحقيقه حتى الحق عند اهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها بالحدقة ... بل العين

حديث ما اعلم ما خلف جداري هذا لا اصل له

من حديث أنس وغيره والاحاديث الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة) كذا جزم به في التخريج وجعله في فتح الباري ظاهرا فقط وقابله باحتمال الاطلاق وأنه منقول عن مجاهد (وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا أعلم ما وراء جداري هذا انتهى) كلام الحافظ في التخريج (قال شيخنا) يعني السخاوي (وهذا مشعر بوروده) فينافي قوله لا أصل له فهو تناقض منه ويمكن أن مراده لا أصل له معتبر لكونه ذكر بلا اسناد لا أن مراده بطلانه (وعلى تقدير وروده لا تنافي بينهما لعدم توارد هما على محل واحد) اذ الظاهر من الثاني أن معناه نفي علم المغيبات مما لم يعلم به فانه صلى الله عليه وسلم قد أخبر بغيبات كثيرة كانت وتكون وحينئذ فهو نظير لا أعلم الا ما علمني الله ولكن مشى ابن الملقن وقلده شيخنا على أن معناه نفي رؤيته من خلفه ومع ذلك فلا تنافي بينهما أيضا ان مشينا على ظاهر الاول من تقييده بالصلاة لكونه فيها لا حائل بينه وبين المأمومين وان كان ابن الملقن لم ينظر لهذا بل جعل الاول مقيدا للثاني والظاهر ما قلته أما على قول مجاهد ان ذلك كان واقعا في جميع أحواله صلى الله عليه وسلم فلا على أن بعضهم زعم أن المراد بالاول خلق علم ضروري له بذلك والمختار حمله على الحقيقة ولذا قال ابن المنير لا حاجة الى التأويل فانه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال القرطبي حمله على ظاهره أولى لان فيه زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم فان قيل قد روى انه صلى الله عليه وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضيء فأقعده وراء ظهره فالجواب انه مع كونه روى مسندا ومرسلا والحكم عليه بالنكارة فعله صلى الله عليه وسلم ان صح كما قال ابن الجوزي ليسن أولا جل غيره وقد أطلت الكلام على هذا الحديث في بعض الاجوبة انتهى كلام المقاصد وان تكرر فيه بعض ما تقدم لما فيه من الفوائد (فان قيل يشكل على هذا أيضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمنه وبعده) كفتح الامصار وغير ذلك (ووقعت كما أخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب أن نفي العلم في هذا ورد على أصل الوضع وهو أن علم الغيب مختص بالله تعالى) كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول (وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي) على يد ملك أو منام (أو الهام) وهو من الوحي (ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته) غابت وخفيت فلم يهتد اليها وهي القصواء حين كان سائرا الى غزوة تبوك (صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين) وهو زيد بن اللصيت (وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك) باخبار الله له بوحي أو الهام لا تبليغ من الناس كما في الحديث (والله اني لا أعلم الا ما علمني ربي) فاخباري بأمر السماء انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا لزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته (وقد دلني الله عليها وهي في موضع كذا وكذا) الشعب عينه لهم وأشار لهم اليه (حبستها) منعتها (الشجرة بخطامها) بزنة كتاب وفي رواية بزمامها (فذهبوا فوجدوها كما أخبر صلى الله عليه وسلم) فجاؤا بها (فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما أعلمه ربه تبارك وتعالى) فان ثبت الحديث فلا اشكال عليه (وذكر

القاضي عياض في الشفاء) بلفظ وحكى عنه (انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) أي ليلا أو ليلا ونهارا لما مرّ أن رؤيته فيهما سواء (وعند السهيلي اثنى عشر) وبجزم القرطبي بالاول وقال في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث ونحوه قول الخيضري ماذكره القرطبي والسهيلي لم أقف له على سند ولا أصل يرجع اليه والناس يذكرون انها لا تزيد على تسعة أنجم فيما يرون انتهى وهذا عجيب مع قول التلمساني جاء في حديث ثابت عن العباس ذكره ابن أبي خيثمة. اه والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة قال في مناهج الله كرسته أنجم صغار خفية لا يعرفها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينهما نجوم صغار كالرشاش وحكى انها اثنا عشر نجما لم يتحقق الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرجميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب للزهرة (وفي حديث أبي هالة واذا التفت التفت جميعا) جملة شرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله اذا زال زال قلعا (خافض) من الخفض ضد الرفع (الطرف) أي اذا نظر الى شيء خفض بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في أمور الآخرة لان هذا شأن المتواضع وهو متواضع سليقة وشأن المتأمل المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن شدة حيائه أو ان جانبه أو عدم كثرة سؤاله واستقصائه الا في واجب وأردفه بما هو كالتفسير له أو التأكيد فقال (نظره الى الارض) حال السكوت وعدم التحدث (أطول) أي أكثر (من نظره الى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعمال جنانه فيما بعث لاجله أو لكثرة حيائه وأدبه مع ربه أو لانه بعث لتربية أهل الارض لا أهل السماء والاول أحسن والنظر بفتحتين تأمل الشيء بالعين كما في الصحاح وبالتقييد بعدم التحدث لا ينافي رواية أبي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء أو يحمل الاكثار على الحقيقي لا الاضافي وقيل اكثر لا ينافي الكثرة (جل نظره) بضم الجيم أي معظمه وأكثره (الملاحظة) وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ) وهو لحاظ العين بالفتح أي مؤخره أي أن اكثر نظره في غير أوان الخطاب الملاحظة فلا ينافي قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة أيضا على المراقبة والمراعاة وتفسيره بهذا أنسب وأكمل بمقامه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد أن نظره الى الاشياء لم يكن كنظر أهل الحرص الى الدنيا وزخرفها امتثالا لامر ربه بقوله ولا تمدن عينيك الآية (وأما الذي يلي الانف فالموق) بالهمز (والماق) الالف (وقوله واذا التفت التفت جميعا) وفي رواية جميعا كضرب بالنصب على المصدر أو الحال (أراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف) صفة كاشفة فالطيش لغة الخفة (ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قاله ابن الاثير) في النهاية (وعن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين) أي شديد اتساعهما فهو بمعنى رواية الترمذي وغيره عن علي أدعج العينين قال الجوهري الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها (أهدب الاشفار)

جمع شفر بالضم وتفتح وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر أي الهدب وايهامه أن الاشفار هي الاهداب غير مراد فقد قال ابن قتيبة العامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب وغيره لم يذكر أحد من الثقات أن الاشفار الاهداب فهو اما على حذف مضاف أي الطويل شعر الاشفار أو سمي النابت باسم المنبت للملابسة (مشرب العين) بصيغة اسم المفعول مخففا ومشددا (بحمرة) وهي عروق حمر رقاق من علاماته في الكتب السابقة (رواه البيهقي) (وعن جابر بن سمرة) بضم الميم واسكانها (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم) بفتح الضاد المعجمة عظيمه أو واسعه واذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم ضيقه وتمدح سعته لدلالته على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل المراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه عند المقامات والخطب والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان فيجف ريقه في هذه المحافل (أشكل العينين) بالتثنية وفي نسخة العين بالافراد على ارادة الجنس (منهوس) بسين مهملة وفي رواية معجمة والمعنى واحد أي قليل لحم (القدمين) وفي رواية العقب بفتح فكسر مؤخر القدم وفي القاموس المنهوس من الرجال قليل اللحم ومنهوس القدمين معروقهما (رواه مسلم) والترمذي (والشكلة) بضم الشين (الحمرة تكون في بياض العين) يقال ماء أشكل اذا خالطه دم (وهو محمود محبوب) قال الشاعر

ولا عيب فيها غير شكلة عينها * كذاك عتاق الخيل شكل عيونها

قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة الى الشام سأل عنه الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة فقال ما تفارقه قال الراهب هو هو (وأما الشهلة) بضم الشين واسكان الهاء (فانها حمرة في سوادها) ولم ترد في وصفه عليه السلام وانما ذكر معناها كغيره للفرق بينها وبين الشكلة الواردة (وهذا) التفسير للشكلة (هو الصواب) المعروف في كتب اللغة والغريب (لا ما فسره به بعضهم) وهو سماك بن حرب راويه عن جابر (بانه طول شق العين) قال عياض هو وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر فقد اتفق العلماء وأصحاب الغريب أن الشكلة حمرة في بياض العين كالشهلة في سوادها انتهى لفظ عياض وما في الشارح عنه مقلوب (وعند الترمذي في حديث عن علي أنه نعت) وصف (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان في وجهه تدوير) بالتنكير للنوعية أو التقليل أي شيء قليل منه كائن (أبيض) بالرفع أي هو أبيض فهي جملة مستقلة على نمط تعديد النعت (مشرب بحمرة) بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة من الاشراب وهو خلط لون بلون (أدعج العينين) بمهملة وجيم أي شديد سواد الحدقة مع سعتها فلا يشكل بأنه أشكل لان الشكلة في البياض لا في السواد (اهدب الاشفار) جمع شفر بالضم وقد تفتح (والادعج الشديد سواد الحدقة) من الدعج بفتحتين أي مع اتساعها كما في الصحاح وغيره وفي النهاية الدعج السواد في العين وغيرها وقيل شدة بياض البياض وسواد السواد وكان من عارض رواية

بياض بأصله

ادعج رواية أشكل بناء على ذا القول والا فالشكلة فى البياض لا فى السواد فلا اشكال على التفسيرين الاولين ودعوى أن الدعج زرقة فى بياض لقوله

يارب ان العيون السود قد فتكت * فينا وصالت بأسياف من الدعج

لان السيوف زرق ردت بان المراد تشبيهها بالسيوف فى تمكنها لا فى لونها فانه أبيض والزرق انما يقال للسهام كما قال امرؤ القيس

أتقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

(والاهدب الطويل الاشفار وهى شعر العين) فسره على ظاهره وتقدم انه ليس بمراد وانه اما على حذف مضاف أى معارز شعر العين أو من تسمية الحال وهو الشعر باسم المحل وما فى الشرح مقلوب فلا ينافى قول ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط انما هى حروف العين التى ينبت عليها الشعر فكأن لسان حال المصنف يقول ما قيل فى الحديث يقال على تفسيرى (وعن على يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاخطب يوما على الناس) أعلاهم وأذكرهم ليتمكن ايمان من آمن ويؤمن من لم يكن آمن فخطبت (وحبر) بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان عالم (من أحبار يهود واقف بيده سفر) بكسر السين كتاب كبير (ينظر فيه فلما رآنى قال صف لى أبا القاسم) صلى الله عليه وسلم (فقلت ليس بالطويل البائن) بالهمز وقراءته بالياء غلط قال فى النهاية أى المفرط طولا الذى بعد عن قدر الرجال الطوال وقال فى فتح البارى اسم فاعل من بان أى ظهر على غيره أو فارق من سواه (ولا بالقصير) أى البائن بل هو ربعة ولكنه الى الطول أقرب (الحديث وفيه قال على ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرنى) من صفته الآن (قال الحبر فى عينيه) بالتثنية (حمرة حسن اللحية ثم قال على هذه والله صفته قال الحبر فانى أجد هذه الصفة) التى وصفتها يا على والتى ذكرتها انا فذكرتها وحلفت أنها صفته (فى سفر آبائى وانى أشهد أنه نبى وأنه رسول الله الى الناس كافة الحديث) فذكر منه مقصوده هنا وهو أن حمرة عينيه من آيات نبوته فى الكتب السابقة (وأما سمعه الشريف فحسبك أنه قد قال) خبر حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام أى كافيك فى بيان كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله (صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لا ترون) لما أعطاه الله تعالى من قوة البصر قال فى الشفاء والاحاديث كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وحكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول ابن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء انتهى ونازعه السيوطى فى رفع النجاشى بأنه لم يجده فى كتب الحديث وانما الوارد فيما انه رفع اليه معاوية المزنى حتى صلى عليه والنبى صلى الله عليه وسلم بتبوك أخرجه أبو يعلى والبيهقى عن أنس انتهى والمصنف ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله (وأسمع ما لا تسمعون) فهو صريح فى قوة سمعه وقوى ذلك بقوله (أطت السماء) بفتح الهمزة وشد الطاء صاحت

قوله وهى شعر العين يوجد بعد ذلك فى بعض نسخ المتن زيادة ونصها (وعنه أيضا عن على قال كان أسود الحدقة أهدب الاشفار وعن على يعنى الخ) اه

وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها منهم من الاطيط وهو
صوت الرحل والابل من حمل اثقالها وأل للجنس ومعنى الحديث وأنا سمعت ذلك لقوله
فى الحديث التالى انى لاسمع اطيط السماء (وحق) بفتح الحاء وضمها على ما يفيده
القاموس فالضم من حق لك فعل كذا والفتح من وقع ووجب (لها أن تئط) بفتح الفوقية
وكسر الهمزة وشد الطاء أى تصوت والجملة حالية أو معترضة لبيان أنه لا ينكر أطيطها
ولا يستغرب وذلك لانه (ليس فيها موضع أربع أصابع) وهذه الرواية مبينة أن قوله
فى رواية حكيم موضع شبر أى ولا أقل منه (الا وملك واضع جبهته) استعارة أو حقيقة
فى البعض كذا قيل (ساجد الله تعالى) وفى رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله
ويحمده وقد ادعى ابن الاثير أن أطيط السماء مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن أطيط
وانما هو كلام تقريبى أريد به تعزيز عظمة الله تعالى ونظر فيه الشامى بقوله انى لاسمع
أطيط السماء فالظاهر حمله على الحقيقة فانه أمر ممكن ولا يتم الدليل الا به وألفاظه صلى الله
عليه وسلم يجب بقاؤها على ظاهرها الا لمانع ولا مانع هنا فكيف اذا كان الصرف عن
الظاهر يفوت المقصود (رواه الترمذى) وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه كلهم (من
رواية أبى ذر) عنه صلى الله عليه وسلم بزيادة والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
(وما رواه أبو نعيم) عطف على انه قد قال أى وحسبك رواية أبى نعيم (عن حكيم
بفتح الحاء وكسر الكاف (ابن حزام) بكسر المهملة وبالزاى ابن خويلد بن أسد بن
عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى أبى خالد المكى ابن أخى خديجة أم المؤمنين أسلم
يوم الفتح وصحب وله أربع وسبعون سنة وروى أحاديث فى الكتب الستة وغيرها
وكان عالما بالنسب وولد فى جوف الكعبة وعاش الى سنة أربع وخمسين أو بعدها قال
(بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه اذ قال لهم تسمعون ما أسمع) أى أتسمعون
فهمزة الاستفهام التقريرى مقدرة (قالوا ما نسمع من شئ) زائد على ما جرت العادة
بسماعه وأما أنت فلا نصل الى ما تسمع ففيه حذف الصفة فلا يرد أن جوابهم بنكرة منفية
لا يلاقى سؤاله فكان حقهم أن يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا عن هذا لانه لا يقتضى انهم علموا
ما تسمع لكن بغير السمع وهو غير واقع (قال انى لاسمع أطيط) صوت (السماء)
أى جنسها فالمراد السبع فان قيل كيف يكون صوت مسموعا لسامع فى محل لا يسمعه
آخر معه وهو مثله سليم الحاسة عن آفة تمنع الادراك أجيب بأن الادراك معنى يخلقه الله
تعالى لمن يشاء ويمنعه من يشاء وليس بطبيعة ولا وتيرة واحدة أى طريقة مطردة لا تختلف
الناس فيها (وما تلام) لا يعترض عليها فى (أن تئط) كأن يقال فى شأنها لم اطت
(وما فيها موضع شبر) فأقل فقوله فى الرواية السابقة أربع أصابع اذ هو كناية عن
كثرة اشتغال أجزائها كلها (الا وعليه) أى الموضع وفى نسخة عليها اما لتأويل الموضع
بالبقعة أو لعود الضمير للسماء أى الا وعليها فى ذلك الموضع (ملك ساجد أو قائم) فزاد
فى ذا الحديث القيام لان وضع الجبهة للسجود فى الحديث قبله كناية عن العبادة بغاية

الخضوع والذلة فلا ينافي ذا الحديث المفصل وقد روى ابن عساكر ان في السماء ملائكة
قيام لا يجلسون أبدا وسجود لا يرفعون أبدا وركوع لا يقومون أبدا يقولون ربنا ما عبدناك
حق عبادتك ثم لا يرد أن الملائكة أجسام نورانية لا يحصل بهم ثقل تئط به السماء لان المعنى
يغلب عليها النور فلا ينافي ان كثرتهم توجب ثقلا تئط منه على انه حقيقي وفي ذا الحديث
ونحوه ان الملائكة أكثر الخلق لكن معرفة قدر كثرتهم وأصنافهم موكولة الى الله
وما يعلم جنود ربك الا هو ويروى في حديث مناجاة موسى قال يارب من عبدك قبل آدم
قال الملائكة قال كم هم قال اثنا عشر ألف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس
والطير والبهائم اثني عشر ألف مرة وفي رواية كم عدد السبط قال عدد التراب والاخبار
والآثار الدالة على أكثريتهم لا تكاد تحصى (وأما جبينه الكريم) أي صفته والمراد
جبيناه (صلى الله عليه وسلم) فالاضافة للاستغراق وهما جبينان فوق الصدغين
مكتنفان الجبهة يمينا وشمالا وأفرد لوقوعه كذلك في رواية علي وغيره ولعله أخره عن
البصر والسمع مع كونه فوقهما لان مدركاتهما اقوى مما تناسب مدركات الدماغ وقدم
البصر على السمع مع انه أفضل على ما قال بعض لان مدركات البصر يستلزم اعادة أقوى
من السمع (فقد كان واضح الجبين) لم يقل واضحا محافظة على الوارد (مقرون
الحاجبين) ثنى فيهما لان وصفهما بالقرن يستدعي التعدد (بهذا وصفه علي كما عند ابن
سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين) أي الشعر المسمى بالحاجبين على أحد القولين
لغة والثاني انهما العظمان فوق العينين بالشعر واللحم فان أريد هذا فقيه مضاف أي شعر
الحاجبين (صلت الجبين) بفتح المهملة واسكان اللام وفوقية وفي حديث ابن أبي هالة
واسع الجبين أي جنسه والمراد بسعتهما امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند كل
ذي ذوق سليم وهو معنى رواية علي صلت الجبين (أي واضحه) ففي الصحاح الصلت
الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم أي اللام صلوتة انتهى فهو صفة ذاتية لجبين كل
من وصف بذلك لا من حيث ظهوره للرائي له صلى الله عليه وسلم لما قام به من النور وذكر
ابن أبي خيثمة كان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين اذا طلع جبينه من بين الشعر أو طلع
من فلق الشعر أو عند الليل أو طلع بوجهه على الناس تراأى أي جبينه كأنه هو السراج
المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو كما قال شاعره حسان رضي الله عنه

متى يبد في الليل البهيم جبينه ● يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من قد يكون كأحمد ● نظام لحق أو نكال لملحد

فهذا هو الزائد عن مطلق وضوح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد (والقرن) بفتحتين
(اتصال شعر الحاجبين) اضافة بيانية ان فسر الحاجب بالشعر ولامية من اضافة الجزء الى
كله ان فسر بالعظم مع الشعر واللحم (وعند البيهقي عن رجل من الصحابة) لا يضر
في ابهامه لانهم كلهم عدول (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا) هو (رجل
حسن الجسم) أي الجسد (عظيم الجبهة دقيق الحاجبين) بالدال من الدقة خلاف الغلظ
أي رقيقهما (ولله در القائل) هو الاستاذ العارف محمد وفي من قصيدة أولها

قوله قيام الخ هكذا في النسخ برفع قيام وسجود وركوع ولعل وجهه أن ان شانية أو رسم بصورة المرفوع على لغة ربيعة فتدبر اه مصححه

اذا أباح دم المهجور هاجره * باح المحب بما تخفى ضمائره

(جبينه مشرق من فوق طرته *) بضم الطاء المهملة جانب الثوب الذي لا هدب له والناصية كما في القاموس فكان المعنى هنا ان جبينه يزيد لكثرة نوره فيجاوز ناصيته وينتشر على جوانب ثوبه (يتلو الضحى) أي نوره الذي كبياض النهار وقت الضحى (ليله) أي سواد شعره الذي كالليل (والليل كافره) ساتر لذلك النور والاشراق رحمة من الله ورفقا بالناس اذ لولاه ما استطاع أحد نظر وجهه الشريف (بالمسك خطت) كتبت (على كافور) قال في القاموس نبت طيب نوره كنور الاقحوان وطيب معروف لونه أحمر وانما يبيض بالتصعيد انتهى باختصار (جبهته * من فوق نوناتها سينا) مفعول خطت والفاعل (ضفائره) بضاد معجمة جمع ضفيرة والمعنى على التشبيه والاستعارة ظاهر (مكمل الخلق) بفتح الخاء واسكان اللام (ما تحصى خصائصه *) أي لا يمكن احصاؤها وعدها لكثرتها (منضر) محسن (الحسن) فهو مبالغة في المدح (قد قلت نظائره) عدمت فلا وجود لها فالقلة تنتهي للعدم كقولهم قل رجل يقول كذا أي ليس رجل يقوله (وقال ابن أبي هالة أزج) بفتح الهمزة والزاي وتشديد الجيم صفة مشبهة (الحواجب) جمع حاجب من الحجب المنع سمي به لمنعه الشمس عن العين وعدل عن التثنية الى الجمع مبالغة في امتدادهما حتى صارا كعدة حواجب كأنه جعل كل قطعة اسمها حاجب فوقع الجمع على القطع المختلفة مبالغة وهذا أدق من قول جمع لان التثنية جمع (وفسر) عند عياض في الشفاء (بالمقوس) أي الحاجب المشبه بالقوس كالمتقوس كما في القاموس (الطويل الوافر الشعر) أي المتصل بعضه ببعض بحيث لا يتخلله فرج فلا ينافي دقته أي رقته في نفسه المستفادة من نعته بأزج وهو الدقة في طول وامتداد كما قال حسان

ازج كشق النون من يد كاتب * والزجج ما كان خلقة والتزجيج ما صنع كزججن الحواجب والعيونا وتسميه العوام تخفيفا بمهملة (ثم قال) ابن أبي هالة (سوابغ) بسين وصاد والسين أفصح جمع سابغة أي كاملات قال الزمخشري حال من المجرور وهو الحواجب وهي فاعلة في المعنى اذ تقديره ازج حواجبه أي زجت حواجبه انتهى أو منصوب على المدح (من) وفي رواية في وهي بمعنى من (غير قرن) بفتحتين أي اجتماع يعني أن طرفي حاجبيه قد سبغا أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور أو هو حال أيضا من الحواجب على الترادف أو التداخل ويأتي قريبا الجمع بينه وبين وصفه بأقرن (بينهما) أي الحاجبين فهو اشارة الى أن الحواجب في معنى الحاجبين وهو حال أيضا من الحواجب وترك العطف في الجملة الاسمية جائز (عرق) بكسر فسكون (يدره) بضم أوله وكسر ثانيه وشد ثالثه أي يحركه ويظهره (الغضب) فيمتلئ ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع وقوله (أي يمتلئ دما اذا غضب) تفسير للادرار باللازم وأثره لا بيان لمعناه يعني اذا غضب حرك الغضب ذلك العرق فامتلأ دما (كما يمتلئ الضرع لبنا اذا در قاله في النهاية) بجعله من در اللبن اذا كثر ونوزع بأنه لا استقامة لهذا التجوز وقيل هو من در السهم اذا دار على الظفر وقيل من الادرار وهو اخراج الريح المطر من السحاب وجعله

الزمخشري من أدرت المرأة الغزل اذا فتلته شديدا واعترض بأنه لا قرينة لهذا المجاز
(وعن مقاتل بن حيان) بمهملة وتحتية مشددة النبطي بفتح النون والموحدة أبي بسطام
البلخي الخزاز بمعجمة وزايين منقوطتين صدوق فاضل روى له مسلم وأصحاب السنن أخطأ
الازدي في زعمه أن وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبل الخمسين ومائة
بأرض الهند ذكره الحافظ (قال أوحى الله تعالى الى عيسى) عليه الصلاة والسلام (اسمع
وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول) المنقطعة عن الرجال (انى خلقتك من غير فحل فجعلتك
آية) علامة دالة على قدرتي (للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث خلقتك من غير
فحل (فاياى فاعبد) لا غيري (وعلى فتوكل) لا على غيري (فسر لأهل سوران انى أنا
الله الحي) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لا أزول صدقوا
النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة) بكسر الميم أي القتال والملاحم كما في الشامي في
الاسماء وان كانت في الاصل كالدراعة ثوب ولا يكون الا من صوف كما في القاموس
(والعمامة والنعلين والهراوة) بكسر الهاء ثم راء فألف فواو فتاء تأنيث العصا مطلقا
أو الضخمة (الجعد الرأس) بفتح الجيم واسكان العين أي جعودة متوسطة فلا يخالف
قول أنس في الصحيحين والترمذي ليس بالجعد القطط ولا بالسبط القطط بفتحتين الشديد
الجعودة كالسودان والسبط بفتح فكسر أو سكون المنبسط المسترسل الذي لا تكسر فيه
فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة (الصلت) أي الواضح (الجبين المقرون الحاجبين
الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين) أي ليس فيهما نتوء
ولا ارتفاع فهو كقول هند سهل الخدين (الكث اللحية) بفتح الكاف ومثلثة غير دقيقها
ولا طويلها وفيها كثافة كما في النهاية وفي التنقيح كثير شعرها غير مسبلة واللحية بكسر اللام
وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت على الذقن خاصة (عرقه) بالتحريك ما رشح من
جلده (في وجهه كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض وللبيهقي عن عائشة كان يخصف نعله
وكنت أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا (وريحه كالمسك
ينفح) بفتح الفاء أي يهب (منه) ويظهر رائحته (كأن عنقه) بضم المهملة والنون
وتسكن (ابريق فضة) صفاء وطولا متوسطا لا مفرطا ففي حديث هند معتدل الخلق وفي
حديث أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة رواه الترمذي
وعنده في حديث هند كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة وجيد بكسر الجيم واسكان
الياء العنق عبر به تفننا وكراهة التكرار اللفظي ودمية بضم المهملة وسكون الميم وتحتية
الصورة أو المنقوشة من نحو رخام أو عاج شبه عنقه بعنقها لانه يتأنق في صنعها مبالغة في
حسنها وخصها لكونها كانت مألوفة عندهم دون غيرها وقوله في صفاء الفضة حال مقيدة
بالتشبيه به أي كأنه هو حال صفائه قال الزمخشري وصف عنقه بالدمية في الاشراق
والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال وبالفضة في اللون والاشراق والجمال
(المدبث والانجل الواسع شق العين) أي تقدم حتى يحتاج الى بيانه لكنه سقط من قلمه بعد
قوله الادعج العينين لفظ الانجل العينين وهو بنون وجيم من النجل السعة ومنه طعنة

نجلاء (والقرن بالتحريك) أى فتح الاول والثانى (المقاء) شعر (الحاجبين) ففيه مضاف (وما وصفه به ابن أبى هالة) من قوله سوابغ من غير قرن (مخالف لما فى حديث مقاتل بن حيان) من قوله المقرون الحاجبين (و) مخالف (ما فى حديث أم معبد فانها قالت) أحورا كحل (أزج) يوصف به الرجل والحاجب فى المدح (أقرن) أى مقرون الحاجبين قال ثابت فى كتاب خلق الانسان رجل أقرن وامرأة قرناء فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين (قال ابن الاثير والاول هو الصحيح فى صفته) صلى الله عليه وسلم (يعنى سوابغ فى غير قرن) وقال غيره انه المشهور وان قول الحسن سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافا رد لما جاء بخلافه وجمع على تقدير الصحة بأنه بحسب ما يبدو للناظرين من بعد أو بلا تأمل وأما القريب المتأمل فيرى بين حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو أبلج فى الواقع أقرن بحسب الظاهر للناظر من بعد أو بلا تأمل كما فى وصف أنفه يحسبه من لم يتأمله اشم ولم يكن أشم وبأن بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار فى نحو سفر وحديثها سفرى وبأن القرن حدث له بعد وكان أولا بلا قرن واستبعد قال الانطاكى وغيره والقرن معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه وأهل القيافة تذمه ويستحبون البلج خلاف ما عليه العجم واذا دققت النظر علمت أن نظر العرب أدق وطبعهم أرق (والقنى فى الانف طوله ودقة أرنبته مع حدب) بمهملتين (فى وسطه) وهو معنى قول ابن الاثير هو السائل الانف المرتفع وسطه وقيل هو نتوء فى وسط القصبة والاول أولى بالمدح (وقد وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد) من الصحابة (بانه كان عظيم الهامة) بالتخفيف الرأس عظما متوسطا لاخارجا لانه آية البلادة (كما فى حديث ابن أبى هالة المشهور) فى الترمذى (وقال على بن أبى طالب فى حديث رواه الترمذى وصححه و) رواه (البيهقى) فى الدلائل (ضخم الرأس) أى عظيمه وهو محبوب ممدوح لانه أعون على الادراكات ونيل الكمالات (وكذا قال أنس فى رواية البخارى) بلفظ كان ضخم الرأس واليدين والقدمين (وكان عليه الصلاة والسلام أيضا ضخم الكراديس) جمع كردوس بالضم (وهى رؤس العظام) كما قاله عياض وغيره وقيل هى كل عظمين التقيا فى مفصل نحو الركبتين والمنكبين والوركين وكيفما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية (كما وصفه به على فى حديث الترمذى وقال) الترمذى (أيضا فى رواية) عن على أيضا (جليل) أى عظيم (المشاش) بضم الميم ومعجمتين جمع مشاشة بالضم والتخفيف (والكتد) وذلك علامة النجابة ونهاية القوة (وفسر برؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين أى عظيمهما) تفسير لجليل أى المشاش والكتد فهو مثل قوله فى الرواية الاولى ضخم الكراديس وفى الصحاح المشاشة رؤس الاصابع والعظام اللينة التى يمكن مضغها (والكتد بفتحتين للكاف والفوقية) (ويجوز كسر التاء مجمع الكتفين) كما قاله عياض وغيره (وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين) بكسر المهملة واسكان الراء وكسر النون الاولى (أى أعلى الانف) أى أوله حيث يكون فيه الشمم وهو ما تحت مجمع الحاجبين أو ماصلب

من عظم الانف أرنبة ويجمع على عرانين ويوصف به أشراف الناس لشموخ أنفهم وارتفاعهم على أقرانهم ويكنى به عن العز المحسود في قومه لهم ومنهم

ان العرانين تلقاها محسدة • وما ترى للئام الناس حسادا

(كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي روايته أيضا عن ابن عمر) بن الخطاب (من وصف علي له أيضا) فهو رواية صحابي عن صحابي (أقنى الانف) بقاف ونون مخففا من القنى (وفسر) في النهاية (بالسائل) الانف (المرتفع وسطه) مع احديدابه وارتفاع أعلاه كما تقدم قريبا (وقال ابن أبي هالة أقنى العرنين له نور) أى للعرنين لانه أقرب وقيل للنبي لانه الاصل فلامه بمعنى على (يعلوه) يغلبه من حسنه وبهاء رونقه (يحسبه) بفتح السين وكسرها قيل وهو أولى بلفظه (من لم يتأمله) يمعن النظر فيه (أشم) مفعول ثان ليحسبه أى وليس بأشم (والاشم الطويل قصبة الانف) مع استواء أعلاه واشراف الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول أصح وقد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب

شم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود في الهيجا سرابيل

(وأما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم) أى صفته ظاهرة وباطنة فدخل الاسنان والاذان فليس المراد حقيقته التي هي الخلاء الداخل وجواب أما مقدر أى فكان على غاية من الرونق والكمال (ففي مسلم) الفاء للتعليل بمعنى اللام (من حديث جابر) بن سمرة كما في مسلم والترمذي فكان عليه زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن التقييد لتقدمه قريبا (انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم) بفتح الضاد المعجمة يعنى واسعه أو عظيمه قال الزمخشري والضليع في الاصل الذي عظمت أضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وان لم يكن ثم أضلاع وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر قال النووي وهو الاظهر (وكذا وصفه به ابن أبي هالة وزاد) في بعض طرق حديثه (يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه) جمع شدق بكسر الشين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه (يعنى لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم) لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعراء يمدحون صغره وهو خطأ منهم أو لمعنى لا يلتفت اليه لقبحه (وقال شمر) بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ابن عطية الاسدي الكاهلي الكوفي معنى ضليع الفم (عظيم الاسنان) وتعقب بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف الفم وأجيب بأن مراده بعظمها شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم في سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره أيضا بان المتبادر أن ذلك انما هو من معاني الضليع من غير اضافة الى الفم فلما أضيف اليه استبان أن المراد عظمه لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن أئمة هذا الشان وأجاب شيخنا إملاء بأنه لا يلزم من استعماله مضافا الى معنى تخصيصه بما أضيف اليه ومن تتبع ما ورد من استعمالات اللغة لا يتوقف فيه فضلاعة الفم لا تتقيد بكونها في خصوص الفم بل يجوز أن تكون صفة له باعتبار

مسيل الخدين

حسان الاسنان مفلج

ما وجد فيه (وفي حديث عند البزار والبيهقي قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيل الخدين) بزنة أمير ليّنهما غير مرتفع الوجنتين فهو كقول هند سهل الخدين (واسع الفم) فهذا تأييد لتفسير الاكثر ضليع بواسع لان الاحاديث تفسر بعضها بعضا

(ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن أبي هالة فقال) عقب ضليع الفم (أشنب) بفتح الهمزة واسكان المعجمة وفتح النون وموحدة أي ذو شنب (مفلج الاسنان) بضم الميم وشد اللام (والشنب رونق) أي حسن (الاسنان وماؤها) قال المجد رونق السيف والضحى ماؤه وحسنه (وقيل رقتها وتحديدها) بحاء ودال مهملات أي الاسنان على ظاهر المتن وبه فسره الجوهري وقصره المجد على الانياب فيحتمل الموافقة والمخالفة وفي نسخة وتحزيزها براءين منقوطتين وهو قول في معنى الشنب أيضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز في الاسنان وسئل رؤبة عن قول ذي الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي أنيابها شنب

فأخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب أي أن صفاء ما فيها كهذا وقيل هو برد وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق وصفاء وتحديد في الاسنان (وأفلج الاسنان أي متفرقها) وهو أنقى للفم وأطيب وأبلغ في الفصاحة لان اللسان يتسع فيها والمراد الثنايا لحديث ابن عباس أفلج الثنيتين أو المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها عيب وفي القاموس مفلج الثنايا منفرجها (وقال علي مبلج) بضم الميم واسكان الموحدة من أبلج (الثنايا) أي مشرقها ومضيئها صفة مستقلة لا تفسير للفلج (بالموحدة) الساكنة من أبلج كما في القاموس وغيره ويحتمل فتحها وشد اللام من بلج مثقلا لكن لم يذكروه (أخرجه ابن سعد من حديث أبي هريرة) عن علي ففيه من اللطائف صحابي عن صحابي (وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا) أي مضيئها فهو مساو للرواية الاولى عنه أبلج وكلاهما يرجع لمعنى الشنب (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين) من الفلج أي بعد ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة ما بين الثنايا فاستعمل الفلج مكان الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير لكن ذكر الجوهري انه مشترك بينهما فلا حاجة الى انه استعمل في محله الا أن يكون اطلاق الفلج على تفرج الثنايا مجازا لغويا قيل أكثر الفلج في العليا وهي صفة جميلة لكن مع القلة لانه أتم في الفصاحة لاتساع الاسنان (اذا تكلم) خبر ثان لكان (رئي) بكسر الراء بزنة قيل على الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة وبني للمجهول اشارة الى أن الرؤية لا تختص بأحد دون أحد واذا لم يقل اذا تكلم يخرج (كالنور) أي شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شئ (يخرج من بين ثناياه) اما من الثنايا انفسها أو من داخل الفم وطريقه من بينها معجزة له وهو نور حسي ووهم من قال معنوي والمراد ألفاظه بالقرآن أو السنة لانه خلاف الظاهر المتبادر من قوله رئي والثنايا جمع ثنية وهي أربع في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت (رواه الترمذي في الشمائل) النبوية (و) رواه أيضا شيخ الترمذي فيه عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ (الدارمي) في مسنده (والطبراني في)

قوله لاتساع الاسنان هكذا في النسخ وقد سبق قريبا انه نسب الاتساع للسان ولعله لا منافاة تأمل اه مصححه

معه (الاوسط) وكذا في الكبير وفيه عند الجميع عبد العزيز بن أبي ثابت وهو ضعيف جدا كما قاله الحافظ نور الدين الهيثمي (وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم) وأنشد قول العارف الرباني سيدي محمد وفي

(يجري الشهد في فيه مراشفه * ياقوتة صدف فيه جواهره)

(وعن أبي قرصافة) بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفاء اسمه جندرة بفتح الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم راء نهاه ابن خيثمة بجيمة ثم تحتية ثم نون الكناني الليثي الصحابي المشهور بكنيته ذكره الحافظ (قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمي) ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها فقال أم جندرة والدة أبي قرصافة وقع ذكرها عند الطبراني في مسند ولدها (وخالتي فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي) مفعول معه أي مع مصاحبتها الخالتي فقوله (يابني) مقول أمه خاصة أو معطوف بمعنى أن كلا منهما وصفه بالبنوة فهو حقيق بالنسبة لامه مجازي لخالته (ما رأينا مثل هذا الرجل) خلقا وخلقا (أحسن) الرواية لا أحسن (وجها) بل هو أحسن وجها من جميع الناس (ولا أنقى) بنون وقاف أنظف (ثوبا) بل ثوبه أنظف من جميع الثياب (ولا ألين كلاما ورأينا كالنور يخرج من فيه) هذا محل شاهده من هذا الحديث * (وأما ريقه الشريف) أي وصفه فكان يشفي الداء الحسي والمعنوي كازالة ملوحة الماء فالجواب محذوف اكتفاء بما دل عليه وهو قوله (ففي) التي بمعنى اللام أي الماء في (الصحيحين) البخاري ومسلم (عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي صحابي ابن صحابي مات سنة ثمان وثمانين أو بعدها وقد جاوز زمانه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر) بعد ما أرسل أبا بكر بالراية فقاتل شديدا ولم يكن فتح ثم أرسل عمر من الغد فقاتل أشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح كما عند أحمد والنسائي وغيرهما ففي هذه الرواية اختصار فقال صلى الله عليه وسلم (لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال الحافظ أراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه أشار الى أن عليا تام الاتباع حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كان حبه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما في مسلم وغيره (فلما أصبح الناس غدوا) بمعجمة أي ذهبوا صباحا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو) الا نون دون ناصب وجازم وهو لغة كما قال المصنف وفي رواية يرجون (أن يعطاها) أي الراية قال عمر ما أحببت الامارة الا يومئذ رواه مسلم وفي حديث بريدة ما منا رجل له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطاولت أنا لها (فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) منى (قال فأرسلوا اليه) بكسر السين أمر من الارسال وبفتحها أي قال سهل فأرسلوا أي الصحابة الى علي وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده قاله المصنف (فأتي به) وفي مسلم عن سلمة فأرسلني الى علي فجئت به أقوده أرمد (فبصق

قوله وهو لغة لعل الاولى أن يقول وأفرد الفعل رعاية للفظ كل تأمل اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم قاله الحافظ فأفاد أن الرواية بالاول أي شفي (كأن لم يكن به وجع) مع انه كان أرمد شديد الرمد قاله جابر في الطبراني وقال ابن عمر أرمد لا يبصر رواه أبو نعيم قال علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية فما اشتكيتهما حتى يومي هذا رواهما الطبراني (الحديث) بقيته فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم (متفق عليه) يعني أخرجه الشيخان (وأتي بدلو من ماء فشرب من الدلو) لم يقل منه لئلا يوهم انه شرب من الماء في غير الدلو بأن صبه في اناء غيره من الدلو (ثم صب) باقي شربه (في البئر) قصد الاظهار المعجزة المصدقة له (أو قال) شك الراوي (مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك) معجزة له ويحتمل قصره على ما عند الصب وبقاؤه مدة (رواه احمد من حديث وائل بن حجر) بضم المهملة وسكون الجيم ابن مسروق الحضرمي صحابي جليل كان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وعنه جماعة مات أوائل خلافة معاوية (وبزق) بالزاي وبالصاد وفي لغة بالسين خلافا لمن انكرها (في بئر في دار انس ابن مالك (فلم يكن في المدينة بئر أعذب) أحلى (منها) ببركة بزاقه (رواه أبو نعيم وغيره عن أنس (وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشوراء يدعو برضعائه) أي صبيانه الذين ينسبون اليه (وبرضعاء ابنته فاطمة) أي أولادها ورضيع الشخص اخوه رضاعة وليس مرادا هنا كما هو ظاهر (فيتفل) بكسر الفاء وضمها يبصق (في أفواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل) لعله أراد مشاركتهم للصائمين في عدم تناول شئ لتعود عليهم بركة تصورهم بهم ولا مانع أن يكتب لهم ثواب من صامه اكراما له (فكان ريقه يجزيهم) بفتح الياء يكفيهم الى الليل ويجوز ضم الياء مع سكون الجيم آخره همزة أي يغنيهم عن اللبان (رواه البيهقي) في الدلائل (ودخلت عليه عميرة بنت مسعود) الانصارية (هي وأخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه يأكل قديدا) لحما مقددا أي مجففا في الشمس (فمضغ لهن قديدة فمضغنها كل واحدة) بدل من الفاعل في مضغنها وذلك بعد أخذ عميرة لها من المصطفى ففي رواية عنها فمضغ لهن قديدة ثم ناولني القديدة فقسمتها بينهن فمضغت كل واحدة قطعة (فلقين الله) أي متن (وما وجد لافواههن خلوف) بضم الخاء تغير ريح (رواه الطبراني) وأبو نعيم وأبو موسى في الصحابة وفي روايتها فلقين الله ما وجدن في أفواههن خلوفا ولا اشتكين من أفواههن شيأ (ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد أن نفث) تفل (فيها من ريقه على ظهر عتبة) بن فرقد ابن يربوع السلمي صحابي نزل الكوفة ومات بها وهو الذي فتح الموصل زمن عمر (وبطنه وكان به شرى) خراج صغار لها لذع شديد كما في المختار (فما كان يشم أطيب رائحة منه رواه الطبراني) في الكبير والصغير من طريق أم عاصم زوجة عتبة بن فرقد عنه قال أخذني

قوله رواه أحمد في نسخة من المتن زيادة وابن ماجه اه

الشعرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني فتجردت فوضع يده على بطني
وظهري فعبق الطيب من يومئذ قالت أم عاصم كنا عنده أربع نسوة فكنا نجتهد في الطيب
وما كان هو يمس الطيب وإنه لأطيب ريحا منا (وأعطى الحسن) ابنه (لسانه وكان
قد اشتد ظمؤه فمصه حتى روي) بفتح الراء وكسر الواو وزال ظمؤه (رواه ابن عساكر)
وروى الطبراني أن امرأة بذيئة اللسان جاءته صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديدا فقالت
ألا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت لا إلا الذي في فيك فأخرجه وأعطاها فأكلته فلم يعلم
منها بعد ما كانت عليه من البذاءة (ولله در إمام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي
المالكي رضي الله عنه حيث يقول جنى النحل) أي مجنيه كقوله تعالى وجنى الجنتين دان
(في فيه) أي في فمه أي كلامه في الحلاوة كالشهد المجني من النحل (وفيه) أي ما يجيء منه
(حياتنا) لأنه يأتي بما تحيا به القلوب ويقرب إلى علام الغيوب فتحيا في الدنيا بالعبادة
والإيمان وفي الأخرى الحياة الأبدية في رياض الجنان (ولكنه من) يتكفل (لي بلثم لثامه)
حتى أجني منه ذلك الجنى أي رؤيته يقظة ليسمع منه ويأخذ عنه وما ذلك عليه بعزيز
(رحيق الثنايا) خمرها شبه ما يخرج من بينها بالخمر الخالص من الدنس في ا
كالرحيق الممتن به على المتقين في الجنة ويسقون من رحيق مختوم (والمثاني) القرآن
أو ما ثني منه مرة بعد مرة أو الحمد أو البقرة إلى براءة أو غير ذلك مما قيل في تفسير
أو المراد المزامير وهو أظهر تشبيها للصوت الخارج من فيه لشدة حسنه بنغمتها (تنفست)
خرج منها نفس طيب (إذا قال) أي تكلم (في فيه) بما نصبه فوصله ظرف لتنفست أي
انتشار رائحة يقال فاح المسك فوحا وفيحا انتشرت رائحته (بطيب ختامه) متعلق
بتنفست تلميح بقوله ختامه مسك (وأما فصاحة) أي طلاقة وجودة (لسانه)
الجارحة المخصوصة بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف فالمراد الفصاحة اللغوية يقال
لسان فصيح أي طلق فلا يرد أن الفصاحة لا يوصف بها الجارحة بل اللفظ والمتكلم به لأن
تخصيصها بالألفاظ أمر اصطلاحي ولا يرد حصرهم لها في الكلام والكلمة والمتكلم
لأن الحصر إضافي بالنسبة للبلاغة التي يوصف بها الأخيران فقط واللسان العضو يذكر
ويجمع على ألسنة ويؤنث فيجمع على ألسن قال أبو حاتم والتذكير أكثر وهو في القرآن كله
مذكر (وجوامع كلمه) من إضافة الصفة للموصوف أي كلمه الجوامع للمعاني الكثيرة
في ألفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه وسلم أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا رواه أبو يعلى والبيهقي عن ابن عمر والدارقطني عن ابن عباس (وبديع بيانه
وحكمه) بكسر ففتح جمع حكمة أي بيانه البديع وحكمه البديعة فهما أيضا من
إضافة الصفة للموصوف (فكان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله) أي مخلوقه الذي
يوصف بالفصاحة وهو نوع الإنسان أي أقدرهم على المجيء بالكلام الفصيح أي البليغ
فالفصاحة قد تطلق ويراد بها البلاغة (وأعذبهم كلاما) فيتكلم بألفاظ حلوة
لطيفة لا يلتوي الذهن في فهمها لما من لطفه يسبق فهمها للذهن إلا ومعناها أسبق
(وأسرعهم أداء) اسم مصدر من أدى أي تأدية للمعاني التي يريد إيرادها فينطق بها لغاية

من السرعة بلا تلعثم ولا تأن (وأحلاهم منطقا) مصدر ميمي أي نطقا وعذوبة الكلام وحلاوته المراد بهما حسنه بحيث يستلذ بسماعه كما يستلذ بتناول الشئ الحلو كما قيل

يكاد من عذوبة الالفاظ * تشربه مسامع الحفاظ

(حتى كان) بالتشديد (كلامه يأخذ بمجامع) أي بجميع واحده مجمع بفتح الميم وكسرها (القلوب) بأن يستولى عليها بحيث تصير كأنها في يده يقلبها كيف شاء (و) كأنه (يسلب الارواح) جمع روح (شعر) للاستاذ محمد وفى من جملة القصيدة التى قدم بيتين منها قريبا فقال عقبهما (ينظم در) بضم الدال جمع درة اللؤلؤة العظيمة (الثغر) المبسم ثم أطلق على الثنايا (نثر) بالرفع (مقوله *) أي قوله يعنى اذا تكلم بنثر أشبه اللآلى الكبار فى حسنها وقبول النفوس لها (فيا حسنه فى نثره ونظامه) اتيانه بكلامه المنثور والمنظوم وليس المراد الشعر فنادى حسنه ليتعجب منه (يناجى) يسارر والمراد مطلق الكلام (فينجى من يناجى من الجوى *) بالقصر الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن أي يخاطب من كرب فيزول بخطابه (فكل كليم) جريح (برؤه) شفاؤه حاصل (فى كلامه) صلى الله عليه وسلم له والمراد ان كلامه يداوى المرضى ويزيل آلامهم (ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية) مدى (لا يدرك مداها) بفتحتين غايتها كما فى اللغة فكأنه قيل نهاية لا تدرك نهايتها فيشكل بان نهاية الشئ آخره ووجه بانه من نفى القيد والمقيد جميعا أي لا لها غاية ولا منتهى حتى تدرك كقوله على لاحب لا يهتدى لمناره * أو قصد المبالغة حتى انه جعل النهاية بمنزلة شئ ممتد لا تدرك نهايته أو الغاية هنا بمنزلة المرتبة أو الحالة وهى لا تدرك نهايتها على نحو قول الرضى قولهم من لابتداء الغاية معناه لابتداء المسافة فلا منافاة بين الحكم بانها للابتداء وأن ذلك الابتداء للغاية (ومنزلة) رتبة علية (لا يدانى) يقارب (منتهاها) غايتها لما اختصه الله به من القوة النطقية التى اختص بها الانسان على غيره من الحيوان اذ أعلاه من يقدر على ضبط سائر المعانى والتعبير عنها الى أقصى الغايات وهذه القدرة هى فصل الخطاب فهو القدرة على كل ما يخطر بالبال ويحضر فى الخيال بتفصيل كل فرد فرد منه والتعبير عنه بما يطابقه من أمور الدنيا والدين وغاية ذلك التى لم يصل اليها مخلوق مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قيل كلامه معجز كالقرآن ولم يقل فى غيره ذلك لان كتبهم ليست معجزة فكذا كلامهم بخلاف كتابه وكلامه مثله وهذا وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل أما الاكثر سيما جوامع كلمه فلا شك فى اعجازها كما بينه فى الايعاب (وكيف لا يكون ذلك) استفهام تعجبى والواو للاستئناف (وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا) أي كسيف (من سيوفه) فى شدة تأثير ما يقوله فى النفوس وانه لا يرد (يبين عنه مراده) أي الله (ويدعو اليه عباده) كما قال وداعيا الى الله (فهو ينطق بحكمه) بضم فسكون الذى شرعه (عن أمره) امتثالا لنحو قوله بلغ ما أنزل اليك من ربك أو بكسر ففتح جمع حكمة أي كلماته الحق المطابقة للواقع نطقا ناشئا عن أمر الله تعالى له بذلك وما ينطق عن الهوى (ويبين) بضم فكسر فسكون أو بضم ففتح فكسر مشدد من أبان وبين أي يكشف (عن مراده بحقيقة ذكره) أي ذكر الحق الذى لا ريب فيه

(أفصح) بالهاء (خلق الله) الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات والجمادات فإنها لا توصف بها وأفعل التفضيل يقتضي المشاركة أو أراد بالخلق المجموع فلا يستلزم الحكم على كل فرد فرد (إذا لفظ) تكلم (وأنصحهم) بالنون أشدهم نصحا (إذا وعظ) ذكر وخوف العواقب (لا يقول هجرا) بضم الهاء وإسكان الجيم فحشا (ولا ينطق هذرا) بفتح الهاء وذال معجمة ساكنة أي لا يخلط في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي بل كان أشد حياء من العذراء في خدرها (كلامه كله يثمر علما) فهو شجرة طيبة يجتنى منها الثمار المشتهاة ولذا كان طالب العلم لا يشبع منه (ويمتثل) بضم التحتية وإسكان الميم وفتح الفوقية ومثلثة أي يمتثل ما جاء به حال كونه (شرعا) أي مشروعا (وحكما) أمورا محققة متقنة وفي البيضاوي الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل (لا يفوه) ينطق (بشر بكلام أحكم منه في مقالته) بل لا يقدر على مساواة مقالته (ولا أجزل) بجيم وزاي أحسن وأسلس (منه في عذوبته) قبول النفوس له كالحلو (وخليق) جدير وحقيق (بمن عبر عن مراد الله بلسانه وأقام) الله (به الحجة) البرهان والدليل الواضح (على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره ووعده) بالخير إن أطاع (ووعيده) بالشر إن عصى (وإرشاده أن يكون أحكم الخلق جنانا) بفتح الجيم قلبا فاعل سد مسد الخبر وقوله وخليق شاء على قول الأخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف في إعماله أو هو مبتدأ وخليق خبره وقد جوزوا الوجهين في قوله

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا * مقالة لهبي إذا الطير مرت

نخبير مبتدأ وبنو فاعله أو مبتدأ خبره خبير ولا يجوز أن خليق مبتدأ والخبر أن يكون لأن المسبك من أن والفعل بمنزلة المضاف للضمير فيكون أعرف والخبر لا يكون أعرف ومن ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم في قوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن قالوا وهو متعين (و) أن يكون (أفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا) لأجل ذلك الذي أوتي (وقد كان عليه الصلاة والسلام إذا تكلم) أي إذا أراد أن يتكلم (تكلم بكلام مفصل مبين) صفة كاشفة بحيث يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس (يعده العاد) لمبالغته في الترتيل والتفهيم بحيث لو أراد مستمعه عد كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك لوضوحه وبيانه (ليس بهذر) بفتحتين اسم من هذر وأما بالسكون فالمصدر والأول أنسب هنا وفي نسخة بهذ بحذف الراء وهو السرعة بقوله (مسرع) صفة كاشفة (لا يحفظ) وهذا ورد بمعناه عن عائشة عند الترمذي (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) فيما رواه مسلم والبخاري وأبو داود (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد) بضم الراء الحديث (سردكم) وفي رواية كسردكم والمعنى واحد (هذا) أي ما كان يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الإسماعيلي في روايته إنما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تفهمه القلوب (كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها والمراد المبالغة في الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه إشارة إلى أن الشرط والجزاء مختلفان

واوضحه

وأوضحه المصنف بقوله لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزاء لانه كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها وآخرها وهذا أتت به عائشة تعرض بأبي هريرة فصدر الحديث عن عروة عنها أنها قالت ألا يعجبك أبو فلان ولفظ مسلم أبو هريرة جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد يسمعني ذلك وفي رواية فقال ألا تسمعي يا ربة الحجرة وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله ما كان فذكرته قال الحافظ واعتذر عن أبي هريرة بانه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من الترتيل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد أن اقتصر فتتزاحم على القوافي (و) روى الترمذي والحاكم عن أنس (كان صلى الله عليه وسلم (يعيد الكلمة) الصادقة بالجملة أو الجمل نحو انها كلمة والمراد بها ما لا يتبين مبناها أو معناها الا بالاعادة (ثلاثا) أي ثلاث مرات معمول لمحذوف أي فقالها ثلاثا أو ضمن اعاد قال فلم تقع الاعادة الا مرتين ولا يصح بقاؤه على ظاهره لاستلزامه قول الكلمة أربع مرات اذ الاولى لا اعادة فيها قاله البدر الدماميني وغيره وبين المراد بذلك بقوله (حتى تعقل عنه) وفي رواية البخاري حتى تفهم عنه والمعنى واحد أي ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوة العاقلة وحكمته أن الاولى للاسماع والثانية للوعي والثالثة للفكرة أو الاولى اسماع والثانية تنبيه والثالثة أمر وفيه كما قال ابن التين أن الثلاثة غاية الاعذار والبيان فمن لم يفهم بها لا يفهم بما زيد عليها ولو مرات عديدة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يراجع بعد ثلاث وفيه رد على من كره اعادة الحديث وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة قال ابن المنير والحق انه يختلف باختلاف القرائح فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة اذا استعاد ولا عذر للمفيد اذا لم يعد بل الاعادة عليه آكد من الابتداء لان الشروع ملزم وقد علمت أن قوله وكان يعيد ليس من بقية كلام عائشة بل هو حديث أنس أخرجه الترمذي والحاكم بهذا اللفظ الا أن الحاكم وهم في استدراكه ودعواه ان البخاري لم يخرجه فقد رواه في كتاب العلم عن أنس من طريقين لفظ أولهما كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا (وكان يقول أنا أفصح العرب) وهم أفصح الناس فهو أفصح الفصحاء وهذا اللفظ ذكره أصحاب الغريب قال ابن كثير والسيوطي لم نقف على سنده (وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله مالك أفصحنا) حال من الكاف وما مبتدأ خبره لك (و) الحال أنك (لم تخرج من بين أظهرنا) حتى تزيد علينا بالفصاحة لانك لو خرجت من بيننا لقلنا تعلم من لغات من عاشرهم غيرنا ومراده الاستفهام ولذا أجابه (فقال كانت لغة اسمعيل) بن ابراهيم جده عليهم الصلاة والسلام التي هي أفصح اللغات (قد درست) عفت وخفيت آثارها فلم يبق من ينطق بها على وجهها (فجاءني بها جبريل فحفظتها) وفي رواية ابن عساكر فحفظنيها أي جبريل فلذا كنت أفصح العرب ينطق بأفصح اللغات وأتم البلاغات وأفحم بلغاء العرب قاطبة فلم يدع منهم أحدا الا أعجزه وأذله وحيره في أمره وأعله

قوله الا تسمعي هكذا في النسخ ولعله على اللغة القليلة اه مصححه

قال العلامة المحدث أحمد المنبرلي دلت الاحاديث على أن لسان آدم الذي علمه الله له وتكلم به عربي وعاش اثنين وسبعين اوغابين لسانا لكنه لم يتكلم الا بالعربية فلما أكل من الشجرة تكلم بالسريانية ثم ذاقه الله العربية لما تاب الله عليه واجتباه واستمر الناس عليها الى أن تبلبلت الالسن بعد الطوفان وقول بعض المفسرين ان الله علم آدم سبعمائة ألف لغة غريب لم أقف له على أصل والمعول عليه ما قررناه وذكر في الاتقان أن القرآن فيه خمسون لغة سردها في النوع السابع والثلاثين وذكرها هنا يخرج عن المقصود (رواه أبو نعيم) في تاريخ أصبهان باسناد ضعيف وكذا ابن عساكر وابو أحمد الغطريف بلفظ ان لغة اسمعيل كانت درست فأتاني بها جبريل فحفظنيها (وروى العسكري) بفتح العين المهملة والكاف وبالراء نسبة الى عسكر مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلثمائة (في الامثال) كتاب جمع فيه ألف مثل عن النبي صلى الله عليه وسلم (من حديث علي بسند ضعيف جدا قال قدم بنو نهد) بفتح النون واسكان الهاء ابن زيد (على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله عليه وسلم) وسبق ذكر المصنف ذلك كله مع كتاب المصطفى لهم أواخر حد البعث (قال) علي (فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد) هو مكة (وانك لتكلم العرب بلسان ما نعرف أكثره) فلم ذلك (قال ان الله عز وجل أدبني) أي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة (فأحسن تأديبي) بافضاله علي بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من البرية قال بعضهم أدبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية لما أراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني أصلي وباطن أحواله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتبعوني يحببكم الله وقال القرطبي حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شئ من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتى كره اليه أحوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شئ منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه وقال بعضهم أدب الله روح رسوله ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات أخرى من القوة الى الفعل ويسأل كل من الروح والبدن بواسطة الآخر من الكمال ما يليق بالحال وليصير قدوة لاهل الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو الاخذ بمكارم الاخلاق أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير ذلك (ونشأت في بني سعد ابن بكر) فجمع لي بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوي وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان اقتصر شيخنا يعني الحافظ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح ولذا جزم بحكايته ابن الاثير في خطبة النهاية وغيرها وقد أخرج أبو سعد السمعاني في أدب الاملاء بسند منقطع فيه من لم أعرفه عن عبد الله أظنه ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن

تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وذكر حديث عمر السابق في المصنف وحديث الصديق الآتي شاهدين له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد ثابت انتهى وجزم السيوطي في الدرر وغيرها بأنه ابن مسعود قالا وضعفه ابن السمعاني وابن الجوزي وصححه أبو الفضل بن ناصر (وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن جده قال قال رجل) من بني سليم (يارسول الله أيدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له أبو بكر) مستفهما عما لم يفهمه على عادة الصحابة (يارسول الله ما قال لك وما قلت له قال) صلى الله عليه وسلم (قال) الرجل (أيماطل الرجل أهله قلت له نعم اذا كان مفلسا قال أبو بكر) الصديق (يارسول الله لقد طفت) سعيت (في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك) فمن أدبك هذا أسقطه من الرواية (قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد) فجمع له قوة الحاضرة والبادية بخلاف غالبهم فانما نشأ في مكة فقط أو البادية فقط (رواه) ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفي (السرقسطي) بفتح المهملة والراء وضم القاف وسكون المهملة نسبة الى سرقسطة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ أبو القاسم سمع ابن وضاح والنسائي وكان عالما متقنا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ولي قضاء سرقسطة وبها مات في رمضان سنة ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة وثلثمائة وهو ابن خمس وتسعين سنة (في الدلائل) في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث وناهيك به اتقانا قال أبو علي القالي ما أعلم انه وضع بالاندلس مثل كتاب الدلائل قال ابن الفرضي ولو قال ما وضع بالمشرق مثله ما أبعد (بسند واه) أي شديد الضعف من وهى الحائط اذا مال للسقوط (وكذا أخرجه ابن عساكر قال في القاموس ودالكه أي ماطله انتهى وقوله ملفجا بضم الميم) واسكان اللام (وفتح الفاء) وبالجيم (اسم فاعل من ألفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله) في الخروج عن القياس (أحصن فهو محصن) بفتح الصاد على غير قياس وسمع بالكسر على القياس حكاه ابن القطاع (وأسهب) بسين مهملة الفرس اتسع في الجري وسبق وأسهب الرجل اذا أكثر الكلام (فهو مسهب) بفتح الهاء ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهري (في) أي مع (ألفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق) شارح البردة (لكن قال ابن الاثير لم يجئ الا في ثلاثة أحرف أسهب وأحصن وألفج) فقوله في ألفاظ مستدرك الا أن يقال من حفظ حجة ولفظ الجوهري لاحصر فيه قال ألفج الرجل أي افلس وقال رؤبة

احسابكم في العسر والالفاج * شيبت بعذب طيب المزاج

فهو ملفج بفتح الفاء مثل أحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب فهذه الثلاثة جاءت بالفتح نوادر وقال

جارية شبت شبابا عسلجا * في حجر من لم يك عنها ملفجا

(وقال غيره معناه) أي أيدالك (ايداعب الرجل امرأته يعني قبل الجماع ومعناه مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال) صلى الله عليه وسلم اذا كان ملفجا أي (اذا كان عاجزا

لكون ذلك صار كالشهور به والعجزة عنه منلسا) تشبيها بمن لا يملك مالا بجامع العجز (وقال ابن الاثير) معناه (عاطلها بدرها اذا كان فقيرا) لعجزه عن دفعه تحمله على (وأما ما يروى انا أفصح من نطق بالضاد) أى المعجمة (فقال ابن كثير لا أصل له انتهى لكن معناه) وهو أنا أفصح العرب لانهم هم الذين ينطقون بالضاد وليست فى لغة غيرهم (صحيح) اذ لا شك فى أنه أفصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير أيضا (والله أعلم) بما فى نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد أنى من قريش أى من أجل أنى (وقد حدوا) أى علماء البيان (الفصاحة) التى هى فى الاصل تنبئ عن الظهور والابانة (بخلوص الكلام من التنافر) وهو صفة توجب ثقله على اللسان وعسر النطق به (والغرابة ومخالفة القياس) اللغوى أى المستنبط من استقراء اللغة (والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله) أى امرئ القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
(غدائره مستشزرات الى العلا) * تضل العقاص فى مثنى ومرسل

غدائره أى ذوائبه جمع غديرة والضمير للفرع فى البيت قبله ومستشزرات مرتفعات ان قرئ بكسر الزاى أو مرفوعات ان قرئ بفتحها وتضل تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى أن ذوائبه مفتولة على الرأس بخيوط وأن شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره (فان السين والشين والتاء والزاى كلها متقاربة المخارج) وذلك سبب للثقل المخل بالفصاحة وقد رد هذا السعد وارتضى أن الضابط هنا أن كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر (والغرابة كون الكلمة) وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال (لا تدل على المراد من أول وهلة لاحتمال معنى آخر) كقوله وفاحما ومرسنا مسرجا فمسرج يحتمل انه كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وسريج اسم حداد تنسب اليه السيوف ويحتمل كالسراج فى البريق واللمعان والفاحم بالفاء شعر أسود كالفحم والمرسن الانف (ومخالفة القياس استعمال الكلمة على خلاف قياس) مستنبط من تتبع لغة العرب أعنى مفردات ألفاظهم الموضوعة أو ما هو فى حكمها كوجوب الاعلال فى قام والادغام وغير ذلك فخالفه ليس بفصيح (كابقاء وجود المثلين من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلى الاجلل) بفك الادغام والقياس الاجل بالادغام وأما نحو أبى يأبى وعور واستحوذ وقطط شعره وآل وماء وما أشبه ذلك من الشواذ الثابتة فى اللغة فليست من المخالفة فى شئ لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهى فى حكم المستثناة كما قاله السعد (والفصاحة يوصف بها الكلام) فيقال كلام فصيح وقصيدة فصيحة (والكلمة) مثل كلمة فصيحة (والمتكلم) فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح (والبلاغة) ويوصف بها الكلام والمتكلم لا الكلمة اذ لم يسمع كلمة بليغة وهى لغة تنبئ عن الوصول والانتهاء واصطلاحا (أن يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته)

أي الكلام والحال هو الامر الداعى الى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال فقولك ان زيدا فى الدار مؤكدا بان مطابق لمقتضى الحال (والجزالة) بجيم وزاى (خلاف الركاكة) وبسط ذلك معلوم فى فنه وانما سقت بعضه ضرورة ذكر المصنف له (ففصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية) فعيلة وهي التمام والفضيلة ولفلان مزية اى فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا يبنى منه فعل وهو ذو مزية فى الحسب والشرف اى ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية وعطايا ذكره فى المصباح (والزيادة) مصدر زاد (التى تصدع) تشق (القلوب قبل الاذهان) جمع ذهن وهو الذكاء والفطنة (وتقرع) بفتح الراء من باب نفع تطرق (الجوانح) الاضلاع التي تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحدة جانحة قاله الجوهرى (قبل الآذان) جمع اذن (مما يروق) يصفو من راق الماء صفا (ويفوق) يفضل ويرجح ويغلب على غيره (ويثبت له على سائر) أي جميع (البشر الحقوق) جمع حق والتقييد بالبشر لانهم المنازعون فلا ينافى أن حقوقه ثابتة أيضا على الجن والملائكة (التى لا تقابل بالعقوق) العصيان (فهو صاحب جوامع الكلم) أي ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا يعثر الفكر فى طلبه ولا يلتوى الذهن فى فهمه فما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القرآن وقيل الامور الكثيرة التى كانت فى الامم المتقدمة جمعت له فى الامر الواحد أو الامرين (وبدائع الحكم) جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف أي الحكم البديعة من أبدع اذا اتى بشئ بديع غير مسبوق بمثله (وقوارع الزجر) المنع من المعاصى (وقواطع الامر والامثال) جمع مثل بفتحتين بمعنى الوصف ضرب الله مثلا أى وصفا (السائرة والغرر) جمع غرة بالضم (السائلة والدرر) جمع درة بالضم اللؤلؤة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا على در بحذف الهاء (المنثورة والدرارى) الكواكب المضيئة جمع درى بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام (المأثورة) أى المنقولة المروية من الاثر وهو ما يدل على الشئ من آثاره وعلاماته (والقضايا) اى الاحكام جمع قضية مصدر قضى يقضى قضاء وقضية وهى الاسم ايضا اى حكم كما فى القاموس (المحكمة) المتقنة (والوصايا المبرمة) المحكمة من ابرم الامر كبرمه أحكمه كما فى القاموس (والمواعظ التى هى على القلوب محكمة والحجج التى هى للد) بضم اللام جمع ألد مثل أحمر وحمر (الخصماء) من اضافة الصفة للموصوف اى الخصماء اللد أى الذين اشتدت خصومتهم (مفحمة) مسكتة (ملجمة) فجعل حجتهم دابة تلجم باللجام وتنقاد (وقليل هذا الوصف فى حقه صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم فى مستدركه) على الصحيحين (وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا حكمه الرفع اذ هو لا يقال رأيا وفيه

بياض بالاصل

من تشريف المصافى مالايخفى (وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد) لظهورها (ولا ينكرها موافق ولا معاند) بنسبه عطف العلة على المعلول (وقد جمع الناس) العلماء الكبار كابن السنى والقضاعى وابن الصلاح فى آخرين (من كلامه الفرد) الذى لانظيرله وفى نسخة المفرد اى المعبر عن غيره لامقابل المركب والمثنى والنسخة الاولى أحسن (الوجيز) بفتح الجيم أى القليل الالفاظ الكثير المعانى وبكسر الجيم من أوجز فاسناده للكلام مجاز كعيشة راضية أى موجز صاحبه اذ الكلام لايوصف بانه موجز اسم فاعل أو حقيقى من أوجز اللازم فى القاموس أوجز الكلام قل وأوجز كلامه اختصره (البديع) الذى لامثال له فقوله (الذى لم يسبق اليه) صفة كاشفة اى الى جملته ولا ينافى أن منه ماسبق اليه أو لم يسبق الى شئ منه بالترتيب الخاص الذى اشتمل عليه ولذا قال فى الشفاء وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها (دواوين) اى كتبا مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال ابو عمرو انه خطأ لانه كان يجمع على دياوين ولم يسمع قاله ابن البرقى قال عياض وجمعت فى ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها مالايوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة وذكر عدة أحاديث ثم قال وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر أحد أن يفرغ فى قالب عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى أخواتها مايدرك الناظر العجب فى مضمنها وتذهب به الفكر فى اداتى حكمها (وفى كتاب الشفاء للقاضى عياض من ذلك مايشفى العليل) بعين مهملة المريض (كقوله صلى الله عليه وسلم) فيمارواه الشيخان وغيرهما عن أنس وأبى موسى وابن مسعود قيل يارسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال (المرء مع من أحب) فى الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم لطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على ما اعتقده لان الاصل النية والعمل تابع لها ولا يلزم من المعية استواء الدرجات بل ترفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل فى درجته قاله المصنف وقال السخاوى قال بعض العلماء ومعنى الحديث انه اذا أحب عمل بمثل أعمالهم قال الحسن البصرى من أحب قوما اتبع آثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع آثارهم وتأخذ بهديهم وتقتدى بسننهم وتصبح وتمسى على مناهجهم حرصا أن تكون منهم أسنده العسكرى ولذا قيل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وسأل رجل أبا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا فى حبه فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح كيف أدعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى ابو عثمان وأهل المجلس وصار أبو عثمان يقول فى بكائه صادق فى حبه مقصر فى حقه أورده البيهقى قائلا يشهد لقوله صادق الخ هذا الحديث انتهى وهذا الحديث متواتر قال فى الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرقه فى كتاب المحبين مع المحبوبين

وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفى رواية أكثرهم المرء مع من أحب وفى بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت انتهى قال ابن العربى يريد فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والأدب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب الشهودى فمن لم يتحقق بهذا وادّعى المحبة فدعواه كاذبة ولفظ حديث أنس ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا (وقوله) صلى الله عليه وسلم فى كتابه لهرقل والمقوقس (اسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها (يؤتك الله أجرك مرتين) لايمانه بنبيه ثم بالمصطفى قال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين أولان اسلامه سبب لاسلام أتباعه ويؤتك بالجزم جواب ثان للامر أو بدل اشتمال منه أو عطف عليه بحذف العاطف فلا يرد أن جواب الامر حصل بتسلم أوهو جواب لامر محذوف هو وأسلم يؤتك كما هو رواية البخارى فى الجهاد بتكرير الامر تأكيدا أو الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه وتقدم بسط هذا فى المكاتبات (وقوله) صلى الله عليه وسلم (السعيد) المبارك المرضى عند الله وعند الناس (من وعظ بغيره) أى تأمل عواقب الامور فلم يفعل مايضره لما رأى ما أصاب غيره من فعلها ومفهومه والشقى من وعظ به غيره وهذا الحديث رواه الديلمى عن عقبة بن عامر والعسكرى عن زيد بن خالد بهذا اللفظ مختصرا وصححه الحافظ وشيخه العراقى خلافا لقول ابن الجوزى فى أمثاله لا يثبت وأخرجه العسكرى والقضاعى والبيهقى فى المدخل عن ابن مسعود رفعه بزيادة والشقى من شقى فى بطن أمه ورواه مسلم عنه موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن أبى هريرة رفعه السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه (ومما لم يذكره القاضى عياض رحمه الله) كذا فى نسخ وفى بعضها اقتصر على قوله ومما لم يذكر اكتفاء بعود الضمير له (قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال) البدنية أقوالها وأفعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من المكلفين المؤمنين صحيحة أو مجزئة أو كاملة (بالنيات) من مقابلة الجمع بالجمع أى كل عمل بنيته وقال الحربى كانه أشار الى تنويع النية كالاعمال كمن قصد بعمله وجه الله أو تحصيل وعده أو اتقاء وعيده وفى معظم الروايات بالنية بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهى متعددة فناسب جمعها أولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذى لا شريك له وفى صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وجمعهما وللبخارى فى الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع الاعمال وافراد النية وله فى النكاح العمل بالنية بافرادهما والنية بكسر النون وشد التحتية على المشهور وفى لغة تخفيفها وهذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين لان أل فى الاعمال للاستغراق وهو مستلزم للحصر لان معناه كل عمل بنية فلا عمل الا بنية أولان انما للحصر وهل افادته له بالمنطوق أو بالمفهوم أو تفيد الحصر بالوضع او بالعرف أو تفيده بالحقيقة أو بالمجاز ومقتضى كلام الامام وأتباعه انها

تحقيق حديث انما الاعمال بالنيات

تستفاد بالمنطوق وضعا حقيقيا بل نقله شيخ الاسلام البلقيني عن جميع أهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير كالآمدي وعلى العكس من ذلك أهل العربية واستدل على افادة انما الحصر بأن ابن عباس استدل على أن الربا لا يكون الا في النسيئة بحديث انما الربا في النسيئة وعارضه جماعة من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه فكان كالاتفاق منهم على افادتها الحصر وتعقب باحتمال انهم تركوا المعارضة تنزلا. وأوضح من ذلك حديث انما الماء من الماء فان الصحابة الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر منه وانما عارضوهم في الحكم من أدلة أخرى كحديث اذا التقى الختانان وقال ابن عطية انما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في قضية ساعدت عليه فجعل ورودها للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وعكسه غيره فقال أصل ورودها للحصر لكن قد يكون في شيء مخصوص كقوله تعالى انما الله اله واحد فانه سيق باعتبار منكري الوحدانية والا فلله سبحانه صفات أخرى كالعلم والقدرة وكقوله انما أنت منذر فانه سيق باعتبار منكري الرسالة والا فله صلى الله عليه وسلم صفات أخرى كالبشارة والاعمال تقتضي عاملين فالتقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ فالظاهر اخراج أعمال الكفار لان المراد أعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا بها معاقبا على تركها ولا يرد العتق والصدقة لانهما بدليل آخر انتهى وعبر بالاعمال دون الافعال لان الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وتبين لكم كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه الذي يوجد من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار والتكرار الذين آمنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل الدائم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالى فليعمل العاملون ولم يقل الفاعلون والنيات جمع نية قال البيضاوي وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مآلا والشرع خصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه وهي محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه أحوال المهاجر فانه تفصيل لما أجمل والحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد نفي ذات العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي أحكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة أولى لانه أشبه بنفي الشيء نفسه ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة انتهى والباء سببية بمعنى انها مقوية للعمل فكأنها سبب في ايجاده أو للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط أن لا تتخلف عن أوله ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فلذا احتيج للتقدير وقال ابن القيم هذا كلام مستقل بنفسه لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزاء ولا قبول انما دل على ان وقوع الاعمال بالنيات وان النية هي الباعثة على العمل المثيرة له وهي أصله وهو فرعها فانا انكفت الناس بعض هذه التقديرات المستغنى عنها وقعوا في الاشكال والاضطراب فبعضهم قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم الكمال وعليه فالاول هو الاولى

لان الحمة أكثر زوما للحقيقة ولا يصح عمل كتيمم خلافا للاوزاعى وكوضوء عند الائمة الثلاثة الابنية خلافا للحنفية ولا نسلم أن الماء يطهر بطبعه والخلاف فى الوسائل أما المقاصد فلا خلاف فى اشتراط النية لها وانما لم تشترط فى ازالة الخبث لانها من قبيل التروك وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة أولتمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض (رواه الشيخان) البخارى فى سبعة مواضع ومسلم (وغيرهما) كالامام أحمد وأصحاب السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه فى الموطا رواية الاكثرين وخرجه فى رواية محمد بن الحسن عنه قال السيوطى وبه يتبين صحة قول من عزى روايته للموطا ووهم من خطأه فى ذلك انتهى وفيه تعريض بقول الحافظ هذا الحديث متفق على صحته أخرجه الائمة المشهورون الا الموطأ ووهم من زعم انه فى الموطا مغترا بتخريج الشيخين له والنسائى من طريق مالك انتهى وهذا قل من كثر (وقوله ليس للعامل من عمله الا مانواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز) أبواب كثيرة (من العلم) عبر عنها بالكنوز للمشابهة قال ابن مهدى يدخل فى ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعى يدخل فى سبعين ويحتمل أن مراده المبالغة (ولهذا قال) الامام (الشافعى رحمه الله تعالى) فى احدى الروايتين عنه (حديث الاعمال بالنيات يدخل فيه نصف العلم و) وجه (ذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن) فهى نصف (والعمل هو الظاهر) فهو النصف الآخر (وأيضا) توجيه ثان (فالنية عبودية القلب) أى عبادته وهى انقياده وخضوعه (والعمل عبودية الجوارح) قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا الله والذى فى الرسالة القشيرية وشرحها ان العبودية وهى تذلل وتبر من الحول والقوة فى العبادة أتم من العبادة وأعلى منها العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين لان غايتهم علم ما أمروا به ونهوا عنه والقيام بمقتضاهما والعبودية للخواص لزيادة التذلل والتبرى من الحول والقوة والعبودة لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث أتى بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجريان قضاء الله فيه والتوفيقه له فى فعل ماطلب منه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثانى لانه يشاهد كسبا واختيارا وان كان مفتقر العون ربه فيما يختاره والاول أقرب الى مقام التفرقة لانه يرى نفسه عابدا محسنا طمعا ويطلب الجزاء على عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال والثانى مستغرق فى الجلال والجمال والثالث وهو ذو العبودة متبرئ مما هو فيه ناظر العون المتعال والتفرقة اصطلاح للقوم للفرق بين المقامات وان كان الاصل العبادة (وقال بعض الائمة) كأحمد وابن مهدى وابن المدينى وأبى داود والدارقطنى وحمزة الكنانى والشافعى فى نقل البويطى عنه (حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين) ومنهم من قال ربعه واختلفوا فى تعيين الباقى (ووجهه ان الدين قول وعمل ونية) وفى الفتح وجه البيهقى كونه ثلث العلم بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الثلاثة وأرجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله وكلام أحمد يدل على انه اراد بكونه ثلث

بياض بالاصل

قوله أقرب الى مقام الخ خبر محذوف دل عليه قوله بعد والاول أقرب أى وهذا الثالث وافراد الضمائر قبله للبعض المفهوم من خواص اهـ

العلم أنه أحد القواعد الثلاث التي يرد إليها جميع الأحكام عنده وهي هذا ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد والحلال بين والحرام بين (وقوله نية المؤمن خير من عمله رواه الطبراني) في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فإذا عمل المؤمن عملا صالحا نار في قلبه نور (لكن قال بعضهم لا يصح رفعه) إنما هو موقوف على سهل وأطلق الحافظ العراقي أنه ضعيف لكن قال رفيقه الحافظ نور الدين الهيثمي رجاله موثقون إلا حاتم بن عباد لم أر من ذكر له ترجمة (قال ورواه القضاعي) أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري (عن إسمعيل بن عبد الله الصفار) نسبة إلى بيع النحاس (أخبرنا علي بن عبد الله بن الفضل حدثنا محمد ابن الحنفية الواسطي أخبرنا محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية) بن ثابت الصفار البصري أبو سهل متروك من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين (عن ثابت) بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين أبي محمد البصري عابد ثقة من رجال الجميع (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن أبلغ) هو مساو لقوله خير (من عمله قال وهذا الإسناد لا غبار عليه) كناية عن ضعفه (ويوسف بن عطية أحد رجاله متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس) بفتح النون وشد الواو ثم مهملة (ابن سمعان) الكلابي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام روى له مسلم وأصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في التقريب ونسبه في الإصابة كلابيا وقال له ولأبيه صحبة ولم أجد في التقريب أن سمعان بفتح السين ويجوز كسرها (وقال في سياق لفظه (نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له أحاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه) وتعقب ادعاء الوضع بأن مفرداته ضعيفة فقط لكن بانضمامها يتقوى كما أشار إليه السخاوي فقال ما حاصله أخرجه الطبراني عن سهل والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن أنس والديلمي عن أبي موسى وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث انتهى فمن حكم بحسنه أراد أنه حسن لغيره لا لذاته (ومعناه أن النية سر والعمل ظاهر والعمل السر أفضل) لما فيه من السلامة من الوقوع في الرياء وسائر حظوظ النفس ومن ثم ورد في بعض الآثار عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفا وللديلمي مرفوعا السر أفضل من العلانية والعلانية لمن أراد الاقتداء (وهو يقتضي أنه لو نوى أن يذكر الله أو يتفكر تكون نية الذكر ونية التفكر خيرا منه) أي من نفس الذكر (وليس بصحيح) فيصرف عن هذا الظاهر (وقيل معناه أن النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد لأن العمل إذا خلا عن النية لم يكن فيه خير أصلا) فبطل أفعل التفضيل فلا ينبغي حمل الحديث عليه (وقيل في معناه (النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فإن القلب أمير الجوارح وبينه وبينها علاقة) بفتح العين ارتباط واتصال (فإذا تألمت تألم القلب وإذا تألم القلب تألمت فارتعدت الفرائص) جمع فريصة بمهملة وهي اللحمة

قوله ولم أجد في التقريب الخ إشارة لما قال المحشي وفي التقريب سمعان بفتح السين ويجوز كسرها اهـ

بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما فى القاموس فالمراد هنا زادت رعدتها (وتغير اللون
فان القلب الملك الراعى والجوارح خدمه ورعيته وعمل الملك أبلغ من عمل رعيته) فلذا
كانت النية التى القلب محلها أبلغ وخيرا من العمل وحاصله أنها فعل القلب وهو أشرف
ففعل الاشرف أشرف وزاد غيره لان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بالنية
أكثر لانها صفته (وقيل لما كانت النية أصل الاعمال كلها) اذ لا توجد شرعا الا بها
(وروحها ولبها) خالصها (والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهى التى
تقلب العمل الصالح) كالصلاة (فتجعله فاسدا) بقصد الرياء وظاهره قلبها نفس
العمل وفى التحفة انه لا ينقلب انما المنقلب ثوابه واثمه (وغير) العمل (الصالح تجعله صالحا
مثابا عليه ويثاب عليها أضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المؤمن خيرا من عمله)
جواب لما دخلته الفاء ولذا قيل اذا فسدت النية وقعت البلية ومن الناس من يكون
همه ونيته أجل من الدنيا وما عليها فتبلغ النية بصاحبها فى الخير والشر ما لا يبلغه عمله فأين
نية من طلب العلم لوجه الله والنظر اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه فى الجنة وليصلى الله
عليه وملائكته وتستغفر له حيتان البحر ودوابه فى الدنيا من نية من طلبه لا كل أو وظيفة
كتدريس ونحوه من الغرض الفانى (وقال أبو بكر) محمد بن الحسن (بن دريد)
الازدى البصرى انتهى اليه علم لغة البصرة وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما
وأقدرهم على الشعر تصدر للعلم ستين سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومات بعمان
فى رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة (فى مجتباه المعنى) فى الحديث (والله أعلم
أن المؤمن ينوى الاشياء من أنواع البر نحو الصدقة والصوم وغير ذلك فلعله يعجز عن
بعض ذلك وهو معقود النية) عازم ومصمم (عليه) أى البعض المعجوز عنه والجملة
حالية (فنيته خير من عمله) لذلك العقد وقيل لان تخليد العبد فى الجنة انما هو بنيته
لا بعمله اذ لو كان به لاقام فيها بقدره أو اضعافه لكن لما نوى الطاعة أبدا وأتته المنية
جازاه الله بالنية وكذا الكافر اذ لو جوزى بعمله لم يخلد فى النار الا بقدر مدة كفره لكنه
نوى الكفر أبدا فجوزى بها وقال الكرمانى المراد أن النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان
المراد من عمل مع نية لزم كون الشئ خيرا من نفسه مع غيره أو المراد أن الجزء الذى هو
النية خير من الجزء الذى هو العمل لاستحالة دخول الرياء فيها أو ان النية خير من جملة
الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه أن جنس النية راجح على جنس العمل بدليل أن كلا من
الجنسين اذا انفرد عن الآخر يثاب على الاول دون الثانى وهذا لا يمشى فى حق الكافر
ولذا قال نية المؤمن وأفاد أن الثواب المرتب على الصلاة مثلا أكثره للنية وباقيه لغيرها من
قيام وغيره وقيل معناه أن المؤمن كلما عمل خيرا نوى أن يعمل ما هو خير منه فليس لنيته
فى الخير منتهى والفاجر كلما عمل شرا نوى أن يعمل ما هو شر منه فليس لنيته فى الشر منتهى
(وقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى رواه أبو الشيخ) عبد الله بن محمد بن جعفر
ابن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهانى الحافظ الامام المصنف الخير الصالح القانت
الصدوق المأمون الثقة المتقن مات فى محرم سنة تسع وستين وثلثمائة (فى) كتاب

(الشاشي والمسرع عن سعيد بن جبير) في قصة العماريين قال كان ناس أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بايعناه على الاسلام فذكر القصة وفيها فأمر صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس يا خيل الله اركبي فركبوا لا ينتظر فارس فارسا (والعسكري عن أنس) انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان كيف أصبحت الحديث وفيه انه قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد (وابن عائذ في المغازي عن قتادة) بن دعامة (وافقه عند ابن عائذ) مستغنى عنه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب) أي يوم انصرافه من غزوهم ومسيره الى بني قريظة (مناديا ينادي يا خيل الله اركبي) وللعسكري مرفوعا الاناة في كل شيء خير الا في ثلاث اذا صيح في خيل الله فكونوا أول من يشخص (فقال العسكري وابن دريد في مجتباه وهذا على المجاز) بالحذف (والتوسع أراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر) لعلم المخاطب بما أراده لكن لا يناسبه قوله اركبي اذ لو أراده لقال اركبوا الأولى وقال الشيب ما الفهم من الركوب للخيل لانها آلة القتال وبها الاستعداد والاولى على جعله مجازا بالنقص أن يقدر يا جماعة خيل الله ويمكن جعله مجازا في الاسناد استعمل الخيل في نفس الفرسان للازمتها لها. (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الولد) ذكرا أو أنثى مفرد ومتعدد تابع أو محكوم به (للفراش) أي صاحبه زوجا كان أو سيدا لانهما يفترشان المرأة بالاستحقاق ومحله ما لم ينفه بلعان في الزوجة ولمن زان نصيب في النسب انما حظه الحد كما قال (وللعاهر) الزاني يقال عهر الى المرأة اذا أتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنى (الحجر) الخيبة والحرمان (رواه الشيخان وغيرهما من حديث عائشة وأبي هريرة وعمر وغيرهم) وفيه قصة (والمعنى والله أعلم أن حظ) أي نصيب (العاهر) الزاني (الحجر) أي الخيبة والحرمان كقولهم بفيه الحجر (ولا شيء في الولد) لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش لآخر فأبطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنى (وقيل أراد أن حله الغلظة والخشونة فى اقامة الحد التي هي اثباتها برجمه بالحجر) اذا كان محصنا قال الطيبي تبعا للنووي أخطأ من زعم أن المراد الرجم بالحجر لانه خاص بالمحصن ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه. قال السبكي المعول على الاول لتعم الخيبة كل زان. ودليل الرجم مأخوذ من أدلة أخرى فلا حاجة للتخصيص بلا دليل (وقيل أراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة على الولد اذا لم تكن المرأة زوجا له) أي الزاني فيغيب الولد بكونه لا أب له شرعا فلا يثبت نسب بوطء زنى وأول من استلحق في الاسلام ولد الزنى معاوية استلحق في خلافته زياد ابن سمية أشالاتي أباه كان زنى بها زمن كفره فجاء نسبه منه. وفيه يقول أبو سفيان ولم يستلحقه يخاطب عليا رضي الله عنهما

أما والله لولا خوف واش • يراني يا علي من الاعادي

لاظهر أمره صخر بن حرب • ولم تكن المقالة عن زياد

لقد طالت مجاملتي ثقيفا • وتركي فيهم ثمر الفؤاد

قوله استعمل الخيل الخ هذا انما يناسب المجاز في الكلمة لا في الاسناد تأمل اهـ مصححه

قال البارزى واسلحاقه خلاف اجماع المسلمين (والله أعلم) بمراد رسوله (وقوله) صلى الله عليه وسلم (كل الصيد فى جوف الفرا وهو بفتح الفاء) مقصور مهموز كما فى النهاية (حمار الوحش) وفى القاموس الفرأ كجبل وسحاب حمار الوحش أو فتيه أى صغيره الجمع أفراء وفراء انتهى فقراءته بالالف خلاف الرواية واللغة وان أمكن توجيهه بأن الهمزة قلبت الفا على غير قياس أو سكنت للوصل بنية الوقف ثم أبدلت (رواه الرام هرمزى) بفتح الراء والميم الاولى وضم الهاء والميم الثانية واسكان الراء بينهما وزاى منقوطة نسبة الى رام هرمز كورة بالاهواز الحافظ الامام البارع أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسى كان من أئمة هذا الشان عاش الى قريب الستين وثلثمائة (فى) كتاب (الامثال) من طريق ابن عيينة عن وائل بن ماذن عن نصر بن عاصم الليثى قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وأخر أبا سفيان ثم أذن له فقال ما كدت أن تأذن لى حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهتين وبكى فقال وما انت وذاك يا أبا سفيان انما انت كما قال الاول كل الصيد فى جوف الفرا (وسنده جيد) أى مقبول (ولكنه مرسل) لان نصر بن عاصم تابعى وسط (ونحوه عند العسكرى و) لكنه (قال) كل الصيد فى (جوف أو جنب) الفرا بالشك (وهذا خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حين جاء مسلما) بالابواء بين مكة والمدينة والنبى صلى الله عليه وسلم سائر الى فتح مكة (بعد أن كان عدوا له هجاء كثير الهجاء) بعد البعثة وكان يأتفه قبلها (مقذعا فيه) بضم الميم واسكان القاف وذال معجمة وعين مهملة من أقذع أى مبالغا فى الهجو والفحش قال فى القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كاقذعه فلما أسلم كان لا يرفع رأسه الى المصطفى حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفا من حمزة (فكأنه يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشى من أعظم ما يصاد وكل صيد دونه) أى اقل منه (كأنك من أعظم أهلى وأمسهم رحمانى ومن أكرم من يأتينى وكل دونك انتهى) فقال ذلك ملاطفة له لانه استأذن فلم يأذن له وقال انه هتك عرضى كما تقدم بسطه فى الفتح (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال سمى النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة) مبالغة لكونها أعظم نافع فيه حتى من الشجاعة لخطرها وسلامة هذه فهو كقوله الحج عرفة (وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخاء) ظاهره انه روى بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح فى التوشيح والقاموس الا ان المصنف صرح فى شرحه للبخارى تبعا للحافظ بانها لغة كما حكى وغيره وأن الرواية انما هى بالثلاث التى أفادها بقوله (أشهرها فتح الخاء واسكان الدال) قال النووى اتفقوا على انها أفصح حتى (قال ثعلب وغيره) كابى ذر الهروى والقزاز (وهى لغة النبى صلى الله عليه وسلم) قال أبو بكر بن طلحة أراد ثعلب أن النبى كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى الآخرين أى الضم مع الاسكان أو الفتح قال ويعطى معناها أيضا الامر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها أنها تخدع أهلها من وصف الفاعل

باسم المصدر أو اسم فاعل أو وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير أى مضروبه وقال الخطابى انها المرة الواحدة يعنى انها اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته (والثانية بضم الخاء واسكان الدال) وهى رواية الاصيلى ومعناها انها تخدع الرجال أى هى محل الخداع وموضعه (والثالثة بضم الخاء وفتح الدال) صيغة مبالغة كهمزة ولمزة والمعنى انها تخدع الرجال أى تمنيهم الظفر ولا تفى لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتاء الدلالة على الوحدة فان الخداع اذا كان من المسلمين فكأنه حضهم عليه ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكأنه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بهم لما ينشأ عنه من المفسدة ولو قل وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع أى ان أهلها بهذه الصفة فكأنه قال أهل الحرب خدعة وحكى مكى ومحمد ابن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان ذكره الحافظ فبى قوله لغة رابعة لغة خامسة افادة أن الرواية لم تأت بهما وتبعه المصنف فيتوقف فى قول القاموس والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروى بهن جميعا لكن يوافقه قول السيوطى بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال أمر باستعمال الحيلة فيه ما أمكن (وقد قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود) الاشجعى الصحابى المشهور المتوفى أول خلافة على حين جاءه مسلما وقال ان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة (وأمره أن يخذل بين قريش وغطفان و) بين (اليهود) فأتى بنى قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم ودى اياكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ان رأوا نهزة أصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به وحدكم فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم فقالوا أشرت بالرأى ثم أتى قريشا فقال قد عرفتم ودى وفراقى محمدا وقد بلغنى أمر رأيت حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم ان يهود ندموا على ما صنعوا وأرسلوا اليه الى محمد وقالوا أيرضيك أن نأخذ لك من أشراف قريش وغطفان رجالا تضرب أعناقهم ثم نكون معك حتى نستأصل باقيهم ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ذلك فأرسلوا الى بنى قريظة عكرمة فى نفر من القبيلتين فقالوا الا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان ان الذى حدثكم نعيم لحق وأرسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة ان الذى ذكر لكم نعيم لحق (وأشار بذلك الى أن المماكرة) الاحتيال فى بلوغ الغرض (انفع من المكاثرة) المغالبة بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب الكاملة فى مقصودها البالغة اعاهى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة (قال النووى اتفق العلماء على جواز خداع الكفار فى الحرب كيف أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل) ذلك قال ابن العربى ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحوهما (وقوله) صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) بكسر الدال وفتح الميم (رواه الرامهرمزى والعسكرى) كلاهما (فى كتاب (الامثال وابن عدى فى الكامل وأبو بكر بن دريد فى المجتبى والقضاعى فى مسند

الشهاب

الشهاب والديلمي) في الفردوس والدارقطني في الافراد والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم (من حديث الواقدي قال حدثنا محمد) صوابه كما في المقاصد تابعا للمذكور بن يحيى (ابن سعيد بن دينار عن أبي وجزة) بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي (يزيد) بتحتية وزاي (ابن عبيد) بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير مات سنة ثلاثين ومائة روى له أبو داود والنسائي (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاوز الثمانين (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (مرفوعا) باللفظ المزبور (قيل يا رسول الله وماذا) المراد بخضراء الدمن (قال المرأة الحسناء) الجميلة (في المنبت السوء) وفي نسخة في البيت والذي في المقاصد المنبت بالميم (قال ابن عدي تفرد به الواقدي) وهو متروك منهم زاد السخاوي وذكره أبو عبيد في الغرائب فقال يروى عن يحيى بن سعيد بن دينار قال ابن الصلاح وابن طاهر يعد في أفراد الواقدي وقال الدارقطني لا يصح من وجه (ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال ان أعراق) جمع عرق (السوء تنزع) تميل وتشبه (أولادها) بها (وتفسير حقيقته أن الريح تجمع الدمن وهي البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا أصابه المطر أنبت نباتا غضا) بمعجمتين طريا (ناعما يهتز) يتمايل (وتحته الاصل الخبيث) وهو البعر (فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنة) بزنة سدرة وسدر (وهو البعر) أي نفسه هذا ظاهره وفي المصباح الدمن وزان حمل ما يتلبد من البعر والدمنة موضعه والجمع دمن (وأنشد زفر بن الحرث) بضم الزاي وفتح الفاء

(وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضاء) شدة البغض وأقواه (والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن وهذا أكثري أوكلي في زماننا أشار اليه) بمعنى ذكره (شيخنا) يعني السخاوي في المقاصد الحسنة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الانصار كرشي) بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة (وعيبتي) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث (رواه البخاري) ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بزيادة والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم (أي انهم بطانته وموضع سره) اذ البطانة بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي يكون محلا لسر صاحبه فالمعنى انهم كالبطانة يسر اليهم أموره فيكتمونها ولا يظهرونها فكانوا كالكرش قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة أي عيال كثيرة (والعيبة كذلك) اذ هي ما يجعل فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سره وأمانته (لان المجتر) من ذي الخف والظلف ويربوع وأرنب (يجمع علفه في كرشه) لانه له بمنزلة المعدة للانسان (والرجل يجمع ثيابه في عيبته) تعليل لوجه التشبيه (وقيل) في بيانه أيضا (أي هم الذين أعتمد عليهم وأفزع) بالفاء والزاي ألجأ (اليهم وأقوى بهم) كما يقوى الحيوان بما في كرشه ويلجأ

الرجل الى ما في عيبته (وقيل أراد بالكرش الجماعة) وهو أحد اطلاقاته لغة (أي جماعتي وصحابتي) عطف تفسير (ويقال) عطف علة على معلول أي لانه يقال لغة (عليه كرش من الناس أي جماعة) وقيل أي انهم مني في المحبة والرأفة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير ذكره المصباح ولكنه لا يناسب سياقه في الثناء عليهم كما قال شيخنا في التقرير ففي بعض طرق الحديث في الصحيح مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجالس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل فأخبره فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الفتح أي بطانتي وخاصتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة أي عيال كثيرة والعيبة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سره وأمانته قال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكأنه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة والاول أولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه انتهى (ووقع في رواية الترمذي ألا ان عيبتي التي آوي) بفتح الهمزة الممدودة أي جماعتي التي أرجع (اليها) وأقيم عندها حتى كأنها حافظة لي (أهل بيتي وان كرشي الانصار) ضبطه المصنف بزنة كتف فان كان الرواية والافنية الكسر مع الاسكان أيضا كما في القاموس (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ولا يجني على المرء) أي الرجل والمراد الانسان فيشمل المرأة أي لا يوصل اليه مكروها (الا يده) لانه يذنب فيعاقب من الله أو الحاكم فكأنه المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال العقاب اليها وخص اليد لمباشرتها غالبا الجنايات (رواه الشيخان) في حديث (ولاحمد وابن ماجه من حديث عمرو ابن الاحوص) الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة صحابي له حديث في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه (لا يجني جان الا على نفسه) أي لا يؤخذ أحد بجناية أحد ولا تزر وازرة وزر أخرى فهو خبر بمعنى النهي وفيه مزيد تأكيد كأنه نهاه فقصد أن ينتهي فأخبر عنه ولذا عدل عن النهي الى الخبر وازيد التأكيد والحث على الانتهاء أضاف الجناية الى نفسه والمراد الغير لانها كانت سببا للجناية عليه قصاصا ومجازاة فأبرزها على ذلك ليكون أدعى الى الكف وأمكن في النفس لتضمنه الدلالة على المعنى الموجب للنهي كما أشار اليه البيضاوي والى حاصل يومئ قول المصنف (وقد أراد صلى الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ الانسان بجناية غيره ان قتل أو جرح أو زنى وانما يؤخذ بما جنته يده فيده هي التي أدته لذلك) فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا يتوردون بالجناية من يجدونه من الجاني وأقاربه الاقرب فالاقرب وعليه الآن أهل الجفاء من سكان البوادي والجبال (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد) أي القوي (من غلب الناس) بل هو ضعيف فان الظفر بالغير نشأ

غالبا عن تعدّ فى القول أو الفعل فيذم فاعله عند الله وعند الخلق فهو نفى للمتعارف عندهم (انما الشديد من غلب نفسه) بأن منعها من مطلوباتها المخالفة للشرع لانه يجازى على منعها من الله الثواب الجزيل (رواه ابن حبان فى صحيحه ورواه) بمعناه (الشيخان فى الادب عن أبى هريرة بلفظ (ليس الشديد بالصرعة) بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذى يصرع الناس كثيرا بقوته والهاء للمبالغة فى الصفة والصرعة بسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيرا وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والسكون فهو كذلك كهمزة ولمزة وحفظة وخدعة ووقع بيان ذلك فى حديث ابن مسعود عند مسلم وأوله ما تعدّون الصرعة فيكم قالوا الذى لا تصرعه الرجال قال ابن التين ضبطناه بفتح الراء وقرأه بعضهم بسكونها وليس بشئ لانه عكس المطلوب قال وضبط أيضا فى بعض الكتب بفتح الصاد وليس بشئ ذكره الحافظ والنفى للمبالغة أى ليس القوى من يقدر على صرع أبطال الرجال والقائهم الى الارض بقوة (انما الشديد) على الحقيقة (الذى يملك نفسه عند الغضب) أى انما القوى من كظم غيظه عند فوران الغضب وقهر نفسه وغلب عليها فحوّل المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة (يعنى أنه اذا ملكها كان) هو الشديد لانه (قد قهر أكبر أعدائه) اذ من عداها أذاه دونها الانها موجبة لعقوبة الله وأقلها أشد من عقوبات الدنيا (و) قهر (شرّ) بالنصب (خصومه) جمع خصم على لغة المطابقة فى التثنية والجمع والمشهور وقوع خصم على الذكر والانثى والمفرد والجمع فاختار الجمع وان كان لغة قليلة لانه أبلغ فى افادة المراد (ولذلك) المذكور من الامرين (قال) عليه الصلاة والسلام فيما ذكره فى النهاية بلا اسناد (أعدى عدوّك) أى أشد عدا وتك من بين أعدائك (نفسك التى بين جنبيك) والعدوّ خلاف الصديق الموالى وليس المراد البغض لاستحالته بل فعلها معه فعل العدوّ لحملها له على اكتساب المال من غير حله وانفاقه فى اللذات والشهوات وصدّها عن العلم والجهاد وميلها للكسل وما يفوت الكمالات انّ النفس لامّارة بالسوء الا ما رحم ربى (وهذا من باب المجاز ومن فصيح الكلام) أى بليغه الى الغاية بحيث اشتمل على أعلى البلاغة التى هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال فليس المراد الفصاحة الاصطلاحية التى هى خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها (لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدّة من الغضب وقهرها بحلمه وصرعها بثباته) وعدم عمله بمقتضى الغضب (كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه) فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة أو استعارة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس الخبر كالمعاينة) وفى رواية كالعيان بكسر العين ومعناهما واحد أى المشاهدة لانها تحصل العلم القطعى وقد جعل الله لعباده آذانا واعية وأبصارا ناظرة ولم يجعل الخبر فى القوة كالنظر بالعيان وكما جعل فى الرأس سمعا وبصرا جعل فى القلب ذلك فما رآه الانسان ببصره قوى علمه به وما أدركه ببصر قلبه كان أقوى عنده وقال الكلاباذى الخبر خبران صادق لا يجوز عليه الخطأ وهو خبر الله ورسوله ومحتمله وهو ما عداه فان حمل الخبر على الاول فمعناه ليس المعاينة كالخبر فى القوة بل الخبر أقوى وأبعد عن الشكوك اذا كان خبر

الصادق والمعاينة قد تخطئ فقد يرى الانسان الشئ على خلاف ما هو عليه كما في قصة موسى والسحرة وان حمل على الثاني فمعناه انه أقوى لان الخبر لا يطمئن قلبه وتزول عنه الشكوك في مخبر من يجوز عليه السهو والغلط وحاصله أن الخبر اذا كان خبر الصادق فهو أقوى من المعاينة أو غيره فعكسه انتهى وهذا الفهم يشكل عليه بقية الحديث الآتية (رواه أحمد) ابن حنبل الامام (و) أحمد (بن منيع) بفتح الميم وكسر النون واسكان التحتية ومهملة ابن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة أربع وأربعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة روى عنه مسلم والاربعة وغيرهم (والطبراني والعسكري) من حديث ابن عباس بزيادة ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت ورواه أحمد وابن طاهر والبغوي والدارقطني والطبراني في الاوسط وابن حبان والعسكري أيضا عن ابن عباس مختصرا بدون الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضياء قال العسكري أراد صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع بالامر والاستفظاع له مثل ما يهجم على قلب المعاين قال وظن بعض الملحدين في حديث موسى انه لم يصدق بما أخبره ربه ولا دلالة فيه على ذلك ولكن للعيان روعة هي أنكأ للقلب وأبعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي أي بيقين النظر لان للمشاهدة والمعاينة حالا ليست لغيره وقال غيره كان خبر الله ثابتا عند موسى وخبره كلامه وكلامه صفته فعرف فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تظهر عند صفة الله لعجز البشرية وضعفها فتمسك موسى بما في يديه ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين على العجل عابدين له عاتبهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورؤيته بعينه فلم يتمالك أن طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روى انها كانت سبعة فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شئ وبقي السابع فيه المواعظ والاحكام (وقوله) صلى الله عليه وسلم (المجالس) أي ما يقع فيها قولا وفعلا ملتبسة (بالامانة) فيجب حفظها فلا يشيع احد حديث جليسه الا فيما يحرم ستره ولا يبطن خلاف ما يظهر وفيه اشارة الى مجالسة أهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامري في شرح القضاعي وقال العسكري أراد صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان نمى كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم فيريد ان الاحاديث التي تجري بينهم كالامانة التي لا يجب أن يطلع عليها فان أظهرها فهو قتات وفي التنزيل هماز مشاء بنميم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات أي نمام وروى مرفوعا الا ان من الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيفشيه انتهى ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس المتجالسون بأمانة الله فلا يحل لاحد أن يفشي عن صاحبه ما يكره وقال ابن الاثير هذا ندب الى ترك اعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه والامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقد جاء في كل منها حديث انتهى (رواه) الديلمي والعسكري والقضاعي و (العقيلي) الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد كثير التصانيف مقدم

قوله لغيره أي غير المذكور من المشاهدة والمعاينة والانسب لغيرها اه مصححه

في اللفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده عن علي) بن أبي طالب (رفعه) باللفظ الترجمة فقط لكن قصر المصنف في عزوه فقد رواه ابن ماجه عن جابر بهذا اللفظ فقط ورواه أبو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوي يريد أن المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد أهله على منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع ما رأى منهم الا أن يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم وقال غيره أي من قال في مجلس أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان ظلما فلا يجوز لسامعه حفظ سره بل يجب عليه افشاؤه دفعا للمفسدة (و) جاء (عن جابر بن عتيك) بن قيس الانصاري صحابي جليل اختلف في شهوده بدرا مات سنة احدى وستين وهو ابن احدى وتسعين له في أبي داود والنسائي (اذا حدث الرجل) أي الانسان فذكر الرجل غالبي ومفعول حدث محذوف في رواية ابن عتيك وقد ثبت في رواية ابن عبد الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث (ثم التفت) أي غاب عن المجلس كما قال المظهري أو يمينا وشمالا كما قال الطيبي فثم لحقيقة الترتيب على الأول لا الثاني (فهي) أي الكلمة التي حدث بها قبل التفاته (امانة) عند المحدث أودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف أمر الله بتأدية الامانة الى غير أهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق لان التفاته اعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه بسره فكان التفاته قائم مقام قوله اكتم هذا عني وهو عندك أمانة (ورواه) أي حديث اذا التفت لا بقيد كونه من حديث ابن عتيك (أبو داود في سننه والترمذي في جامعه) وقال حديث حسن (وابن أبي الدنيا في) كتاب (الصمت وغيرهم) كالامام أحمد والطيالسي وأبي يعلى كلهم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة وفيه عبد الرحمن بن عطاء وثقه جماعة ولينه آخرون فتحسين الترمذي اعتمادا لتوثيقه أو لشاهده عند أبي يعلى عن أنس به مرفوعا كما أفاده السخاوي (ففي هاتين الكلمتين) هذا الحديث والمجالس بالامانة سماهما كلمتين لقلة حروفهما وفي نسخة الخصلتين أي المستفادتين من الخبرين وكلاهما من جوامع الكلم (من الحمل على آداب العشرة وآداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحفظ العهد واصلاح ذات البين) أي الحالة التي تكون بين الناس من التعارف والمخالطة (والتحذير من النميمة) هي نقل الكلام اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب كما في القاموس (بين الاخوان الموقعة للشنآن) أي البغضاء (ما لا يكاد يخفى) لشدة ظهوره (على مبادي الاذهان) أي أوائلها أي انها تدرك بأدنى التفات فلا تحتاج لامعان نظر وتأمل وافشاء السر حرام ان أضر قال الماوردي اظهار الرجل سر غيره أقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين الخيانة ان كان مؤتمنا والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر فيما استويا فيه أو تفاضلا فكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم وقال الراغب السر ضربان أحدهما ما يلقى الى الانسان من حديث يستكتم وذلك اما لفظا كقولك لغيرك اكتم ما أقول

قوله وحفظ العهد في نسخة المتن وحسن العهد اهـ

لأن ولثا ما لا يهوان يصرى القائل حال انفراده فيما يورده أو يخفض صوته أو يخصصه عن
شيا لسبه وهو المراد في هذا الحديث انتهى (وقوله) صلى الله عليه وسلم (البلاء موكل
بالمنطق) قال الديلمي البلاء الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيئا والله يبلو عبده
بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعنى الحديث أن العبد في سلامة
ما سكت فإذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض للخطر أو للظفر ولذا قال صلى الله
عليه وسلم لمعاذ أنت في سلامة ما سكت فإذا تكلمت فلك أو عليك ويحتمل أن يريد التحذير
من سرعة النطق بلا تثبت خوف بلاء لا يطيق دفعه وقد قيل اللسان ذنب الانسان وما شيء
أحق بسجن من اللسان (رواه ابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم)
النخعي (عن ابن مسعود) مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت أن
أحول كلبا ورواه الخطيب والديلمي وأبو نعيم والعسكري مرفوعا البلاء موكل بالمنطق فلو أن
رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وسنده ضعيف وهو عند أحمد في الزهد موقوفا على
ابن مسعود قاله السخاوي (ورواه الديلمي عن أبي الدرداء مرفوعا البلاء موكل بالمنطق)
وزاد ما قال عبد لشيء والله لا أفعله الا ترك الشيطان كل شيء وولع به حتى يؤثمه ولا حاجة
الى ذكر المصنف لفظ الحديث اذ هو مساو لترجمته وقد رواه القضاعي وابن السمعاني
عن علي والديلمي عن ابن مسعود والعسكري عن أبي الدرداء رفعوه وابن لال في المكارم
عن ابن عباس عن الصديق موقوفا وابن أبي الدنيا من مرسل الحسن جميعهم بلفظ البلاء
موكل بالقول (وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي الدرداء وابن
مسعود قال شيخنا) السخاوي (في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه)
وهو هذه الطرق التي لخصتها من كلامه (الحكم عليه بالوضع) لأن تعدد الطرق وتباين
مخارجها دليل على أن للحديث أصلا وورد أيضا من حديث أنس أشار اليه الديلمي (ويشهد
لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم) عند البخاري وغيره عن ابن عباس (للاعرابي الذي دخل
عليه) المصطفى (يعوده) أي الاعرابي (وقال) عليه السلام (لا بأس) عليك (هو
طهور) لك من الذنوب أي مطهر قال ابن عباس في البخاري وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا بأس طهور (فقال الاعرابي) مستبعدا
لحصول الشفاء (بل) لفظ البخاري قلت طهور كلا بل (هي حمى تفور) بالفاء أي يظهر
حرها ووهجها وغليانها ولفظ البخاري تفور أو قال تثور أي بالشك من الراوي هل قاله بفاء
أو مثلثة ومعناهما واحد (على شيخ كبير تزيره) بضم الفوقية وكسر الزاي من أزاره جعله
على الزيارة والمعنى أنها سبب في ادخاله (القبور فقال عليه الصلاة والسلام فنعم اذا)
بالتنوين قال الطيبي الفاء مرتبة على محذوف تقديره أرشدتك بقولي لا بأس طهور الى أن
الحمى تطهرك وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فأبيت الا اليأس والكفران فكان
كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه انتهى وعند الطبراني
وغيره فقال صلى الله عليه وسلم أما اذا أبيت فهي كما تقول وقضاء الله كائن فما أمسى الاعرابي
من الغد الا ميتا وعند الدولابي فقال صلى الله عليه وسلم ما قضى الله فهو كائن فأصبح

الاعرابي فيما قال الحافظ وقع في ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابي قيس بن أبي حازم ولم أر تسميته لغيره فان كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين لان هذا مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والمخضرم لا صحبة له وان أسلم في حياته وعاش بعده دهرا طويلا ولا بيه صحبة (وأنشد) بالبناء للمجهول وفي المقاصد أنشد القاضي البهلول (في معناه

لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون)

وقال الخرائطي أنشدونا

لا تعبثن بحادث فلربما * عبث اللسان بحادث فيكون

وأنشد غيره

لا تمزحن بما كرهت فربما * ضرب المزاح عليك بالتحقيق

وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فقدموا الكسائي يصلي جهرية فارتج عليه في قراءة الكافرون فقال اليزيدي قارئ الكوفة يرتج عليه في هذه فحضرت جهرية أخرى فقام اليزيدي فارتج عليه في الفاتحة فقال الكسائي

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

وقال النخعي تحدثني نفسي بالشئ فلا أتكلم به مخافة أن أبتلي به (وقوله عليه الصلاة والسلام ترك الشر) السوء والفساد والظلم وجمعه شرور وهذا شر من ذاك أصله أشر بالالف على أفعل واستعمال الاصل لغة لبني عامر وقرئ شاذا من الكذاب الاشر على هذه اللغة (صدقة رواه بعضهم) كذا زاده في بعض النسخ ولا كبير فائدة فيه (ومعنى ذلك ان من ترك الشر) ترك (أذى الناس) وهو ايصال المكروه اليهم (فكأنه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة) أي ثوابها في الجملة (وقوله صلى الله عليه وسلم (وأي داء أدوى من البخل) أي أي عيب أقبح وأي مرض أعظم منه أي لا شئ أعظم منه لان من ترك الانفاق خشية الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه قال عياض هكذا يرويه المحدثون أدوى غير مهموز من دوي أي بكسر الواو اذا كان به مرض في جوفه والصواب أدوأ بالهمز لانه من الداء فيحمل على انهم سهلوا الهمزة أي قلبوها ألفا قاله الحافظ (رواه البخاري) ومسلم والامام أحمد عن جابر وله سبب أخرجه البخاري في الادب المفرد والسراج وأبو الشيخ وأبو نعيم والبيهقي عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال بيده هكذا ومد يده وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وفي بعض طرقه عند أبي نعيم بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه الحاكم في المستدرك وأبو الشيخ باسناد غريب عن أبي هريرة وفي رواية ابن جرير عن أبي هريرة بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكذا في بعض طرقه عن جابر عند أبي نعيم وروى ابن منده وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجود عن كعب بن مالك أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم قالوا الجد بن بشر فقال سيدكم بشر بن البراء بن معرور
وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت بعد قتل عمرو باحد جمعا بين
الحديثين وروى الحديث الاول ابن عائشة في نوادره عن الشعبي مرسلا وزاد فقال في ذلك
بعض الانصار

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي * نبخله منها وان كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو بالندى أن يسودا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

(والبخل) بضم الباء وسكون الخاء وبفتح الباء والخاء كذا ضبطه الزركشي (قد جعله
صلى الله عليه وسلم داء) مرضا ولما لصاحبه في العقبى (وأي داء) أي (مؤلم
لصاحبه) حقيقة كالامراض الجسمية فهو تنبيه (وانما شبهه بالداء اذ) تعليلية
(كان مفسدا للرجل) أكثر من افساد الانسان (مورثا له سوء الثنا كما ان الداء)
المرض الحسي يؤل الى طول الضنا (وشدة العنا) التعب (والقصد)
مصدر ميمي بمعنى القصد (من هذا النهي عن البخل أعاذنا الله منه) ولذا عد من جوامع
الكلم وكما نطق بهذا اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فإنه خليفته أبو
بكر بعده لما أتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة
أو دين فليأتني فجاءه جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا
وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم أتاه ثانيا وثالثا فلم يعطه فقال له اما أن تعطيني واما أن تبخل عني
فقال أقلت تبخل عني وأي داء أدوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وأنا أريد أن
أعطيك رواه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال ابن المنكدر وأي داء
أدوى من البخل وهو يوهم انه لم يقله أبو بكر وليس بمراد لان معناه وقال ابن المنكدر في
حديثه كما رواه مسدد أي في حديثه عن جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله أعلم (وقوله
صلى الله عليه وسلم (لا ينتطح فيها) أي في عصماء بنت مروان اليهودية التي قتلها عمير بن
عدي وكان أعمى في بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال له أقتلت ابنة مروان
قال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها (عنزان) وكانت هذه الكلمة أول
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد وغيره (أي لا يجري فيها خلف
ولا نزاع) بل هي هدر لا يسأل عنها ولا يؤخذ لها بثار ومر بسط القصة في محلها (وقوله
صلى الله عليه وسلم (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم به قال
الراغب وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة
(خير كله) لان مبدأه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح
وكلاهما خير ومن علم انه مشهد النعمة والاحسان وان الكريم لا يقابل بالاساءة من
أحسن اليه وانما يفعله اللئيم منعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حياء منه
أن يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا

ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين الحياء لا يأتي الا بخير أي لان من استحيا من الناس أن يروه يأتي بقبيح دعاه ذلك الى أن يكون حياؤه من الله أشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وقال عليه الصلاة والسلام الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال الحياء زينة (متفق عليه) عن عمران بن حصين (وقوله) صلى الله عليه وسلم (اليمين الفاجرة) أي الكاذبة (تدع الديار بلاقع) جمع بلقع وبلقعة الارض القفراء التي لا شئ بها يريد أن الحالف كاذبا يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق وقيل هو أن يفرق الله شمله ويغير عليه ما أولاه من نعمه كما في النهاية (رواه الديلمي في مسند الفردوس) لابي شجاع الديلمي ألفه محذوف الاسانيد ومسنده لولده أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الحافظ خرج سند كل حديث تحته (من حديث أبي هريرة) مرفوعا (وقوله سيد القوم خادمهم) اذ السيد من يفزع اليه في النوائب فيحمل الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المؤنة وما لا يليق به كان سيدهم فخادم مبتدأ مؤخر وأصله خادم القوم كسيدهم فبولغ فيه بالقلب المكاني حتى جعل السيد خادما (رواه أبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين ابن موسى النيسابوري (السلمي) بضم السين الى جده اسمه سليم كان وافر الجلالة وحدث أكثر من أربعين سنة قال في اللسان كان صاحب وليس بعمدة وقال الخطيب ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه (في كتاب آداب الصحبة له) احد تصانيفه التي بلغت مائة أو ألفا (عن عقبة بن عامر رفعه وفي سنده ضعف أو انقطاع ورواه غيره أيضا) كابن عساكر من حديث ابن عباس عن جرير مرفوعا وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف جدا مع انقطاعه عن أنس رفعه بلفظ ربح الخادم في الدنيا سيد القوم في الآخرة والحاكم في تاريخه ومن طريقه البيهقي والديلمي عن سهل بن سعد رفعه سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة فوهم أفاده السخاوي (وقوله) صلى الله عليه وسلم (فضل العلم خير) هذا لفظ الطبراني ولفظ البزار أحب الي (من فضل العبادة) أي ان زيادة العلم خير من زيادتها لانه أفضل من نفلها كما أن فرضه أفضل من فرض العمل ونفله ما زاد على الواجب وظاهره يشمل العلوم بجميع أنواعها كتوحيد وتفسير وحديث وفقه ونحو وغير ذلك وقال السهروردي ليس المراد علم البيع والشراء ونحوهما بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده شئ من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة وفي علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة وفيه حث على العلم لكن لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الى أن العبادة انما تتبين من العالم اذ العلم يحكمها ويصححها ويخلصها ويصفيها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد رواه البيهقي وغيره وقال الغزالي العلم أشرف جوهرا من العبادة لكن لا بد منها مع العلم والا كان هباء منثورا اذ العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف للشجرة لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها أشرف فلا بد من الامرين ولذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة

بياض بالاصل

قوله فبولغ فيه بالقلب المكاني أي وبحذف أداة التشبيه بدليل قوله بعده حتى جعل الخ تأمل اه مصححه

طلبا لا يسير بالعلم (رواه الطبراني) في الاوسط بلفظه (والبزار) بلفظ أحب الى كلاهما عن حذيفة رفعه بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه المنذري وشواهده كثيرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الخيل) اسم جمع لهذا الجنس المجبول على الاستيمال الماخلق له من الاعتزازبه وقوة المنة في الافتراس عليه ومنه معنى واحده فرسا (في نواصيها الخير) قال الطيبي يحتمل أن الخير المفسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدره فكأنه شبهه لظهوره بشئ محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريدا للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل انه كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث أي في البخاري وهو البركة في نواصي الخيل وفي مسلم عن جرير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل انها خصت بذلك لكونها المقدم منه اشارة الى الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار قاله في فتح الباري وسبقه شيخه الحافظ العراقي فقال انه خاص بناصيتها لدليل النهي عن قصها وقول البيضاوي أي ملازم لها كأنه معقود فيها انه استعارة مكنية قال الشاعر

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة في السماء

رده شيخنا بأن ضابط المكنية أن لا يذكر من أركان التشبيه سوى المشبه ويرمز الى التشبيه بشئ من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه مشبه نعم يمكن أن تجعل الملازمة للنواصي كالاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية لملازمة ويستعمل فيها ما يستعمل للظرفية وهو في نفسه استعارة تبعية في الحرف (متفق عليه) أي رواه البخاري ومسلم (من حديث مالك) الامام (عن نافع عن ابن عمر رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم (الخيل) أي ما تتخذ للغزو بأن يقاتل عليها أو ترتبط لاجل ذلك لقوله في حديث مالك والشيخين أيضا عن أبي هريرة الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الحديث وفيه ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر (في نواصيها الخير الى يوم القيامة) أي الى قربه أعلم به أن الجهاد قائم الى ذلك الوقت زاد في حديث عروة البارقي عند مسلم والبخاري الاجر والمغنم وهو بدل من قوله الخير أو خبر مبتدا محذوف أي هو الاجر وفي مسلم قالوا بم ذلك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير قال الخطابي وفيه اشارة الى أن المال المكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال وأطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله ان ترك خيرا وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم في شئ غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن أنس لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل واستدل به على أن قوله صلى الله عليه وسلم انما الشؤم في ثلاث الفرس

والمرأة

قوله ويبعده الخ لا يظهر بالنسبة لحديث البخاري بل لحديث مسلم الذي بعده تأمل اه مصححه

والمرأة والدار أخرجه الشيخان وغيرهما على غير ظاهره لانه أثبت لها الخير قال عياض فيبعد أن يكون فيها شؤم فيحتمل أن الشؤم في غير التي ربطت للجهاد والتي أعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة فانه فسره بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك أن يكون الفرس مما يتشاءم به أو المراد جنس الخيل أي انها بصدد أن فيها الخير فلا ينافي حصول غيره لامر عارض وقد روى أبو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عن حديث الشؤم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري فحمله مالك على ظاهره والمعنى ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكنى الدار فيصير كالسبب فيتشاءم في اضافة الشؤم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشؤم الى الدار وانما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار الى انه ينبغي الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها فأشار الى الامر بفراقها ليزول التعذيب وقيل شؤم الفرس عدم الغزو عليه والمرأة عدم ولادتها والدار الجار السوء وقيل انه سيق لبيان اعتقاد الناس ذلك لا اخبار بثبوته وسياق الاحاديث الصحيحة يبعد هذا التأويل بل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية أو الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه وما رواه الترمذي مرفوعا لا شؤم وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وروى الطيالسي عن مكحول قيل لعائشة ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله وهو منقطع فمكحول لم يسمع من عائشة لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم أن رجلين من بني عامر دخلا عليها فأخبراها بذلك فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله انما قال ان أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك الا انه لا معنى لانكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له في ذلك انتهى ملخصا من فتح الباري قال وقوله في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه معقود (وفي لفظ لغيرهما) غير البخاري ومسلم اللذين عبر عنهما بقوله متفق عليه (معقود بنواصيها الخير) ومن الغير الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك به ورواه البخاري في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع شيخ مالك فيه باثباتها وذلك في رواية أبي ذر عن الكشميهني وحده والنزاع انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر عن مالك في الموطا وفي الصحيحين عنه بدونها والاسماعيلي عنه باثباتها والا فهي ثابتة في حديث عروة البارقي عند الشيخين وجابر عند أحمد وجرير عنده وعند مسلم وأبي هريرة عند أبي يعلى والطبراني (وقوله أعجل) أسرع (الاشياء) أي الذنوب (عقوبة البغي) مجاوزة الحد والتعدي بلا حق وعقوبة تمييز محول عن المضاف والبغي حذف منه المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أي أسرع عقوبات الاشياء عقوبة البغي والمعنى لكل ذنب عقوبة لكنها قد تتأخر الا البغي فينجز للباغي في الدنيا ان لم يعف الله تعالى وقد روى الطبراني

فى الكبير والبخارى فى التاريخ عن أبى بكرة مرفوعا اثنان يعجلهما الله تعالى فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين قال فى الفائق وأصل التعجيل ايقاع الشئ قبل أوانه اعلم أمر ربكم سبقتموه (وقوله وان من الشعر حكما) جمع حكمة قولا صادقا (رواه أبو داود) فى الادب (من رواية صخر بن عبد الله بن بريدة) بن الحصيب بمهملتين مصغر وصحف من اعجم الماء الاسلمى (عن أبيه) عبد الله الاسلمى أبى سهل المروزى قاضيها ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل بل سنة خمس عشرة وله مائة سنة (عن جده) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث الاسلمى أسلم حين مر به النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم وأقام بموضعه حتى مضت بدر وأحد ثم قدم وقيل أسلم بعد انصرافه عليه السلام من بدر وفى الصحيحين عنه انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ويقال اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى مرو فسكنها حتى مات سنة ثلاث وستين (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا) قال البيضاوى البيان جمع الفصاحة فى اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر فى الاصل الصرف قال تعالى فأنى تسحرون وسمى السحر سحرا لانه منصرف عن جهته وقال الخطابى وابن التين البيان نوعان أحدهما مايقع به الابانة عن المراد بأى وجه كان والآخر مادخلته صنعة تحسين اللفظ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذى يشبه بالسحر لان السحر صرف الشئ عن حقيقته يعنى ان منه انوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته فى البيان وتقلبه فى البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فيستمال به القلوب كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتى وأصله ان بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدأ مبالغة فى جعل الاصل فرعا والفرع أصلا قال الباجى قال قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه أطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان مالكا أدخله فى باب مايكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج المدح لان الله امتن به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله عليه وسلم أبلغ الناس وأفصحهم بيانا قال هؤلاء وانما جعله سحرا لتعلقه بالنفس وميلها اليه قال ابن العربى وغيره حمله على الاول صحيح لكن لايمنع حمله على المعنى الثانى اذا كان فى تزيين الحق وقال ابن بطال أكثر مايقال هذا الحديث ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان فأتى بمن التى للتبعيض قال وكيف يذمه وقد امتن الله به فقال خلق الانسان علمه البيان قال الحافظ والذى يظهر أن المراد به فى الآية مايقع به الابانة عن المراد بأى وجه كان لاخصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلماء على مدح الايجاز والاتيان بالمعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب فى مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثانى نعم الافراط فى كل شئ مذموم وخير الامور أوسطها وهذه الجملة رواها مالك فى الموطا واحمد والبخارى والترمذى وأبو داود أيضا من حديث ابن عمر قال جاء رجلان من المشرق خطبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحافظ

لم أقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما الزبرقان بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة ثم قاف وعمرو بن الاهتم لما رواه البيهقى وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم أى حين قدما فى وفد تميم ففخر الزبرقان فقال يارسول الله أنا سيد بنى تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم أمنعهم من الظلم وآخذ لهم حقوقهم وهذا أى عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع فى أدنيه فقال الزبرقان والله لقد علم منى أكثر مما قال مامنعه الا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله انك لئيم الخال حديث المال أحمق الوالد مضيع فى العشيرة والله يارسول الله لقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الاخرى لكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ماعلمت واذا غضبت قلت أقبح ماوجدت ولقد صدقت فى الاولى والاخرى جميعا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وأخرجه الطبرانى عن أبى بكرة كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لايلزم منه أن يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان كلامه فى مراجعة الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريق التجوز (وان من العلم جهلا) لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه كعلوم الفلسفة وعلم أيام الجاهلية ووقائعهم ونحو ذلك أو المراد أن يتعلم مالا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل فيشتغل به عن تعلم مايحتاجه فى دينه من علم القرآن والسنة فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه (وان من الشعر حكما) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة أى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم فان كان رواية فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحاء وسكون الكاف قال فى النهاية اى كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التى ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم وهذا قد رواه أبو داود أيضا وأحمد من حديث ابن عباس بلفظه وفى رواية البخارى لحكمة وهى بمعنى الحكم واسقط المصنف من رواية أبى داود عقب هذا مالفظه وان من القول عيالا قال الراغب جمع عيل لما فيه من الثقل فكأنه أراد به الملال فالسامع اما عالم فيمل أو جاهل فلا يفهم فيسأم وفى النهاية هو عرض الحديث على من لايريده وليس من شأنه كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده قال الخطابى هكذا رواه أبو داود عيالا ورواه غيره عيلا قال الازهرى من قولك علت الضالة أعيل عيلا وعيلا اذا لم تدر أى جهة تبغيها قال أبو زيد كأنه لم يهتد الى من يطلب علمه فعرضه على من لايريده انتهى فبين صلى الله عليه وسلم أن البيان الحسن وان كان محمودا ففيه مايذم لكونه معربا عن باطل وأن العلم كذلك لما سبق وأن الشعر وان ذم فى الجملة لكنه قد يكون فيه مايحمد لاشتماله على الحكم ومنه مايستعذب ويقضى له بالعجب وتقصر عنه العامة كالسحر الذى لايقدر عليه كل أحد ويسمى السحر الحلال (فقال) ليس قوله حين سمع صخرا يرويه بل عند تحديث بريدة فلفظ أبى داود عن صخر عن أبيه عبد الله قال بينما بريدة جالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقال (صعصعة بن صوحان) بضم

الصاد والحاء المهملتين العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير مخضرم ثقة فصيح قال في الاصابة ذكر الامام أبو بكر الطرطوشي انه صحابي ولم يذكر مستنده وما أظن ذكره لذلك الا بالتوهم لشهرته في عصر كبار الصحابة فلذ كر في السنن مع عمرو وقد جزم ابن عبد البر بخلاف قوله فقال كان مسلما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية عن عثمان وعلى وشهد معه صفين وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف وقال الشعبي كنت اتعلم منه الخطب وروى عنه أيضا ابو اسحق السبيعي والمنهال ابن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها وذكر العلائي أن معاوية نفاه من الكوفة الى جزيرة بالبحرين وقيل الى جزيرة ابن كافان فمات بها (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ ابي داود فقال صعصعة وهو أحدث القوم سنا صدق الله ورسوله ولولم يقلها كان كذلك فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعدما تفرق القوم ما قلت على ان قلت ولولم يقلها كان كذلك قال (اما قوله ان من البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج) أي أقوى على اقامة البراهين (من صاحب الحق) إما بجودة كلامه واقتداره على تأليفه واما لشدة فطنته وفهمه بحيث يتمكن من اقامة مدعاه (فيسحر القوم ببيانه) أي يجذبهم حتى يأخذ بعقولهم بسبب ما ألقاه عليهم من الكلام المشتمل على ما يخيل لسامعه انه الحق لدقته (فيذهب بالحق) بجعل به الوعيد فقد روى مالك وأحمد والستة عن أم سلمة عنه صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها (واما قوله ان من العلم جهلا فتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله) أي معه فهو صلة تكلف أي ان العالم اذا سئل عن شئ لا يعلمه فحمل النفقة في تحصيل الجواب عنه بلا استناد الى حجة تم به ولا بناء على القواعد كان عين الجهل في الواقع وان كان عالما عند الناس لحصول الجواب به صورة وهذا أحد قولين في معناه ثانيهما أن يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القرآن والسنة وتقدم ثالث وهو حمله على العلم المذموم (واما قوله ان من الشعر حكما فهي) أي الحكم (هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس) ومقتضى هذا انه بكسر ففتح ومر أن ابن رسلان ضبطه بضم فسكون مصححا بعض نسخ النهاية وهو أيضا صريح قول العسكري والمعنى ان من الشعر ما يحث على الحسن ويمنع من القبيح لان أصل الحكم في اللغة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها أن تتصرف كيف شاءت قال وفي بعض كتب المتقدمين احكموا سفهاءكم أي امنعوهم عن القبيح انتهى وفي المصباح حكمة وزان قصبة وبقيته في أبي داود وأما قوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شأنه ولا يريده (ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضية) فقوله من الشعر أي بعضه وكذا باقيها كما مر (وفي البخاري) من حديث أبي بن كعب وكذا الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا (ان من الشعر حكمة) أي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع والمراد جنس حكمة فلا ينافي رواية حكما على انه جمع وأولى

على أنه مصدر (قال الطبرى) الامام ابن جرير (وفى هذا رد على من كره الشعر مطلقا) سواء كان ثناء على الله ورسوله وذبا عنهما أم لا سواء كان فى مسجد أم لا وثالثها وهو الاولى التفصيل بما اقتضى الثناء على الله ورسوله أو الذب عنهما كشعر حسان أو تضمن الحث على الخير يحسن فى المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لأن الشعر لا يخلو غالبا عن الكذب والفواحش والتزين بالباطل ولو سلم فأقل ما فيه اللغو والهذر والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله صلى الله عليه وسلم الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو يعلى والطبرانى باسناد حسن كما قال النووى ووهم ابن بطال فى جعله من كلام الشافعى وقد عاب القرطبى المفسر ذلك على جماعة من الشافعية وثم أدلة سواه (واحتج) المانع مطلقا (بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان و) بما جاء (عن أبى امامة) صدى بن عجلان (رفعه ان ابليس لما هبط الى الارض قال رب اجعل لى قرآنا قال قرآنك الشعر ثم أجاب) الطبرى (عن ذلك بانها أحاديث واهية) ضعيفة جدا فلا حجة فيها (وهو كذلك) فى جميعها وبين سبب ضعف بعضها بقوله (فحديث أبى امامة فيه على بن زيد الالهانى) بزنة الانصارى نسبة الى الهان بن مالك أخى همدان (وهو ضعيف وعلى تقدير قوتها) أى الاحاديث الواردة فى ذم الشعر (فهو محمول على الافراط فيه والاكثار منه) لما يؤول اليه أمره من تشاغله به عن العبادة وأما قوله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا رواه أحمد والستة فالمراد به ما تضمن تشبيبا أو هجاء أو مفاخرة كما هو الغالب فى أشعار الجاهلية أو هو مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووى هو محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبى من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عنى به الشعر الذى هجى به هو أو غيره رده ابن بطال بان هجوه كفر كثر أو قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى (ويدل على الجواز أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخارى فى الادب المفرد) وكذا مسلم فى الصحيح فالعزو له أولى ولا يصح الاعتذار عن المصنف بتجويز انه فى مسلم عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفى الادب بتعيين انه عن ابيه فان هذا من تجويز العقل المخالف للنقل المؤدى لضعف الاسناد فينافى كونه فى الصحيح فان مسلما والبخارى فى الادب روياه معا (عن عمرو بن الشريد) بفتح المعجمة الثقفى أبى الوليد الطائفى التابعى الثقة (عن أبيه) الشريد بوزن الطويل الثقفى الصحابى شهد بيعة الرضوان قيل كان اسمه مالكا (استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبى الصلت) الذى قال فيه المصطفى آمن شعره وكفر قلبه واسم أبى الصلت عبد الله كان يتعبد فى الجاهلية ويؤمن بالبعث وأدرك الاسلام ولم يسلم (فأنشدته مائة قافية) أى بيت لما فى مسلم أيضا من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه ردفت النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال

همه حتى أنشدته مائة بيت فقال ابن كاد ليسلم قال القرطبي فيه دليل على حفظ الاشعار والاعتناء بها اذا تضمنت الحكم والمعانى المستحسنة شرعا وطبعا وقد أنشد كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم بانت سعاد واتى فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع وتشبيه ريقها بالراح ولم ينكر عليه (وقوله الصحة والفراغ نعمتان) قال العسكرى الصحة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا بالقلب الفارغ والشباب المقبل تكسب الآثام ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة ولا تفرغ قلبك من فكر ولا ولدك من تأديب ولا عبدك عن مصلحة فان القلب الفارغ يبحث على السوء واليد الفارغة تنازع الى الآثام وقال ابن دريد أفضل النعم العافية والكفاية لان الانسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا والعافية هى الصحة ومن عرف وكفى فقد عظمت عليه النعمة (رواه البخارى) نسبه فى عزوه بهذا اللفظ له فلمثله فى كتاب الرقائق عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال فى فتح البارى كذا السائر الرواة لكن عند أحمد الفراغ والصحة وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج بلفظ الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس وأخرجه الدارمى عن مكى بن ابراهيم شيخ البخارى فيه بلفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقى سواء انتهى فما عزاه المصنف للبخارى أعاهو لفظ أبي نعيم فى مستخرجه ونقص بانه قال الحافظ والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهرى هو فى البيع بالسكون وفى الرأى بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما فى هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغى فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رأيه فى ذلك قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط فى ذلك فهو المغبون وأشار بقوله كثير من الناس الى ان الذى يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزى قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون غنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة للآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل

يسر الفتى طول السلامة والبقا * فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبى ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذى له رأس مال فهو يبتغى الربح مع سلامة رأس المال فطريقه أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ رأس المال فينبغى له أن يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيرى الدنيا والآخرة وقريب منه قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس

ماله

ماله مع الربح وقوله مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الآية وقال القاضي أبو بكر بن العربي اختلف في أول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول أولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحبها الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس أي يذهب ربحهم أو ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه ترتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة انتهى (وقوله) صلى الله عليه وسلم (استعينوا على) قضاء (الحاجات بالكتمان) بالكسر أي اخفائها عن الغير مستعينين بالله على الظفر بها فالكتمان وان كان سببا عاديا لقضائها لكنه في الحقيقة لله وعلل ذلك بقوله (فان كل ذي نعمة محسود) فان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم فعارضوكم في أمركم قال السخاوي وغيره والاحاديث الواردة في التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تعارض هذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد فالكتمان أولى انتهى قال الراغب واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان وسبب صعوبة كتمان السر أن للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما متشوقة الى الفعل المختص به ولولا أن الله وكل المعطية باظهار ما عندها لما أتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه القوة تتشوق الى فعلها الخاص بها فعلى الانسان أن يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها (رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه) لكن بلفظ استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان والباقي سواء كما عزاه السخاوي للمعاجم الثلاثة ومثله للسيوطي وفي شرحه أن لفظ الطبراني استعينوا على قضاء حوائجكم فلعل في الطبراني روايات وكذا أخرج الحديث البيهقي في الشعب وأبو نعيم وابن أبي الدنيا والعسكري والقضاعي وابن عدي كلهم عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن سلام العطار كذبه أحمد وغيره وقال فيه العجلي لا بأس به لكن أخرجه العسكري أيضا من غير طريقه باسناد ضعيف مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب حوائجكم بالكتمان لها فان لكل نعمة حسدة ولو أن امرأ كان أقوم من قدح لكان له من الناس غامزا ويستأنس له بما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس مرفوعا ان لاهل النعم حسادا فاحذروهم وفي الباب عن جماعة منهم عمر عند الخرائطي وابن عباس عند الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه كما صنع ابن الجوزي وقد جزم الحافظ العراقي بأنه ضعيف فقط ومنهم علي كما افاده بقوله (وأخرجه الخلعي) بكسر الخاء وفتح اللام نسبة الى بيع الخلع أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين له الخلعيات في عشرين جزءا (عن علي مرفوعا استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها) فمن كتم سره ملك أمره كما قيل وليس بحديث وقال الشافعي من كتم سره كانت الخيرة في يده قال وروى لنا عن عمرو بن العاصي انه قال ما أفشيت الى أحد سرا فأفشاه فلمته لاني كنت أضيق منه سرا وأخذ من الحديث أن على العقلاء اذا ارادوا التشاور في امر اخفاء التحاور فيه والاجتهاد في طي

قوله غامزا هكذا بالنصب في النسخ فان كان الرواية فلعل وجهه أن من اسم بمعنى بعض اسم لكان والا فالاوجه الرفع كما لا يخفى اه مصححه

سرهم قال حكيم من كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهار
سر أراق دم صاحبه ومنع من بلوغ ما ربه ولو كتمه كان من سطوته آمنا ومن عواقبه
سالما وبنجاح حوائجه فائزا وقال بعضهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد أرقته وقال
أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات
وفي منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيحول لكن من
الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة ناصح فيتحرى له من يأتمنه عليه
ويستودعه اياه فما كل من كان أمينا على الاموال أمينا على الاسرار والعفة عن المال أيسر
من العفة عن السر (وقوله) صلى الله عليه وسلم (المكر والخديعة في النار رواه الديلمي
عن أبي هريرة) والقضاعي عن ابن مسعود به زاد الثاني ومن غشنا فليس منا وفي الباب
غيرهما ونحوه ليس منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذي (ومعناه) كما قال العسكري
(ان ذا) صاحب (المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خائفا لله لانه اذا مكر) أضمر السوء لغيره
(غدر) بنقض عهده ولم يف به (واذا غدر خدع) اوصل المكروه لغيره من حيث
لا يعلم (واذا فعلهما أوبق) نفسه أي أهلكها (وهذا) الفعل (لا يكون في تقي فكل
خلة) بالخاء خصلة (جانبت التقى فهي في النار) أي صاحبها ومقتضى هذا تغاير المكر
للخديعة لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة والسبب مغاير للمسبب وفي
القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد المكر عن معناه كما ذكرنا فلا ينافي
ترادفهما وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله
في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ويكون سيأ كقصد ايصال مكروه بالمخدوع واياه قصد
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ومعناه يؤديان بقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو
أن يقصد فاعلهما مصلحة بالمخدوع والممكور به كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير
والمكر من الضربين قال تعالى الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك
هو يبور ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير
الماكرين (وقوله) صلى الله عليه وسلم (من غشنا) أي لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة
(فليس منا) أي ليس على طريقتنا ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد في الدنيا والرغبة عنها
وعدم الرغبة والطمع الباعثين على الغش قال الطيبي لم يرد به نفيه عن الاسلام بل نفي خلقه
عن أخلاق المسلمين أي ليس هو على سنتنا وطريقتنا من مناصحة الاخوان كما يقول
الانسان لصاحبه انا منك يريد الموافقة والمتابعة قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام
ومن تبعني فانه مني وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لما مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها
فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا قال أصابته السماء قال أفلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس
ثم ذكر الحديث (رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة) بزيادة ومن حمل علينا
السلاح فليس منا وفي رواية له أيضا من غش فليس مني وأخرجه العسكري بلفظ الترجمة
وزاد قيل يا رسول الله ما معنى ليس منا قال ليس مثلنا وعند أبي نعيم والطبراني في الكبير
والصغير برجال ثقات عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر والخداع

في النار

فى النار أى صاحبهما يستحق دخولها ان لم يعف الله لان الداعى الى ذلك الحرص والشح والرغبة فى الدنيا وذلك يجر الى النار وأخذ الذهبى أن الثلاثة من الكبائر وعدها منها وللدارقطنى بسند ضعيف عن أنس من غش أمتى فعليه لعنة الله (وقوله) صلى الله عليه وسلم (المستشار مؤتمن) أى أمين على ما استشير فيه واذا احتاج كالناصح الى كونه أمينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون فى رأيه ولا كاذب فى مقاله فارغ البال وقت الاستشارة ولذا قيل انهما يحتاجان الى علم كبير كثير فيحتاج أولا الى علم الشريعة وهو العلم المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان والمكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فقد يكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله أن يضيق الزمن عن فعل أمرين اقتضاهما الحال فيشير بأهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وأنه اذا أرشده لشئ فعل ضده أشار عليه بما لا ينبغى ليفعل ما ينبغى وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذا يحتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم يجمع هذه الخصال فخطؤه أسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا وما فى مكارم الاخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة قال الراغب الاستشارة استنباط الرأى من غيره فيما يعرض من المشكلات ويكون فى الامور الجزئية التى يتردد فيها بين فعل وترك ونعمت العدة هى قال على المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة ويقال الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة (رواه أحمد) من حديث ابن مسعود بزيادة وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه (وغيره) كأصحاب السنن الاربعة عن أبى هريرة والترمذى عن أم سلمة والطبرانى عن سمرة بزيادة ان شاء أشار وان شاء لم يشر والقضاعى عنه بلفظ المستشار مؤتمن فان شاء أشار وان شاء سكت فان أشار فليشر بما لو نزل به لفعله والطبرانى عن على وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وللعسكرى عن عائشة المستشير معان والمستشار مؤتمن فاذا استشير أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه وفى الباب جابر بن سمرة وأبو الهيثم وابن عباس وآخرون قال السيوطى وهو متواتر (ومعناه) كما قال العسكرى (ان من افضى اليك بسره وآمنك على ذات نفسه) اضافة بيانية ان أريد بالذات النفس ومن اضافة المحل للحال حقيقة أو اعتبارا على أن النفس الروح أو جوهر مجرد خارج عن البدن متعلق به تعلق التدبير (فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك أن لا تشير عليه الا بما تراه صوابا) وهذا صادق بالترك مع العلم بالصواب اذ المعنى اذا أشرت فلا تشر الا بالصواب وهو مدلول سين الطلب فى المستشار وأصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح فى انه لا يجب لانه لم يتعين عليه ما لم يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس أو مال أو عرض والا تعين نصحه بل لو علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده أدلة أخرى كالدين النصيحة ولا ضرر ولا ضرار بل وأدلة خاصة كقوله فليشر بلام الامر وهو للوجوب وقد روى ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما عن جابر مرفوعا اذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه بما هو الاصلح والا فقد خانه فقوله

والاصادق ما اذا ترك مع علم الاصلح وهذا اشار غيره على أن حديث الخيار بعكس تأويله
بأن معناه فعل ما ظهر له انه الخيار من السكوت والنصح لانه غير بين ما اوان ظهر له الاصلح
(فانه كالامانة للرجل الذى لا يأمن على ايداع ماله الا الثقة فى نفسه والسر الذى ربما كان
فى اذاعته) افشائه (تلف النفس أولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به) ويجب عليه
بذل النصح ان تعين فيذكر الاخف من عيوب المستشار فيه ان لم يكف والا استوعب
مراعيا بيان الاخف فالاخف فان لم يكف الاباء بها ذكره (وقوله) صلى الله عليه
وسلم (الندم توبة) أى الحزن على ما فعله أو كراهته له بعد فعله من حيث كونه تاركا فيه
لاجلال الله ومخالفا أمره أو نهيه أما لو فتضاح أو مرض أو عقاب ونحو ذلك فليس توبة
بل قد يكون معصية لانه لولا مراقبة الناس لم يكن عنده حرج من فعل المعصية ثم المعنى
انه معظم أركانها لانه شئ يتعلق بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصى
فرجعت برجوعه وليس المراد أن الندم وحده كاف فيها ونحوه الحج عرفة قال العراقى
انما نص على انه توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للانسان لانه
قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة له مأمور بها فعلم أن فى الحديث
معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم حقوق الله وخوف عقابه مما يبعث على
التوبة النصوح فاذا ذكر مقدماتها الثلاث وهى ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله
وأليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى
ندامته بقلبه فى المستقبل فيحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم
شروط التوبة الاربعة فلما كان من أسبابها سماها باسمها (رواه الطبرانى فى الكبير)
وأبو نعيم فى الحلية عن أبى سعيد الانصارى بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده
ضعيف وأخرجه ابن ماجه والطيالسى عن ابن مسعود بلفظ الترجمة فقط ورجاله ثقات بل
قال الحافظ فى الفتح سنده حسن قال السخاوى يعنى لشواهده والا فأبو عبيدة لم يسمع
من ابن مسعود انتهى وقد رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى عن انس
بلفظ الترجمة فقط وفى الباب ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما (وقوله) صلى الله عليه وسلم
(الدال على الخير) شامل لجميع أنواع الخصال الجيدة (كفاعله) فان حصل ذلك
الخير له مثل ثوابه والا فله اجر دلالته وقد ذهب جمع منهم عياض وتبعه النووى الى أن
المثل بلا تضعيف لان الدال لم يفعله قال فى المفهم وليس كما قال بل ظاهر اللفظ المساواة
ووجهه أن أجر الاعمال انما هو فضل الله يهبه لمن يشاء على أى فعل شاء وجاء فى الشرع
فى ذلك كثير وقال الابى ظاهر الحديث المساواة وقاعدة أن الثواب على قدر المشقة
تقتضى خلافه اذ من أنفق عشرة دراهم ليس كمن دل ويدل عليه أن من دل انسانا على
قتل انسان يعزر ولا يقتص منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه فى أصل الثواب ولا يلزم منه
التساوى فى مقداره وقد يقترن به ما يربو بسببه ثواب الدال على الفاعل كما لو ترتب على
دلالته خير لغير من دله كأمره صلى الله عليه وسلم بالايمان والطاعة امتثالا لقوله يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فانه ترتب على تبليغه ما لا يعلم قدره الا الله مع مخالفة كبير

من المأمورين فيما أمر به (رواه العسكري) والبيهقي في الشعب (وابن جميع ومن
طريقه المنذري عن ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ كل معروف صدقة) أي كل
ما يفعل من البر فثوابه كثواب المتصدق بالمال والمعروف لغة ما عرف وشرعا قال ابن عرفة
الطاعة ولما تكرر الامر في الكتاب والسنة بالصدقة مالت اليها القلوب فأخبرهم بأن كل
طاعة من قول أو فعل أو بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون حثا منه للكافة على المبادرة
الى فعل البر طاقته وسميت صدقة لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة عاجلا وثوابها آجلا
وقال البيضاوي المعروف في اصطلاح الشرع ما عرف فيه حسنه وبازائه المنكر وهو
ما أنكره وحرمه وقال الراغب المعروف اسم لكل ما عرف حسنه في الشرع والعقل
معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهي عن السرف وقال ابن أبي جمرة يطلق المعروف على
ما عرف بأدلة الشرع أنه من عمل البر جرت به العادة أم لا وقال الماوردي المعروف نوعان
قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البر والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن
الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما وان توسط واقتصد فهو بر
محمود والعمل بذل المال والاسعاف بالنفس والمعونة بالنائبة والباعث عليه حب الخير
للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها احد بخلاف الاولى فانها
وان كثرت افعال تعود بنفعين نفع يعود على فاعلها باكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على
المعان بها في التخفيف والمساعدة فلذلك سماه صدقة (والدال على الخير كفاعله والله
يحب اغاثة اللهفان) المكروب المتحير في أمره وأخرج ذا الحديث بتمامه الدارقطني
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والعسكري وأحمد وأبو يعلى عن بريدة بلفظ الترجمة
وزيادة والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله والدال على
الشر كفاعله أي لاعانته عليه فعليه كفل من الاثم وان لم يحصل بمباشرته وعزوه للبزار عن
ابن مسعود سهو وانما هو عن انس ورواه مسلم بمعناه عن ابن مسعود بلفظ من دل على خير
فله مثل أجر فاعله وقال أبو الدرداء الدال على الخير وفاعله شريكان أخرجه ابن عبد البر
(والمعنى أن من دل على خير وأرشد اليه فعمله بارشاده فكأنه فعل ذلك الخير) فيثاب
كثواب الفاعل أو أقل أو أزيد على ما سبق ومقتضى قوله فعمله لو لم ينله لمانع أو عدم ارادة
الفعل لا يكون له مثل ثواب الفعل ومقتضى الحديث الاطلاق ولا مانع منه (وقوله) صلى
الله عليه وسلم (حبك الشيء) بلام ودونها روايتان (يعمي) عن عيوب المحبوب
(ويصم) عن سماعها فلا تبصر قبيح فعله ولا تسمع فيه نهي ناصح بل ترى قبيحه حسنا
وتسمع منه الخنا قولا جميلا أو المعنى يعمي ويصم عن طريق الآخرة أو عن طريق الهدى
وفائدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه (رواه أبو داود والعسكري من
حديث بقية) بموحدة فقاف (ابن الوليد) بن صائد بن كعب الكلاعي صدوق كثير
التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة (عن أبي
بكر بن عبد الله بن أبي مريم) الغساني الشامي وقد ينسب الى جده قيل اسمه بكير وقيل
عبد السلام ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط مات سنة ست وخمسين ومائة روى له

أبو داود والترمذي والنسائي (عن خالد بن محمد الثقفي) الدمشقي نزيل حمص ثقة (عن بلال بن أبي الدرداء) الانصاري قاضي دمشق ثقة مات سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وتسعين (عن أبيه) الصحابي الجليل المشهور بكنيته وفي اسمه خلف، (مرفوعا) اليه عليه الصلاة والسلام (ولم يتفرد به بقية بل توبع عليه) فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن حرب عند العسكري ويحيى البابلي عند القضاعي وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عند أحمد في مسنده (وابن أبي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي وقال ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب) انما سرق له حلي فأنكر عقله وضعفه غير واحد (ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن) على رأي ابن الصلاح فيما سكت عليه أبو داود (وقال العسكري أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن من الحب ما يعميك) ايها المحب (عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وأن الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع) مانع (من عقل أو دين أصمه حبه) أي جعله كالاصم (عن العذل) اللوم فلا يسمعه فيه (وأعماه عن الرشد) فلا يبصر فيه عيبا بل يرى مساويه وما يسمعه فيه محاسن والحب لذة يعمى عن رؤية غير المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت على القلب سلبته عن صفاته (ولذا قال بعض الشعراء

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا)

لكن هنا بمعنى الواو لا للاستدراك اذ لا يتوهم من كون عين الرضا كليلة أن تكون عين السخط كذلك حتى يستدرك وأنشده غيره كما أن وهو واضح (أشار اليه شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة) وزاد على ما هنا وعن ثعلب قال تعمى العين عن النظر الى مساويه وتصم الاذن عن استماع العذل فيه وأنشأ يقول

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس يسمع

وقيل تعمى وتصم عن الآخرة وفائدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه انتهى (وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة) أي واجبة الرد على مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند التلف عند الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة هي أمانة في يده لا تضمن الا بالتعدي وقال مالك أن خفي تلفها ضمن والا فلا (والمنحة) بالكسر شاة أو ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن (مردودة) الى مالكها لانه لم يعطه عينها بل لبنها ما دامت أيامه ردها (والدين) بفتح الدال (مقضي) الى صاحبه أي صفته اللازمة هي القضاء وجوبا وعبر فيه بالقضاء وفيما قبله بالرد لان المردود بدل الدين لا نفسه (والزعيم) أي الكفيل بمعنى الضمين (غارم) لما ضمنه بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاء أم لا عند الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة لانه قول عام على تأسيس القواعد فحمل على عمومه فان كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعي مطلقا كمالك ان احضره والا غرم وهل ولو أثبت عدمه تردد (رواه الترمذي) وابن ماجه في الوصايا (وأبو داود) في البيع وأحمد كلهم عن أبي أمامة ورجاله ثقات وأورده الضياء في المختارة وضعفه ابن حزم فلم يصب قاله الحافظ في تخريج الرافعي وهو يرد جزمه في تخريج

الهداية بضعفه (وقوله) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها) أي الفضيلة التي هي دخول الجنة بغير حساب (عكاشة) بشد الكاف في الاشهر قال القرطبي لم يره أهلا لذلك فأجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال لمن سبق في الامر سبقك بها عكاشة (رواه البخاري) ومسلم كلاهما عن ابن عباس في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ادع الله أن يجعلني منهم فقال انت منهم فقام آخر فذكره (وقوله عجب ربك من كذا روى من عدة روايات عند البخاري وغيره) (ومعناه كما قال ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر) بضم الباء (لديه) عطف تفسير (اعلم الله) عباده على لسان رسوله (انه) أي الشان والحال (انما يتعجب الادمي من الشيء اذا عظم موقعه عنده) مصدر ميمي أي وقوعه أو اسم مكان أي محل وقوعه ومنه موقع الغيث موضعه الذي يقع فيه (وخفي عليه سببه) وذلك محال على الله (فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشياء عنده) أي مقدارها شرفا ومكانة فيسارعوا اليها (وقيل معنى عجب ربك أي رضي وأثاب فسماه عجبا مجازا) لان صفات العباد اذا أطلقت على الله أريد بها غاياتها فغاية التعجب من الشيء الرضا به واستعظام شأنه (وليس بعجب في الحقيقة) لانه أمر جائز وواقع والقدرة صالحة التعلق بأعظم منه (والاول الوجه) لان التعجب من الشيء انما يستلزم استعظامه عند المتعجب ولكنه قد يصرف للمخاطب اذا امتنع نسبته للمتكلم به مانع كنسبته الى الله تعالى اذ التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه نحو ما أشجعه ونحو أسمع بهم وأبصر انما هو بالنظر للسامع نقله المصباح عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال أعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت (وقوله قتل صبرا) هو أن يمسك ثم يرمى بشيء حتى يموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فانه مقتول صبرا كما في النهاية (رواه غير واحد) وروى البزار عن أبي هريرة رفعه قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من الذنوب وعنده أيضا بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعا قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه (وقوله) صلى الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل ما الساعة فقال صلى الله عليه وسلم (ليس المسئول) زاد في رواية عنها (بأعلم من السائل) زيدت الباء في اعلم لتأكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لان علم مجيئها مقطوع به فهو علم مشترك وهذا وان اشعر بالتساوي في العلم الا أن المراد التساوي في العلم بأن الله استأثر بعلم وقت مجيئها وليس السؤال عنها ليعلم الحاضرين كالاسئلة السابقة بل لينزجروا عن السؤال عنها كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة فلما وقع الجواب كفوا وهذا السؤال والجواب وقعا بين عيسى وجبريل أيضا لكن عيسى هو السائل روى الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سأل عيسى ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل (رواه مسلم من حديث عمر) (وغيره) كالبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ولم يخرج البخاري حديث عمر لاختلاف فيه على بعض رواته (وقوله) صلى الله عليه وسلم (لا ترفع

بلغ مقابلة على الاصل

عيالك عن اهلك أدبا (رواه أحمد) (أى لاتدع تأديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى) بأى وجه كان فمن يتأدب ويطيع بنحو التقريع أو مجرد الامر بذلك لم يحتج لضربه وذلك من شمول الحديث لانه (يقال) لغة (شق العصا أى فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لاتغفل عن أدبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير) ومن تأديبهم تعليق السوط روى البخارى فى الادب المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك وروى أبو نعيم عن ابن عمر والطبرانى عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فانه أدب لهم وعن جابر رفعه رحم الله رجلا علق فى بيته سوطا يؤدب به أهله وفى سنده عباد بن كثير وهو ضعيف ذكره المضاوى (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ان مما ينبت) بضم التحتية من الانبات (الربيع) فاعل (ما) أى شيأ أو نباتا (يقتل) قتلا (حبطا) بمهملتين ثم ما موحدة مفتوحات نصب على التمييز أو مفعول مطلق (او يلم) بضم التحتية وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل أو يقارب القتل وكذا المكثر من جمع الدنيا لاسيما من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك فى الآخرة بدخول النار وفى الدنيا بأذى الناس وحسدهم له وغير ذلك من أنواع الاذى (رواه البخارى) ومسلم فى الزكاة والبخارى أيضا والنسائى فى الرقاق كلهم عن أبى سعيد الخدرى مطولا فى حديث ولفظ البخارى فى الرقاق حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض فقال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتى الخير بالشر فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه فقال أين السائل قال أنا قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا يأتى الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضرة أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس واجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة من أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع وأخرجه فى الزكاة من طريق آخر عن عطاء عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل أو يأتى الخير بالشر فسكت فذكر الحديث وقال فى آخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة وقوله هل يأتى الخير بالشر أى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فقال لا يأتى الخير الا بالخير أى وانما يعرض له الشر لعارض البخل به عن مستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى الحياة بالمال أو المعيشة به خضرة فى المنظر حلوة فى الذوق أو المراد التشبيه أى المال كالبقلة الخضرة الحلوة أو أنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال الدنيا لانه من

زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الا آكلة الخضرة بكسر الهمزة وشدة اللام استثناء وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وفي رواية الخضر بلا هاء وفي رواية الخضرة بضم الخاء واسكان الضاد ضرب من الكلا شبه بها لانّ الخاطبين ألفوا أحوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من بشم وغيره والاستثناء منقطع لوقوعه في الكلام المثبت أي لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكلها ولا يلم بقتلها ويجوز اتصاله بتأويل في المستثنى والمعنى من جملة ما ينبت الربيع شيأ يقتل آكله الا آكلة الخضرة وفي رواية ألا بفتح الهمزة وخفة اللام استفتاح كأنه قيل الا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا شأنها وخاصرتاها بالتثنية جنباها أي امتلأت شبعا وعظم جنباها وفي رواية بالافراد فاجترّت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والراء المشددة استرجعت ما أدخلته في كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه وثلطت بمثلثة ولام وطاء مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام ألقت ما في بطنها رقيقا بخلاف من لم تتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان هذا المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في الذوق كالذي يأكل ولا يشبع أي كذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد أكلا ازداد جوعا قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمه في النفوس حتى أدى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرّها وتشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوّا فانّ المال من شأنه أن يحرز ويشدّ وثاقه وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع فهي ثمانية انتهى وهذا كما قال ابن الاثير حديث يحتاج الى شرح ألفاظه مجتمعة فانه اذا فرّق لا يكاد يفهم الغرض منه (وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه أي كل ما أنبت الجدول) فسره المصنف كغيره بالنهر الصغير قال شيخنا وليس معنى الربيع انما هو الزمن المسمى فصل الربيع وهو أحد الفصول عند العرب لانّ فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسر بذلك لانه السبب المترتب عليه الانبات ظاهرا ولانّ ترتبه عليه لا يختص بزمن اذ يسقى به الارض فتحيا وتصلح للانبات (واسناد الانبات اليه مجاز) على رأي الشيخ عبد القاهر الجرجاني اذ المسند اليه ملابس الفعل وليس فاعلا حقيقة له (والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى) والسكاكي يرى انّ الاسناد ليس مجازيا وأن المجاز في الربيع لجعله استعارة بالكناية على ان المراد به الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسناد اليه وليست من للتبعيض بل للابتداء او زائدة في الاثبات على قلة لرواية البخاري في الرقاق وان كل

ما أنبت والمعنى انه لا ينبغى الاغترار بشئ من زهرة الدنيا وزينتها الاتى جميعها مضر ويجوز جعلها تبعيضية وبه جزم الدمامينى على معنى ان بعض النبات مهلك أو مقرب منه وبعضه ليس كذلك وهو ما سد الرمق وأعان على العبادة لانه سبب لاقامة هذا العالم لكن الاول أبلغ فى ذم الدنيا وكانه نزل الامر الضرورى منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره (وحبطا بفتح الحاء (المهملة و) فتح (الموحدة و) فتح (الطاء المهملة أيضا) منونة يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى تنتفخ فتموت ويلم بضم الياء أى يقرب من الهلاك) فالمعنى يقتل أو يقارب القتل هكذا فسره به شراح الحديث ومثله فى القاموس وجوز شيخنا ان معنى يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم بفتحتين مقارفة الذنب وطرف من الجنون (وهو مثل للمنهمك فى جمع الدنيا المانع من اخراجها فى وجهها) وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك وكذلك الذى يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك فى الآخرة بدخول النار وفى الدنيا بأذى الناس وحسدهم اياه وغير ذلك من أنواع الاذى وأما قوله الا آكلة الخضرة فانه مثل للمقتصد وذلك ان الخضرة ليس من جيد البقول التى ينبتها الربيع بتوالى امطاره فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التى ترعاها المواشى بعد يبس البقول حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر من أكلها ولا تستمريها فضرب آكلة الخضرة مثلا للمقتصد فى أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضرة الا تراه قال أكلت حتى الخ. ذكره فى النهاية زاد المصنف وقيل الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهى كلها خير فى نفسها وانما يأتى الشر من قبل آكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ أضلاعه منه وتمتلئ خاصرتاه ولا يقلع منه فيهلكه سريعا فهذا مثل الكافر ولهذا أكد القتل بالحبط أى يقتل قتلا حبطا والكافر هو الذى تحبط أعماله أو من قبل آكل كذلك فيقربه الى الهلاك وهذا مثال للمؤمن الظالم لنفسه المنهمك فى المعاصى أو من آكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخى ازالة ذلك ويحيل فى دفع مضرته حتى يهضم ما أكل وهذا مثال المقتصد أو آكل غير مفرط ولا مسرف يأكل منها ما يسد جوعه ولا يسرف فيه حتى يحتاج الى دفعه وهذا مثال الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة لكن هذا ليس صريحا فى الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهى (وقوله عليه الصلاة والسلام خير المال عين ساهرة لعين) متعلق بساهرة والاولى انه صفة ثانية لعين أى مملوكة أو مستحقة لعين (نائمة) أى تاركة للتعب فى تحصيلها فهو تشبيه بليغ أو مجاز مرسل باستعمال النائمة فى لازمها من الراحة وترك السعى فى أسباب التحصيل من اطلاق الملزوم وارادة لازمه (ومعناه عين ماء تجرى ليلا ونهارا وصاحبها نائم) فقوله نائمة مجاز عقلى أى نائم صاحبها (فجعل دوام جريانها سهرا لها) فشبه جريان الماء وعدم انقطاعه بسهر المشغول بأسباب مقتضية لملازمة السهر فاستعاره لدوام جريانه واشتق منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها فى المشتق بعد جريانها فى المصدر

ولم يذكر المصنف مخرج الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة رواه الامام أحمد) برجال ثقات (والطبراني) في الكبير كلاهما من طريق روح بن عبادة عن أبي نعامة عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير (عن سويد بن هبيرة) بن عبد الحرث الديلي بن عمرو بطن من عبد القيس وقال أبو أحمد هو عدوي من عدي بن عبد مناف وكذا نسبه ابن قانع وقال أبو عمر سكن البصرة قال سويد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة وقد رواه عمرو ابن عيسى عن أبي نعامة فقال يرفع الحديث قال الحافظ وأخرجه الطبراني من طريق عبد الوارث عن أبي نعامة كذلك ورواه معاذ بن معاذ عن أبي نعامة فقال فيه الى سويد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في تاريخه وقال ابن أبي حاتم عن أبيه غلط فيه روح وانما هو تابعي وقال ابن حبان في ثقات التابعين يروي المراسيل انتهى (ومعنى مأمورة أي) الاولى اسقاط أي (كثيرة النتاج) يقال أمرهم الله فأمروا بكسر الميم أي كثرهم فكثروا وفيه لغتان مأمورة ومؤمرة كما في النهاية وهو من باب تعب كما في المصباح فوصفها بامورة مع وحدتها اسناد مجازي أي مأمور نتاجها أو باعتبار ما ينشأ عنها منه كما قال كثيرة النتاج (وسكة مأبورة) بموحدة (أي طريقة مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة سكة) لاصطفافها زاد النهاية وقيل هي سكة الحرث ومأبورة أي مصلحة له أراد خير المال نتاج أو زرع (والتأبير تلقيح النخل انتهى) والمناسب للفظ الحديث والابر لانه من برت النخل من بابي ضرب وقتل لقحته وأبرته تأبيرا مبالغة وتكثير كما في المصباح فلعله عبر بالتأبير لشهرته في الاستعمال (وقوله) عليه الصلاة والسلام (من ابطأ) بألف ودونها روايتان وهما بمعنى الا ان السخاوي ادعى ان لفظ مسلم بلا ألف وأن رواية القضاعي أبطا بألف (به عمله) أي أخره عمله السيء أو تفريطه في العمل الصالح بأن لم يأت به على الوجه الاكمل (لم يسرع به نسبه) أي لا ينفعه في الآخرة شرف النسب فلا يعجل به الى منازل السعداء (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والعسكري والقضاعي كلهم (من حديث أبي هريرة) في آخر حديث لفظه من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه انتهى (وقوله) صلى الله عليه وسلم (زر) أخاك (غبا) وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك (تزدد) عنده (حبا) وبقدر الملازمة تهون عليه ونصب غبا على الظرف وحبا على التمييز المحول عن الفاعل فالمدار على عدم ملازمة الزائر المزور حتى يسأم منه وذلك يختلف باختلاف أحوالهما قال في الدرك اصله الغب من اوراد الابل أن ترد الماء يوما وتدعه يوما فنقل الى الزيارة بعد أيام والى عيادة المريض انتهى وقول القاموس الغب بالكسر في الزيارة ان تكون كل أسبوع اما من

عن ان النعمة الواقعة فيه أجرى على عرف النعمة وذلك على أصلها وبينهما فرق (رواه البزار) والبيهقي وضعفاه (والحرث بن أبي أسامة) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (عن أبي هريرة مرفوعا) ورواه عنه ابن عدي في أربعة عشر موضعا من كامله وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوى بمجموعها كما قال السخاوي فروي عن ابن عمر وابن عمرو وابن عباس وجابر وأنس وعائشة وأبي الدرداء وأبي ذر ومعاوية بن حيدة وآخرين (وفي بعض أحاديث الباب) أي باب اغباب الزيارة جرت عادتهم بتسمية ما أفاده الحديث بابا (انه قيل) لفظ الرواية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة أين كنت أمس قال زرت ناسا من أهلي فقال يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا) وأنشد ابن دريد في معناه

عليك باغباب الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما • ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

وقال غيره

قال زيارتك الصديق تكون كالثوب استجدّه
وأمل شيء لامرئ • ان لا يزال يراك عنده

(وقوله) صلى الله عليه وسلم (انكم لن تسعوا) بفتح السين وفي رواية لا تسعون بالفتح أيضا أي لا تطيقون أن تعموا (الناس بأموالكم) لعزة المال وكثرة الناس فلا يمكنكم ذلك (فسعوهم بأخلاقكم) بحيث تقبلون على كل منهم بالبشاشة واظهار المودة وكأنه جعل المال محلا لطالبيه لاستراحة من حصل له منك مال فاطمأن به كما يطمئن من هو في منزل يدفع عنه الضرر (رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن) عن أبي هريرة رفعه (بلفظ انكم ان تسعوا الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) أي لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل لا يمكن فأمر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس حسنا وروى العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن كلام الناس كلهم لرجحت على ذلك وهي قوله انكم الخ قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فلمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة ارحام وأشياء أخر وخلقه ليس عليه فيه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر رواه الطبراني (وقوله) صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيء يفسد العمل) أي يفوت المقصود منه فربما فعل جميلا يستحق به الثناء العاجل والثواب الآجل فيقترن به ما يتولد منه ضرر لمن فعل معه الجميل فينقلب الثناء ذما ويترتب عليه استحقاق العقاب (كما يفسد الخل العسل) بتفويت الحلاوة واللذة الحاصلة به فلا ينافي حصول منافع طبية بخلطهما وفيه اشارة الى أن الانسان انما يحرز جميع الخيرات ويبلغ أقصى المنازل وأسمى الغايات بحسن الخلق وهو بتمتين ونسم فسكون الطبع والسجية (رواه) تماما كما ذكره

(الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي) في الشعب كلاهما عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق حسن وقوله الخلق وعاء الدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار رواه أبو الشيخ (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ان هذا الدين) أي دين الاسلام (متين) صلب شديد أي كثير النفع عديم النظير منيع لا يأتي ابطاله وتحريفه (فأوغل) أي سر أمر لغير معين فهو كرواية احمد أوغلوا بالجمع (فيه برفق) من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز وتترك العمل (ولا تبغض) بضم الفوقية وفتح الموحدة وشد المعجمة وآخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة نون ثقيلة تأكيدا للنفي فالضاد مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون (الى نفسك عبادة الله) بأن تأتي بكثيرها النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي أراد بهذا الحديث أن يكلف نفسه اعمال الدين بتلطف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى أقصاها اذ الطبع نفور ولا يمكن نقله عن اخلاقه الرديئة الا شيأ فشيأ فمن لم يراع التدريج وتوغل دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه فتنعكس اموره فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده مشربا هنيأ لا ينفر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق ونظيره في العادات الصبي يحمل على التعلم ابتداء قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم وعلل النهي عن ذلك بقوله (فان المنبت) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد الفوقية المنقطع في السفر عن رفقته من البت القطع مطاوع بت يقال بته وأبته (لا ارضا قطع) أي لم يقطع الارض التي قصدها (ولا ظهرا أبقى) أي ولم يبق ظهره أي دابته تنفعه فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجاز لكن في القاموس الظهر خلاف البطن مذكر والركاب وعليه فهو حقيقي الا أن المراد هنا مطلق المركوب لا الابل فقط (رواه البزار والحاكم في علومه) أي في كتابه المسمى علوم الحديث وهو ما يعبر عنه المتأخرون بمصطلح الحديث (والبيهقي في سننه) من طريق شيخه الحاكم وكذا ابن طاهر من طريقه وأبو نعيم والقضاعي والعسكري والخطابي في العزلة (كلهم من طريق محمد بن سوقة) بضم السين المهملة الغنوي بفتح المعجمة والنون الخفيفة أبي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي من الخامسة روى له الستة كما في التقريب (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني التابعي الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها (عن جابر) بن عبد الله (به) أي اللفظ الذي ذكره (مرفوعا) بمعنى قال قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا جميع اللفظ المذكور ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وحده مسقطا قوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان في مسند البزار وفيه يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب بينه بقوله (وهو مما اختلف فيه على ابن

سوقة) في أمور (في ارساله) فرواه بعضهم عنه عن ابن المنكدر مرسلا مرفوعا (ووصله) فروى عنه عن ابن المنكدر عن جابر والمرسل ما رفعه التابعي وتسمح من قال ما سقط منه الصحابي لانه لو تحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف أحد في الاحتجاج بالمرسل لعدالة الصحابة كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث (وفي رفعه) فروى عنه مرفوعا مرسلا أو موصولا فهو شامل للامرين قبله (ووقفه) فروى عنه موقوفا على الصحابي (ثم) اختلف عليه أيضا (في الصحابي أهو جابر) كما رواه الجماعة المتقدمون (أو عائشة أو عمر) كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث ثابت (ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال) أي روايته عنه مرسلا مرفوعا على روايتي الوصل والوقف زاد السخاوي وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمرو بن العاصي بلفظ فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا وسنده ضعيف أيضا مع كون صحابيه عند العسكري عمر ولا وله لكن الظاهر أنه من الناسخ نظرا لتعددهما فقط ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو موقوفا بلفظ ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى أنفسكم عبادة الله فان المنبت الخ وله شاهد عند العسكري من علي رفعه ان دينكم متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا أبقى ولا ارضا قطع وعند أحمد عن أنس رفعه ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق وهو مع اختصاره أجود مما قبله (ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب) بفتح الهمزة واسكان العين وفتح الطاء المهملتين وموحدة (ظهره) أي مركوبه مجازا أو حقيقة على ما في القاموس كما مر والايغال كما في النهاية السير الشديد (والوغول الدخول) في الشئ والظاهر كما قال بعض ان المراد في الحديث السير لا بقيد الشدة اذ لا يلائم قوله برفق انتهى ولذا عدل المصنف عن الايغال الموافق لقول الحديث فأوغل اشارة الى انه مستعمل فيه في غير مدلوله اللغوي بل بمعنى الدخول الذي هو من وغل بوزن وعد اذا توارى بشجرة ونحوها ووغل في الشئ دخل فيه مطلقا (فكأنه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا) أي مع كون تكاليفه قليلة (سهلا) لانتفاء الأصر الذي كان على من قبلنا (شديد) خبران أي شديد القيام به فلا ينبغي المبالغة في القيام بحقوقه خارجا عن الحد ولا التهاون في ترك شئ منه (فبالغوا فيه بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق) فان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شانه (فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك أن يمل) بفتح الياء والميم يسأم (حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله) بفتحتين صفته وحاله (كمثل الذي يعسف) بكسر السين من باب ضرب يأخذ بقوة (الركاب) بكسر الراء المطي الواحد راحلة من غير لفظها أو المعنى يظلمها ففي القاموس عسف السلطان ظلم فقوله (ويحملها من السير) أي يغريها (على ما لا تطيق) عطف علة على معلول والمعنى ألجأها الى ما لا تقدر عليه (رجاء الاسراع فينقطع ظهره) دابته (فلا هو قطع الارض التي أراد ولا هو أبقى ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك) وهذه كلها عبارة شيخه السخاوي ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه وضعف راويه لكنه تقوى بشواهده التي منها

قوله (وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين) أى غالبه فزاد فيه على طاقته (غلبه) الدين وقهره بحيث ينقطع عن مطلوبه (رواه العسكرى) كذا أورده المصنف شاد وغلب فعلا ماضيا والذى عزاه السخاوى للعسكرى (عن بريدة) بن الحصيب من يشاد هذا الدين يغلبه بالمضارع فيهما قال وأوله عند العسكرى عليكم هديا قاصدا فانه من فذكره وذكره بهذا اللفظ أيضا فى النهاية وقال أى من يقاومه ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته والمشادة والمشاددة المغالبة وهو مثل الحديث الآخر ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق اه ورواه القضاعى بدون أوله وفى لفظ آخر عند العسكرى فانه من يغالب الخ (والبخارى) فى كتاب الايمان (من حديث) عمر بن عطاء عن (معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة (ابن محمد) بن معن الغفارى بكسر الغين المعجمة الحجازى المدنى ثقة قليل الحديث (عن سعيد) بن أبى سعيد كيسان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدنى مات سنة خمس وعشرين ومائة (عن أبى هريرة مرفوعا) بمعنى انه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الدين) أى دين الاسلام (يسر) أى ذو يسر لان التوافق بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الابالتأويل اوهو الخبر نفسه بوضعه موضع اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كانه اليسر نفسه والتأكيد بان ردّ على منكر يسره اما لان المخاطب منكر أو لتنزيله منزلته أو على تقدير المنكر غيره أو لان القصة مما يهتم به (ولن يشاد الدين) بنصبه مفعول فاعله (احد) الثابت فى رواية ابن السكن وفى بعض الروايات عن الاصيلى وكذا هو فى طرق هذا الحديث عند الاسماعيلى وأبى نعيم وابن حبان وغيرهم وأكثر رواة البخارى باسقاط لفظ أحد على اضمار الفاعل للعلم به فالدين نصب على المفعولية أيضا وحكى صاحب المطالع ان أكثر الروايات برفع الدين على ان يشاد مبنى لما لم يسم فاعله وعارضه النووى بأن أكثر الروايات بالنصب قال الحافظ ويجمع بينهما بأنه بالنسبة الى روايات المغاربة والمشارقة ويؤيد النصب لفظ حديث بريدة عند أحمد انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره فى حديث آخر يصلح أن يكون هو سبب حديث الباب (الا غلبه) الدين والمشادة بالتشديد المغالبة يقال شاده يشاده اذا قاواه والمعنى لا يتعمق أحد فى الاعمال الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب وقال الطيبى بناء المفاعلة فى يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ويحتمل أن يكون للمغالبة على سبيل الاستعارة والمستثنى منه أعم عام الاوصاف أى لم يحصل ويستقر ذلك الشاد على وصف من الاوصاف الا على وصف المغلوبية قال ابن المنير فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا ان كل متنطع فى الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل فى العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع الافراط المؤدى الى الملال أو المبالغة فى التطوع المفضى الى ترك الافضل أو اخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم الى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح فى الجماعة أو الى أن خرج الوقت المختار أو الى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفى حديث محجن بن الادرع عند أحمد انكم لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة

ونحو دينكم أيسره وقد يستفاد من هذا الاشارة الى الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضى استعماله الى حصول الضرر انتهى (فسددوا) بمهملة أى الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال أهل اللغة السداد التوسط فى العمل قال الطيبى والفاء جواب شرط محذوف أى اذا بينت لكم ما فى المشادة من الوهن فسددوا (وقاربوا) بموحدة فى العبادة أى ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه الطيبى وهو تأكيد للتسديد من حيث المعنى (وأبشروا) بقطع الهمزة وكسر الشين من الابشار وفى لغة بضم الشين من البشر أى بالثواب على العمل الدائم وان قل أو المراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنعه لا يستلزم نقص أجره وأبهم المبشر به تعظيما له وتفخيما (واستعينوا بالغدوة) بالفتح سير أول النهار وقال الجوهرى ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس كذا ضبطه الحافظ كالكرمانى والزركشى وتوقف فيه المصنف بأن فى النهاية الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وتبعه العينى فضبطه بالضم (والروحة) بالفتح السير بعد الزوال (وشئ) أى واستعينوا بشئ (من الدلجة) بضم أوله وفتحه واسكان اللام سير آخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض ولان عمل الليل أشق من عمل النهار قاله الحافظ وظاهره ان الرواية بضم الدال وفتحها معا وذكر الكرمانى وتبعه الزركشى ان الرواية بالضم والفتح لغة قال الحافظ أى استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها فى الاوقات المنشطة أى كأول النهار وبعد الزوال وبالليل قال فهذه الاوقات أطيب أوقات المسافر فكأنه صلى الله عليه وسلم خاطب مسافرا الى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا تحرى السير فى هذه الاوقات المنشطة امكنته المداومة من غير مشقة وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا فى الحقيقة دار نقلة الى الآخرة وان هذه الاوقات بخصوصها اروح ما يكون فيها البدن للعبادة انتهى ونحوه للكرمانى قائلا فيه الاشارة على اغتنام أوقات فرصتهم وقال البيضاوى الغدوة والروحة والدلجة استعير بها عن الصلاة فى هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة الى العبادة ومن الطبيعة الى الشريعة ومن الغيبة الى الحضور قال الحافظ وهذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم وصححه وان كان من رواية مدلس بالعنعنة وهو عمر بن على المقدمى بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة البصرى لتصريحه بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام أحد شيوخ البخارى عن عمر بن على المذكور قال سمعت معن بن محمد فذكره وهو من أفراد معن وهو ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثانى ابن أبى ذئب عن سعيد أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا وزاد فى آخره والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث عروة الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان دين الله يسر وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه

رواهما أحمد واسناد كل منهما ثقات انتهى (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الكيس) أى العاقل بشد الياء مكسورة مأخوذ من الكيس بفتح فسكون قال الزمخشرى حسن التأنى فى الامور وقال ابن الاثير الرفق فى الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ماهو أصلح فى بلوغ الخير (من دان نفسه) أى أذلها واستعبدها وقيل حاسبها يعنى جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب المعصية قال أبو عبيد الدين الدأب وهو أن يداوم على الطاعة والدين الحساب (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالعاقل من أبصر العاقبة والاحمق من عمى عنها وحجبته الشهوات والغفلات وعاجل الحاصل يشترك فى درك ضره ونفعه جميع الحيوانات بالطبع وانما الشأن فى العمل للآجل فجدير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه والدود أنيسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة والنار مورده ان لايكون له فكر الافى الموت ومابعده ولاذكر الاله ولااستعداد الالاجله ولاتدبير الافيه ولااهتمام الابه ولاانتظار الاله وحقيق أن يعد نفسه من الموتى ويراها فى أهل القبور فكل ماهو آت قريب والبعيد ماليس بآت (والعاجز) بمهملة وجيم وزاى من العجز أى المقصر فى الامور ورواه العسكرى الفاجر بالفاء والراء من الفجور (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن المحرمات واللذات قال الطيبى العاجز الذى غلبت عليه نفسه وقهرته فأعطاها ماتشتهيه قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى السفيه ايذانا بأن الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه (وتمنى على الله الامانى) بشد الياء جمع أمنية فهو مع تقصيره فى طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لايستعد ولايعتذر ولايرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة وسقط فى رواية لفظ الامانى وأصل الامنية مايقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى مايتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة ويقول أحدهم انى أحسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن أحسن العمل ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل على المعصية ويتمنى على الله المغفرة قال العسكرى وفيه رد على المرجئة واثبات الوعيد وفيه ذم التمنى وأما الرجاء فمحمود لان التمنى يصاحب الكسل بخلاف الرجاء فتعليق القلب بمحبوب يحصل حالا (رواه الحاكم) فى المستدرك فى كتاب الايمان من حديث أبى بكر بن أبى مريم الغسانى عن ضمرة بن حبيب (عن شداد بن أوس وقال) الحاكم (صحيح على شرط البخارى وتعقبه الذهبى بأن فيه ابن أبى مريم وهو واه) ضعيف جدا فكيف يكون على شرط البخارى (وكذا رواه العسكرى والقضاعى والترمذى وابن ماجه) كلاهما فى الزهد والامام احمد وفيه عند الجميع ابن ابى مريم قال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا انتهى لكن له شاهد أخرجه البيهقى باسناد فيه ضعف عن انس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت والعارى العارى من الدين اللهم لاعيش الاعيش الآخرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ماحاك) قال فى النهاية أى اثر ورسخ

يقال ما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثر فيه وقال غيره أي تردد من حاك يحيك اذا تردد (في صدرك) أي قلبك من المجاز اللغوي استعمل الصدر وأراد القلب والعلاقة اما المجاورة ان لم يكن القلب في الصدر واما الحالية والمحلية ان كان فيه وهذا أقرب من قول بعضهم أي قلبك الذي في صدرك لان فيه حذف الموصول الاسمي وموصوفه (فدعه) أي اتركه لان نفس المؤمن الكامل ترتاب من الاثم والكذب فتردده في شئ امارة كونه حراما فالمتعين أن الذي يعمل بهذا الحديث مثل المخاطب به وكراويه (رواه الطبراني في الكبير) برجال الصحيح (من حديث أبي امامه) قال قال رجل ما الاثم فذكره (وقوله) صلى الله عليه وسلم (تنكح) بضم التاء وفتح الكاف (المرأة) أي يقصد عادة نكاحها (لجمالها) أي حسنها ويقع على الصور والمعاني فيشمل حسن الصفات أيضا والجمال مطلوب في كل شئ لاسيما المرأة التي تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت وتطيع اذا أمرت ولا تخالف في نفسها ومالها قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات الجمال البارع لكونها تزهو بجمالها (ومالها) لان ذات المال قد لا تكلفه في النفقة وغيرها فوق طاقته قال المهلب وفيه أن للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر مابذل لها من الصداق وتعقب بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم ينحصر قصد نكاح ذات المال في الاستمتاع بمالها بل قد يقصد حصول ولد منها فيعود اليه مالها بالارث أو لكونها تستغنى بمالها عن مطالبته بما تحتاج اليه النساء واحتج به بعض المالكية على أن للرجل الحجر على امرأته في مالها لانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته وفيه نظر لا يخفى (ودينها) أي صيانتها في نفسها ومالها الا مجرد الاسلام (وحسبها) بفتحتين وموحدة شرفها وهو في الاصل الشرف بالآباء والاقارب مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره قال أكثم بن صيفي يابني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقيل

وأول خبث المرء خبث ترابه * وأول لؤم المرء لؤم المناكح

وقيل المراد بالحسب الفعال الحسنة قال شمر الحسب الفعل الجميل للشخص وآبائه وقيل المراد به المال ورد بذكره قبله وعطفه عليه وللنسائي وصححه ابن حبان والحاكم مرفوعا ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال وللترمذي والحاكم مرفوعا الحسب المال والكرم التقوى وحمل على ان المراد ان المال حسب من لا حسب له وروى الحاكم حديث تخيروا لنطفكم (فعليك بذات الدين) انما هذا اللفظ جاء عند مسلم (تربت يداك) لصقتا بالتراب وافتقرتا ان خالفت ما أمرتك به وهي كلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها حقيقتها وروى ابن ماجه مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن أي يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين (متفق عليه من حديث أبي هريرة) لكن لا بهذا اللفظ بل بلفظ تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وذكر الامام في الاربعين رواية

قوله ان احساب الى قوله المال هكذا النسخ ولا يخفى ما فيه اهـ

مسلم وأسقطها البخاري من وجمالها فقط ولفظ فعليك بذات الدين ليس مما اتفقا عليه ولا هو من حديث أبي هريرة انما انفرد به مسلم من حديث جابر فتسمح المصنف تسمحا شديدا سامحه الله قال النووي الصحيح في معنى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس عادة وآخرها عندهم ذات الدين فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين لا انه أمر بذلك وقال البيضاوي المعنى أن اللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شئ لاسيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه فأمر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقال الطيبي قوله فاظفر جزاء شرط محذوف أي اذا تحققت ما فصلته لك تفصيلا بينا فاظفر أيها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين قال واللامات المكررة مؤذنة بأن كلا منها مستقلة في الغرض وتربت يداك ليس دعاء عليه وذلك انهم كانوا اذا رأوا مقداما في الحرب أبلى فيه إبلاء حسنا يقولون قاتله الله ما أشجعه يريدون به ما يزيد قوته وشجاعته وكذلك هنا قال رجل انما يؤثر الثلاثة على ذات الدين لاعدامها الثلاثة فينبغي أن يحمل الدعاء على ما يجب عليه من الفقر أي عليك بذات الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلي وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب الدين انتهى قال النووي وفي الحديث الحث على مصاحبة أهل الصلاح في كل شئ لان من صاحبهم استفاد من أخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم وحكى أن رجلا قال للحسن ان لي بنتا أحبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى أن أزوجها قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال الغزالي ليس أمره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا أمرا بالاضراب عنه وانما هو نهي عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهي عن هذا قال وأمره صلى الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال أو القبح (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الشتاء ربيع المؤمن) تشبيه بليغ أي انه له لسهولة العبادة فيه ولذته بها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع للماشية الذي يكثر فيه الخصب والمياه فترتع فيه وتنمو قال العسكري انما قال ذلك لان أحد الفصول عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه والزرع ولذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب في الخير الكثير كوجوده في الربيع (قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه) وفي رواية فصام فقام بحذف المفعول لانه لطوله تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراكه وظائف العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف لقصره وحره يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك (رواه البيهقي وأحمد) وأبو يعلى (وأبو نعيم مختصرا) بلفظ الشتاء ربيع المؤمن (والعسكري)

قوله على ما يجب عليه من الفقر هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل يجب ماعليه الخ كما يشعر بذلك ما بعده من التفسير بقوله أي عليك بذات الدين الخ تأمل وحرر اهـ مصححه

وكذا أبو يعلى والبيهقي في السنن أيضا والقضاعي (تمامه) المذكور (كلهم من حديث دراج) بفتح الدال المهملة وتثقيل الراء فألف فجيم ابن سمعان أبي السمح بفتح المهملة وسكون الميم ومهملة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصري القاص روى له الاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ست وعشرين ومائة (عن أبي الهيثم) سليمان بن عمرو الليثي المصري الثقة روى له البخاري في التاريخ وأصحاب السنن (عن أبي سعيد) الخدري قال الحافظ النور الهيثمي اسناده حسن وقال السخاوي ودراج عن ضعفه جماعة وعد هذا الحديث فيما أنكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال ابن شاهين في ثقاته ما كان من حديثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فلا بأس به ومشى عليه شيخنا يعني الحافظ في تقريبه فقال صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعيف في غيره وعكسه أبو داود فقال أحاديثه مستقيمة الا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد (و) لكن (له شواهد) منها ما رواه الطبراني وابن أبي عاصم وغيرهما من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس مرفوعا الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وسعيد ضعيف عند أكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن أنس عن أبي هريرة موقوفا أخرجه البيهقي وأبو نعيم وعبد الله بن أحمد وهو أصح ومنها ما رواه أحمد والترمذي وابن خزيمة والطبراني والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بلفظ حديث أنس وللديلمي عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا بالشتاء تنزل فيه الرحمة أما ليله فطويل للقيام وأما نهاره فقصير للصيام وفي المجالسة عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء (وانما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات) أي يجتهد في أنواعها قراءة وصلاة وذكرا وغيرها فشبه اجتهاده برتوع الماشية أي رعيها كيف شاءت لتيسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعي وأطلق عليها بساتين لانها باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة من اللذات المختلفة بتلك الانواع أشبهت البساتين المشتملة على أنواع الدواكه الكثيرة (ويسرح في ميادين العبادات) جمع ميدان بفتح الميم وتكسر محل تسابق الفرسان أي يتقلب في محلات العبادات فهو مساو لسابقه فالسروح هو رعي الماشية بنفسها (وينزه قلبه في رياض الاعمال) جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى ما قبله أيضا من حيث المراد (الميسرة فيه من الطاعات فان المؤمن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة) عطف تفسير (ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام) أي وليله طويل لا يحصل فيه مشقة القيام وتركه اكتفاء (وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة) الرضا بالمقسوم (مال) أي كمال يجامع انها تغني صاحبها عن الناس كما يغنيه مال (لا ينفد) بفتح الفاء أي لا يفنى (وكنز لا يفنى) أي مال مدفون فهو أخص من الاول وان ساواه في المعنى وذلك لان ذا المال ينفق منه متى شاء كيف شاء والقانع متى تعذر عليه شئ رضي بما دونه اذ القناعة تنشأ عن غنى القلب ومزيد الايقان ومن قنع أخذ بالبركة ظاهرا وباطنا الا ان الانفاق منها لا ينقطع اذ صاحبها كلما تعذر عليه شئ قنع بما دونه فلا يزال غنيا عن الناس ولذا كان ما يقنع به خير الرزق

كما قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه أحمد والبيهقي وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا رواه ابن عدي والديلمي أي ما يقنع به ويرضى على الوجه المطلوب شرعا ومن قنع بالمقسوم كانت ثقته بالله التي شأنها أن لا تنقطع كنزا له لا ينفد امداده وأشعر تشبيه القناعة بالمال انها انما تطلب في أمور الدنيا ليستغني بها عن الناس ولئلا يشتغل بكثرتها عن الآخرة لكونه مجبولا على الشح كما أجاب به بعض الصوفية قائلا انما القناعة من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص قوله وقل رب زدني علما أي بك وبأسرار أحكامك لا لزيادة التكاليف فانه كان يكره السؤال في الاحكام (رواه الطبراني في الاوسط من حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر) القرشي التيمي المدني لين الحديث روى له الترمذي والبخاري في التاريخ مات سنة ثمانين ومائة (عن أبيه عن جابر) بن عبد الله قال الذهبي واسناده واه (والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن أنس) رفعه وكذا رواه بدونها العسكري من الطريق الاولى عن جابر (وفي القناعة أحاديث كثيرة) منها حديث ابن عمرو مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وعن علي في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وكذا قال الاسود انها القناعة والرضا وعن سعيد بن جبير قال لا يحوجنه الى أحد (ولو لم يكن كما قال بشر بن الحرث (في القناعة الا التمتع بالعز) أي شرف النفس وقوتها بالصبر على ما أعطيته (لكفى صاحبه) وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم قنعني بما رزقتني (وأنشد بعضهم) هو ابن دريد

(ماذاق طعم الغنى من لا قنوع له * ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا)
والعرف من يأته يحمد مغبته * ماضاع عرف وان أوليته حجرا

قنوع بضم القاف المراد به الرضا وروى ماذاق روح الغنا قال المجد القنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضي والمضارع معنى وفي المصباح قنع يقنع بفتحتين قنوعا سأل وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت وهو قنع وقنوع انتهى وعلى هذا قول القائل

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما * شئ يشين سوى الطمع

فقوله ان قنع بكسر النون أي رضي وثانيا بفتحها أي سأل وفاقنع فارض ولا تقنع ولا تسأل وقال أبو العتاهية

تسربلت أخلاقي قنوعا وعفة * فعندي بأخلاقي كنوز من الذهب
فلم أر خصبا كالقنوع لاهله * وأن يجمل الانسان ما عاش في الطلب

(وقوله) صلى الله عليه وسلم (ما خاب من استخار) الله تعالى أي طلب الخيرة في الامور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه الاعلم بخيرها للعبد والقادر على ما هو خير لمستخيره اذا دعاه بخير له فلا يخيب أمله والخائب من لم يظفر بمقصوده وكان صلى الله

عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم خر لي واختر لي قال ابن أبي جمرة هذا الحديث عام أريد به
الخصوص فالواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما
فانحصر الامر في المباح وفي المستحب اذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه
قال الحافظ ويدخل في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا ويشمل العموم العظيم
والحقير فرب حقير يترتب عليه أمر عظيم (ولا ندم من استشار) غيره ممن له تبصر ونصيحة
قال الحرالي والمشورة أن تستخلص حلاوة الرأي وخالصه من خبايا الصدر كما يشور العسل
جانيه وفي بعض الآثار نقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال
الحكماء من كمال عقلك استظهارك عليه واذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور
فارجع الى رأي العقلاء وافزع الى استشارة الفضلاء ولا تأنف من الاسترشاد
ولا الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل فانه يكون
جازما بشئ يعتقد أنه صواب وهو بخلافه ولا يشاور الا أمينا مجربا حازما ناصحا ثابت
الجأش غير معجب بنفسه ولا متلون في رأيه ولا كاذب في مقاله زاد بعضهم وليس محبا
لغلبة هوى محبوبه عليه ولا امرأة ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا منهمكا في حبها
لان استيلاءها عليه يظلم قلبه فيفسد رأيه ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزل وشاورهم في الامر
قال صلى الله عليه وسلم أما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتي فمن استشار
منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا رواه البيهقي باسناد غريب وقال أبو هريرة
ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشافعي ويستحب
تقديمها على الاستخارة كما في المدخل (ولا عال من اقتصد) أي ما افتقر من توسط في
النفقة على عياله (رواه الطبراني في معجمه الاوسط) وكذا في الصغير كما قال النور الهيثمي
(من حديث أنس) باسناد ضعيف جدا انتهى فمن عزاه للصغير فقط كالفتح والمقاصد
أو للاوسط فقط كالمصنف والجامع فقد قصر وأوهم وكذا جزم الحافظ بأن اسناده
واه جدا لكن له شواهد كثيرة (وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد) أي التوسط
(في النفقة) وتجنب الافراط والتفريط فيها (نصف المعيشة) قال الطيبي وذلك لان
كلا طرفي التبذير والتقتير ينغص المعيشة والتوسط فيه هو العيش والعيش نوعان عيش
الدنيا وعيش الآخرة كما ان العقل نصفان مطبوع ومسموع والمسموع صنفان معاملة
مع الله ومعاملة مع الخلق وقال غيره التوسط في النفقة يحصل به راحة للعبد وحسن حال
وذلك نصف ما به الحياة فقد قيل كمال العيش شيآن مدة الاجل وحسن الحال فيها فمدة
الاجل لا دخل للعبد بها بوجه وحسن الحال وان كان من الله لكنه جعل للعبد مدخلا
فيه بالسعي في أسبابه المحصلة له عادة (والتودد) أي التحبب (الى الناس) بالاخذ
في أسباب المحبة كملاقاتهم بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الخلق والرفق وغير ذلك
(نصف العقل) لانه يبعث على السلامة من شرهم ومحبتهم أي نصف ما يرشد اليه العقل
ويحصله جعله نصفا مبالغة حتى كان ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال بعضهم
ما يرشد اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل العقل العبودية لله

وحسن المعاملة مع خلقه (وحسن السؤال نصف العلم) فان السائل الفطن يسأل
عما يهمه ويبادر بشأنه أعني وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مجهول ومسئول فاذا ظفر
بمبتغاه وفاز به كمل علمه وعليه يحمل قوله لا أدري نصف العلم ذكره الطيبي وقال غيره اذا
أحسن سؤال شيخه أقبل عليه بقلبه وقالبه وأوضح له ما أشكل وأبان له ما أعضل لكونه
وجده مستعدا وقابلا واذا لم يحسن السؤال أعرض عنه وضن بالقاء النفائس اليه
وقنع من الجواب بنزر يسير مما يورده عليه (رواه البيهقي في الشعب) والطبراني في
مكارم الاخلاق (والعسكري في الامثال وابن السني) بضم المهملة وشد النون نسبة
الى السنة ضد البدعة الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينوري روى
عن جماعة منهم النسائي واختصر سننه الكبرى وسماه المجتبى وله عمل يوم وليلة وغير ذلك
وتوفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة (والديلمي من طريقه والقضاعي كلهم من طريق نافع
عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند العسكري من حديث خلاد
ابن عيسى) الصفار أبي مسلم الكوفي لا بأس به روى له الترمذي وابن ماجه (عن ثابت
البناني (عن أنس رفعه الاقتصاد نصف العيش) أي المعيشة (وحسن الخلق) بالضم
(نصف الدين) لانه يكسب صاحبه ملكة تامة يقدر بها على تجنب ما يخل بمروءته
ودينه فمن حازه توفر عليه نصف الدين فليتق الله في النصف الثاني بخلاف سوء الخلق فيوقع
صاحبه في رقة الديانة وقلة الامانة ويورطه في القبائح كرها عليه فانه عند ثوران الغضب
لا يدري ما يقول ولا ما يفعل (وكذا أخرجه الطبراني) والخطيب (وابن لال) أحمد
ابن علي ولال أخرس (ومن شواهده أيضا للعسكري عن أنس رفعه السؤال نصف العلم)
أي حسنه بدليل اللفظ السابق (والرفق) أي الاقتصاد في النفقة بقدر ذات اليد
(نصف المعيشة) وهي ما يعاش به من أسباب العيش (وما عال امرؤ) أي افتقر
(في اقتصاد) وورد الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطني والطبراني
وغيرهما وروى كما في الفردوس خير من كثير من التجارة (وللديلمي من حديث أبي
امامة رفعه السؤال) أي حسنه (نصف العلم والرفق نصف المعيشة) وجاء في خبر من
فقه الرجل رفقه في معيشته قال مجاهد ليرفق أحدكم بما في يده ولا يتأول قوله وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا حتى
يموت بل معنى الآية ان ما كان من خلف فمنه سبحانه فلعله اذا أنفق بلا اسراف ولا اقتار
كان خيرا من معاناة بعض التجار (وفي صحيح ابن حبان من حديث طويل عن أبي ذر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر لا عقل) أي لا شيء مما يؤدي اليه العقل من
المحاسن (كالتدبير) وهو النظر في العواقب لامن صاحبه الغوائل والوقوع
فيما يضره قال الطيبي أراد بالتدبير العقل المطبوع وقال القيصري هو خاطر الروح
العقلي وهو خاطر التدبير لامر المملكة الانسانية والنظر في جميع الخواطر الواردة
عليه من جميع الجهات ومنه يؤخذ الفهوم والعلوم الربانية (ولا ورع) أي لا شيء من
أسباب تؤدي الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في الحرام (كالكف)

أى منع النفس عن الحرام والمكروه فمن فعله بعد عن الشبهات والورع فى الاصل الكف ثم استعير للكف عن المحارم فان قيل يلزم اتحاد المشبه والمشبه به أجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى أو كف اللسان فكأنه قيل لاورع كالصمت أو كف الاذى عن الناس أو عن المحارم (ولا حسب) أى لاشئ يفتخر به من الصفات الجيدة (كحسن الخلق) مع الخلق فالاول عام والثانى خاص (وهذا اللفظ عند البيهقى فى الشعب) وقد أبعد شيخه السخاوى النجعة فى العزو فانه فى سنن ابن ماجه عن أبى ذر بلفظه (وله أيضا والعسكرى عن على مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط على اقتصاد) صلة لمحذوف أى اشتمل على اقتصاد وتمة ذا الحديث واستنزلوا الرزق بالصدقة وأبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون (أى ما افتقر من أنفق قصدا) توسطا بقدر الحاجة ولم يجاوزه الى الاسراف) وفى التنزيل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا الآية وللديلمى عن أنس رفعه ان أحدكم يأتيه الله عز وجل برزق عشرة أيام فى يوم واحد فان هو حبس عاش تسعة أيام بخير وان هو وسع وأسرف قتر عليه تسعة أيام (وقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن من أمنه الناس) أى من حقه أن يكون موصوفا بذلك أو المراد المؤمن الكامل (رواه الترمذى) وحسنه وابن ماجه كلاهما من حديث فضالة بن عبيد بزيادة على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف تفسير أو عام على خاص (وقوله) صلى الله عليه وسلم (المسلم) الكامل فأل للكمال نحو زيد الرجل أى الكامل فى الرجولية واثبات اسم الشئ على معنى اثبات الكمال له مستفيض أو المراد علامة المسلم الذى يستدل بها على اسلامه (من سلم المسلمون) والمسلمات وأهل الذمة خرج مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدا ولان الكفار بصدد أن يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه (من لسانه ويده) الا فى حد أو تعزير أو تأديب وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما فى النفس واليد لان أكثر الافعال بها واستشكل تقدير الكامل باستلزامه أن المتصف بهذا فقط يكون كاملا وأجيب بأن المراد مع مراعاة باقى الصفات التى هى أركان الاسلام قال الخطابى أفضل المسلمين من جمع أداء حقوق الله واداء حقوق المسلمين قال الحافظ ويحتمل أن يكون المراد بذلك الاشارة الى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا أحسن معاملة اخوانه فاولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لان اللسان يمكنه القول فى الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد نعم يمكن أن تشارك اللسان فى ذلك بالكتابة وان أثرها فى ذلك لعظيم ونكتة التعبير باللسان دون القول شموله من أخرج لسانه استهزاء وذكر اليد دون غيرها من الجوارح ليدخل اليد المعنوية على حق الغير بلا حق وفيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير (والمهاجر) حقيقة بمعنى الهاجر وان اقتضى المفاعل وقوع فعل بين اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل انه على بابه اذ من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه (من هجر ما حرم الله عليه) هذا لفظ رواية النسائى وأبى داود ولفظ البخارى

من

من هجر مانهى الله عنه قال الحافظ والهجرة ضربان ظاهرة وهى الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهى ترك ماتدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان وكان المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه ويحتمل أن يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك بأن حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر مانهى عنه الله فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معانى الحكم والاحكام (متفق عليه عن ابن عمرو) بن العاصى (به مرفوعا وعن أبى موسى) كذا وقع للمصنف تبعا الشيخه فى المقاصد بالحرف وهو منابذ لقول الحافظ فى الفتح هذا الحديث من أفراد البخارى عن مسلم أخرج مسلم معناه من وجه آخر وزاد ابن حبان والحاكم فى المستدرك من حديث أنس صحيحا والمؤمن من أمنه الناس وكانه اختصره هنا لتضمنه لمعناه انتهى (ومسلم) وحده (عن جابر) بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده دون بقيته فايذاء المسلم من نقصان الايمان والايذاء ضربان ضرب ظاهر بالجوارح كأخذ المال بنحو سرقة أونهب وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم مؤذله وقد أمر الشرع بكف النوعين من الايذاء وهلك بذلك خلق كثير (وقوله) صلى الله عليه وسلم (قلة العيال أحد اليسارين) لان الغنى نوعان غنى بالشئ والمال وغنى عن الشئ لعدم الحاجة اليه وهذا هو الحقيقى فقلة العيال لاحاجة معها الى كثرة المؤن وقيل اليسار خفض العيش أى سعته والراحة فيه وزيادة الدخل على الخرج أووفاء الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله وفضل له من دخله أووفى دخله بخرجه أوقل عياله ودخله وفضل أووفى فهو فى يسر ومن قل دخله وكثر عياله فهى عسر (رواه صاحب مسند الفردوس) الديلمى عن أنس وكذا القضاعى عن على (ولفظه التدبير) أى النظر فى عواقب الامور (نصف المعيشة) اذبه يحترز عن الاسراف والتقتير وكمال العيش شيئان مدة الاجل وحسن الحال فيهما ولا يعارض هذا قول الصوفية أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لاتقم به لنفسك لان الحديث فى تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما لم يصحبه (والتودد) التحبب الى الناس (نصف العقل والهم نصف الهرم) وهو ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى الهرم وزال الهم عادت القوة فالهم اذا نصف الضعف (وقلة العيال أحد اليسارين) وفى المقاصد حديث قلة العيال احد اليسارين وكثرته احد الفقرين القضاعى عن على والديلمى عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين وذكره فى الاحياء بتمامه (وقوله عليه الصلاة والسلام أد) بفتح الهمزة وكسر الدال وجوبا فى الواجب وندبا فيما تطلب فيه المعاونة من الاداء قال الراغب وهو دفع مايجب دفعه وتوفيته أى أوصل (الامانة) وهى كل حق لزمك اداؤه أوحفظه ومن قصرها على حق الحق أوحق الخلق فقد قصر قال القرطبى الامانة تشمل اعدادا كثيرة لكن أمهاتها الوديعة واللقطة والرهن والعارية (الى من ائتمنك) عليها ولامفهوم له بل غالبى فان حفظها أثر كمال الايمان فاذا نقص نقصت الامانة فى الناس واذا زاد زادت والمراد من

جعل لك شرعا على ماله يدا فتمل ما اذا ألقت الريح ثوبا بيتك أو دخل فيه جائع والمراد بأدائها ايصالها اليه بالتخلية منه و بينه فليست الامانة بالمعنى المصطلح عليه عند الفقهاء من انها مالم يضمنه ذو اليد اذا لم يقصر وقال النووي الظاهر أن المراد بالامانة التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى أخذه الله عليهم وهى التى فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية وفى النهاية الامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقال الفخر الرازى قيل هى التكليف سمى أمانة لان من قصر فعليه الغرامة ومن وفى فله الكرامة وقيل هى لا اله الا الله وهو بعيد فالاكوان ناطقة بأن الله واحد وقيل هى الاعضاء فالعين أمانة ينبغى حفظها والاذن كذلك وبقية الاعضاء وقيل هى معرفة الله ولما كانت النفوس نزاعة الى الخيانة رواغة عند مضايق الامانة وربما تأولت جوازها مع من لم يلتزمها عقبه بقوله (ولا تخن من خانك) أولان الاول عام والثانى فى شئ خاص فلا يقال يستغنى بالاول عن الثانى أى لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله وليس منها ما يأخذه الانسان من مال من جحده حقه اذ لا تعدى فيه أو المراد اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وان كان حسنا أى بل قابله بالاحسن الذى هو العفو وادفع بالتى هى أحسن قال الطيبى وهذا أحسن وهذه مسئلة خلافية لا تخن من خانك مطلقا وهذا ظاهر الحديث خن من خانك قاله الشافعى وهو مشهور مذهب مالك وأجابوا عن ذا الحديث بأنه لم يثبت أولا تأخذ منه أزيد من حقك أو هو ارشاد الى الاكمل كما مر واحتجوا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبحديث هند وقوله صلى الله عليه وسلم خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ثالثها ان كان من ائتمنك عليه من خانك فلا تخنه وان كان ليس فى يدك خذ حقك منه قاله مالك رابعها ان كان من جنس حقك خذ والا فلا قاله أبو حنيفة قال ابن العربى والصحيح جواز الاعتداء بأن تأخذ مثل مالك من جنسه أو غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم فعله اذا قدرت تفعله اذا اضطررت انتهى وسبب الحديث كما رواه اسحق ابن راهويه فى مسنده ان رجلا زنى بامرأة آخر ثم تمكن الآخر من زوجة الزانى بأن تركها عنده وسافر فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم فى الامر فقال له اد فذكره (رواه) البخارى فى التاريخ و (أبو داود والترمذى) فى البيوع (من رواية شريك) بن عبد الله النخعى الكوفى قاضيها صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولى القضاء وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة (وقيس بن الربيع) الاسدى الكوفى ضعيف تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به مات سنة بضع وستين ومائة (كلاهما عن أبى صالح) ذكوان السمان الزيات المدنى ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة (و) رواه (الحرث) بن أبى أسامة (من رواية الحسن) البصرى (كلاهما) يعنى أبا صالح والحسن (عن أبى هريرة وقال الترمذى حديث حسن غريب وأخرجه الدارمى فى مسنده والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم) لانه روى لشريك (ولكن أعله ابن حزم

وكذا

وكذا ابن القطان والبيهقي وقال أبو حاتم انه منكر) أى ضعيف (وقال الشافعي) الامام (انه ليس بثابت) أى ضعيف (عند أهله) أى الحديث (وقال أحمد) الامام (هذا حديث باطل) ولعله باعتبار ما وقف عليه والا فليس في رواته وضاع ولا كذاب أو ليس مراده حقيقة البطلان بل الضعف بدليل قوله (لا أعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح) وقال ابن ماجه له طرق ستة كلها ضعيفة (قال شيخنا) أى السخاوي في المقاصد (لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى) لان تباين الطرق وكثرتها يفيد قوة وان للحديث أصلا وقد رواه الدارقطني والطبراني في الكبير والصغير من حديث أنس ورجاله ثقات وصححه الضياء في المختارة ورواه الطبراني في الكبير وابن عساكر والبيهقي من حديث أبي امامة باسناد ضعيف والدارقطني عن أبي بن كعب باسناد ضعيف والطبراني أيضا عن رجل من الصحابة فحديث أبي هريرة لا يقصر عن درجة الحسن وقد صححه ابن السكن (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الرضاع) أى اللبن الذى يشرب به الطفل من غير أمه وحقيقته مص الثدى استعمل في اللبن مجازا (يغير الطباع) أى يغير طبع الصبي عن لحوقه بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فمراد الحديث حث الوالدين على توخي مرضعة طاهرة العنصر ذكية الاصل ذات عقل ودين وخلق حسن والطباع ما ركب في الانسان من جميع الاخلاق التى لا يكاد يزاولها من خير وشر كذا في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون الجبلة التى خلق الانسان عليها قال الديري والعادة جارية بأن من ارتضع امرأة غلب عليه أخلاقها من خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ أبو محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام أبا المعالي يرضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وأدخل أصبعه في فيه ولم يزل يفعل كذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة (رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر) بن الخطاب والقضاعي والديلمي وابن لال عن ابن عباس وادعى بعضهم انه حديث حسن وتعقب بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان أتى بخبر منكر جدا وساق هذا الحديث وفيه أيضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف (وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان) كامل (لمن لا أمانة له) فالامانة لب الايمان وهى منه بمنزلة القلب من البدن وهى في العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع جزأ منها ضعف ايمانه بقدره (ولا دين) أى لا خضوع ولا انقياد لاوامر الله ونواهيه وأمانته والعهد الذى وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية في حمل أعبائه الوفاء في جميع جوارحه فمن استكمل الدين استوفى الجزاء ومن أوفى بعهده من الله (لمن لا عهد له) لان الله انما جعل المؤمن مؤمنا ليأمن الخلق جوره والله عدل لا يجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فيأتمر بأموره ذكره الحكيم الترمذي قال البيضاوي هذا وأمثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله وقال المظهري معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه

وبين أحد عهد ثم غدر بلا عذر شرعي فذميمه ناقص أما لعذر كنقض الامام المعاهدة مع الحربي لمصلحة فجائز قال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام أسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم فرق بينها وخص كل واحد منها بمعنى وجوابه أنهما وان اتفقا لفظا فقد اختلفا هنا معنى لان الامانة ومراعاتها اما مع الله فهي ما كلف به من الطاعة وتسمى أمانة لانه لازم الوجود كان الامانة لازمة الاداء وأما مع الخلق فظاهر وأن العهد توثيقه أما مع الله فاثنان الاول ما أخذه على ذرية آدم في الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثاني ما أخذه عند هبوط آدم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله وأما مع الخلق فظاهر أيضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعته تعالى بأداء حقوقه وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه ولا يؤدي أمانته بعد حملها وهي التكاليف من أمر ونهي (رواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن أنس) قال الذهبي وسنده قوي وصححه ابن حبان (وقوله) صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون و (النساء حبائل الشيطان) أي مصايده جمع حبالة بالكسر ما يصاد به من أي شيء كان ويروى بهما والرواية بالجمع أكثر قاله السخاوي والمراد أن النساء آلات للشيطان يتوصل بهن الى اغواء الفسقة فانهم اذا رأوا النساء مالت قلوبهم اليهن سيما المتبرجات فالنساء له كالشبكة التي تصاد بها الوحوش النافرة فأرشد صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على أمته الى الحذر من النظر اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ما أمكن وقال في حديث اتقوا الدنيا والنساء فخصهن لكونهن أعظم أسباب الهوى وأشد آفات الدنيا (رواه) الديلمي بتمامه (في مسند الفردوس) وكذا القضاعي (عن عقبة بن عامر) الجهني ورواه الديلمي أيضا عن عبد الله بن عامر وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن عابس وابن لال عن ابن مسعود والخرائطي والتيمي عن زيد بن خالد وهو حديث حسن ولا ينافي قوله الشباب شعبة من الجنون قول سفيان الثوري يا معشر الشباب عليكم بقيام الليل فانما الخير في الشباب لكونه محلا للقوة والنشاط غالبا (وقوله عليه الصلاة والسلام حسن العهد) قال السخاوي ينصرف لغة الى وجوه أحدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا (من الايمان) أي من أخلاق أهله وخصائلهم أو من شعب الايمان أو كماله وأما عهد الدخول في الايمان فذا الايمان وظاهر أيضا انه يسمى وفاء بالايمان ويكفيه شرفا ومدحا والموفون بعهدهم اذا عاهدوا (رواه الحاكم في مستدركه) في كتاب الايمان ومن طريقه الديلمي من حديث الصغاني عن أبي عاصم قال حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة (عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها من أنت فقالت جثامة المزنية) قال في الاصابة بجيم ومثلثة ثقيلة أي فألف فميم غيرالنبي صلى الله عليه وسلم اسمها و (قال انت حسانة) بحاء وسين مهملتين أي وبعد الالف نون . انتهى فلم يصب من قال هو من تمام اظهار الميل اليها والشفقة عليها الا للشك في اسمها هي أو غيرها لانه مبني على تصحيف اخبارها

باشمها بالاسم الذي غيره المصطفى دون مراجعة المنقول (كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بأبي أنت وأمي) يارسول الله (فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل) بحذف همزة الاستفهام التقريري أي أتقبل (على هذه العجوز هذا الاقبال) الزائد (قال انها كانت تأتينا زمن خديجة) فلنا بها معرفة قديمة (وان حسن العهد) الوفاء والحفاظ ورعاية الحرمة (من الايمان وقال) الحاكم (انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة) وأقره الذهبي وأخرجه ابن عبد البر من الطريق التي أخرجه الحاكم وقال هذا أصح من رواية من روى ذلك في ترجمة الحولاء بنت تويت ثم رواه من طريق الكديمي عن أبي عاصم عن صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت استأذنت الحولاء على رسول الله فذكره وقال هكذا رواه الكديمي والصواب ان هذه القصة لحسانة المزنية كما تقدم وتعقبه في الاصابة بأنه لا يمتنع احتمال التعدد كما لا يمتنع احتمال ان حسانة اسمها والحولاء وصفها أو لقب لها وقد اعترف أبو عمر بأن الكديمي لم يقل بنت تويت فلم يصب في ايراده في ترجمة بنت تويت ثم اعتراضه وانما هي أخرى ان ثبت السند والعلم عند الله انتهى وقول السخاوي يحتمل التعدد مع بعده لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة لان طريق الحاكم وأبي عمر في انها حسانة ليس فيها الكديمي الذي سماها الحولاء وان توافقا فيما فوقه ولذا لم يستبعد شيخه في الاصابة احتمال التعدد (وقوله) عليه الصلاة والسلام فيما رواه الديلمي في حديثه عن عقبة (الخمر جماع الاثم) بكسر الجيم والتخفيف أي مجمعه ومظنته كما في النهاية أي شربها سبب لكل اثم لحملها الشارب على مجاوزة الحدود كما قال صلى الله عليه وسلم الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته رواه الطبراني وقال الخمر أم الخبائث رواه القضاعي (وقوله) صلى الله عليه وسلم (جمال الرجل فصاحة لسانه) أي قدرته على التكلم ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة لانه يظهره ويميزه على غيره فأطلق الجمال على الكمال مجازا اذ الجمال الحسن والمراد هنا كونه من فصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقال من غير تصنع ولا ارتجال فلا يناقضه خبر ان الله يبغض البليغ من الرجال لانه فيما فيه تيه ومبالغة في التشدق والتفصح وذا في خلقي صحبه اقتصاد وساسه العقل ولم يزد به الاقتدار على القول الى أن يصغر عظيما أو يعظم صغيرا أو ينقض الشئ أي يظهره وضده كما يفعله أهل زماننا ذكره ابن قتيبة (رواه القضاعي من حديث الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي الفقيه الثقة الجليل من رجال الستة مات سنة سبع وخمسين ومائة (والعسكري من حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر) التيمي (كلاهما) أي الاوزاعي والمنكدر (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الثقة أحد رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها (عن جابر) بن عبد الله (مرفوعا وأخرجه أيضا الخطيب وابن طاهر) محمد أبو الفضل بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني الحافظ الكبير الجوال روى عن خلائق بأربعين بلدا وأكثر وعنه الديلمي وغيره قال ابن منده كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر وقال

غيره ما كان له نظير وكان ظاهري يرى اباحة السماع ونظر المرد والطبع لا يحسن النحو مات سنة ثمان وخمسمائة وله ستون سنة (وفى اسناده أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقى) وهو كذاب ومن بلاياه هذا الخبر قاله الخطيب وقال ابن طاهر كان يضع الحديث (وللديلمى من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال) من اضافة الصفة للموصوف أى القول الصواب وكذا يقال فى قوله (والكمال حسن الفعال) أى الفعال الحسنة (بالصدق) أى معه وخص الجمال بالمقال لانه ظاهر وراثما للناس بخلاف الكمال فأمر باطنى غالب الابطهر الا بالفعال وفى رواية الحكيم الترمذى الجمال صواب القول بالحق والكمال حسن الفعال بالصدق (وعند العسكرى من حديث العباس قلت يا نبى الله ما الجمال فى الرجل قال (فصاحة لسانه) الطلقة بلا تكلف وفى اسناده محمد بن زكريا الغلابى وهو ضعيف بهذا وروى الحاكم فى المستدرك عن على بن الحسين قال أقبل العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو أبيض فلما رآه تبسم فقال يا رسول الله ما أضحكك أضحك الله سنك فقال أعجبنى جمال عم النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن طاهر واسناده مجهول وروى العسكرى عن ابن عمر مر عمر بقوم يرمون فقال بئس ما رميتم فقالوا انا متعلمين فقال عمر لذنبكم فى لحنكم أشد على من ذنبكم فى رميكم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرأ أصلح من لسانه (وقوله عليه الصلاة والسلام منهومان) تثنية منهوم من نهم بالبناء للمفعول اذا أولع بالشئ واشتد حرصه عليه أى اثنان مولعان لا يكتفيان بما يصل اليهما فشبه عدم اكتفائهما بالجوع فقال (لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا) بخلاف المنهوم فى شهوة الطعام وهو المعروف بهذا الوصف فانه قد يشبع قال فى النهاية النهمة شدة الحرص على الشئ ومنه النهم من الجوع قال الطيبى ان ذهب فى الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما وان ذهب الى الفرع كان تشبيها جعل افراد المنهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو المنهوم من الجوع والآخرين العلم والدنيا وجعلهما أبلغ من المتعارف ولعمرى انه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم ومن ثم أمر الله رسوله بقوله وقل رب زدنى علما ويعضده قول ابن مسعود ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما تقصر قواها عنه فينبت والمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى (رواه الطبرانى فى الكبير والقضاعى عن ابن مسعود رفعه) بهذا اللفظ (وهو عند البيهقى فى المدخل عن القاسم) بن محمد موقوفا فانه (قال قال ابن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا) عبر بصاحب اشارة الى شدة رغبته فيها قال الماوردى وفيه تنبيه على ان العلم يقتضى ما بقى منه ويستدعى ما تأخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه (ولا يستويان أما صاحب الدنيا) الراغب فيها المبالغ فى الانهماك عليها (فيتمادى فى الطغيان وأما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن) والمعنى ان من شأن صاحب الدنيا الازدياد فيما يبعده عن القرب من الله ويوجب سخطه عليه ومن شأن طالب العلم السعى فيما يقربه من رضا الله بالطاعة والاخلاص

قوله والآخرين الخ فى بعض النسخ والآخرين وكلاهما لا يخلو عن نظر فكان الاولى أن يقول والآخران طالب العلم وطالب الدنيا الا أن يحمل النصب فى عبارته على البدلية من ثلاثة تأمل اه مصححه

قال الغزالى اجتمع فى الانسان أربعة أوصاف سبعية وبهيمية وشيطانية وربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع بنحو ضرب وشتم وبغضاء ومن حيث الشهوة يتعاطى أفعال البهائم كشره وحرص وشبق ومن حيث سلط عليه السعى فى الفتن وأسباب الفساد يتعاطى أفعال الشيطان ومن حيث انه فى نفسه أمر ربانى كما قال تعالى قل الروح من أمر ربى يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد بالربانية والانسلال عن ربقة العبودية ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها ويدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم وهو حريص على ذلك لا يشبع (وقال) البيهقى (انه موقوف منقطع) ويمكن ان ابن مسعود كان يحدث به مرفوعا اذا لم يزد عليه شيأ واذا زاد عليه قوله ولا يستويان الخ حدث به موقوفا عليه (وكذا رواه) أى الحديث لا بقيد صحابيه (البزار) من حديث ليث عن طاوس أو مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال البزار لا أعلمه يروى من وجه أحسن من هذا (والعسكرى) من حديث ليث عن طاوس ولم يشك فى مجاهد عن ابن عباس أحسبه مرفوعا منهومان لا يقضى واحد منهما نهمته منهوم فى طلب العلم ومنهوم فى طلب الدنيا وللعسكرى عن أبى سعيد رفعه لن يشبع المؤمن خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة (وغيرهما) كابن عدى والقضاعى والبيهقى عن أنس بلفظ الترجمة وفى الباب ابن عمر وأبو هريرة (وبمجموعها يتقوى) الحديث (وان كانت مفرداته ضعيفة) فيكون حسنا لغيره (والله أعلم) بالواقع (وقوله) عليه الصلاة والسلام (لا فقر) أى لا احتياج فى شئ يهتم بدفعه والتخلص منه (أشد من الجهل) لانه الموقع فى مهالك الدنيا والاخرى فهو أقوى شئ يتخلص منه فاستعمل الفقر الذى هو قلة المال فى لازم معناه وهو الاحتياج لاحتياجه للناس فى كل مسئلة وللتخلص منه (ولا مال) أى لا غنى عن الناس (أعز من العقل) لانه المرشد الى كل كمال والموصل الى كل خير ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا يدبره المال فاستعمل فى لازم معناه أيضا (ولا وحشة) أى لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة (أشد من العجب) لحمله صاحبه على احتقار الغير والتلبس بكل خطر وضير فلا يألف أحدا يستأنس به لانه يراهم أقل منه فهو دائما فى وحشة وحرمان وان كان فى غاية القرب والمخالطة بمن يتصورهم ظاهرا بصورة الاخوان (رواه ابن ماجه

(وقوله) عليه الصلاة والسلام (الذنب) أى الاثم بمعنى المؤثم أى ما يحصل به لوم أو اثم على فاعله (لا ينسى) بل هو محفوظ فى صحف الملائكة ولا بد أن يجازى عليه ان لم يحصل عفو لا يضل ربى ولا ينسى ونبه به على شئ دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو أنهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد منهم ويظن انه لا يضره ذلك وأنه كما قال

اذا لم يغبر حائط فى وقوعه * فليس له بعد الوقوع غبار

قال ابن القيم وسبحان الله ما أهلكت هذه البلية من الخلق وكم أزالت من نعمة وكم جلبت

بلغ قاضى باوله

من نقمة وما أكثر المغترين بها من العلماء فضلا عن الجهال ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقص ولو بعد حين كما ينقص السم والجرح المندمل على دغل (والبر) بالكسر الخير والفضل (لا يبلى) أى لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل أراد الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه وذكره فى الدنيا والآخرة فهو بمنزلة الثوب الجديد الذى لا يفنى ولا يتغير (والديان لا يموت) بل هو سبحانه حى باق عالم بأحوال عباده فيجازيهم عليها واذا علمت هذا (فكن كما شئت) من أحوال وأعمال خيرا أوشرا فان الديان يجازيك عليه ففيه وعيد وتهديد شديد وفيه جواز اطلاق الديان على الله لو صح الخبر وفى رواية عبد الرزاق وغيره اعمل ماشئت كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى يقال دنته بما صنع أى جزيته ذكره الديلمى ومن مواعظ الحكماء عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر ولقد أمهل حتى كأنه أهمل (رواه) الديلمى (فى مسند الفردوس) وأبو نعيم عن ابن عمر بن الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصارى ضعيف وقد رواه عبد الرزاق فى جامعه والبيهقى فى الزهد وفى الاسماء والصفات له عن أبى قلابة رفعه مرسلا البر لا يبلى الخ ووصله أحمد فى الزهد فرواه عن أبى قلابة عن أبى الدرداء من قوله لكنه منقطع مع وقفه وللديلمى عن أنس رفعه الذنب شؤم على غير فاعله ان عيره ابتلى وان اغتابه أثم وان رضى به شاركه (وقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع شئ الى شئ أحسن) وفى رواية أفضل (من حلم الى علم) اذ باجتماعهما تحصل الكمالات والنجاة من الوقوع فى المهلكات (رواه العسكرى فى الامثال من حديث جعفر بن محمد) أبى عبد الله المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روى له مسلم وأصحاب السنن والبخارى فى التاريخ مات سنة ثمان وأربعين ومائة (عن أبيه) محمد بن على أبى جعفر الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة (عن) أبيه (على بن الحسين) بن على بن أبى طالب الهاشمى ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك (عن أبيه) الحسين سبط المصطفى (عن) أبيه (على زين العابدين) أمير المؤمنين (مرفوعا زيادة وأفضل الايمان التحبب الى الناس) بالبشر وطلاقة الوجه والاحسان والتجاوز ونحو ذلك (ثلاث من لم تكن فيه فليس منى) أى متصلا بى (ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق) بالضم (يعيش به فى الناس وورع يحجزه) بضم الزاى يكفه ويمنعه (عن معاصى الله) وقد أخرج الحديث مختصرا بدون الزيادة الطبرانى فى الاوسط عن على من الطريق المذكورة قال الحافظ الهيثمى وهو من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين بن زيد العلوى عن أبيه ولم أر أحدا ذكر أحدا منهم أى بتعديل ولا تجريح (وعنده) أى العسكرى (أيضا من حديث جابر مرفوعا ما اوى) أى قام (شئ الى شئ أحسن) لفظ المقاصد عن رواية العسكرى هذه أفضل (من حلم الى علم وصاحب العلم غرثان) بفتح المعجمة وسكون الراء ومثلثة جائع أى محتاج (الى الحلم) اذ به يقام العلم ولابى الشيخ عن أبى امامة مرفوعا ما أضيف شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم (وقوله) عليه الصلاة والسلام (اتقوا) أى اطلبوا (الرزق

في خبايا الارض) جمع خبية كخطية وخطايا أي اطلبوه في الحرث بنحو زرع وغرس فان الارض تخرج مافيها مخبأ من النبات الذي به قوام الحيوان فأرشد الى طلب الرزق فيها لانه أقرب شئ الى التوكل وأبعده من الحول والقوة فان الزراع اذا أثار الارض وتقاها وقام عليها ودفن فيها الحب تبرأ من حوله وقوته ونفدت حيلته فلا يرى لنفسه حيلة في انباته وخروجه بل ينظر الى القضاء والقدر ويرجو ربه دون غيره في ارسال السماء ورفع الآفة عما الا حيلة لمخلوق فيه ولا يقدر عليه الا الله (رواه في جزء ب ى ب ى) كذا بخط المصنف مقطع الحروف بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثلهما وهي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية وجزؤها من عوالي الاجزاء (عن ابن أبي شريح) كذا وقع للمصنف ولا ذكر له في الجزء المذكور ولفظها حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الانصاري أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا مصعب بن ثابت حدثني هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا الرزق في خبايا الارض وقد أبعد المصنف النجعة وأغرب بالعزو لغير الحفاظ المشاهير فهذا الحديث أخرجه أبو يعلى والطبراني والبيهقي كلهم من طريق هشام المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ اطلبوا الرزق في خبايا الارض وضعفه البيهقي وغيره (والمراد الزرع) كما قاله عروة بن الزبير وغيره وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض (وأنشدوا) استشهادا على ان المراد الزرع قال السخاوي قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع وكان يتمثل بهذه الابيات

لعل الذي أعطى العزيز بقدرة * وذا حسب اعطى وقد كان زردقا
سيؤتيك ماء واسعا ذا قرارة * اذا ما مياه الناس غاضت تدفقا
(تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب فترزقا

وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب) قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن يسكنه خال من الاهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال عن الخالق (أو عابر سبيل) قال الطيبي ليست أو للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن أن تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي لا مسكن له يأويه ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله (وعد نفسك من أهل القبور) أي استمر سائرا ولا تفتر فانك ان فترت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطعه سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفيه اشارة الى الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث

أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق الغريب به في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجته الى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشئ من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وتقدم جواب الطيبي وأجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم (رواه البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا) جملة (حديث وأخرجه البخاري) في كتاب الرقاق عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (والترمذي) بمثل رواية البخاري الا انه قدم جملة واذا أصبحت وقال ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به لانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال حي أو ميت (وغيرهم) كأبي داود وابن ماجه وأحمد (وقوله عليه الصلاة والسلام صنائع) جمع صنيعة وهي العطية والكرامة والاحسان (المعروف) اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات اى المحسنات والسيئات وهو من الصفات الغالبة أى أمر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم والمنكر ضد ذلك جميعه قاله في النهاية فالاضافة بيانية أى العطايا التي هي مطلوبة شرعا معروفة بين الناس (تقي مصارع السوء) أى تكون سببا لوقايته فالاسناد مجازي والصرع في الاصل الطرح على الارض لكنه استعمل هنا في مطلق الوصول تجريدا وهذا تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله قال على رضي الله عنه لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فقد يشكره الشاكر أضعاف جحود الكافر قال الماوردي فينبغي لمن أراد اسداء المعروف أن يعجله حذرا من فوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فأورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة وقيل من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها (وصدقة السر) أى فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله وفي رواية والصدقة خفيا (تطفئ غضب الرب) قال الطيبي يمكن حمله على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخامة العاقبة في العقبى من اطلاق السبب على المسبب فانه نفي الغضب وأراد

الحياة الطيبة فى الدنيا والجزاء الحسن فى العقبى قال ابن العربى وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق عبده وقال بعضهم معنى الحديث الحث على اخفاء الصدقة لانه دليل على اخلاصه لمشاهدته ربه وهى درجة الاحسان وفى القرآن ان رحمة الله قريب من المحسنين فبنور الاخلاص ورحمة الاحسان اطفاء نار الغضب وفى رواية وصدقة العلانية تقى ميتة السوء وفى الترمذى وقال حسن غريب من حديث انس ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء (وصلة الرحم) القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك (تزيد فى العمر) بالبركة فيه حتى يحصل منه فى الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره فى الزمن الكثير أو حقيقة بأن يزاد فيه على ما كتب فى صحف الملائكة والاول أولى اذ هذا ليس زيادة حقيقة اذ علم الله يتعلق بكونه يصل و عدله عمره (أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند حسن) عن أبى امامة ورواه فى الاوسط عن أم سلمة بزيادة وكل معروف صدقة وأهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا أهل المنكر فى الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف قال السخاوى وسنده ضعيف قال الماوردى وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاؤه عن اشاعته قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع معك فانشره لما جبلت عليه النفس من اظهار ما أخفى واعلان ما كتم ومنها تصغيره بالنسبة لنعم الله عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا بتعجيله وتصغيره وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر ومنها أن لا يحتقر منه شيأ وان قل اذا عجز عن الكثير (وقوله عليه الصلاة والسلام العفو) التجاوز من الشخص عن عقوبة ثبتت له على غيره وقدر على مؤاخذته وتركها الله سبحانه لا لغرض آخر (لا يزيد العبد الا عزا) أى رفعة عند الله فى الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح عظم فى القلوب أوفى الآخرة بأن يعظم ثوابه أوفيهما ثم محل حمد العفو ان لم يطمع الجانى والا فالاولى عدمه زجرا (والتواضع) خفض الجناح والخشوع والذلة (لا يزيده) عند الله وعند خلقه (الا رفعة) اذا كان حقيقيا أما من أظهر صورته معتقدا عظمة نفسه فهو بالتكبر أشبه (وما نقص مال) نقصا يعود على صاحبه منه ضرر (من) أجل (صدقة) بل قد يبارك له فيه بسببها فيربح فيزيد ماله حسا أو يحصل له رفق فيسد القليل مسد الكثير قال القرطبى فيه وجهان أحدهما انه بقدر ما ينقص منه يزيد الله فيه وينميه ويكثره والثانى انه وان نقص فى نفسه ففى الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه (وروى مسلم) والترمذى وأحمد عن أبى هريرة رفعه (ما نقصت صدقة من مال) قال الطيبى يحتمل أن من زائدة أى ما نقصت صدقة مالا وانها صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف أى ما نقصت شيأ من مال فى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو أجدى وأنفع وأكثر وأطيب وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه أوفى الآخرة باجزال الاجر وتضعيفه أوفيهما وذلك جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من ماله فلم يجد فيه نقصا قال الفاكهانى أخبرنى من أثق به انه

تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها لم تنقص قال وأنا رأيت ذلك وقول الكلاباذي يراد بالصدقة الفرض وباخراجها ما لم ينقص ماله بعده لا يحق (وما زاد الله عبدا بعفو) أي بسبب عفوه أي تجاوزه (الا عزا) في الدنيا بعظمته في القلوب وفي الآخرة بعظم ثوابه (وما تواضع أحد لله) من المؤمنين رقا وعبودية في الائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب عنها (الا رفعه الله) في الدنيا بأن يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجل مكانه وكذا في الآخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى ومن تواضع لله في تحمل مؤن خلقه كفاه الله مؤنة ما يرفعه الى هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته ونفع قليل حسناته وزاد في رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه قال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له وهو الله أو من أمر بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والآخرة وأما التواضع لسائر الخلق فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الآخرة وأما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتائج الشيطنة فأراد صلى الله عليه وسلم أن يقلعهما من شجرها فحث أولا على الصدقة ليتحلى بالسخاء والكرم وثانيا على العفو ليعتز بعز الحلم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين (وروى القضاعي عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه كنيته عن أبيه وعثمان وأم سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال الجميع ولد سنة بضع وعشرين ومات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين (مرفوعا ما نقص مال من صدقة) بل يزيد دنيا وأخرى (ولا عفا رجل) وصف طردي لقوله قبل عبد (عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا) في الدارين (وروى الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد بيده) اقسم تقوية وتأكيدا (لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم) بالميم بدل يا النداء ولذا لا يجتمعان الا شذوذا قيل وهذه الميم كالواو في الدلالة على الجمع كأنه قيل يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى قال الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه (اني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري) فلا أسمع ولا أبصر بهما ما يسخطك علي (ومن شر لساني) أي نطقي فان أكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المرء في المهالك وخص الثلاثة لانها مناط الشهوة ومثار اللذة (ومن شر قلبي) أي نفسي فانه مجمع الشهوات والمفاسد لحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف فوت الرزق والامراض القلبية من نحو حسد وحقد

قوله يراد بالصدقة الفرض في نسخة القرض بالقاف ولعلها أنسب بقوله فيما بعده لا يحق وقوله وباخراجهما ما لم ينقص ماله هكذا في النسخ ولعل ما زائدة من النساخ والاصل وباخراجهما لم ينقص ماله تأمل اه مصححه

وطلب

وطلب رفعة وغير ذلك (ومن شر منيي) أى شدة الغلمة وسطوة الشهوة الى الجماع الذى اذا أفرط ربما أوقع فى الزنا أو مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الاشياء بالاستعاذة لانها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه (أخرجه أبوداود فى جامعه) أى سننه وكذا الترمذى والنسائى خلافا لايهام المصنف (والحاكم فى مستدركه عن شكل) بفتح المعجمة والكاف ابن حميد العبسى بالموحدة صحابى نزل الكوفة حديثه فى الكوفيين روى أصحاب السنن من طريق بلال بن يحيى العبسى عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر عن أبيه شكل بن حميد قال قلت يارسول الله علمنى دعاء وفى رواية الترمذى تعوذا أتعوذ به فأخذ بكفى فقال قل فذكره قال البغوى ولا أعلم له غير هذا الحديث ولم يرو عنه الا ابنه قال الترمذى حسن غريب قال فى الاصابة ولشكل رواية عن على (وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم) الميم عوض عن الياء ولذا لا يجتمعان وقيل أصله يا الله أمنا بخير فخفف بحذف حرف النداء والميم دلت على الجملة المحذوفة قال ابن الاثير وهى ثلاثة أنحاء النداء المحض والثانى يذكره المجيب تمكينا للجواب فى نفس السائل يقول لك القائل أزيد قائم فتقول اللهم نعم أولا والثالث يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك أنا لا أزورك اللهم اذا لم تدعنى (انى أعوذ بك من شر فتنة الغنى) أى الفتنة التى تحصل بسببه من البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال فى المعاصى وقال الغزالى هى الحرص على جمع المال وحبه حتى تكتسبه من غير حله وتمنعه من واجبات انفاقه قال الطيبى استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به وليبين صفة الدعاء والباء للالصاق المعنوى التخصيصى كأنه خص الرب بالاستعاذة وقد جاء فى الكتاب والسنة أعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم (رواه الترمذى والنسائى وأبوداود وابن ماجه) عن عائشة مرفوعا فى حديث وهو فى الصحيحين من جملة حديث طويل (وقوله عليه الصلاة والسلام ان الدنيا عرض) بفتحتين متاع (حاضر) موجود اى هى مع دناءتها الى فناء فالمتاع ما لا بقاء له فانما خلق ما فيها لان يستمتع به مع حقارته أمدا قليلا ثم ينقضى ولذا (يأكل منه البر والفاجر) كل بحسب ما قدر له بل قد يكون متاع الفاجر فيها أوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء رواه الترمذى وصححه الحاكم أى حال بينه وبين التوسع فى اللذات والشهوات بأن يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه رواه ابن لال والديلمى (وان الآخرة وعد صادق) لاشك فى وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة فالصادق من أسماء الله (يحكم فيها ملك) بكسر اللام (عادل) لا يجور (قادر) على ما يشاء وهو الله سبحانه (يحق فيها الحق) يظهره ويحكم به (ويبطل الباطل) يمحقه ويذهبه (فكونوا أبناء الآخرة) بالاعمال الصالحة النافعة فيها (ولا تكونوا أبناء الدنيا) بالرضا بها والطمأنينة اليها فان كل أم يتبعها ولدها فمن تبع

الدنيا خاب وخسر ومن تبع الآخرة حيي الحياة الطيبة فى روضات الجنات (رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث شداد) بن أوس بن ثابت الانصارى أبى يعلى الخزرجى صحابى مات بالشأم قبل الستين أو بعدها وهو ابن أخى حسان بن ثابت (وقوله عليه الصلاة والسلام أخسر الناس صفقة) أى من أشدهم خسرانا العظيم الثواب وأعظمهم حسرة يوم المآب (من أذهب آخرته) بترك الواجب أو المندوب (بدنيا غيره) أى بسبب اشتغاله بجلب دنيا غيره كخدام العظماء يشتغلون بنفع مخاديمهم والقيام بمصالحهم ويتركون الصلوات ويحلون الايمان الفاجرة ويأخذون أموال الناس لاسترضاء مخاديمهم (وعند ابن النجار) فى تاريخ بغداد (من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى حليف بنى عدى أبى محمد المدنى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلى وروى له الستة مات سنة بضع وثمانين (عن أبيه) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى بسكون النون حليف الخطاب صحابى مشهور أسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها ومات لليالى قتل عثمان (وهو مما بيض له الديلمى) لعدم وقوفه له على سند قال عامر قال صلى الله عليه وسلم (اخسر الناس) أى من اخسرهم كما علم (صفقة) هى فى الاصل ضرب اليد على اليد فى البيع والبيعة والخسر فى الاصل نقص رأس المال ثم استعمل فى المعينات الخارجية كالمال والجاه وأكثر استعماله فى النفيس منها كصحة وسلامة وعقل وايمان وثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب (رجل) وصف طردى والمراد مكلف (اخلق) اتعب (يديه) وأفقرهما بالكد والجهد وتجوزبهما عن النفس لان المزاولة بهما غالبا (فى) بلوغ (آماله) جمع أمل وهو الرجاء وأكثر استعماله فى مستبعد الحصول (ولم تساعده) أى تعاونه (الايام على امنيته) أى بلوغها فى تحصيل مطلوبه من مال ومناصب وجاه ونحوها بل عاكسته وغدرته فلا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجاء الكاذب ويتمنى على الله مالا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته قال بعض العارفين أمانى النفس حديثها بما ليس عندها ولها حلاوة اذا استعملها عبد لا يفلح أبدا وأهل الدنيا فريقان فريق يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة فصاروا أخسر الناس صفقة وأما المؤمن المتقى فقد حاز مراده وهو غنى القلب المؤدى لغنى الآخرة فما يبالى أوتى حظا من الدنيا أولا فان أوتى منها والا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده فهو أربح الناس صفقة واشتقاق الامنية من منى اذا قدر لان المتمنى يقدر فى نفسه ويحزر ما يتمناه (نخرج من الدنيا) بالموت (بغير زاد) يوصله الى دار المعاد وينفعه يوم تقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد الى الآخرة اتقاء القبائح وقد تلطخ بأقذارها الخبيثة الروائح فهو مهلك لنفسه باسترساله مع الامل وهجره للعمل حتى تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وغلب عليه رين الشهوة ولم يسعفه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفانى فلم يزل مغموما مقهورا الى أن فرق الموت بينه وبين آماله وكل جارحة منه متعلقة بالدنيا التى فاتته فهى تجاذبه الى الدنيا والموت يجاذبه الى الآخرة التى لا يريدها (وقدم على الله

بغير حجة) معذرة يعتذر بها او برهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس فى طلب شئ خبيث خسيس واعراضه عن عبادة ربه التى انما خلق لاجلها وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الغزالى ومن هذا حاله فهو كالانعام بل أضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة التى بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص عقلا المدبر يقينا ولذا قيل

ولم أر فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

وفى الحديث الزام للحجة ومبالغة فى الانذار واعذار فيه وتنبيه على أن ايثار التلذذ والتنعم مما يؤدى الى طول الامل و يعطل العمل وهذه هجيرا أكثر الناس ليس من أخلاق المؤمنين ومن ثم قيل التمرغ فى الدنيا من أخلاق الكافرين ذكره الزمخشرى هكذا حمل بعض الشراح الحديث على أمنية الدنيا وحمله بعض آخر على امنية الاعمال الصالحة فقال المعنى ضل وهلك رجل قدر أن يعمل فى المستقبل أعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات على ذلك فخرج بلا زاد أى عمل وقدم على الله بغير حجة لانه فى وقت التقدير كان فارغا صحيحا انتهى وكلاهما حسن (وقوله عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر) أى من أنفس ما يتوصل به العبد الى مقصده (كتمان المصائب) أى عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار طبيب أو مشير ناصح فاظهارها والتحدث بها قادح فى الصبر مفوت للاجر وكتمانها رأس الصبر وقد شكا الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكرره فقال لقد ذهبت عينى منذ أربعين سنة فما شكوتها الاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقى وأبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصائب والامراض والصدقة أخبر عليه السلام أن كتم هذه الثلاثة يدخر لصاحبه يوم فاقته لايطلع على ثوابه ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعوضهم الله من باقى أعماله أو خزائن فضله ليبقى له كنزه وذلك لانه لصفاء توحيده كتم مصائبه وأمراضه ومهماته عن الخلق صبرا ورضا عن ربه وحياء منه أن يشكو ويستعين بأحد من خلقه (وقوله عليه الصلاة والسلام اليمين حنث أو ندم) قال العسكرى معناه انك اذا حلفت حنثت أو فعلت مالا تشتهى كراهة الحنث فندمت وقال الميدانى فى الامثال معناه ان كانت صادقة ندم وان كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من وجهين قال الغزالى والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوبه وعلامته طول الحسرة والحزن انتهى والقصد بذا الحديث وأمثاله التنفير عن اليمين لانه يغلب على الحالف أن يجعلها عرضة للوقوع فى منهى عنه اذ كثرة الحلف لابد لها من سقطة فلا ينافى حلف النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة وجوازها شرعا الشامل لوجوبها (رواه أبو يعلى وابن ماجه) كلاهما عن ابن عمر (الا انه) أى ابن ماجه (قال انما الحلف) بدل اليمين وبلفظ انما أوله كما فى المقاصد والجامع وبين السخاوى أن أبا يعلى رواه بلفظ انما اليمين وبلفظ الحلف بدون انما فتسمح المصنف فى العزو له أيضا نعم أخرجه الطبرانى والعسكرى بلفظ اليمين حنث أو ندم فكان اللائق عزوه لهما ثم بيان لفظ من خالفهما ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر الكاف البكرى ضعيف (وقوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة

بأخيك) بالموحدة وفي رواية لاخيك باللام في الدين وهي الفرح ببلية من يعاديك أو يعاديه (فيعافيه الله) رغماً لانفك (ويبتليك) حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك قال الطيبي بالنصب جواباً للنهي ويبتليك عطف عليه (رواه الترمذي من حديث مكحول) الشامي ثقة فقيه كثير الارسال مشهور روى له مسلم والاربعة مات سنة بضع عشرة ومائة (عن واثلة) بمثلثة ابن الاسقع بالقاف ابن كعب الليثي صحابي نزل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين ومات وله مائة وخمس سنين (وقال) الترمذي (حسن غريب وهو عند الطبراني أيضاً) وزعم ابن الجوزي انه موضوع ولذا انتقده الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح زاعماً وضعه وتعقبه العلامة الحافظ العراقي وصوب كلام الترمذي (وفي رواية لابن أبي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله) الواقعة في رواية الترمذي ومثل ماذكره المصنف لشيخه السخاوي بالحرف وساقه في الجامع ناسباً للترمذي بلفظ فيرحمه الله وأخذ جماعة من ذا الخبر أن في الشماتة بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر ثم أفتى ابن عبد السلام بأنه لا ملام في الفرح بموت العدو من حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره (وروى الترمذي) عن معاذ بن جبل (مرفوعاً من عير أخاه بذنب) أي وصف مذموم استقباحاً له وان لم يحرم (لم يمت حتى يعمله) قال الترمذي حسن غريب وليس اسناده بمتصل قال وقال أحمد بن منيع يعني شيخه قالوا من ذنب قد تاب منه قال السخاوي ونحوه فليجلدها الحد ولا يثرب أي لا يوبخ ولا يقرع بالزنى بعد الجلد ولعله كما قال شيخنا احترز به عن تلبس بقبيح شرعاً وان لم يحرم واسترسل فيه فعيره غيره لينزجر عنه لقبحه شرعاً الحظ نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لانه انما قصد به الحث على المطلوب وترك المنهي عنه (وقوله عليه الصلاة والسلام لابي هريرة) فيما أخرجه البخاري والنسائي وغيرهما عنه قال قلت يارسول الله اني رجل شاب وانا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فأذن لي أختصي فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة (جف القلم بما أنت لاق) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافاً لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قال عياض كتاب الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل علمه اليه وبقية الحديث فاختص على ذلك أو ذر بكسر الصاد المهملة أمر من الاختصاء اي اختص حال استعلائك على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره أو اترك وفي رواية فاختصر براء بعد الصاد أي اقتصر على ما أمرتك به أو اتركه وافعل ماذكرت من الخصاء وعلى كل من الروايتين الامر ليس لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (قال صاحب فتح المنة بشرح الاخبار لمحيي السنة) البغوي (هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده) لفراغ ما كتب به (فهو من اطلاق اللازم على الملزوم) وفي النهاية انه تمثيل بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه (وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي لم يهتد اليها البلغاء بل اقتضتها الفصاحة النبوية) التي لا تنطق عن الهوى

(وقوله

(وقوله عليه الصلاة والسلام اليوم) أى الدنيا (الرهان) بكسر الراء قال المجد المخاطرة والمسابقة على الخيل انتهى استعير للمسابقة على الاعمال فى الدنيا كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال البيضاوى سابقوا سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار (وغدا) أى يوم القيامة (السباق) بالكسر مصدر سابق مسابقة وسباقا بمعنى السبق بفتحتين وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة استعير للاعمال التى تلقاها العاملون يوم القيامة وفى القاموس السبق محركة والسبقة بالضم الخطر يوضع بين أهل السباق وفيه كالصحاح الخطر محركة السبق الذى يتراهن عليه وقد أخطر المال أى جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفى الحديث لا سبق الا فى خف أو حافر قال الخطابى الرواية الصحيحة بفتح الباء وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت اسبق (والغاية) التى يقع عليها الرهان (الجنة) فيه حذف دل عليه المذكور اى أو النار فالفائز من دخل الجنة (والهالك من دخل النار) والمعنى الفائز من عمل الاعمال الصالحة وفعل المأمورات واجتنب المنهيات فدخل الجنة فرفعت له فيها الدرجات والهالك من فعل المعاصى فآل الى استحقاق دخول النار وحاصل معنى الحديث ان الدنيا بتمامها للناس كيوم تتسابق المتسابقون فيه على خيلهم الى غاية معلومة لهم وقد جعلوا مالا يأخذه السابق غدا فمن عمل الصالحات فاز بذلك الجعل الذى هو الجنة بمقتضى الوعد الصادق ومن عمل السيئات حرم الجعل واستحق النار بمقتضى الوعيد مالم يعف عنه ان كان مسلما هذا ما ظهر لى ولم أر أحدا شرحه وبقية الحديث أنا الاول وأبو بكر الثانى وعمر الثالث والناس بعد على السبق الاول فالاول رواه الطبرانى وابن عدى والخطيب عن ابن عباس بتمامه مرفوعا وفيه أصرم بن حوشب منكر الحديث (وقوله عليه الصلاة والسلام من ضمن) فى رواية من حفظ (لى ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان فى جانب الفم (وما بين رجليه) فرجه ترك التصريح به استهجانا له واستحياء لانه كان أشد حياء من البكر فى خدرها (ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكرى عن جابر به) أى بهذا اللفظ مرفوعا (وفى البخارى) فى الرقاق والمحاربين (والترمذى) فى الزهد وقال حسن صحيح غريب (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين الساعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم (بلفظ من يضمن) قال الحافظ بفتح أوله وسكون المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية (لى ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن) بالجزم جواب الشرط (له الجنة) أى على الله كما فى الرواية السابقة ولم تقع فى البخارى والترمذى فزيادتها فى بعض نسخ المصنف هنا لا تنبغى والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق الذى عليه فالمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال الطيبى أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة فأراد أن يؤكد الوعد تأكيدا بليغا فابرزه فى صورة التمثيل ليشير بأنه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه مما وجب

عليه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبهه مايترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداؤه وانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على آخر فيقوم بضمانه من يتكفل له باداء حقه وأدخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه مايستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة انتهى (والمراد بما بين لحييه اللسان وما يأتي به النطق وما بين رجليه الفرج وقال الداودي) أحمد بن نصر المالكي شارح البخاري (المراد بما بين اللحيين الفم) بتمامه (فيتناول الاقوال) كلها (والاكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم) من النطق والفعل كتقبيل وعض ونهش قال أعني الداودي ومن يحفظ من ذلك أمن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر قال الحافظ وخفي عليه انه بقي البطش باليدين وانما محل الحديث على ان النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان أعظم البلايا على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر انتهى يعني فخصهما بالذكر لذلك (وفي لفظ) عند الطبراني بسند جيد عن أبي رافع (من توكل) أي التزم (لي) حفظ (ما بين فقميه ورجليه أتوكل له بالجنة) أي بدخوله اياها (والفقم بالضم والفتح) للفاء وأما القاف فساكنة فيهما (اللحي) واقتصر الجوهري على الضم وظاهر القاموس ان الفتح أفصح وعبارته والفقم ويضم اللحي أو احدى اللحيين والفقم بضمتين الفم (وفي لفظ آخر من تكفل لي تكفلت له) أي من ضمن ضمنت له (وللديلمي) والبيهقي (بسند ضعيف عن أنس رفعه من وقي شر قبقبه) أي بطنه (وذبذبه) بمعجمتين بعد كل موحدة بزنة مذهب أي ذكره سمي بذلك لتذبذبه أي تحركه (ولقلقه) بلامين وقافين أي لسانه (وجبت له الجنة) أي استحق دخولها مع السابقين أو بغير عذاب (ولفظ الاسماء من وقي يعني البطن) بيان للمعول وفي تفسير اللفظ من وقي البطن (من القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكأنها حكاية ذلك الصوت ويجوز أن يكون كناية عن أكل الحرام وشبهه والذكر واللسان) بالنصب عطفا على البطن وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رفعه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي هذا كله تحذير عظيم من شهوتي البطن والفرج وانهما مهلكتان لا يقدر على كسر شهوتهما الا الصديقون (فهذا) أي المذكور من جوامع الكلم (وأشباهه مما يعسر استقصاؤه يدلك على أنه صلى الله عليه وسلم قدرق) بكسر القاف من باب تعب كما في المصباح (في الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم وعما قدمن وجوه) جمع وجه أي طرق أدلة (بلاغته ماذكر) بالبناء للمفعول أي ماذكره الائمة (انه جمع متفرقات الشرائع) القديمة (و) جمع (قواعد الاسلام في أربعة أحاديث) يجعل المصنف جمعهم دليلا على البلاغة لا أنه نفسه من البلاغة اذ ليس منها على ان تجديد الغاية في ان فسر وجوه بصفات انما يطرق بمعنى أدلة فلا (وهي حديث انما الاعمال بالنية) أي الحديث

الذى منه هذه الجملة وكذا يقال فى الباقى وتقدم فى أوائل هذا المبحث شرح هذا اللفظ بما يغنى عن اعادته حين ذكره المصنف (وحديث الحلال) ضد الحرام لغة وشرعا (بين) ظاهر بالنظر الى مادل عليه بلا شبهة وهو ما نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون على حله بعينه أو جنسه ومنه مالم يرد فيه منع فى أظهر الاقوال اما المختلف فيه فليس من البين لخفاء الحل على القائل بالحرمة وعكسه (والحرام بين) أى ظاهر بالنظر الى مادل عليه بلا شبهة قال الحافظ أى فى عينهما ووصفهما بأدلتهما الظاهرة انتهى أى فانما هما بالنص أو الاجماع على تحريمه بعينه أو جنسه أو بورود عقوبة أو وعيد عليه لا بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة فى قولهم العقل يميز الحسن من القبيح حتى لولم تبعث الرسل لعلم ذلك وانما بعثت لاختلاف العقول بل الحسن ما حسنه الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما لمفسدة أو مضرة خفية كالزنا ومذكى المجوس واما لمفسدة أو مضرة واضحة كالسم والخمر وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله الواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى كذا قيل لكن وصفه ببين بمعنى ظاهر يبعد ذلك اذلو بان ما كره أو كان خلاف الاولى (رواه مسلم) فى البيوع وكذا البخارى فيه وفى كتاب الايمان وأبو داود والترمذى والنساى فى البيوع وابن ماجه فى الفتن فاهذا التقصير للمصنف فى العزو فلا اقل من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مطولا (وحديث البينة على المدعى) وفى رواية على من ادعى وهو من يخالف قوله الظاهر أو من لو سكت خلى (واليمين على من أنكر) المدعى عليه به لان جانب المدعى ضعيف فكلف حجة قوية هى البينة وجانب المدعى عليه قوى فقنع منه بحجة ضعيفة هى اليمين قال ابن العربى وهذا الحديث من قواعد الشريعة التى ليس فيها خلاف وانما اختلف فى تفاصيل الوقائع قال البيضاوى والبينة فى الاصل الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقال غيره هى ماظهر برهانه فى الطبع والعلم والعقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ثم هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقى وابن عساكر والدارقطنى عن ابن عمرو بن العاصى بزيادة الا فى القسامة قال الحافظ وهو حديث غريب معلول وأخرجه الترمذى من حديث ابن عمرو أيضا بلفظ البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وله شاهد عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما (وحديث لا يكمل ايمان المرء) نقل بالمعنى لبيان المراد والا فرواية الصحيحين وغيرهما لا يؤمن أحدكم وفى رواية أحمد وفى رواية عبد وزاد مسلم أوله والذى نفسى بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد بنفيه هنا نفى بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ونفى اسم الشئ على معنى نفى الكمال مستفيض فى كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان ولا يرد استلزامه ان فاعل ذلك يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان لان هذا ورد مورد المبالغة ويستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وصرح فى رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اذ معنى الحقيقة الكمال ضرورة أن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا (حتى يحب) بالنصب لان حتى جارة وأن بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون

عاطفة لفساد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة قاله الكرمانى (لاخيه) المسلم كما زاده في رواية الاسماعيلى ولعله غالبى فالمسلم ينبغى ان يحب للكافر الاسلام وما يترتب عليه من خير وأجر (ما يحب لنفسه) من الخير كما في رواية النسائى وابن منده والاسماعيلى والقضاعى فلا حاجة لقول بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطء حليلته لا لغيره والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووى المحبة الميل الى ما يوافق المحب وقد يكون بحواسه كحسن الصورة أو بعقله اما لذاته كالفضل والكمال أو لاحسانه كجلب نفع ودفع ضرر انتهى والمراد هنا الميل الاختيارى دون الطبيعى والقسرى والمراد أيضا نظير ما حصل له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة أو المعنوية وليس المراد أن يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقائه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره فاذا أحب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الحافظ أقر عياض هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث على التواضع فلا يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا يتم ذلك الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرمانى ومن الايمان أيضا أن يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء انتهى وذلك ليكون المؤمنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن المعنى المراد وهو أن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع زعم ان هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل على حب الاستئثار فتكليفه بأنه يحب له ما يحب لنفسه مفض لان لا يكمل ايمان أحد الا نادرا ثم مقصود الحديث انتظام أحوال المعاش والمعاد والجرى على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله وأساسه السلامة من الامراض القلبية فالحاسد يكره أن يفوقه أحد أو يساويه في شئ والايمان يقتضى المشاركة في كل خير من غير أن ينقص على أحد من نصيب أحد شئ نعم ومن كمال الايمان تمنى مثل فضائله الاخروية التى فارق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهى عن الحسد المذموم فاذا فارقه احد فى فضل دينى اجتهد فى لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة فى الخير وغبطة (رواه الشيخان) والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس لكن لفظ رواية مسلم حتى يحب لاخيه أو قال جاره ورواية البخارى وغيره لاخيه بلا شك (فالحديث الاول) انما الاعمال بالنية (يشتمل على ربع العبادات) عند بعضهم ومنهم من قال كالشافعى فى احدى الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المصنف فيما تبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وبان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ومنهم من قال ثلثه كأحمد وابن مهدى والشافعى فى الرواية الثانية ووجهه

أن الدين قول وعمل ونية (والثاني) الحلال بين والحرام بين (على ربع المعاملات) كما نقل عن أبي داود وقال ابن العربي جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه واكثروا في التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة فالمعاني مشتركة ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة الدين لما عدم وجها قال القرطبي لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه (والثالث) حديث البينة (على ربع الحكومات وفصل الخصومات والرابع على ربع الآداب والمناصفات) جمع مناصفة بمعنى انصاف أى العدل فى معاملة الاخوان بعضهم مع بعض (ويدخل تحته التحذير من الجنايات) لانه اذا جنى على أخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان أحدا يجني عليه ومنهم من عد حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ربعا وأسقط البينة وعد حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأسقط حديث لا يؤمن وفى ذلك البيتان المشهوران

عمدة الدين عندنا كلمات * مسندات من قول خير البريه
اترك الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

(قال ابن المنير) فى المقتفى (ومما عد أيضا من أنواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذى لغة بليغة بلغته اتساعا) أى زيادة (فى الفصاحة واستحداثا للالفة) بضم الهمزة وكسرها كما يفيده المصباح وهى الانس والمحبة (فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن وأرق من المزن) السحاب الابيض جمع مزنة (ويخاطب أهل البدو) الملازمين للبادية ولم يخالطوا أهل الحاضرة حتى تفسد لغتهم وليس المراد بهم الاخلاط الذين لا يحسنون اللغات (بكلام أرسى) أثبت (من الهضب) جمع هضبة وتجمع أيضا على هضاب وجمع الجمع أهاضيب كما فى القاموس قالا وهى الجبل المنبسط على الارض أو جبل خلق من صخرة واحدة أو الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال والمعنى انه يخاطبهم بكلام أثبت من الجبال الراسية فى تمكنه من اللغة لشدة فصاحته (وأرهف من العضب) بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع (فانظر الى دعائه لاهل المدينة) الذين هم أهل حضر (حين سألوه ذلك) أى الدعاء (فقال اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم) أى فيما يكال بذلك قال الراغب أصل البرك صدر البعير وان استعمل فى غيره وبرك البعير ألقى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بركاء الحرب لمكان تلزمه الابطال والبركة لحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء لثبوت خيرها ثبوت الماء فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك فيه بركة والى هذه الزيادة أشير بحديث لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حين قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه

الى اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك انتهى وهو تحقيق نفيس لا مزيد عليه (وفى حديث آخر) عند مسلم بمعناه (اللهم بارك لنا فى تمرنا وبارك لنا فى مدينتنا) أى كثر خيرها (وبارك لنا فى صاعنا) اى فيما يكال بصاع مدينتنا (وبارك لنا فى مدنا) أى فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات أى ثبتنا فى أداء حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفى المد فيها ما لا يكفى فى غيرها ويحتمل الامرين معا (اللهم انى أدعوك للمدينة) طيبة (بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة) بقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات الآية (ومثله معه) وفى رواية مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذى أدعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركته لاهل مكة مع البركة بركتين وتمسك بهذا من فضلها على مكة لان التضعيف شامل للامور الدينية أيضا (ثم انظر دعاءه لبنى نهد) بفتح النون وسكون الهاء ودال مهملة قبيلة باليمن الذين هم أهل بدو أى تأمل الفرق بينه وبين دعائه لاهل المدينة حيث دعا لهم بنوع ما يلائمه (وقد وفدوا عليه فى جملة الوفود فقام طهفة) بكسر الطاء المهملة وفتحها وهاء ساكنة تليها فاء كما قال ابن عبد البر وضبطه غيره بالتحتية بدل الفاء ويقال بخاء معجمة بدل الهاء وبالفاء ثم دال تأنيث ويقال طخفة بفتح معجمة وياء وقيل طقفة بقاف ثم فاء ويقال اسمه يعيش أو قيس (ابن رهم) كذا فى النسخ والذى فى الاصابة طهفة بن أبى زهير وقال أبو عمر طهفة بن زهير انتهى فان ثبت ما للمصنف فيجوز أن أبا زهير اسمه رهم (النهدى) روى قصته هذه بطولها ابن الاعرابى فى معجمه وأبو نعيم فى الصحابة عن عمران بن حصين وابن الجوزى فى العلل من وجه ضعيف جدا عن على بن أبى طالب قال قدم وفد بنى نهد على النبى صلى الله عليه وسلم فقام طهفة لفظ عمران ولفظ على طخفة بالخاء المعجمة ابن أبى زهير (يشكو الجدب اليه) بدال مهملة ضد الخصب (فقال يا رسول الله أتيناك من غورى) بفتح المعجمة والراء واسكان الواو بينهما (تهامة) أى ما انحدر مغربا عنها كما فى القاموس (بأكوار) أى رحال (الميس) بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة (ترتمى) تقصد (بنا العيس) أى الابل مطلقا وان كانت فى اللغة الابل البيض الى صفرة (نستحلب الصبير ونستخلب الخبير) بمعجمة فيهما (ونستعضد البرير ونستخيل) بمعجمة (الرهام) بكسر الراء الامطار الضعيفة الدائمة (ونستحيل) بحاء مهملة على الاشهر وروى بجيم وخاء معجمة (الجهام) بفتح الجيم السحاب لا ماء فيه أو انقطع ماؤه (من أرض غائلة النطاء) بكسر النون مهملة بعدها (غليظة الوطاء قد نشف المدهن) بضم الميم والهاء من النوادر التى جاءت على خلاف القياس والقياس الكسر كما فى المصباح (ويبس الجعثن) بكسر الجيم وسكون المهملة وكسر المثلثة (وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام وشرائع الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل) بفتحتين وبضم أوله وفتح ثانيه ثقيلا (أغفال) بمعجمة وفاء (ما تبل ببلال ووقير) بقاف وتحتية وراء قطيع من الغنم (كثير الرسل)

بفتح الراء أى شديد التفرق فى طلب المرعى (قليل الرسل) بكسر فسكون اللبن كما فى النهاية (أصابتها سنية حمراء) أى جدب شديد تصغير تعظيم قاله النهاية (مؤزلة) قال ابن الاثير الازل الضيق والشدة وسنة مؤزلة آتية بالازل والقحط (ليس لها علل ولا نهل) أى شرب ثان بعد شرب أول لشدة القحط (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها) متعلق ببارك أى اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته دقسوما واصلا لهم (وابعث) أرسل (راعيها فى الدثر) بفتح المهملة واسكان المثلثة وتفتح المال الكثير (بيانع الثمر) من اضافة الصفة للموصوف أى بالثمر اليانع (وافجر) بضم الجيم (له) للراعى (الثمد) بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وتفتح الماء القليل أى كثره للراعى واذا كثر له كثر لغيره فافجر مجاز عن معنى التكثير للزومه له غالبا (وبارك له فى المال والولد) عطف على ما قبله أو على بارك الاول والمال كل ما يتمول ويملك وهو فى كلام العرب فى الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا (من أقام الصلاة كان مسلما) أى كاملا كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه أو المراد يحكم باسلامه بحسب الظاهر أو المراد الحث على اقامة الصلاة أى المداومة والمحافظة عليها أو هو على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر أو لان تاركها كافر فى قول كثيرين منهم أحمد أو هو فى حكم الكافر لانه يقتل (ومن آتى) بالمد أعطى وأدى (الزكاة كان محسنا) منعما متفضلا على الفقراء أو آتيا بأمر حسن مطلوب فى الدين (ومن شهد أن لا اله الا الله) أى أتى بكلمة التوحيد وأعلن بها (كان مخلصا) فى ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما فى قلبه حملا لاحوال المؤمن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهى لا اله الا الله محمد رسول الله كما يقال قرأت حم والكتاب المبين أى السورة بتمامها (لكم يا بنى نهد ودائع الشرك) لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبى بناء على ما يأتى من تفسيره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب (ووضائع الملك) بكسر الميم على تفسيره الآتى مما يلزم الناس فى أموالهم من زكاة وصدقة أى يلزمكم من غير زيادة ولا نقص أو بضم الميم أى ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستأثرون به من غنائم الحروب لا يؤخذ منكم فهو لكم (لا تلطط) بضم الفوقية واسكان اللام وكسر الطاء الاولى مجزوم على النهى (فى الزكاة) متعلق به أى لا تمنعها (ولا تلحد) بضم التاء والجزم (فى الحياة) من ألحد اذا جار وعدل عن الحق أى لا تمل عن الحق مادمت حيا (ولا تثاقل) بالجزم أيضا أى لا تتوان وتتكاسل (عن الصلاة) كناية عن تركها كأن عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب فى الثلاثة لطهفة فأفرده بعد خطاب الجماعة بقوله يا بنى نهد بلوا زأنه ذكرهم به حال خطابه لطهفة ويدل عليه قوله (ثم كتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بنى نهد ابن زيد السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بنى نهد فى الوظيفة) بظاء معجمة وفاء بزنة سفينة وجمعها وظائف ووظف كسفن (الفريضة ولكم الفارض) بالفاء او العين المهملة (والفريش) بالفاء والمعجمة (وذو العنان) بالكسر (الركوب) بفتح

الراء والرفع صفة ذو وروى بالجر صفة العنان (والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وشد الواو المهر الصغير سمى فلوا لانه يفلى عن أمه أى يقطع بالسلام عنها قال الجوهرى يقال فلوته اذا قطعته وعن أبى زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفى القاموس الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما أو بلغا السنة (الضبيس) بمعجمة واهمال الهادم (لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم) بفتح المهملة وسكون اللام ومهملة شجر عظيم يقال له العضاه وأم غيلان وكل شجر له شوك والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا أو غيره وخصه لانه لا غرله فاذا منع من قطعه علم عدم قطع غيره بالاولى (ولا يحبس دركم) بفتح الدال وشد الراء المهملتين أصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر أى لا تمنع عن المرعى (مالم تضمروا) تخلدوا وتكتموا (الاماق) بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة تليها قاف بزنة الاكرام أى الغدر والبغض وقد تحذف همزته كما فى التلمسانى ويأتى للمصنف أن فى رواية الرماق بكسر الراء وبالميم قيل وهى التى اتفق عليها شراح الشفاء ومحشوها (وتأكلوا الرباق) براء وموحدة خفيفة وقاف جمع ربقة (من أقر بما فى هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد) أل عهدية أى ما عاهدهم عليه فى كتابه هذا أو ما علم من عهود الاسلام (والذمة) بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاولان سميت ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمى محل الالتزام بها فى قول الفقهاء ثبت فى ذمته كذا قال القرافى فى قواعده لم يعرف أكثر الفقهاء معناها وحقيقتها حتى ظنوا انها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لان كلا يوجد بدون الآخر وهى عبارة عن معنى مقدر فى المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن أشياء خاصة فى الشرع وهى البلوغ والرشد وعدم الحجر وهى من خطاب الوضع (ومن أبى) امتنع من قبول العهد أو نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة (فعليه الربوة) مثلث الراء ساكن الموحدة (وتحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلى أنواع البلاغة الى التفسير فالميس) بفتح الميم وسكون التحتية (شجر صلب يعمل منه اكوار الابل ورحالها) عطف تفسير ففى القاموس الكور بالضم الرحل أو باداته (ونستحلب بالحاء المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب أبيض متراكب متكاثف) كان بعضه صبر على بعض أى حبس (أى نستدر السحاب) أى نطلب نزول دره وهو المطر (ونستخلب بالخاء المعجمة الخبير بالخاء المعجمة أيضا ثم الموحدة النبات والعشب) خاص على عام (شبه بخبير الابل وهو وبرها) فهو مجاز (واستحلابه احتشاشه بالمحلب وهو المنجل) بكسر الميم الآلة المعروفة (والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار) الزراع ومنه المخابرة وهى المزارعة ببعض ما يخرج من الارض (قاله ابن الاثير) فى النهاية والمراد هنا الزرع أى النبات قال الجوهرى وفى الحديث نستخلب الخبير أى نقطع النبات ونأكله انتهى ثم ظاهر قوله يقع انه حقيقة لغوية فى كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح فيخالف قوله شبه بخبير الابل اللهم الا أن يريد يقع مجازا فلا تخالف (ونستعضد البرير أى نقطعه) فالسين للتأكيد (ونجنيه من ثمره للاكل وهو بموحدة وراءين بينهما مثناة تحتية ثمر

الآل الذي إذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال) وإن لم يسود ويبلغ (وكانوا يأكلونه
في الجدب) لقلة الزاد (ونستخيل بالخاء المعجمة الرهام بكسر الراء وهي الأمطار الضعيفة
الدائمة كما في القاموس (واحدتها رهمة) بكسر الراء وتجمع أيضا على رهم كعنب كما
في القاموس (أي نتخيل الماء في السحاب القليل وقيل الرهمة أشد وقعا من الديمة)
المطر (ونستجيل بالجيم أي نراه جائلا يذهب به الريح ههنا وههنا والجهام بالجيم) المفتوحة
(أي السحاب الذي فرغ ماؤه) كذا فسره ابن الأثير وهو أحد قولين حكاهما المجد فقال
الجهام السحاب لا ماء فيه أو قد هراق ماءه وجزم الجوهري بأولهما وقد يكون أنسب هنا
(ومن روى نستخيل بالخاء المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل) ذكره لبيان مأخذه وإلا فوزنه
كذلك على الروايات الثلاث (من خلت الخال إذا ظننت أراد لا نتخيل في السحاب خالا
إلا المطر وإن كان جهاما لشدة حاجتنا إليه) فنظن ما لا وجود له موجودا (ومن رواه
بالحاء المهملة) لا معجمة ولا جيم (وهو الأشهر أراد لا ننظر من السحاب في حال إلا إلى جهام
من قلة المطر) نقده بعد وجوده أو عدم وجوده أصلا وهذا كله لفظ النهاية (وأرض
غائلة بالغين المعجمة والنطاء بكسر النون أي مهلكة) بيان لغائلة (للبعد يقال بلد نطي أي
بعيد ويروى المنطأ وهو مفعل منه) فالروايتان بمعنى (والمدهن نقرة في الجبل) كما قال
ابن الأثير ويخالفه قول القاموس المدهن بالضم آلة الدهن وقارورته شاذ ومستنقع الماء
أو كل موضع حفره سيل ومنه حديث طهفة نشف المدهن اللهم إلا أن يريد بنقرة الجبل
ما حفره السيل مما اعتيد حفره فيه وهو كناية عن جفاف الماء في جميع نواحيهم (والجعثن
بالجيم والمثلثة) المكسورتين بينهما مهملة ساكنة آخره نون (أصل النبات) مطلقا
(ويقال أصل الصليان) بكسرتين مشددة اللام واحدته بهاء ذكره القاموس في باب
اللام (خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين آخره جيم وهو
الغصن إذا يبس وذهبت طراوته وقيل هو القضيب الحديث) الجديد (الطلوع يريد أن
الأغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والأملوج بالضم) للألف واللام
(والجيم) آخره (ورق شجر يشبه الطرفاء والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه
كالعيدان وقيل هو نوى المقل) قال في القاموس بالضم إلى أن قال ثمر الدوم (وفي رواية
وسقط الأملوج من البكارة بالكسر جمع البكرة بالفتح) للباء (يريد أن السمن الذي
قد علا بكارة الإبل بما رعت من هذه الشجرة قد سقط عنها فسماه باسم المرعى إذ كان سببا له)
فهو مجاز (وهلك الهدي بفتح الهاء وكسر الدال المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف
وهو ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم لينحر فأطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هديا
لملوحها له (تسمية للشيء ببعضه يقال كم هدي بني فلان أي كم إبلهم ومات الودي
بالتشديد) للياء (فسيل النخل يريد هلكت الإبل ويبست النخل وبرئنا إليك من الوثن
والعنن الوثن الصنم والعنن الاعتراض يقال عن لي شيء أي اعترض كأنه قال برئنا إليك من
الشرك والظلم وقيل أراد به الخلاف والباطل وما طمى البحر) بالطاء المهملة (أي
ارتفع بأمواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية) بعدها عين مهملة فألف فراء بزنة كتاب

(يعرف ولا يصرف) بالاعتبار بن البقعة والمكان (اسم جبل) ببلاد قيس كما في القاموس (ولنا نعم همل) بفتحتين وبضم أوله وشد الميم مفتوحة جمع هامل مثل راكع وركع كما في المصباح والقاموس (أى مهملة لارعاء لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهى كالضالة والابل الاغفال لالبن فيها) جمع غفل بالمعجمة والفاء (وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم فى محضها بالحاء المهملة والضاد المعجمة أى خالص لبنها) ومادته كلها تدل على الخلوص والصفاء ومنه محض الايمان ومحض الود وعربى محض ونحو ذلك (ومخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن وأخذ زبده) وأصله تحريك السقاء الذى فيه اللبن حتى يتميز زبده فيؤخذ منه ويسمى ذلك اللبن المأخوذ زبده مخيضا وهو صفة لامصدر ميمى (ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف أى) لبنها وهو (ممزوج بالماء) وأصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل فى اللبن المخلوط بالماء قال جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط والضمائر راجعة لارضهم أو لانعامهم المذكورة فى كلام طهفة فدعا المصطفى لهم بالبركة فى ألبانهم بأقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما خرج بالماء ومجموعه كناية عن خصب أرضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة ويدل عليه قوله (وابعث راعيها فى الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فتحها) (ثم الراء المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير) لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تغطى وجه الارض (وافجر) بضم الجيم (له الثمد بفتح المثلثة) واسكان الميم وتفتح كما فى القاموس (الماء القليل) لامادة له أو ما يبقى فى الجلد أو ما يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف كما فى القاموس (أى صيره كثيرا) فالفجر مجاز عن التكثير لازومه له غالبا (وودائع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق) التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار فى المهادنة (يقال توادع الفريقان اذا أعطى كل واحد منهم عهده للآخر لا يغزوه) ويسمى ذلك العهد وديعا بلاهاء فيقال اعطيته وديعا أى عهدا قيل والظاهر أن المراد عهودهم الواقعة بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذة بما قتلوا وآن ما أراقوا من الدماء هدر كما فى الحديث الآخر كل دم فى الجاهلية تحت قدمى هذه أى متروك هدرا (وقيل المراد ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام, أراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط) فهو فى لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وعلى هذا جمع وديعة بالهاء ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا لرد الودائع والامانات التى كانت عنده لانه كان قبل حل الغنائم له أو لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب شهامته وأمانته فيطعن فى الاسلام ويبعد وامن الايمان (ووضائع الملك جمع وضيعة) بمعنى موضوعة (وهى الوظيفة التى تكون على الملك) بكسر الميم ما يملك (وهو ما يلزم الناس فى أموالهم من الزكاة والصدقة أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين لا نتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيأ) بل هم فيها كسائر المسلمين وقيل الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستأثرون به من غنائم الحروب لا يؤخذ منكم فهو لكم فلام لكم على ظاهرها على التفسيرين الاخيرين للودائع والوضائع

وعلى

وعلى الاولين يعني على كقوله وان أساتم فلها واعترض بأن العهد اذا لزم الوفاء به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعده والقائل ظن وجوب الوفاء فجعل اللام بمعنى على وليس كذلك لان عهد الكافر لا يعتد به وانما الوضائع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان ثقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها لكن هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما علم (ولا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاآن) بعدها والاولى ثم طاءين (الاولى مكسورة والثانية مجزومة) فيه مسامحة اذ الجزم صفة للفعل بتمامه فالمراد ساكنة (على النهي أي لا تمنعها) قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منعه حقه وأصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد أرادها الفعل وفي شعر الاعشى في امرأته حين نشزت

أخلفت الوعد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

(ولا تلحد في الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء المهملة آخره دال مهملة) مجزوم (أي لا تمل عن الحق مادمت حيا) من ألحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق وأصله مطلق العدول ويقال لحد قليلا (قال بعضهم كذا رواه القتيبي) بضم القاف وفتح الفوقية واسكان التحتية وبالموحدة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري نسب الى جده (ولا تلطط ولا تلحد على النهي للواحد ولا وجه له لانه خطاب الجماعة) المذكورين في قوله لكم يابني نهد (ورواه غيره) عقب قوله وضائع الملك (مالم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلاطط) بزنة تفعل (في الزكاة ولا تلحد في الحياة) باسم المصدر وشد العين في الثلاث (قال الحافظ أبو السعادات الجزري) هو ابن الاثير في النهاية (وهو) أي المروي عن غير القتيبي (الوجه) الواضح (لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله) وتلك الرواية جاءت على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم فقياسه ولا تلطوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان لا نلطط ولا نلحد بالنون فيهما من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره ولكن قد أجيب عن رواية القتيبي بأن الخطاب لمن تلقى الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع المخاطبين ابتداء ونظيره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب المتلقي بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجاء الانقياد للامتثال بألطف وجه أو الخطاب لهم برمتهم أو لا ثم توجه لواحد في المجلس فنهاه تعريضا بهم أو نهاهم نهي غيبة تنزيلا لهم منزلة الغائبين أي لا تلطط ولا تلحد هي والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون الا انه لما غير مفرده عند جمعه أشبه جمع التكسير فأعطى حكمه فجاز الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فيجوز البنون قامت وتقوم بتاء التأنيث (وقوله ولا تثاقل) بالجزم نهي للواحد وفيه مامر (عن الصلاة أي لا تتخلف) عنها وتتركها بجعل التثاقل كناية عن ذلك كأن عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها (والوظيفة الحق الواجب والفريضة أي الهرمة المسنة) لفرضها

سمها أي قطعها له أو لقطاعها عن العمل والانتفاع بها (أي لا تأخذ في الصدقات هذا الصنف كما قال لا نأخذ خيار المال والفارض بالفاء والضاد المعجمة المريضة) قوى لكم لا نأخذها في الزكاة أيضا هكذا ضبطه البرهان الحلبي وغيره بالفاء وضبطه التجاني بالعين مهملة بدل الفاء وذكره الشمني أيضا وفسره بالناقة التي بها كسر أو مرض وهي باقية لأصحابها لا تؤخذ في الزكاة وفي الغريبين العارض بالفاء وقيل بالعين التي أصابها كسر يقال عرضت الناقة إذا أصابها آفة أو كسر وبنو فلان أكالون للعوارض إذا لم ينحروا إلا ما أصابه مرض أو كسر خوفا أن يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير بأكله (والفريش بفتح الفاء) وكسر الراء وتحتية ساكنة (آخره شين معجمة وهي من الإبل) الحديثة العهد بالنتاج (كالنفساء من بنات آدم أي لكم خيار المال) كالفريش لأنها لبون نفيسة (و) لكم (شراره) كالفريضة والفارض (ولسا وسطه) رفقا بالفريقين وقيل الفريش ما لا يطيق حمل الأثقال من الإبل لصغره يقال فرش وفريش بمعنى وإن كان المشهور فرش قال تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشا وعلى هذا فالمعنى لا تؤخذ لحسنها (وذو العنان بكسر العين) ونونين بينهما ألف (سير اللجام والركوب بفتح الراء أي الفرس الذلول) أي المذلل المركوب قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محله أي لا تؤخذ الزكاة من الفرس المقتدر كوب صاحبه (و) الفلو (الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة) وسكون التحتية (آخره) سين (مهملة المهر العسر) الركوب (الصعب) وهو من الرجال كذلك كأنه كنى به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون إلا أنه وقع بلا عطف (امتن عليهم بترك الصدقة في الخيل جيدها) وهو ذو العنان الركوب (ورديها) وهو الفلو الضبيس أي أظهر المنة عليهم بذلك وإلا فعدم زكاة الخيل إنما بقوله المصطفى بالوحي (ولا يمنع بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة ما سرح من المواشي أي لا يدخل عليكم أحد في مراعيكم) وأصل السرح الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى والمراد أن مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت تسرح إذا خرجت للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فإذا رجعت قيل أراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كقوله في كتابه لكندي لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى إلا أنه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله (ولا يعضد طلحكم أي لا يقطع) من عضده إذا قطعه والمعنى لا يقطع شجركم طلحا أو غيره لأنه إذا نهى عن قطع الطلح الذي لا ثمر له فغيره أولى وقد تقدم (ولا يحبس دركم أي لا تحبس ذوات اللبن عن المرعى إلى أن تجتمع الماشية ثم تعد) أي يعدها الساعي لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه والقصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة بعدم حبسها وروى لا تحشر أي لا تجمع في مكان عند الساعي لما فيه من ضرر ربها فهما بمعنى (أو أن معناه أن لا نأخذها لما في ذلك من الإضرار) بأخذ الكرائم (والإماق بالميم) الساكنة بين همزتين أولاهما مكسورة والثانية ممدودة تليها قاف وقد تخفف همزته (أي ما لم تضمروا الغيظ والبكاء مما يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس) وقال

غيره معناه الغدر والبغض (وقال الزمخشري) في الفائق (المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله) مع اظهار خلافه فهو نفاق (وفي رواية الرماق بالراء) المكسورة (والميم) وهي التي وجدت بخط عياض واتفق عليها شراحه ومحشوه أي النفاق (يقال رامقته رماقا وهو أن تنظر اليه شذرا) بمعجمتين ثم راء (نظر العداوة يعني مالم تغق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق أي ضيق) عن مسك الرمق بقية الروح (وعيش رمق ومرمق أي ممسك الروح والرمق بقية الروح وآخر النفس وتأكلوا الرباق بكسر الراء وبالموحدة المخففة أي الا أن تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد) استعارة تصريحية أو تمثيلية شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه (لان البهيمة اذا أكلت الربق وهو الحبل يجعل فيه عرى وتشد به) جملة معترضة لبيان معنى الربق (خلصت من الرباط) وما مصدرية ظرفية قيد لما قبله أو لجميع ما تقدم والمعنى هذا أمر مقدر عليكم منا مالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليكم ما على الكفرة وهذا معنى حسن في ضمنه الترتيب اذ المعنى مالم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والعداوة اذ اضمار ذلك نفاق وأما تفسير اضمار الرماق باخفاء قطيع من الغنم عن الساعي وذلك جناية تقتضي التضييق على ذي المواشي بحبس أغنامهم فهو متعلق على هذا بقوله لايحبس دركم وهو معنى صحيح لغة اذ الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب قاله الجوهري واعتراض البرهان عليه بانه لم يره لغير الصحاح وأخشى أن لا يكون أحد قاله قبله لايليق نعم المشهور في تفسيره مامر (والربوة بكسر الراء وفتحها وضمها) فهي مثلثة والاقتصار على بعضها تقصير (أي الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له) قاله ابن الاثير وهو صادق بأي زيادة كانت وقال التجاني معناه يؤخذ منه الفرض ويزاد عليه مثله كما في الصحيحين بعث صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله وأما العباس فهي عليه ومثلها معها وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها أي عليه صدقة واجبة تؤخذ منه لانه يعطاها لانه لاتحل له الصدقة انتهى باختصار وفي ذا الحديث كلام يخرج عن المقصود (فانظر) أي اعرف وقف بأي طريق كان (الى هذا الدعاء) الذي دعا به لبني نهد (والكتاب) الذي كتبه لهم (الذي انطبق) اشتمل (على) موافقة (لغتهم) من حيث المماثلة لها في غرابة الالفاظ لامن حيث اشتماله على جميع الالفاظ التي يعرفونها لاستحالة ذلك وأفرد ضمير انطبق كالذين بعده وهما جاد وزاد والقياس التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم أو المراد انطبق وجاد وزاد كل من الدعاء والكتاب (وجاد) أي حسن في سبكه وترتيب ألفاظه وعدم الصعوبة في فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة (وزاد) فاق (عليها في الجزالة) أي حسن النظم والتأليف وهي لغة خلاف الركاكة (والبداوة) أي الوضوح والظهور فالعطف مغاير ويحتمل أنه عطف علة على معلول أي جاد لانه زاد

والجاران والمجروران متعلقان بزاد (أين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة) أي شأنها أي الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبي ولم يقل أين هو اشارة الى ظهوره حتى صار كالمحسوس الذي استحق أن يشار اليه اشارة حسية (وأين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم) بكسر الهمزة أي الانصار (أمة واحدة دون الناس) حال من اسم ان (من قريش) صفة لامة بعد صفة أي جزء منهم كابنائهم واخوانهم على نحو أنت مني بمنزلة هرون من موسى يعني أن الانصار دون غيرهم من الناس طائفة من قريش فهو مبالغة في اتحادهم معهم حتى كأنهم من نسلهم (على رباعتهم) بكسر الراء أي على استقامتهم يريد أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه ورباعة الرجل شأنه وحاله التي هو رابع عليها أي ثابت مقيم قاله في النهاية وهو خبر ثان لان يعني ان الانصار مع قريش باقون على حالهم التي كانوا عليها من الاتحاد والمودة (يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى) يأتي بيانه (ويفكون عانيهم) أي أسيرهم بأن يسعوا في خلاصه بمال أو غيره وكذا يحملون من أصابه تعب أو مشقة بحسب الطاقة (بالمعروف) بحيث لا يرتكبون في ذلك محرما بل يعاونون على ازالة تعب من أصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع (والقسط) بكسر القاف اسم مصدر من أقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح مشترك بين العدل والجور والمراد هنا العدل (بين المؤمنين وان المؤمنين المتقين أيديهم) قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة (على من بغى) تعدى (عليهم) وظلمهم وقيد بالمتقين اشارة الى ان هذه حالة الكاملين من اتصف بأصل الايمان قد يرتكب الحرام فيبغي ويخالف الحدود فيمنع من ذلك (أو ابتغى) طلب (دسيعة ظلم) بفتح الدال وكسر السين المهملتين فتحتية فعين فتاء التأنيث أي عظيمة من الظلم فاضافه اليه على معنى من ويجوز أن يراد بالدسيعة العطية أي ابتغى أن يدفع اليه عطية على وجه الظلم أو أضافها للظلم لانها سبب الدفع وقال أبو ذر الدسيعة العطية وهي ما يخرج من حلق البعير اذا رغا فاستعارها هنا للعطية وأراد به ما ينال من الظلم ذكره في النور (وان سلم) بفتح السين وكسرها يذكر ويؤنث صلح (المؤمنين واحد على سواء وعدل بينهم) والمراد ان حالهم وصفتهم حالة واحدة لا تختلف بل هي على استقامة وعدل بحيث لا يطلب أحد أن يتميز على غيره (وان كل طائفة) (غازية) اسم فاعل كراضية من غزا يغزو قصد العدو في بلاده (غزت يعقب بعضهم بعضا) أي يكون الغزو بينهم نوبا كما يأتي (ومن اعتبط) بعين مهملة أي ذبح (مؤمنا) بلا جناية (قتلا) مفعول مطلق لانه نوع منه (فهو قود) جواب الشرط وكان الظاهر أن يقال يقتص منه فأقيم السبب وهو القود أي الانقياد مقام المسبب أي القصاص قاله الطيبي وفي النهاية أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة أي شابا صحيحا وحديث أبي داود من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا جعله الخطابي من ذلك فقال أي قتله ظلما لا عن قصاص ومقتضى تفسير غيره انه من الغبطة بالغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول مؤمنا وفرح بقتله دخل

في هذا الوعد انتهى ملخصا وهما روايتان في حديث أبي داود كما في المنضد قال والرواية الاهمال أولى لان القاتل ظلما عليه القود ههنا فرح بقتله أولا انتهى فأما حديثنا هذا فبالمهملة لاغير (الا أن يرضى) بضم أوله رباعي فاعله هو أي القاتل ومفعوله (ولى المقتول) بالعفو مجانا أو على مال فلا قود على القاتل ويجوز أن يرضى بفتح أوله ثلاثي وفاعله ولى كذا ذكر الضبطين في النور قال الطيبي وهذا استثناء في الحقيقة من المسبب (ومن ظلم وأثم فانه لا يوتغ) بضم التحتية وكسر الفوقية وغين معجمة أي يهلك (الا نفسه وأولاهم بهذه الصحيفة البر) التقي الصادق المطيع (المحسن كذا روى مختصرا من حديث ابن شهاب) محمد الزهري وذكره ابن اسحق مطولا في نحو ورقتين في مبحث الهجرة قال ابن سيد الناس وأسنده ابن أبي خيثمة عن عمرو المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار فذكره مطولا بنحوه (وقوله دسيعة ظلم أي عظيمة من الظلم) فالاضافة على معنى من ومر قريبا بسطه (ورباعتهم أمرهم القديم الذي كانوا عليه) يقال القوم على رباعهم ورباعتهم أي استقامتهم (ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات واعطائها وهو تفاعل من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة) بضم القاف الدية كما في المختار (يقال بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها أي على مراتبهم وحالاتهم) وهذا كله لفظ النهاية (ولا يوتغ أي لا يهلك) يقال وتغ وتغا وأوتغه غيره أهلكه قاله أبو عبيد (ويعقب بعضهم بعضا أي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى يعقبها غيرها) بضم القاف من باب قتل كما في المصباح (وأين هذا اللين في القول وقرب المأخذ في اللفظ على طريق الحاضرة وعرف الجمهور المشهور) استفهام تعجبي أيضا (من كتابه لذي المشعار) بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة فألف فراء كما صححه الصغاني في الذيل قال لقب بذلك لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وتبعه في القاموس فذكره في شعر بالمعجمة بعدها مهملة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وغين معجمة ومهملة وهو أبو ثور مالك بن نمط بفتحتين (الهمداني) بفتح الهاء واسكان الميم ودال مهملة نسبة الى شعب عظيم من قحطان ثم الارحبي بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما راء ساكنة ثم موحدة الى أرحب بطن من همدان ويقال له الباهي بتحتية فألف فيم والخارفي بمعجمة وراء مكسورة كان شاعرا محسنا له في النبي صلى الله عليه وسلم أبيات حسان تقدمت في الوفود ووهم ابن اسحق في قوله مالك بن نمط وأبو ثور الا أن يكون من عطف الكنية على الاسم (لما لقيه وفد همدان مقدمه من تبوك فقال له مالك بن نمط) من اقامة الظاهر مقام المضمر لبيان اسم ذي المشعار والنمط في الاصل نوع من البسط فهو علم منقول منه (يا رسول الله نصية) بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة أشراف (من همدان من كل حاضر وباد) صفة ثانية لنصية أو حال فيفيد أن همدان متفرقة في محلات ويدل على هذا قوله الآتي نصية من كل حاضر وباد حيث جمع بين نصية وقوله من الخ فهو أظهر من جعله متعلقا بقوله (أتوك على قلص) بضمتين نوق (نواج) بجيم سراع (متصلة

بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة) طريقة (ماحل) ساع بالنميمة والافساد وفى رواية شبهة بجيمة وعجمة أى وشاية ويأتى بسطه (ولا سوداء عنقفير) براء آخره أى داهية شديدة من اضافة الصفة للموصوف (ما قام لعلع) جبل (وما جرى اليعفور بصلع) بضم فسنح مثقلا (فكتب لهم النبى صلى الله عليه وسلم) أمر بكتب ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم (هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف) بخاء معجمة قال فى الفائق هو لليمن كالرستاق لغيرهم وفى المصباح الرستاق معرب ويستعمل فى الناحية التى هى طرف الاقليم والرزداق براى ودال مهملة (خارف وأهل جناب) بكسر الجيم (الهضب) بفتح الهاء وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزج (وحقاف الرمل) بحاء مهملة مكسورة فقاف بينهما ألف أسماء بلادهم كما ضبطه الشامى (مع وافدها ذى المشعار مالك بن النمط) بدل من وافدها أى مخلاف خارف وما عطف عليه (ومن أسلم من قومه على ان لهم فراعها) بالكسر (ووهاطها) بالكسر أيضا (وعزازها) بالفتح كما يأتى يعنى انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك (ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى مدة اقامتهم على ذلك (يأكلون علافها) بالكسر (ويرعون عفاها) بالفتح (لنا من دفئهم) بكسر فسكون وهمز (وصرامهم) بالكسر (ما سلموا) بشد اللام والعائد محذوف أى سلموه أى أعطوه من الزكاة المفروضة (بالميثاق) العهد الذى أخذ عليهم أو الاسلام (والامانة) أى كونهم مؤتمنين على أموالهم لان رب المال يصدق فى الزكاة فما موصول مبتدأ خبره قوله لنا مقدم عليه والباء فى بالميثاق سببية أى لنا عليهم ما يعطونه من زكاة مواشيهم وثمارهم بسبب الميثاق ولا نبحث عن أموالهم لانهم مؤتمنون (ولهم من الصدقة الثلب) بكسر فسكون الهرم (والناب) الهرمة (والفصيل) الصغير (والفارض) بالفاء المسن (الداجن) التى تألف البيوت وفى رواية والداجن بالعطف يعنى ان هذه لا تؤخذ فى الزكاة لكونها من شرارها فتترك لهم (والكبش الحورى) لانه من الخيار فلا يؤخذ فى الصدقة (وعليهم فيها) أى الزكاة (الصالغ) بصاد ولام ومعجمة ويقال بسين لان كل صاد تبدل سينا مع الغين (والقارح) بقاف وراء ومهملة من الخيل يعنى اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا فيه حجة لمن قال بالزكاة فى الخيل السائمة وحمله المانعون على ما اذا كانت معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة رواه الشيخان (وقوله نصية من كل حاضر وباد قال ابن الاثير) فى النهاية (النصية من ينتصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواص) لعلوهم على غيرهم كالناصية (كما يقال للاتباع أذناب) قال فى الفائق ومثله فى الوزن السرية لمن يسرى من العسكر أى يختار من سراتهم (وأتوك على قلص بضم القاف واللام) بعدها صاد مهملة (جمع قلوص) بفتح القاف (وهى الناقة الشابة قال ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا) بموحدة وزاى وهو ما تم له ثمان سنين ودخل فى التاسعة من الابل وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته

ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين (والنواج السراع) جمع ناجية (وقوله متصلة بحبائل الاسلام أى عهوده) مواثيقه (وأسبابه) طرقه الموصلة اليه فهو عطف مغاير (وخارف بالخاء المعجمة) المفتوحة والزاء المكسورة وفاء (ويام بالمثناة التحتية) فألف فميم ويقال ايام بهمزة (قبيلتان) من همدان (ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل أى لا ينقض بسعى ساع بالنميمة والافساد كما يقال لا افسد ما بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم فى الفساد) عطف تفسير (والسنة الطريقة والسنن أيضا) فقوله عن سنة بالسين المهملة بعدها نون أى طريقته وهو احدى روايتين قال فى الفائق وهى اشبه وفى رواية عن شية ماحل بشين معجمة وتحتية وهى الوشاية قال فى النهاية أى من أجل وشى واش حذفت الواو وعوضت الهاء كزنة انتهى (والعنقفير بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف) على الفاء بعدها تحتية فراء (الداهية أى لا ينقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل) واضافة السوداء اليها من اضافة الصفة للموصوف أى ولا ينقض عن داهية شديدة (ولعلع) بلامين وعينين (جبل) كانت به وقعة قال الشاعر

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ما هز بالكف صمما

ذكره الجوهرى (وما جرى اليعفور بفتح التحتية) واسكان المهملة وضم الفاء فواو فراء (الخشف) مثلث الخاء المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفاء ولد الظبى أول ما يولد أو أول سنه أو الذى يقرب من ولادها كما فى القاموس (وولد البقرة الوحشية) واقتصر ابن سبع عليه (وقيل هو تيس الظباء والجمع اليعافير والياء زائدة) وكذا الواو وانما نبه على الياء لئلا يتوهم أن وزنه فعلول فأشار الى أن وزنه يفعول فالياء زائدة كالواو لان أصل المادة عفر فقط (وبصلع بضم الصاد المهملة) قبلها باء مخفوض (وتشديد اللام الارض التى لا نبات فيها) فالمراد أن عهدهم لا ينتقض أصلا لان لعلعا مقيم واليعفور لا ينفك عن جريه بالارض القفراء (وقوله عليه الصلاة والسلام وأهل جناب الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحقاف الرمل أسماء بلادهم وفراعها بكسر الفاء وبراء وعين مهملة) جمع فرعة بفتح فسكون (أى ما علا من الجبال أو الارض ووهاطها بكسر الواو وبطاء مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط) كسهم وسهام ومثله لابن سبع وفى الصحاح قال الاصمعى يقال لما اطمأن من الارض وهطة وهى لغة فى وهدة والجمع وهط ووهاط (وبه سمى الوهط مال) أى أعناب (كان لعمرو بن العاصى) الصحابى (بالطائف) على ثلاثة أميال من وج كان يعرشه على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة درهم ذكره القاموس (وقيل الوهط قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة ثم زاءين مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن) مما لا املاك لاحد عليه فيوطأ أو يحرث فيصير رخوا واليه أشار بقوله (وانما يكون فى اطرافها) ومنه العزاز صلابة جانبه (وتأكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو ما تأكله الماشية) مثل جبل وجبال كما فى النهاية ففى قوله تأكلون مجاز

الحذف أى تأكل ماشيتكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه الذى هو الكاف وعبر عنها مع الميم بواو الضمير أو مجاز لغوى بجعل تأكلون بمعنى تملكون (وعفاءها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد أى المباح) الذى ليس لاحد فيه ملك ولا أثر من عفا الشئ اذا الدرس أو من عفا يعفو اذا خلص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف أو المراد به الكلأ سمى بالعفا الذى هو المطر كما يسمى بالسماء وقال التجانى روى عفاء بكسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول والرعى للبهائم ففيه مامر ولذا قال جاهل لاديب أنت عندى كالاب بشد الباء فقال فلذا أنا كالى ولو قال ترعانى كان ألطف لتوريته من الرعى أو الرعية كالاب بمعنى الوالد والتبن فمعنى انه لجهله كالانعام (ومن دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز قال فى المجمل نتاج الابل وألبانها والانتفاع بها) وسماها دفئا لانها يتخذ من أصوافها وأوبارها ما يستدفأ به وفصله عما قبله ملتفتا من الخطاب الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما خصهم به من أرضهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه ومن معه من مواشيهم (وصرامهم بكسر الصاد المهملة) وجوز فتحها (وتخفيف الراء أى من نخلهم) أى ما يصرم أى يقطع وما يخرج منه وهو التمر (والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبباء موحدة ماهرم) بكسر الراء (من ذكور الابل وتكسرت أسنانه) فهو مخصوص بالذكور والانثى ثلبة قاله الهروى (والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها) فهو مثل الثلب معنى الا انه مختص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب بل اسن وسميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها (والفصيل بالمهملة الذى انفصل عن أمه) من أولاد النوق وأشاء فصيلة والجمع فصال وفصلان وقيل هو من أولاد البقر والمعروف انه الاول (والفارض بالفاء والراء المسن من الابل) لعله من البقر قال تعالى لا فارض ولا بكر قال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمى به لكونه قارضا للارض أى قاطعا أو فارضا لما يحمل من الاحمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز فى حال دون حال والمسنة يجوز بدلها فى كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى (والداجن بالمهملة والجيم الدابة التى تألف البيوت) ولا ترسل للمرعى وكذا الراجن بالراء كما فى الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغى عطفها كغيرها وهو فى غالب النسخ بلا عطف اللهم الا أن يقال ما ذكر معناه الحقيقى وهى هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض (والكبش الحورى بالحاء المهملة ثم واو مفتوحتين) وقد تسكن الواو (ثم راء مكسورة الذى فى صوفه حمرة) منسوب الى الحورة وهى جلود تتخذ من الضأن وقيل ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو مما جاء على أصله ولم يعل اعلال ناب قاله ابن الاثير وروى الحوارى بزيادة ألف وكلاهما بمعنى وهو كبير الغنم فلا يؤخذ فى الزكاة لانه أنفسها ولو يحتاج اليه للضراب (والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة) وزعم انه بضاد معجمة وعين مهملة وعزوه للنهاية غلط (من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها) وذلك اذا دخلت فى السادسة وقيل الخامسة وقيل السابعة (والقارح بالقاف والراء والحاء المهملة وهو من الخيل الذى دخل

فى السنة الخامسة) الذى فى الفائق فى السادسة وفى النهاية الصالغ والقارح من البقر والغنم الذى كمل وانتهى سنه وذلك فى السنة السادسة (وهذا من جنس كتابه لقطن) بفتح القاف والطاء المهملة ونون (ابن حارثة) بحاء وراء مهملتين (العليمى) بمهملة مصغر نسبة لبنى عليم (من كلب) هو عليم بن جناب بن كلب قال المرزبانى فى معجم الشعراء وفد مع قومه على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم من قوله

رأيتك ياخير البرية كلها * نبت نضارا فى الارومة من كعب
أغر كأن البدر سنة وجهه * اذا مابدا للناس فى حلل العصب
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها * ودنت اليتامى فى السغابة والجدب

قال فروى انه صلى الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال أبو عمر حديثه كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة قال وابن سعد يقول حارثة بن قطن بدل قطن بن حارثة ذكره فى الاصابة (هذا كتاب من محمد لعمائر كلب) جمع عمارة بالفتح والكسر أصغر من القبيلة يقابل للحى العظيم شعب بفتح فسكون ولما دونه قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم على بعضهم والتفافهم كالتفاف العمامة على الرأس وبالكسر لان بهم عمارة الارض وما دون العمارة بطن وما دونه فخذ وما دونه فصيلة (وأحلافها) بحاء مهملة جمع حليف كاشراف وشريف أو جمع حلف بمعنى صديق قال المجد الحلف بالكسر العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه أن لايغدر به جمعه أحلاف (ومن ظأره الاسلام) بظاء معجمة كما يأتى (من غيرهم من قطن بن حارثة العليمى) حال من كتاب أى أن حامله قطن (باقام) أى بطلب اقام (الصلاة لوقتها) فالباء للملابسة أو متعلق بمحذوف أى أمر (وايتاء الزكاة بحقها) بأن يخرجها سالمة مما يخل بأدائها بأن تشتمل على الحقوق المطلوبة فيها التى عوهد المسلمون عليها فيوفوا بتلك العهود (فى شدة عقدها) الذى عقده الله عليها (ووفاء عهدها) يشبه عطف التفسير وفى القاموس العقد الضمان والعهد وفيه العهد الوصية والتقدم الى المرء فى الشئ والموثق واليمين والحرمة والامان والذمة فيمكن أن يراد بالعقد العهد وبالعهد الوصية أى على أدائها بطيب نفس فهو مغاير وخص الزكاة بهذه الاوصاف المقتضية للتأكيد دون الصلاة لما جبلت النفوس عليه من عزة المال والرغبة فيه (بمحضر) مصدر ميمى أى حضور أو بمعنى القوم الحضور (من شهود المسلمين وسمى) النبى صلى الله عليه وسلم (جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبى) وسعد ابن عبادة وعبد الله بن أنيس كما عند ابن قتيبة وغيره (عليهم) متعلق بمحذوف أى يجب عليهم (من الهمولة الراعية) بالجر نعت (البساط) بكسر الباء وضمها روايتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما فى القاموس أى التى معها أولادها وهو بالخفض أيضا على الصفة ويروى بفتح الباء أى الارض الواسعة فهو منصوب بالراعية أى الهمولة التى ترعى الارض الواسعة أى نباتها (الظئار) بالظاء المعجمة جمع ظئر وهى المرضعة بجره أيضا على الصفة (فى كل خمسين ناقة) بالرفع فاعل يجب المقدر (غير ذات عوار)

بفتح العين وضمها لغة أى عيب والمراد بالناقة الحقة ثم النعت بالمهملة الموصوفة بما ذكر
ليس للتخصيص لما علم فى غير هذا الحديث من عموم الحكم بجميع أصناف الابل حتى
لو تمحضت من بنات المخاض لوجبت فيها الزكاة (والحمولة المائرة لهم لاغية وفى الشوى
الورى مسنة حامل أو حائل) هذا بظاهره يخالف ما فى الفروع أن الواجب فى الغنم
جذعة ضأن لها سنة أو أجذعت مقدم أسنانها أو ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا
عليه ولعل حكمة اقتصاره على زكاة الابل والغنم انها غالب أموالهم والا فوجوب الزكاة
فى غيرها ثابت فى غير هذا الحديث (وفيما سقى الجدول) بفتح الجيم وسكون الدال
النهر الصغير (من العين المعين) الظاهر الجارى على وجه الارض بلا تعب (العشر)
مبتدأ خبره ما قبله أو فاعل يجب مقدرا زاد فى الشامى من ثمرها ومما أخرجت أرضها
(وفى العثرى) بفتح المهملة والمثلثة وقيل باسكانها فسرها الجوهرى بالزرع لا يسقيه
الا ماء المطر وغيره بما سقى من النخل سيحا وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين أن المراد
بها هنا نوع آخر يعرفه هؤلاء يسقى بنحو السيح لقوله الواجب فيه (شطره بقيمة الامين) أى
الخراص وفى لفظ الاوسط أى العدل بأن يخرج من كل بقسطه فان عسر فالوسط ولا يخرج
رديئا عن جيد (لا يزاد عليهم) قدر غير ما بين فى نصب الزكاة فيصير (وظيفة) حقا
لازما (ولا يفرق) الحق الواجب كأن يدفع المالك أجزاء من شياه لا تنقص جملتها عن
مقدار الواجب (عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس) بالتشديد
الانصارى (وتفسير غريبه أن قوله من ظأره الاسلام بالظاء المعجمة والهمزة) المفتوحة
يقال ظأره كمنعه (آخره هاء أى عطفه عليه) فالمعنى هذا الكتاب لعمائر كلب
ومن جمعه الاسلام عليهم من غيرهم (وعليهم فى الهمولة بفتح الهاء هى التى ترعى بأنفسها)
بأن تكون سائمة فى كلأ مباح عبر عنه بذلك لانه لا مالك له يصدها عنه (ولا تستعمل) فى
حرث أو نضح فان استعملت فلا زكاة فيها وبه أخذ قوم (فعولة) خبر مبتدأ محذوف
هو وزن همولة فعولة (بمعنى مفعولة) أى متروكة للرعى لا تستعمل فى نحو حرث أى
لا بمعنى فاعلة (والبساط التى معها أولادها) قال فى النهاية يروى بفتح الباء وكسرها
وضمها قال الازهرى هو بالكسر جمع بسط وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمنع منها
ولا تعطف على غيره وبسط بمعنى مبسوطة كالطحن والقطف أى بسطت على أولادها وقال
القتيبى والجوهرى هو بالضم جمع بسط أيضا كظئر وظؤار وأما بالفتح فالارض الواسعة
فان صحت به الرواية فيكون المعنى فى الهمولة التى ترعى الارض الواسعة وحينئذ تكون
الطاء منصوبة انتهى (والظئار أن تعطف الناقة على غير ولدها) فهو اسم جمع ظئر بمعنى
مرضعة وهو بكسر الظاء وضمها كما فى المصباح (والحمولة) بفتح المهملة (المائرة
لهم لاغية يعنى أن الابل التى تحمل عليها الميرة) بكسر الميم (وهى الطعام ونحوه مما يجلب
للبيع لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل) وبه قال قوم (وفى الشوى) الاولى حذف
فى لان المفسر ما بعده (بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة
والورى السمينة) بفتح الواو وكسر الراء وشد الياء (ومن هذا النمط كتابه صلى الله

عليه

عليه وسلم لوائل بن حجر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة) ابن ربيعة
ابن وائل بن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحرث
ابن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حجر بن زيد الحضرمي كان أبوه
من أقيال اليمن ووفد هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستقطعه ارضا فأقطعه اياها وبعث
معه معاوية ليسلمها له فقال له أردفني فقال لست من أرداف الملوك فلما استخلف معاوية
قصده فتلقاه وأكرمه قال وائل فوددت لو كنت حملته بين يدي قال ابن سعد نزل الكوفة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه علقمة وعبد الجبار وزوجته أم يحيى
ومولى لهم وكليب بن شهاب وآخرون ومات في أوائل خلافة معاوية وقال أبو نعيم أصعده
النبي صلى الله عليه وسلم اليه على المنبر وأقطعه وكتب له عهدا وقال هذا وائل سيد الاقيال
ثم نزل الكوفة وعقبه بها وذكر ابن ظفر أنه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له
فنام عنده في الظهيرة فسمع صوتا هائلا فأتاه فسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا لوائل بن حجر * يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر * ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر * لو كان ذا حجر أطاع أمري

فرفع رأسه وقال بما ذا تأمرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * وسر اليها سير مستقل
فدن بدين الصائم المصلي * محمد الرسول خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فأدناه النبي
صلى الله عليه وسلم وبسط له رداءه وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن
حجر أتاكم من أرض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك
عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ووقع في
الشفاء نعته بالكندي فقيل غلط اذ هو حضرمي ورد بأن ابن الجوزي قال الحضرمي
أو الكندي انتهى فلا مانع من كونه حضرميا كنديا (الى الاقيال العباهلة) أي
الملوك القارّ ملكهم (والارواع) الحسان الوجوه وقيل انه جمع رائع وهم الذين يروعون
الناس أي يخوفونهم بمنظرهم بجمالهم وهيآتهم قاله ابن الاثير قيل الاول أولى وجمع فاعل
على أفعال نادر جدا ولكن ارتضى المبرد في الكامل الثاني لما فيه من البلاغة فان زائد
الحسن اذا رآه من له ادراك أدهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع (المشابيب) السادة
الرؤساء وروى الاشباء جمع شبيب كأخلاء وخليل أو هم الرجال الذين وجوههم بيض
وشعورهم سود كما يقال في الحسناء ذات الذوائب السود شعرها يشب لونها أي يظهره
ويحسنه وقيل المراد الاذكياء (وذكر) صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب (الفرائض
فقال) المشابيب من أهل حضرموت باقام الصلاة المفروضة وأداء الزكاة المعلومة عند
محلها أي وقت وجوبها (في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك) بالكسر وهذا
بيان لبعض أنواع الزكاة المذكورة في قوله وأداء الزكاة (وأنطوا الثبجة وفي السيوب

الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة) بالقاف وبالفاء (واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام) أى ماشأنه الاسكار ولو قطرة واغاذ كرهذا الانهم سألوه فقالوا يارسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع وأهل تلك الديار لهم به ولع (ووائل بن حجر يترفل على الاقيال) يتأمر ويترأس وهذا كقوله فى كتاب آخر وقد وجهه الى المهاجر من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبو أمية ان وائلا يستسعر ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت أى هو مستعمل على الصدقات وأمير على الاقيال قال الشاعر

اذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وقوله ابن ابو أمية كذا الرواية بحكاية أول أحواله وأشرفها كما قال على بن أبو طالب وقريش لا تغير الاب فى الكنية بل تجعله بالواو فى أحواله الثلاثة حكاه أبو زيد عن الاصمعى (وقصر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية) جمع قيل بفتح القاف وشد الياء أو بفتح فسكون (بالرؤساء الذين دون الملوك) كالوزراء وهو أحد أقوال الثانى انهم الملوك مطلقا الثالث ملوك حمير واليمن سمى به لانه يقول ما يشاء فينفذ وفى النهاية روى انه كتب لوائل الى الاقوال وفى رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهى الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وأمره فأصله على هذا قيل بتشديد الياء على اعلال ميت ولولا لم يكن لقلب الواو ياء وجه وأقوال على الاصل وأقيال على اللفظ قيل كما قيل ريح وأرياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح (والعباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين أقروا على ملكهم لا يزالون) من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى حيث شاءت واحده عبهل فالتاء لتأكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة أو جمع عبهول وأصله عباهيل حذفت الياء وعوض منها التاء كما فى فرازنة وفرازين وفى كتاب تثقيف اللسان العباهلة بموحدة الذين لا يد لاحد عليهم وبتحتية السنان وكلاهما مدح (والارواع بفتح الهمزة وسكون الراء) فراء وألف (آخره عين مهملة جمع رائع وهم ذوو الهيئات الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبائين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه) فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بأنهم رؤساء سادة فلا يرد أنه مساوله رم الارواع وقال غيره المشابيب جمع مشبوب وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشبوب أضحى كأنه * على الرحل مما منه السير أحمق

والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كأنه وقد فى وجهه سراج منير وهو يجمع مع الاروع كما فى البيت فان النار مما يروع ناظره (وفى التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة أربعون من الغنم) تفسير للتيعة فالاولى اسقاط فى (وفى القاموس والنهاية) التيعة (أدنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان) أى غير البقر فلا يرد اقتضاء هذا اجزاء شاة عن ثلاثين من البقر وليس كذلك كما فى أحاديث أخر وقيل التيعة الخمس من الابل وقيل ما يأخذه الساعى من الزكاة ولا يناسب هنا (ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف

وتشديد الواو) كذا ضبطه المصنف هنا وشراح الشفاء اغماضبطوه باسكان القاف وفتح الواو الخفيفة وراء مهملة ثقيلة من الاقورار كحمرة من الاحمرار (والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام) بعدها تحتية فألف و (آخره طاء مهملة أى لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة) جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة (ولا ضناك بكسر المعجمة وفتحها قاله الفارابي قال الصغانى والصواب الكسر (وبتخفيف النون ضدها وهى الكثيرة اللحم) السمينة فلا تؤخذ لجودتها وفى نسخة المكتنزة اللحم وهى بضم الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاى وبالهاء أى الكثيرة اللحم (وأنطوا بقطع الهمزة) بعدها نون (أى أعطوا) بلغة اليمن أو بنى سعد وقرئ شاذا انا أنطيناك وروى فى الدعاء لا مانع لما انطيت (والثجة بالمثلثة ثم الموحدة ثم جيم مفتوحات) آخره هاء للنقل من الاسمية للوصفية (وقد تكسر الموحدة) مع خفة الجيم كما أفاده التجانى أما مع شدها ففيه نظر كما قال البرهان (أى أعطوا الوسط فى الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته) بفتح الراء على تقدير مضاف أى من ذى رذالته وبضمها بلا تقدير فالرذالة بالضم ما انتقى جيده كما فى القاموس (وفى السيوب بضم المهملة والمثناة التحتية وواو وآخره موحدة) جمع سيب (أى الركاز قاله الهروى) بمهملة وكاف وزاى بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح اذا غرزه فى الارض وأقره أو من الركز وهو الاخفاء قال تعالى أو تسمع لهم ركزا أى صوتا خفيا وسمى سيبا لانه عطية من الله تعالى اذ السيب لغة العطاء وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسيب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه مسيب فأطلق على كل جزء منه سيب فجمع ثم أطلق عليه الركاز (وقيل) السيوب (المال المدفون فى الجاهلية والمعدن) فهو على هذا أعم من الركاز لاطلاقه على المعدن فيشترك القولان فى اطلاقه على المال المدفون فى الجاهلية ويختص الثانى باطلاقه على المعدن (ومن زنى مم بكر بكسر الراء بلا تنوين لان أصله من البكر لكن أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهى ساكنة فأدغمت النون فيها) وفى جواز الادغام نظر فانه اذا كان الاصل أل فهمزته همزة وصل تثبت فى الابتداء والخط وتسقط فى الدرج لفظا وثبوتها خطا فاصل بين النون واللام فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان الالف حذفت تخفيفا كحذفها فى بسم الله فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا فادغمت اذ لم يبق مانع من الادغام (والمراد بالبكر الجنس) لان بكر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط (وقال ابن الاثير أى من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة ميما أما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل الباء فانها تقلب ميما فى النطق) سواء كان من كلمة (نحو عنبر وشنباء) كحمراء وهى المرأة التى كبر ماء اسنانها ورقته وعذوبته أو من كلمتين نحو من بكر (وأما مع غير الباء فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف) نحو ليس من امبر امصيام فى امسفر قال أعنى ابن الاثير فاما أن يكون ما نحن فيه من الثانى وأصله من البكر فحذفت نون من فبكر غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشهر

أن يكون نكرة منونة وأبدل نون من ميما (انتهى) كلام ابن الاثير واعترض بأن كون
بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره من زنى من الابكار ويجوز انها البيان الجنس
فبكر على أصلها ومع هذا يحتمل انه بمعنى الابكار أيضا لان فى من معنى العموم ثم قلبت
النون ميما على نهج الاقلاب التجريدى لاتيانى فى قوله ثم ثيب فلذا قال الشمنى انه من باب
الازدواج والمشاكلة كقولهم ماقدم وحدث بضمهما مع أن حدث بالفتح وقال الصاغانى
قلبت النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كقولهم بشان وبنام وقال الدلجى بكر نكرة عامة
لوقوعها فى سياق الشرط قرأوها منونة وأبدلت فيه نون من ميما لكثرة استعمالهم
ذلك لمطا نحو من ماء دافق أنزلناه من ماء كمامعه سيما اذا كان بعدها باء كماهنا
ولو كان معرفة لقال بالفتح ومن زنى من امبكر كما قال ليس من امبر امصيام فى امسفر ومن
الجارة تبعيضية أو بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى أى ومن زنى من الابكار
(وفاصقعوهم بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة أى
اضربوه) ويقال بالسين أيضا من الصقع وهو الضرب وأصله الضرب على الرأس وقيل
الضرب بطن الكف ونقل التلمسانى أن بعض الشراح ضبطه بالفاء بدل القاف يقال
صفعت فلانا أصفعه اذا ضربت قفاه ورجل مصفعانى يفعل به ذلك (واستوفضوه
بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الضاد المعجمة) ثم واو ساكنة بعدها الضمير (أى
غربوه وانفوه وفضرجوه بالضاد المعجمة) المفتوحة (وتشديد الراء) المكسورة
(وبالجيم) المضمومة من التضريج وهو التدمية أى ارجموه حتى يسيل دمه ويموت قال
ان بنى ضرجونى بالدم (وبالاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة) وميمين أولاهما
مكسورة بينهما تحتية ساكنة (أى أدموه) تفسير اضرجوه (بالضرب بجماهير الحجارة)
تفسير للاضاميم جمع اضمامة بكسر الهمزة أو اضموم بضمها سميت به لانه يضم بعضها البعض
(ولا توصيم) فى الدين (بصاد مهملة مكسورة) تفعيل من الوصم وهو العيب والعار
(أى) لا عار و (لا كسل عن اقامة الحدود) ولا تحابوا فيها أحدا وهذا بمعنى قوله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله (ولا غمة) فى فرائض الله (بضم الغين المعجمة وتشديد
الميم أى لا تستر ولا تخفى) بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهار الشعائر الدين فقيه ان اظهار
الفرائض أفضل فاظهار الزكاة أفضل من اخفائها وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فاخفاؤها
أفضل وقيل شامل للزكاة وقيل يستحب اخفاؤها اذا خاف الرياء ونحوه وقيل يختلف
باختلاف الاحوال والزمان وفى رواية لاعمه بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء أى
لاحيرة ولا تردد فيها وروى ولا غمد بكسر المعجمة وسكون الميم ودال مهملة أى لاستر
ولا اخفاء كتغمدنا الله برحمته أى سترنا بها (ويترفل بتشديد الفاء المفتوحة يتسود ويترأس
استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه) تطويله (واسباله) للفخر والعظمة فاستعير
أو جعل كناية وهو أظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفى أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم
والرئيس والحاكم معظم فجعل عبارة عن أنه صلى الله عليه وسلم جعله والياعلى أمورهم وقبض

صدقاتهم (وقريب من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم لأكيدر وأهل دومة الجندل كما تقدمته في مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عطية) ابن عروة وقيل ابن عمرو وقيل ابن سعد وقيل ابن قيس (السعدي) قيل هو من بني سعد بن بكر وقيل من بني جشم بن سعد صحابي معروف له أحاديث نزل الشام وجزم ابن حبان بأنه عطية بن عروة بن سعد ووقع عند الطبراني والحاكم عطية بن سعد وذكر المدائني عنه انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن قاله في الاصابة وفي التقريب له ثلاثة أحاديث روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه أخرج ابن عبد البر والحاكم من طريق عروة بن محمد بن عطية قال حدثني أبي أن أباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وأنا أصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم أتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم أحد قالوا يا رسول الله غلام خلفناه في رحالنا فأمرهم أن يبعثوني اليه فأتوا الي وقالوا أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فلما رآني قال ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيأ (فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة) وبقية الحديث ومال الله مسؤل ومنطى (قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا) اى بني سعد وهي ابدال العين نونا ولا ينافيه القول بأنها لغة يمانية لجواز أنها لغة لهما وفي رواية فكلمني بلغتنا ولا خلف لانه وجه اليه الكلام أصالة وقومه يسمعون فيصح أن يقال كلمنا وكلمني أو النون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه صلى الله عليه وسلم له ثم اليد العليا المعطية والسفلى يد السائل الآخذة وهي المعطاة وقد فسر بذلك في حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة رواه الشيخان والمنفقة بنون وفاء وقاف ويروى المتعففة بعين وفاءين التي لا تسأل أحدا وقيل انه تصحيف ويروى المنفعة بشد الفاء وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاء عنه واختاره بعض الصوفية قال ابن قتيبة وما أرى هذا الا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه وكله مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح وان قيل انه مدرج (وقد كان هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه) وأبدل من اسم الاشارة قوله (ان يكلم كل ذي لغة بلغته بلغته على اختلاف لغة العرب) فكان يعلمها كلها (وتركيب ألفاظها وأساليب كلها) فلما كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم فاستعمالها مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم وقد نص الجاحظ في كتاب البيان على ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان أوهم كلام أهل المعاني خلافه وأنه يخل بالفصاحة (وكان أحدهم لا يجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا) فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول

الا بلسان قومه أى لغتهم فلما بعث للجميع عمه الجميع (والكلام باللسان) اللغة (يقع في غاية البيان) وقد قال تعالى ليبين لهم فلو كان بغيرها احتاج الى ترجمان فقد لا يقع به البيان (ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب) بكلام (أفصح) حال (وأنصع) بنون وصاد وعين مهملتين الخالص (بلغاتها منها بلغة نفسها) يعني انه أعرف بلغة العرب وأقدر عليها من أهلها (وجدير) حقيق (به ذلك فقد أوتي في سائر القوى) بالضم (البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس مالا ينضبطه قياس ولا يدخل في تحققه التباس) بوحدة اشكال (وأما صوته الشريف) أى صفته فكان على غاية من الحسن والسعة كما صرحت به الاحاديث لا حقيقته التي هي عرض يخرج من داخل الرئة لان الكلام في شمائله ولذا أولناه في المبتدا لا الخبر ولا يرد أن كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله الا لقرينة لان القرينة هنا صارفة عن ارادة الحقيقة (فعن أنس قال) ظاهره أنه موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه للرأي (ما بعث الله نبيا قط الا بعثه) الظاهر ما بعثه مع انه يكفي الا (حسن الوجه حسن الصوت) ونبيا نكرة في سياق النفي فتعم وما بعده كالنص في العموم وفي توجه الاعتناء في قوله واستغرق ذلك في جميع الانبياء (حتى بعث الله نبيكم) انه انما احتمل النفي العموم احتمالا ظاهرا وعدمه مرجوحا فقصد رفع الاحتمال المرجوح واستماح لقوله (فبعثه حسن الوجه حسن الصوت) لانه قد يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه لحجبه بالجلال انه دونهم ولم ينبه في هذا الحديث على أنه أحسن منهم في الامرين مع انه الواقع لجواز أن المقام مقام اثبات المساواة ردا على زاعم انه دونهم وهذا من البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال أو اكتفاء بما علم انه اذا شاركه غيره في شئ فاق عليه فيه وهذا أحسن وهذا كله بالنظر لهذا اللفظ الذي (رواه ابن عساكر) والا فقد رواه الترمذي من حديث أنس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا فعلى المؤلف المؤاخذة في ترك الترمذي من وجهين أحدهما ان الحديث اذا كان في أحد الستة لا يعزى لغيرها كما قال مغلطاي ثانيهما أن لفظه أصرح في الدلالة على المراد من لفظ ابن عساكر (وروى نحوه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال الحافظ وأما قوله في حديث المعراج في يوسف فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب رواه البيهقي والطبري وابن عائذ فيحمل على أن المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وقوله في رواية مسلم فاذا هو قد أعطي شطر الحسن حمله ابن المنير على أن المراد أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم (وروى) عند الترمذي والدارمي والطبراني عن ابن عباس (انه) صلى الله عليه وسلم (كان) أفلج الثنيتين (اذا تكلم) خبر ثان لكان (رئي) بكسر الراء بزنة قيل على الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة

وبنى للمجهول ايماء الى أن الرؤية لا تختص بأحد دون أحد ولذا لم يقل اذا تكلم يخرج (كالنور) أى شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شئ (يخرج من) بين (ثناياه) امامن الثنايا نفسها أومن داخل الفم وطريقه من بينها معجزة له وهو نور حسى لا معنوى والمراد ألفاظه بالقرآن أو السنة كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله رئ وهو زائد على حسن الصوت (وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث) أى مكانا (لا يبلغه صوت غيره) فحيث هنا بمعنى المكان مجردة عن الظرفية (فعن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فعلا صوته (حتى اسمع العواتق) جمع عاتق وهى الشابة أول ما تدرك وقيل التى لم تبن من والديها ولم تتزوج وقد أدركت وشبت وتجمع أيضا على عتق كما فى النهاية (فى خدورهن) جمع خدر أى ستر ويطلق على البيت ان كان فيه امرأة والافلا (رواه البيهقى) وخصهن بالذكر لبعدهن واحتجابهن فى البيوت فسماعهن آية علو صوته زيادة على غيره (وقالت عائشة رضى الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة) الانصارى (وهو فى بنى غنم) بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فميم بطن من الخزرج بالمدينة ونسخة تيم تحريف (فجلس فى مكانه) مبالغة فى امتثال أمره صلى الله عليه وسلم مع انه ليس مأمورا بذلك اذ قصده أمر الحاضرين للخطبة بالجلوس (رواه أبو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى (التيمى) ابن عم طلحة بن عبد الله قال البخارى وغيره له صحبة وعده ابن سعد من مسلمة الفتح (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت) أى فتح الله كما فى الرواية التالية (أسماعنا) حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وأخرج البخارى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حصى الخذف فارموا (وفى لفظ ففتح الله أسماعنا) بأن خلق فيها قوة سمع زيادة على معتادها فكأنها كانت مغلقة ففتحت فشبه الاسماع بأبواب مغلقة وأثبت لها الفتح تخييلا فهو استعارة بالكناية تخييلية (حتى) غاية لمقدر أى فقويت حتى (ان كنا) مخففة من الثقيلة بدليل اللام فى (لنسمع ما يقول ونحن فى منازلنا رواه ابن سعد) بهذا اللفظ والافقد رواه بلفظ ففتحت بالبناء للمجهول الائمة الذين رأيت (وعن أم هانئ قالت كنا نسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل عند الكعبة) متعلق بقراءة (وأنا على عريشى) أى سريرى وحمله عليه أبلغ من سقف بيتى كما هو أحد معانى العريش كالعرش فى القاموس أيضا فسماعها له وهى على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل القراءة دليل على قوته (رواه ابن ماجه) وفى الصحيحين عن البراء قرأ صلى الله عليه وسلم فى العشاء والتين والزيتون فلم أسمع صوتا أحسن منه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن جبير بن مطعم كان صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وفى حديث أم معبد كان فى صوته صحل رواه ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين ولام شبه البحة وهى غلظ الصوت قال ابن الاثير بالتحريك كالبحة وأن لا يكون حاد الصوت وفى رواية صهل بهاء بدل الحاء وهو قريب

باب الضحك

منه لانه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة (وأما ضحكه عليه الصلاة والسلام) قال في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف (ففي البخاري عن عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا) ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك (حتى أرى منه لهواته) غاية لضاحكا (انما كان يتبسم) قال المجد بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو أقل الضحك وأحسنه قال الكشاف وكذلك ضحك الانبياء لم يكن الا تبسما انتهى وعليه فهو من خواصه على الامم دون الانبياء (أي ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك) أي مطمئنا قاصدا للضحك الذي يغلب وقوعه للناس (بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام) والهاء والواو (جمع لهاة) على الاصل وتجمع أيضا على لهيات ولهى مثل حصاة وحصى وحصيات كما في المصباح (وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة) أي الحلق (من أقصى الفم وهذا لا ينافي ما في حديث أبي هريرة في قصة المواقع) الجامع (أهله في) نهار (رمضان) قيل انه سلمة ابن صخر رواه ابن أبي شيبة وابن الجارود وجزم به عبد الغني واعتقد بأن هذا هو المظاهر في رمضان أتى أهله ليلا رأى خلخالها في القمر وفي رواية ابن عبد البر تسميته سلمان بن صخر البياضي قال ابن عبد البر وأظنه وهما لان ذلك انما هو المظاهر أما المجامع فأعرابي فهما واقعتان ففي قصة المجامع انه كان صائما وقصة سلمان انه كان ليلا كما عند الترمذي فافترقا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي قول كل منهما أعلى أفقر منا وسبب ظن من قال ان المحترق سلمان او سلمة ان ظهاره من امرأته كان في رمضان وجامع ليلا ولفظ الصحيح عن أبي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت قال مالك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فأتى صلى الله عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا فتصدق به فقال على أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتي (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) وفي رواية أنيابه ثم قال أطعمه أهلك (رواه البخاري) في الصوم وغيره ومسلم وأصحاب السنن في الصوم وانما ضحك كذلك صلى الله عليه وسلم تعجبا من حال الرجل في كونه جاء أولا هالكا محترقا كما في رواية احترقت خائفا على نفسه راغبا في فدائها مهما أمكنه فلما وجد الرخصة طمع في أكل الكفارة (وهو بالجيم والذال المعجمة أي أضراسه) ظاهره حقيقة وقال السيوطي تبعا للزمخشري الوجه حمله على مبالغة مثله في الضحك من غير ظهور ها حقيقة وهو أقيس وقال ثعلب المراد أنيابه لتصريح به في الرواية الاخرى ورجحه السيوطي وغيره بأنه لم يبلغ به الضحك الى بدو أضراسه وقيل النواجذ الاسنان بين الضرس والناب وقيل أربع من الاضراس آخرها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد الحلم (ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك) فينافي قول عائشة انما كان يتبسم (ولا منافاة لان عائشة انما نفت رؤيتها وأبو هريرة أخبر عما شاهد والمثبت مقدم على النافي) لان معه زيادة علم خصوصا والنافي هنا انما نفى رؤيته لا مطلقا (وقد قال أهل

اللغة التبسم مبادى الضحك) أى مقدماته (والضحك انبساط الوجه) تهلله وتلألؤه (حتى تظهر الاسنان من السرور) متعلق بانبساط وكان المعنى اذا تهلل وجهه اسرور قام به انفتح فيه على الهيئة المعروفة (فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا) يسمع من بعد وهو بصوت (فالضحك) فالفارق بين الثلاثة ان التبسم انفتاح الفم بلا صوت والضحك انفتاحه مع صوت قليل والقهقهة انفتاحه بصوت قوى (وقال ابن أبى هالة جل ضحكه) أى أكثره (التبسم) وقد يزيد عليه أحيانا (ويفتر) بفتح الياء وسكون الفاء وفتح الفوقية وتشديد الراء كما ضبطه شراح الشفاء وفى القاموس افتر ضحك ضحكا حسنا قال الحريرى

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حببه

قال فى النهاية أى يتبسم ويكشر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة أفرها فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه انتهى فقول الشامى بضم الفوقية سبق قلم أو من النساخ (عن مثل حب الغمام) متعلق بيفتر (أى يبدى أسنانه ضاحكا وحب الغمام) السحاب واحده غمامة كسحابة (البرد) بفتحتين الجامد المعروف لا قطر الماء كما توهم لانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا اذ الحب الجامد لا السائل شبه به اسنانه فى صفائه وبياضه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه كنوع منه (وقال الحافظ ابن حجر والذى يظهر من مجموع الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى معظم أحواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك) وظاهره أنه لم يقهقه البتة (قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه أو الافراط فيه لانه يذهب الوقار) الحلم والرزانة والعظمة وهذا جواب عما يقال صرح الفقهاء بكراهة الضحك وقد فعله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن بطال والذى ينبغى أن يقتدى به من أفعاله ما واظب عليه من ذلك) وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكه لبيان أنه ليس بحرام (وقد روى البخارى) فى كتاب (الادب المفرد) أى الذى أفرده بالتاليف احترازا عن كتاب الادب من صحيحه (وابن ماجه عن أبى هريرة رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب) اذ هى تورث قسوته وهى مفضية الى الغفلة وليس موته الا الغفلة قاله الطيبى وقال الغزالى كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسرى الى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة وهذا هو موت القلب وزاد الطبرانى من حديث أبى ذر وتذهب بنور الوجه أى اشراقه وضيائه قال الماوردى اعتياد الضحك شاغل عن النظر فى الامور المهمة مذهل عن الفكر فى النوائب الملمة وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار (وقال أبو هريرة) فى حديث (واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ فى الجدر رواه البزار والبيهقى أى يضىء) تفسير يتلألأ (فى الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط أى يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث) قريب (عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه) بحيث لا يراه اعظاما له بترك الاشتغال بشىء يشغله عنه أو اعتبارا وتفكرا فيما أتاه به (بل)

المقالية (كان اذا خطب) وعظ (أو ذكر الساعة) القيامة (اشتد غضبه) لله سبحانه وتعالى على من خالف زواجره قال القاضي عياض يحتمل أنه أن صفته صفة الغضبان وهذا شأن المنذر المخوف ويحتمل انه لنهي خولف فيه شرعه وهكذا تكون صفة الواعظ مطابقة لما يتكلم به قال النووي أو كان عند انذاره أمرا عظيما زاد في رواية واحمرت عيناه (وعلا صوته) أي رفعه ليؤثر وعظه في خواطر الحاضرين حتى (كأنه منذر) محذر (جيش) أي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر المعلم يعرف القوم بما يدهمهم من عدو أو غيره وهو المخوف حال كونه (يقول صبحكم) بفتح الصاد والباء المشددة أي أتاكم الجيش وقت الصباح (ومساكم) بالفتح مثقلا أتاكم وقت المساء قال الطيبي شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب يوم القيامة وتهالك الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوته منهم أحد فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حاله صلى الله عليه وسلم عند الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم أمر الخطبة ورفع صوته وتحرك كلامه ويكون مطابقا لما يتكلم به من ترغيب وترهيب (رواه مسلم) من حديث جابر بن سمرة (وكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام) وقياس ما مر أن يقول وأما بكاؤه فكان (من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان) بضم الميم يسيل دمعهما واثبات النون مع حتى قليل نحو أن تقرآن على أسماء أو على حذف المبتدأ أي انهما تهملان أو هما تهملان فحتى ابتدائية نحو حتى ماء دجلة أشكل (ويسمع لصدره أزيز) بزاءين منقوطتين أي صوت وأصله غليان القدر (يبكي رحمة لميت) استئناف بياني كأنه قيل لم كان يبكي فأجيب بأنه رحمة لميت (وخوفا على أمته وشفقة) عليهم (ومن خشية الله وعند سماع القرآن وأحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه الله تعالى من التثاؤب) لانه يكرهه وذكره لان كلامه في شمائله ومنها عدم التثاؤب بخلاف غيره فليس ذكره استطرادا المضادته للضحك وفي المصباح تثاءب بالهمز تثاؤبا وزان تقاتل تقاتلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه وتثاوب بالواو عامي (ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن أبي شيبة عن يزيد) بتحتية وزاي (ابن الاصم) واسمه عمرو بن عبيد البكائي بفتح الموحدة والتشديد الكوفي ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ثقة مات سنة ثلاث ومائة (ما تثاءب النبي قط) لانه من الشيطان وفي البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ثم أل في النبي عهدية أي نبينا صلى الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه (لكن في رواية) من مرسل يزيد المذكور (عند ابن أبي شيبة ما تثاءب نبي قط) وهذا يعم الجميع فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء (وأما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم) أي صفة يديه معا لان اضافة المفرد الى المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الى أطراف الاصابع واليد الكف أيضا والظاهر ارادة الاطلاقين هنا معا لما يأتي من رؤية بياض ابطيه (فقد وصفه) أي النبي صلى الله عليه وسلم لا اليد لانها مؤنثة (غير واحد بأنه كان شثن الكفين) بفتح الشين المعجمة واسكان

قوله وتحرك كلامه هكذا في النسخ ولعل الانسب وتحري اه مصححه

المثلثة كما ضبطه جمع منهم المصنف ووقع للسيوطي في زهر الخمائل بمثناة فوقية ولعله سهو فان اللغويين وأصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة من أصرحهم الهروي حيث قال باب الشين مع الثاء وذكر فيه الحديث وذكر قبله الشين مع التاء ولم يذكره فيه (كما سيأتي أي غليظ أصابعهما) وذلك جمال في الرجال لانه أشد لقبضهم ويذم في النساء وفسر أيضا في النهاية وغيرها بغلظ الانامل بلا قصر والانامل عقد الاصابع فلا منافاة نعم على تخصيص الانامل برؤس الاصابع يتنافيان (وبانه عبل) بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام أي قوي (الذراعين) ضخمهما تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق أو من المرفق الى اطراف الاصابع كذا ضبطه بعضهم باسكان الباء فان كان الرواية والا ففيه أيضا كسر الباء بزنة فرح (رحب) بفتح فسكون (الكفين) أي واسعهما قال ابن الاثير يكنون بذلك عن السخاء والكرم وقال الحجاني أي كبيرهما وهو على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرهما قال والحق أنه ان كان في بيان الخلق بالفتح فلا مناسبة للكناية أو الخلق بالضم فله مناسبة وقال غيره رحبهما حسا ومعنى وقصره على الحقيقة أوجعله كناية فقط تقصير لكن هذا وان كان حسنا لا يناسب المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا أن يقال الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي (وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة) تأنيسا وشفقة وتبريكا قال جابر صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا (قال) وأما انا فمسح خدي (فوجدت) أي أحسست (ليده) أي كفه وما قاربها (بردا) حقيقيا الرواية أبرد من الثلج لا لعارض مس ماء وهذا ممدوح عند العرب لاسيما في الزمن الحار ولا يبعد في أنه خاص به مع كمال حرارته الغريزية وقيل هو عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب أنه بمعنى الراحة واللذة والطيب قال في النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنية (وريحا كانما أخرجها) أي اليد لانها مؤنثة (من جونة عطار) بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة تليها نون وهاء تأنيث شبه صندوق صغير مغشى بجلد وزند مستدير يضع العطار فيها عطره وهو كل ما طابت رائحته أي كان ريحها ريح ما أخرج من جونة العطار ضمخا بالعطر والجملة صفة ريحا أو مستأنفة (رواه مسلم) في الصحيح (وفي حديث وائل بن حجر) بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي (عند الطبراني والبيهقي لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده) أو للتنويع لا للشك فهو اخبار عن حالتين (فاتعرفه بعد في يدي) أي فاعرف أثره بعد مفارقته لي (وانه لاطيب رائحة من المسك) قال القاموس تعرفت ما عندك تطلبته حتى عرفته (وقال يزيد) بتحتية وزاي (ابن الاسود) بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي صحابي ابن صحابي قال ابن الكلبي وفد به أبوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له استدركه ابن فتحون ذكره في الاصابة (ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك رواه البيهقي) وفيه كسابقه ولاحقه اشارة الى كمال الاعضاء

النبوية حسا ومعنى (وعن المستورد) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء وبالدال المهملتين (ابن شداد) بن عمرو القرشى الفهرى صحابى حجازى نزل الكوفة ثم مصر وشهد فتحها واختط بها وتوفى بالاسكندرية سنة خمس واربعين ويقال اسم أبيه سلامة وهو تصحيف والصواب شداد كما فى كتاب ابن يونس افاده الاصابة (عن أبيه) شداد بن عمرو بن حسل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشى الفهرى الصحابى (قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخذت يده فاذا هى الين من الحرير وأبرد من الثلج رواه الطبرانى) باسناد على شرط الصحيح قاله الحافظ (ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبى وقاص) مالك القرشى الزهرى أحد العشرة (يعوده بمكة) فى حجة الوداع (وقد اشتكى) من مرض أشرف معه على الموت فاستأذنه فى التصدق بثلثى ماله أو بشطره فأبى فقال فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث فى الصحيح (قال فوضع يده على جبهتى فمسح وجهى وصدرى وبطنى فما زلت يخيل الى) أى يقع لى وهمى (انى أجد) أى وجود (برد يده على كبدى حتى الساعة رواه) كذا فى نسخة وبعدها بياض وفى الشامى وقد رواه الامام أحمد من حديث سعد ويقع فى نسخة رواه البخارى وهى خطأ اذ البخارى انما روى فى الجنائز والوصايا وحجة الوداع أصل الحديث بدون تلك الزيادة التى هى فوضع يده الى آخره والله أعلم (وفى البخارى) فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم (من حديث أنس قال ما مسست) قال الحافظ وغيره بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة (حريرا ولا ديباجا) بكسر المهملة وحكى فتحها وقال أبو عبيد الفتح مولد أى ليس بعربى (ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبى صلى الله عليه وسلم هذا بقية الحديث عند البخارى وأخرجه مسلم بنحوه وشممت بكسر الميم الاولى وتفتح واسكان الثانية وعرف بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو شك من الراوى يدل عليه قوله أطيب من ريح أو عرف وهو الريح الطيب ووقع فى بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف وأو على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد رواه البخارى فى الصوم عن أنس ما شممت مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو) أى قوله ولا ديباجا (من باب عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من) ثياب (الحرير) أى كله حرير على ظاهره كظاهر قول النهاية الديباج بكسر الدال الثياب المتخذة من الابريسم فارسى معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج بالياء أى التحتية ودبابيج بالباء أى الموحدة وفى المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم (قيل وهذا الوصف) أى كونه ألين من الحرير (فى هذا الحديث يخالف ما وقع فى حديث هند بن أبى هالة عند الترمذى فى صفته صلى الله عليه وسلم فان فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين أى غليظهما فى خشونة وهكذا وصفه على) كما ورد عنه (من عدة طرق) فهو صلة محذوف (عند الترمذى والحاكم وغيرهما) كابن أبى خيثمة (وكذا وصف عائشة له عند ابن أبى خيثمة) زهير بن حرب (والجمع بينهما) كما فى الفتح أى بين اللين المصرح به أنس والغلظ

الذى تضمنه شثن فى حديث الجماعة على ما فسره به (أن المراد اللين فى الجلد والغلظ فى العظام) فلا تنافى وكلاهما متعلق بمحذوف أى المراد باللين اللين فى الجلد وبالغلظ الغلظ فى العظام (فتجتمع له نعومة البدن وقوته) لكن هذا الجمع لا يدفع التعارض بين وصف جلده باللين والخشونة وانما يدفع التعارض بين اللين والغلظ مع أنه لا يرد اذ مفهوم اللين لا يعارض مفهوم الغلظ (وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها) الذى هو معنى الشثن (كانت لينة كما فى حديث أنس) المذكور (قال وأما قول) أبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع (الاصمعى) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الميم وعين مهملة نسبة الى جده أصمع المذكور الباهلى ثم البصرى امام ثقة صدوق سنى روى له أبو داود والترمذى مات سنة خمس أو ست أو سبع عشرة ومائتين بالبصرة عن ثمان وثمانين سنة (الشثن غلظ الكف فى خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة) وان تبعه عليه الجوهرى والمجد وغيرهما لانه لا يليق هنا لمنابذته لما صح من لين كفه صلى الله عليه وسلم (والذى فسره به الخليل) من انه غلظ الاصابع وانه جمال فى الرجال لدلالته على الشدة (أولى) بالقبول لان الغلظ لا ينافى النعومة (قال) ابن بطال (وعلى تسليم ما فسر به الاصمعى الشثن يحتمل أن يكون انس وصف حالتى كف النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه فى الجهاد أو فى مهنة أهله صار كفه خشنا للعارض المذكور) فيحمل عليه قول انس فى الصحيح كان شثن القدمين والكفين بناء على تفسيره بالخشونة (واذا ترك ذلك رجع كفه الى أصل جبلته) طبيعته التى خلق عليها وفى نسخة خلقته (من النعومة) وعليه يحمل قول انس انها ألين من الحرير فلا تخالف بين حديثيه (وقال القاضى عياض فسر أبو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بأنه ثبت فى صفته عليه الصلاة والسلام) عند الترمذى وغيره من حديث هند بن أبى هالة (أنه كان سائل الاطراف) بسين مهملة ولام ممتد الاصابع طويلها طولا معتدلا بين الافراط والتفريط من غير تكسر جلد ولا تشنج بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما يمتدح به قال النابغة

يحزون ارماحا طوالا متونها * بأيد طوال عاريات الاشاجع

وقد وقع حديث هند بالشك هل قاله بالسين المهملة أو شائل بالمعجمة أى مرتفعها وهو قريب من سائل من قولهم شالت الميزان ارتفعت احدى كفتيه والمعنى كان مرتفع الاصابع بلا احديداب ولا انقباض وقال ابن الانبارى روى سائل وسائن بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون ولم يتعرض اصحاب الغريب لشائل بمعجمة لكنه مستقيم على قانون العربية كما علم ومقصود الكلمة كما قال الزمخشرى انها ليست متعقدة (انتهى كلام عياض (ويؤيد كونها كانت لينة قوله فى رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة) المفتوحة (على الموحدة) الساكنة وحكى كسرها وفتحها وطاء مهملة أى ممتدهما بلا تعقيد ولا تقلص لكن هذه اللغات فى الوصف اما المصدر فبالفتح لا غير (فانه موافق لوصفهما باللين) فى المعنى (والتحقيق فى الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة) كما

فسره به الخليل ومن تبعه (وقد نقل ابن خالويه أن الاصمعى لما فسر الشثن بما مضى) من الغلظ مع الخشونة (قيل له انه ورد فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم أنه شثن الكف) فلا يصح تفسيرك بالخشونة (فالى) حلف (على نفسه أن لا يفسر شيأ فى الحديث) خوفا من أن يفسره بخلاف معناه فى الواقع (انتهى) وهذا من قوة دينه رحمه الله (وفى حديث معاذ) بن جبل (عند الطبرانى والبزار أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفر فما مسست شيأ قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم) وهذا شامل للكفين وغيرهما (وأصيب عائذ) بتحتية وذال معجمة (ابن عمرو) بن هلال بن عبيد بن يزيد المزنى صحابى بايع تحت الشجرة ابن صحابى وسكن البصرة وبها مات سنة احدى وستين (فى وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فسلت النبى صلى الله عليه وسلم الدم) أى أزاله (بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان اثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى ما مسح من صدره غرة) بياضا (سائلة كغرة الفرس رواه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر وأخرج البخارى فى تاريخه والبغوى) أبو القاسم من طريق عمران بن ماعز قال البغوى وهو مجهول (وابن منده) كلاهما (فى) معرفة (الصحابة من طريق صاعد ابن العلاء بن بشر) كما بينه الاصابة خلاف ما أوهمه المصنف أن الكل من طريق صاعد (عن أبيه عن جده بشر) بكسر الموحدة ومعجمة صحابى عداده فى أهل الحجاز (ابن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور) بن معاوية بن عبادة بكسر العين ابن البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى البكائى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه) لفظ رواية المذكورين كما فى الاصابة فمسح رأس بشر (ودعا له بالبركة) وذلك بطلب أبيه فروى ابن شاهين وثابت فى الدلائل قدم معاوية بن ثور على النبى صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابن له يقال له بشر فقال يا رسول الله امسح وجه ابنى هذا ففعل فذكر الحديث وفيه فقال محمد بن بشر بن معاوية

وأبى الذى مسح النبى بوجهه * ودعا له بالخير والبركات

فأفادت الروايتان أن المسح وقع فى الرأس والوجه معا لا غبار على قوله (فكانت فى وجهه مسحة النبى) أى أثر مسحته (صلى الله عليه وسلم كالغرة) البياض (وكان لا يمسح شيأ الا برئ) ببركة اليد الميمونة قال ابن منده لا نعرفه الا من هذا الوجه وانتقده الاصابة بأن له طريقا أخرى عند أبى نعيم باسناد مجهول وأخرى عند ابن شاهين باسناد منقطع وذكر ابن منده بهذا السند قال وكتب النبى صلى الله عليه وسلم لمعاوية كتابا وهب له من صدقة عامه فلما رجع معاوية الى منزله قال انما انا هامة اليوم أو غد ولى مال كثير وانما لى ابنان فرجع فقال يا رسول الله خذها منى فضعها حيث ترى من مكابدة العدو فانى موسر فقال أصبت يا معاوية فقبلها منه (ومسح صلى الله عليه وسلم رأس مدلوك) بميم فدال مهملة فلام فواو فكاف علم (أبى سفيان) كنيته الفزارى مولاهم صحابى نزل الشام وذكره البرديجى فى الاسماء المفردة من الصحابة (فكان ما مرت عليه يده اسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى) وابن سعد والبغوى والطبرانى

من

من طريق مطر بن العلاء الفزارى حدثتنى عمتى آمنة أو امية بنت أبى الشعثاء وقطبة مولاهم قالا سمعنا أبا سفيان مدلوكا يقول ذهبت مع مولاى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت فدعا بالبركة ومسح رأسى بيده قالت فكان مقدم رأس أبى سفيان أسود ما مسته يد النبى صلى الله عليه وسلم وسائره أبيض وأخرجه ابن منده وأبو نعيم من وجه آخر عن مطر فقال عن مدلوك أبى سفيان وقال عن آمنة بالنون ولم يشك كما فى الاصابة (وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام فى رأس السائب) بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى أو الازدى وقيل فى نسبه غير ذلك له ولابيه صحبة وفى البخارى عنه حج بى مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ست سنين وهو عند ابن شاهين بلفظ حج بى أبى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث وعن أبيه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة وعنه الزهرى وآخرون واستعمله عمر على سوق المدينة ومات سنة اثنتين وثمانين وقيل بعد التسعين سنة احدى أو أربع وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة فى قول (رواه البغوى والبيهقى وابن منده) عنه أن المصطفى مسح رأسه فما مسته يده لم يشب وشاب ما عداه وأصله فى الصحيحين عنه ان خالته ذهبت به وهو وجع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له وتوضأ وشرب من وضوئه ونظر الى خاتم النبوة (وأخرج البيهقى وصححه والترمذى وحسنه) من طريق علباء بن أحمر (عن أبى زيد الانصارى) الخزرجى اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة مشهور بكنيته غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ونزل البصرة له فى مسلم والسنن (قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على رأسى ولحيتى ثم قال اللهم جمله قال) الراوى عنه وهو علباء بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة (فبلغ بضعا ومائة سنة وما فى لحيته بياض) ببركة اليد الميمونة (ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات) ببركة الدعوة المجابة وفى رواية لاحمد عن أبى نهيك حدثنى أبو زيد قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال اللهم جمله قال فرأيته ابن أربع وتسعين سنة ليس فى لحيته شعرة بيضاء صححه الحاكم وابن حبان (ومسح عليه الصلاة والسلام رأس حنظلة بن حذيم) بكسر الحاء المهملة وسكون المعجمة وفتح التحتية وميم ابن حنيفة بفتح المهملة ابن جبير بن بكر بن حجر بن سعد بن ثعلبة بن زيد مناة بن تميم التميمى ويقال الاسدى أسد خزيمة ويقال له المالكى ومالك بطن من أسد بن خزيمة له ولابيه وجده صحبة (بيده وقال له بورك فيك) لفظ رواية أحمد بارك الله فيك أو قال بورك فيك بالشك ولفظ الحديث من أوله قال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا الذيال بن عبيد سمعت جدى حنظلة بن حذيم حدثنى أبى أن جدى حنيفة قال لحذيم اجمع لى بنى فأوصاهم فقال ان ليتيمى الذى فى حجرى مائة من الابل فقال حذيم يا أبت سمعت بنيك يقولون انما نقر بهذا التقر عين أبينا فاذا مات رجعنا فجاء حنيفة وحذيم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام رديف أبيه فقص على النبى صلى الله عليه وسلم قصته فغضب صلى الله عليه وسلم فجثا على ركبتيه وقال له لا الصدقة خمس والا فعشر والا فعشرون والا فثلاثون فان كثرت فأربعون قال فودعوه ومع اليتيم هراوة

أنه قال صلى الله عليه وسلم عظمت هذه هراوة يتيم فقال حذيم ان لى بنين ذوى لحاء وان هذا أصغرهم يعنى حنظلة فادع الله له فمسح رأسه وقال بارك الله فيك أو قال بورك فيك قال الذيال (فكان يؤتى بالشاة الوارم ضرعها او البعير والانسان به الورم فيتفل) بضم الفاء وكسرها (فى يده) أى يد نفسه (ويمسح بصلعته) بفتح اللام واسكانها لغة أى بأعلى الدماغ موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس أى يضع يده على رأسه موضع كفه صلى الله عليه وسلم (ويقول بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه أحمد والبخارى فى التاريخ وأبو يعلى وغيرهم) كالطبرانى ويعقوب بن سفيان ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيال وزاد أن اسم اليتيم ضرار بن قطبة وأنه كان شبه المحتلم وأخرج هو والباوردى وابن السكن عن الذيال سمعت جدى حنظلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام ولا يتم على جارية اذا هى حاضت والذيال بذال معجمة وتحتية فألف فلام ابن عبيد بن حنظلة تفرد بالرواية عن جده (وقد جاء فى عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه) قال الحافظ واختلف فى المراد بذلك فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى فيه شعر وعند مسلم فى حديث حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافى بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا شأن المغابن يكون لونها فى البياض دون بقية الجسد انتهى (فعن انس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى الدعاء) أى فى الاستسقاء (حتى رأيت بياض ابطيه) فلا ينافى قول انس كان لا يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه متفق عليه (وقال الطبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الابط من جميع الناس متغير اللون غيره) بالجر نعت للناس (الا هو عليه الصلاة والسلام ومثله للقرطبى وزادوا انه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد) للنووى وهو العلامة ولى الدين العراقى الحافظ ابن الحافظ (وقال انه لم يثبت ذلك) أى انه لا شعر عليه (بوجه من الوجوه قال والخصائص لا تثبت بالاحتمال) وانما تثبت بالنص الصحيح الصريح (ولا يلزم من ذكر أنس وغيره) كعبد الله بن مالك بن بحينة (بياض ابطيه أن لا يكون له شعر) لاحتمال انه كان يديم تعاهده وقد علله ابن العراقى نفسه بقوله فان الشعر اذا نتف بقى المكان أبيض وان بقى فيه آثار الشعر (وقال عبد الله بن اقرم) بفتح الهمزة والراء بينهما قاف ساكنة آخره ميم ابن زيد الخزاعى أبى معبد صحابى قل له حديثان (وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت أنظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذى والعفرة) بضم المهملة واسكان الفاء (بياض ليس بالناصع كما قاله الهروى وغيره) كابن الاثير (ويأتى مزيد) قليل (لذلك فى الخصائص ان شاء الله تعالى) وهو نقل قول العراقى وهذا أى حديث ابن أقرم يدل على ان أثر الشعر هو الذى جعل المكان أعفر والا فلو كان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن أعفر نعم الذى نعتقده انه لم يكن لابطه رائحة كريهة انتهى وقد يمنع دلالته على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شأن المغابن كونها أقل

بياضا من باقى الجسد (وعن رجل) لم يسم (من بنى حريش) بفتح المهملة وكسر الراء واسكان التحتية وشين معجمة بطن من الانصار (قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على من عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار) وهو صريح فى اختصاصه بطيب رائحة ابطيه دون الناس (ووصفه على) عند الترمذى (فقال ذو مسربة) بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء وفتحها وموحدة وهاء والتنوين للتعظيم فهو كقوله الآتى طويل المسربة (وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة) وفى المصباح شعر الصدر يأخذ الى العانة وفى القاموس شعر وسط الصدر الى البطن (وقال ابن أبى هالة دقيق) بالدال وفى رواية بالراء (المسربة) ووصفها بالدقة للمبالغة اذ هى الشعر الدقيق (وعند ابن سعد) وكذا الترمذى فى الشمائل (عن على طويل المسربة) فأفاد الحديثان انها دقيقة طويلة (وعند البيهقى له شعرات من لبته) بفتح اللام (الى سرته تجرى كالقضيب) الغصن أو العود أو السيف اللطيف الرقيق (ليس على صدره ولا بطنه غيره) الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب (ووصفت بطنه أم هانئ فقالت ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض) ولعل رؤيتها بطنه قبل تحريم رؤية الاجنبية للاجنبى اذ هو صلى الله عليه وسلم ابن عمها أو قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من الاجنبى ما يراه من محرمه وهو الوجه والاطراف ولا على قول الشافعى لا ترى منه شيأ ولا الوجه والاطراف (رواه الطيالسى) ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور (والطبرانى) سليمان ابن أحمد بن أيوب (وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ) من الصوغ بمعنى الايجاد أى خلق (من فضة) قال الجوهرى والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة خلقه وقال الزمخشرى من المجاز فلان حسن الصيغة وهى الخلقة وصاغه الله صيغة حسنة وفلان من صيغة كريمة من أصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلو بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافى ما ورد أنه كان مشربا بحمرة وآثر لتضمنه نعته بتناسب التركيب وتماسك الاجزاء فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة (رجل الشعر) بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما فى المفهم أى مسرح الشعر أو ما فيه تثن قليل أو لم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما قال القرطبى كان شعره مثل خلقته مسرجا وهذا الحديث الى هنا رواه الترمذى فى الشمائل عنه وزاد فى رواية غيره (مفاض البطن) بالفاء والضاد المعجمة كما قاله الهروى وغيره (عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش) بضم الميم ومعجمتين (هى رؤس العظام كالركبتين ومفاض أى واسع البطن وقيل) معناه (مستوى البطن مع الصدر) وجزم به الهروى وحكى ابن الاثير القولين (وخرج الامام أحمد عن محرش) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء الثقيلة ومعجمة ضبطه ابن ماكولا تبعا لهشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحاء المهملة وفتح الراء وصوبه ابن السكن تبعا لابن المدينى كما فى الاصابة وزاد فى التبصير وقال ابن سعد مخرش بالخاء المعجمة وقال بعضهم مهملة وقال الزمخشرى الصواب بالخاء المعجمة انتهى وفى الجامع لابن الاثير

ويقال محرش بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الراء مخففة وشين معجمة قال في الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي (الكعبي) عداده في أهل مكة وقيل انه ابن عبد الله انتهى (قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة) فاعتمر وأصبح بها كبائت هذا بقية الحديث وأخرجه أبو داود والنسائي والترمذي باسناد حسن قال الترمذي ولا يعرف له غيره (وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري) عن البراء بن عازب في حديث (أي عريض الصدر) لفظ الفتح وتبعه المصنف في شرحه أي عريض أعلى الظهر (ووقع عند ابن سعد من حديث أبي هريرة رحب الصدر) أي واسعه (وأما قلبه الشريف) أي صفته (صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال كالشق وشرح الصدر وغير ذلك ما لم يثبت لغيره فجواب أما محذوف واذا أردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه (فاعلم) فالفاء فصيحة في جواب شرط مقدر وصدر هذا المبحث بمقدمة كلية عنونها بالأمر بالعلم تنبيها على جلالة ما فيه من الأبحاث دون بقية الجوارح (أن القلب مضغة) بميم ومعجمة وفي نسخة بضعة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما بمعنى قطعة (في الفؤاد معلقة بالنياط) بكسر النون عرق متصل بالقلب كما في المصباح (فهو أخص من الفؤاد) أي أشرف منه لانه قصد به حفظ القلب فالقلب المقصود وليس المراد الأخص المقابل للأعم لانه بعض أفراد العام ولا يستقيم على ما ذكره المقتضي تباينهما ضرورة تباين الظرف لمظروفه في متعددات لا في شيء واحد (قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر) أي ما يعرض له من أول أحواله قبل التصميم عليه فشمل الاربعة التي قبل العزم الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم بدليل مقابلته بقوله (والعزوم) بالجمع على أمر واحد لادلة مختلفة كأن يتردد في أمر ويظهر له صواب فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول وهكذا كما يقع للمجتهدين أو المراد العزم على أمور متباينة يتعلق بها نظره ليفعلها في أوقات مختلفة فالجمع باعتبار أفراد العزوم في متعددات لا في شيء واحد (قال الشاعر ... وما سمي الانسان الا لنسيه *) بكسر النون كما في القاموس بناء على قول الكوفيين مشتق من النسيان فالهمزة زائدة فوزنه افعان على النقص وفي نسخة لانسه على قول البصريين من الانس فالهمزة أصل ووزنه فعلان واتفقوا على زيادة النون الاخيرة (ولا القلب الا أنه) بفتح الهمزة بتقدير اللام أي لانه (يتقلب) فهذا سبب التسمية دون ملاحظة اشتقاق من شيء اذ لا يلزم من حكمة التسمية اشتقاقه من مصدرها كتسمية الولد الذي فيه حمرة أحمر فلذا عقبه بالنص عليه بقوله (وقال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر) فروعي فيه أخذه منه للمناسبة بينهما أي انه اعتبر لتسمية المضغة قلبا وجود التقلب في مسماه لأنه جزء من مدلوله بحيث يتحقق باشتقاقه ولا يلزم منه تسمية كل متقلب قلبا لأن الاشتقاق قد يختص ببعض الاشياء كالقارورة وقد يطرد كاسم الفاعل (لفرط تقلبه) أي تنقله مع حركته نفسه أي اضطرابه عند رجفه مثلا أو المراد تنقله من خاطر لآخر مع بقاء ذاته والاول أظهر لمخالفته لما قبله في أمرين وهو ظاهر الحديث

أيضا بخلاف الثانى فمغاير لماقبله فى واحد وهو الاشتقاق (ألا ترى الى ماروى أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر وقال والفرق بينه وبين الفؤاد أن الفؤاد وسط القلب سمى به لتفؤده) بالهمز كما فى القاموس (أى توقده) زاد القاموس وتحركه (وفسر الجوهرى القلب بالفؤاد ثم فسر الفؤاد بالقلب) فجعلهما مترادفين (قال الزركشى والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه) عطف تفسير الجوهرى سواد القلب حبته وكذا أسوده وسويداؤه وفى كفاية المتحفظ سويداء القلب علقة سوداء فى وسط القلب يقال للرجل اجعل ذلك فى سويداء قلبك (ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم) أتاكم أهل اليمن (ألين قلوبا وأرق أفئدة) حيث وصف القلوب باللين والافئدة بالرقة ومرت فيه مباحث نفيسة (وهو أولى من قول بعضهم انه كرر) فى الحديث (لاختلاف اللفظ) وان كانا بمعنى واحد (وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به كالعلم والشجاعة وقيل) مما نقل عن بعض الحكماء (حيثما ذكر الله القلب فاشارة الى العقل والعلم كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى) عظة (لمن كان له قلب) عقل وعلم (وحيثما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك) المذكور من العقل والعلم (والى سائر القوى) التى فى الصدر (من الشهوة والغضب ونحوهما انتهى) وفى تمريضه عدم ارتضائه وفى البيضاوى لمن كان له قلب أى قلب واع يتفكر فى حقائقه (قال بعض العلماء ولقد خلق الله) تعالى (الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه) أى يدرك الانسان ادراكا ناشئا عن تصرف القلب ففاعل يعقل الانسان وعنه متعلق بمقدر فسقط ماعساه يقال الاولى أن يقول به لا عنه لانه مبنى على أن فاعل يعقل القلب (وهو أصل) أى سبب (وجوده) على الحالة المأمور بها (اذا صلح) بضم اللام وفتحها (قلبه صلح سائره) وحسنت حاله واعتد بوجوده فكأنه احياه من العدم (واذا فسد قلبه فسد سائره) وفسدت أحواله وكأنه مات والبه أشار فى حديث ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب (وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فأول قلب أودعه اليه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول خلق) أى مخلوق (وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو أولهم) أى المتقدم عليهم بوجود صورته النورية قبل خلق الاشياء كلها (وآخرهم) ظهورا لهذا العالم اذ لانبى بعده (وقد جعل الله سبحانه وتعالى أخلاق القلوب للنفوس أعلاما على أسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله) أى من أودع الله تعالى سره فى قلبه بحيث يكون منقادا باطنا للاوامر متباعدا عن نواهيه (اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله) فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة بنهاهم عن معصيتهم ببيان مايضرهم ومانفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الآية فاذا لم يفد فى كفهم عن المعاصى الا الزجر الشديد عاملهم به وأقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ماصدر

منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار والبغاة من سعة الخلق (وان الله جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جثمانية) بضم الجيم واسكان المثلثة أى جسما على تفسير أبى زيد وقال الاصمعى الجثمان هو الشخص كما فى المصباح (اختص بها من بين سائر العالمين) فلا يكون لغيره جثمانية تماثل جثمانيته فى شئ من الصفات المختصة بها والياء فى جثمانية للمبالغة لا النسبة اذ المنسوب غير المنسوب اليه ولا يظهر التغاير هنا بينهما (فتكون علامات اختصاص جثمانيته) جسمه أو شخصه (آيات دالة على أحوال نفسه الشريفة وعظيم خلقته) بالضم (وتكون علامات عظيم أخلاقه آيات على سر قلبه المقدس) المطهر (ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد فى الخبر كان هو الاولى أن يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) ذكره الغزالى فى الاحياء بزيادة اللين الوادع قال الحافظ العراقى فى تخريجه لم أرله أصلا وقال ابن تيمية هو مذكور فى الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبى صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بى ومحبتى ومعرفتى والا فمن قال ان الله يحل فى قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده قال السخاوى وكأنه أشار بما فى الاسرائيليات الى ما أخرجه أحمد فى الزهد عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن يسعننى ووسعنى قلب المؤمن الوادع اللين ورأيت بخط ابن الزركشى سمعت بعض العلماء يقول حديث ما وسعنى الخ باطل من وضع الملاحدة قلت وقد روى الطبرانى عن أبى عتبة الخولانى رفعه ان لله آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها وفيه بقية بن الوليد مدلس لكنه صرح بالتحديث انتهى (ولما كان كماله قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين كان صدره يضيق) كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك (فانسع قلبه لما انشرح صدره ووضع) حط (عنه وزره) أن لو كان له وزر وقيل غير ذلك كما يأتى للمصنف (ورفع له ذكره) فلا يذكر الله الا ويذكر معه وهذا صريح فى ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسراء وأن نزول ألم نشرح بعده وقد نص المفسرون على انها مكية وهو يحتمل انزولها بعد الاسراء وقبله (وقد صح أن جبريل عليه السلام شقه) أى قلبه (واستخرج منه علقة) وفى رواية مضغة سوداء فرمى بها ولا تنافى فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة (فقال له هذا حظ الشيطان منك) أى هذا هو الموضع الذى يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف أى من مثلك من بنى آدم كذا تكلفه شيخنا ولا حاجة له مع التصريح بنزعه منه وأنه فى حال الطفولية وهو يلعب مع الغلمان كما فى مسلم (ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده فى مكانه قال أنس) راوى الحديث (فلقد كنت أرى أثر المخيط) بكسر الميم ما يخاط به (فى صدره) وظاهره انه بآلة وان الشق كذلك بآلة ويدل له قول الملك فى حديث أبى ذر خط بطنه فخاطه وفى حديث عتبة حصه فخاصه

قال أولو الله ميارك ووسعت الأولياء ... عو ذكر حديث قدسى ... ما وسعنى أرضى وسمائى ولكن وسعنى قلب ... المؤمن

وبيان شق صدر

وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التتبع وأما قوله فأتيت بالسكينة فوضعت فى صدرى فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابى ذكره الشامى (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد عن أنس (وانما خلقت هذه العلقة فى ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية) التى اقتضت الحكمة وجودها فى الانسان وان لم يحصل بعدمها نقص فى صورته ظاهرا (فخلقها تكملة للخلق الانسانى فلا بد منها ونزعها أمر ربانى طرأ بعد ذلك) الخلق فاخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها (قاله السبكى) جوابا لمن سأله عن حكمة ذلك وقال غيره لو خلق سليما منها لم يمكن للآدميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر (وعند أحمد وصححه الحاكم) من حديث عتبة بن عبد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا أخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخى ومكثت عند البهم فأقبل الى طيران كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يبتدرانى فأخذانى فبطحانى للقفا فشقا بطنى (ثم استخرجا قلبى فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين) قال الشامى احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشأ الدم الذى قد يحصل منه اضرار فى البدن وعلى هذا فلا حاجة لما أجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمى كل جزء منهما علقة مجازا (فقال أحدهما لصاحبه ائتنى بماء وثلج فغسلا به جوفى ثم قال ائتنى بماء برد) بفتحتين أى مطر وهو حب الغمام (فغسلا قلبى) قال السهيلى حكمة ذلك ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد ولذا حصل له اليقين بالامر الذى يراد به بوحدانية ربه (ثم قال ائتنى بالسكينة) بالتخفيف (فذرّاها) بذال معجمة بناها (فى قلبى) وفى حديث أبى ذر عند البزار وغيره وصححه الضياء ثم دعا بسكينة كأنها برهرهة بيضاء فأدخلت قلبى قال السهيلى البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابى أنه أراد بها سكينة بيضاء صافية الحديد متمسكا بأنه عثر على رواية فيها فدعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء قال ابن الانبارى هى السكينة المعوجة الرأس التى تسميها العامة المجل بالجيم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فعيلة من السكون والطمأنينة وهى أكثر ما أتى فى القرآن (ثم قال أحدهما لصاحبه حصه) بحاء مهملة مضمومة بعدها صاد مهملة أى خطه (فحاصه) أى خاطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفى رواية أبى ذر خطه فخاطه بالخاء المعجمة فيهما فما فى نسخ هنا بالخاء المعجمة نقل بالمعنى (وختم عليه بخاتم النبوة) وتقدم الكلام فيه مستوفى بالمقصد الاول (وفى رواية البيهقى) عن يحيى ابن جعدة مرسلا يرفعه (ان ملكين) هما جبريل وميكائيل (جاآنى فى صورة كركيين) وسبق فى حديث عتبة كأنهما نسران وهو أصح (معهما ثلج وبرد) بفتحتين (وماء بارد فشرح أحدهما) لفظ رواية البيهقى فشق أحدهما بمنقاره (صدرى ومج الآخر بمنقاره

فيه) بغسله فان صحت هذه الرواية أفادت آلة الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي
رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق (وعن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله ما أول
ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لفي صحراء أمشي) حال كوني (ابن) فهو بالنصب
وبالرفع خبر مبتدا أي وأنا ابن (عشر حجج) أي سنين (اذا أنا برجلين) أي ملكين
في صفة رجلين وهما جبريل وميكائيل (فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال
نعم فأخذاني فألصقاني) بالهمز وفي نسخة لصقاني بدونه لكنه انما يتعدى بالهمزة قال
المصباح لصق الشئ من باب تعب مثل لزق ويتعدى بالهمز فيقال ألصقته وفي نسخة فألقياني
(لحلاوة القفا) مثلث الحاء وهو وسطه (ثم شقا بطني وكان أحدهما يختلف بالماء في طست
من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره) بكسر الهمزة
واللام من باب ضرب (فاذا صدري فيما أرى) أظن (مفلوقا لا أجد له وجعا) زاد
في رواية ولا دما (ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل) بالكسر الحقد
(والحسد) منه (فأخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال أدخل الرأفة) أرق الرحمة قاله
الهروي وغيره (والرحمة) رقة القلب وعطفه (قلبه فأدخل شيأ كهيئة الفضة ثم
أخرج ذرورا) بمعجمة نوع من الطيب (كان معه فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد) واسلم
كما في الرواية (فرجعت بما لم أغد به من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير) والحكمة في هذا
الشق أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على
الرجال لكن هل كان في هذه المرة بختم لم أقف عليه في شئ من الأحاديث وأما المرات
الثلاث ففي كل مرة منها بختم كما هو مقتضى الأحاديث قاله الشامي (رواه عبد الله ابن
الامام أحمد في زوائد المسند) لابيه أي الأحاديث التي رواها عن غير أبيه في مسنده
(وأبو نعيم وقال تفرد به معاذ) بن هشام الدستوائي البصري صدوق مات سنة مائتين
(عن أبيه) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح
الفوقية والمد ثبت من رجال الجميع مات سنة أربع وخمسين ومائة (وتفرد بذكر السن)
أي قوله ابن عشر حجج ولكن تفرده لا يضر لانه ثقة كبقية رجاله وقد صححه ابن حبان
والحاكم والضياء في المختارة فان ورد كيف يجعل صلى الله عليه وسلم من أمر النبوة ما وقع
له في هذا السن وانما كانت بعد الاربعين أجيب باحتمال أنه لما رأى هذه الحالة العجيبة
في صغره علم أنه يكون له شأن واطمأن بما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم أن ذلك كان من الله
لا سبيل للشيطان فيه (وعند أبي نعيم في حديث يونس بن ميسرة) بن حلبس بمهملتين
في طرفيه وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة أي الوسطى من
التابعين مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما في التقريب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني (فاستخرج حشوة) بضم الحاء وكسرها
أمعاء (جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال قلب وكيع) واع أي متين محكم ومنه
قولهم سقاء وكيع اذا كان محكم الخرز قاله في النهاية (يعي ما وقع فيه) متعلق بوقع
و(عينان) مبتدأ حذف خبره أي له أو فيه خبر مقدم مبتدؤه عينان (تبصران وأذنان

تسمعان) والجملة صفة ثانية لقوله قلب كالسبب للاولى التى هى كونه يحفظ ماوقع فيه (وأنت محمد رسول الله المقفى الحاشر) تقدما فى أسمائه الشريفة (قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وأنت قثم)
بضم القاف وفتح المثلثة ومنع الصرف للعلمية والعدل التقديرى عن قاثم ومرّ فى الاسماء (وهذا الشق روى أنه وقع له عليه الصلاة والسلام مرّات) أربعا الاولى فى بنى سعد بن بكر وهو ابن أربع سنين عند حليمة والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وروى خامسة ولا تثبت كما ذكره المصنف فى المقصد الاول كغيره فقوله (فى حال طفوليته) ظرف لمقدر لا لمرّات أى بعضها فى حال طفوليته وهو الاولى والثانية (ارهاصا) تقوية وتأسيسا للنبوة (وتقديم المعجزة) أى الامر الخارق للعادة (على زمان البعثة جائز للارهاص) كذا أوّله شيخنا قائلا لما يأتى أن الراجح اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى وفيه أن هذا كلام الرازى وهو ماش على غير الراجح فلا معنى لردّه اليه (ومثل هذا فى حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب عن استشكال وقوع ذلك فى حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز أن تتقدم على النبوة قاله الرازى) الامام فخر الدين (والذى عليه أكثر أهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى) اعتراض على قوله من المعجزات فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هى كرامات والانبياء قبل النبوّة لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم وتسمى ارهاصا وبقى عليه كيف يجمع بين ارهاص ومعجزة مع تغاير الموضوعين لان مذهبه تسمية الكل معجزة وأن ماقبل النبوة يسمى ارهاصا أيضا كما يسمى معجزة (كما نبهت عليه فى أوائل الكتاب) فى قصة الفيل (ويأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى المقصد الرابع وهو) أى شق صدره الشريف (المراد بقوله) تعالى (ألم نشرح لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح فى الآية ما يرجع الى المعرفة والطاعة) فكأنه قيل ألم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوّة والعلم والحكمة وبهذا جزم البغوى (ثم ذكروا فى ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود) كما فى الحديث فقيل المراد العرب والعجم وقيل الانس والجن وعليه جرى فى قوله (من جنى وانسى أخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفتح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو فى حالتى البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل بأداء ما كلف فان قلت لم قال ألم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك) مع أن الشرح أى الشق وقع فيه (أجيب بأن محل الوسوسة الصدر كما قال تعالى يوسوس فى صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعى الخير هى الشرح) الحقيقى (لاجرم) حقا (خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن على) الحكيم (الترمذى) الحافظ الزاهد الواعظ صاحب التصانيف (القلب محل العقل والمعرفة) كما عليه جماهير العلماء والائمة خلافا لمن قال محله الرأس كالفلاسفة وبعض الائمة (وهو الذى يقصده الشيطان يجىء الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذا دخل مسلكا أغار فيه وأنزل جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة) اذا أتى بها

هكذا بأصل الاصل

(ولا للاسلام حلاوة) كما يجد ذلك الصديقون المتمكنون (واذا طرد العدو في الابتداء حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر) اتسع (وتيسر له القيام بأداء العبودية) ووجد لذة الطاعة وحلاوة الايمان (وههنا دقيقة) نكتة لطيفة من الدقة خلاف الغلظ (قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك أعطى بلا سؤال) قال الزمخشري استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى قال الطيبي أي أنكر عدم الشرح فاذا أنكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى أي لان التقرير سؤال بمجرده هو حمل المخاطب على الاعتراف بأمر استقر عنده ثبوته أو نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه (ثم انه تعالى نعته عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر الى التفاوت) بين مقامي موسى ومحمد صلى الله وسلم عليهما (فان شرح الصدر هو أن يصير قابلا للنور والسراج المنير هو الذي يقتبس منه النور) فهو أعلى (فالفرق بينهما واضح قال الدقاق) أبو علي (كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله له ألم نشرح لك صدرك) وفرق بين المراد والمريد (والله أعلم وأما جماعه صلى الله عليه وسلم) أي قدرته عليه فكانت الى الغاية ودليله قوله (فقد كان يدور) فالفاء جواب شرط محذوف والفاء للتعليل أو أنه نفس الجواب باعتبار ما دل عليه من ثبوت غاية القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله تعالى انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ويدور كناية عن الجماع من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله وفي رواية يطوف (على نسائه) أي يجامعهن في غسل واحد كما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى أبو داود والنسائي عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله ألا تجعله غسلا واحدا فقال هذا أزكى وأطيب وأطهر وأجمعوا على أن الغسل بينهما لا يجب وفي استحباب الوضوء وعدمه ووجوبه أقوال الجمهور على الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءا رواه مسلم زاد ابن خزيمة فانه أنشط للعود ففيه أن الامر ندب ويدل له أيضا قول عائشة كان صلى الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضأ رواه الطحاوي ثم اختلفوا هل المراد الوضوء اللغوي وهو غسل الفرج لان في رواية فليغسل فرجه او الحقيقي لما عند ابن خزيمة فليتوضأ وضوءه للصلاة (في الساعة الواحدة) المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه أصحاب الهيئة قاله الحافظ وتبعه العيني وهو الظاهر كما في ساعة الجمعة لان ذلك غير متعارف عندهم ويحتمل أن يراد بها ما يتعارفه الناس قاله بعض الشراح وكأنه أراد بالناس العامة في تقليل الساعة كقولهم جاء وراح في ساعة ومغايرته لما قبله تقليلها عن قدر من الزمان (من الليل والنهار) الواو بمعنى أو جزم به الكرماني ويحتمل أنها على بابها بأن تكون تلك الساعة جزأ من آخر أحدهما وجزأ من أول الآخر

قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهى (وهن احدى عشرة) كذا فى رواية هشام الدستوائى عن قتادة عن أنس وفى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس فى البخارى أيضا تسع نسوة وجمع ابن حبان فحمل ذلك على حالتين لكنه وهم فى قوله كانت الاولى أول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية فى آخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة امرأة وموضع الوهم انه لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة ثم دخل على عائشة ثم تزوج أم سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة فى الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش فى الخامسة ثم جويرية فى السادسة ثم صفية وأم حبيبة وميمونة فى السابعة واختلف فى أن ريحانة زوجة أو أمة وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر فلم يجتمع عنده أكثر من تسع زوجات مع ان سودة كانت وهبت يومها لعائشة فرجحت رواية سعيد لكن تحمل رواية هشام على أنه ضم مارية وريحانة اليهن وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليبا وبه استدل ابن التين لقول مالك بلزوم الظهار من الاماء لاطلاقه على الجميع لفظ نسائه وتعقب بأنه تغليب فلا حجة فيه للمدعى واستدل به ابن المنير على جواز وطء الحرة بعد الامة من غير غسل بينهما ولا غيره والمنقول عن مالك انه يتأكد الاستحباب فى هذه الصورة ويمكن ان ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل على عدم الاستحباب واستدل به البخارى فى كتاب النكاح على استحباب الاستكثار من النساء وأشار فيه الى ان القسم لم يكن واجبا عليه وهو قول طوائف من العلماء وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا للجواب بأنه كان برضا صاحبة النوبة كما استأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة وباحتمال ان ذلك كان يقع عند استيفاء القسمة ثم يستأنفها أو عند اقباله من سفر أو قبل وجوب القسم عليه وأغرب ابن العربى فقال خص الله نبيه بأشياء منها أنه أعطاه ساعة فى كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق حتى يدخل على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الى ثبوت ماذكره مفصلا قاله فى فتح البارى (قال الراوى) لهذا الحديث وهو قتادة بن دعامة الاكمه المفسر (قلت لانس أوكان يطيقه) بفتح الواو وهو مقول قتادة والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة على مقدر أى اكان يفعل ذلك ويطيق الدوران (قال) أنس (كنا) معشر الصحابة (نتحدث أنه) صلى الله عليه وسلم (أعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء وفتح الياء (قوة ثلاثين) رجلا فتمييز ثلاثين محذوف ولعل تحدثهم بذلك لخبر بلغهم عنه (رواه البخارى) فى الغسل حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة قال حدثنا أنس قال كان النبى يدور فذكره (وعند الاسماعيلى) فى مستخرجه (عن معاذ) بن هشام الدستوائى عن أبيه عن قتادة عن أنس (قوة أربعين) بدل ثلاثين قال الحافظ وهى شاذة من هذا الوجه لكن فى مراسيل طاوس مثل ذلك وزاد فى الجماع وفى صفة الجنة لابى نعيم من طريق مجاهد مثله و (زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة) وعنده أيضا من حديث عبد الله بن

عمرو رفعه أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع (وعن أنس مرفوعا يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يارسول الله أو يطيق ذلك) استفهام تعجبي استعظم ذلك علم أو حقيق بتقدير بلا كلفة أم بتكلفه (قال يعطى) كل واحد من أهل الجنة (قوة مائة) رجل من أهل الدنيا وهو ظاهر في استوائهم في ذلك وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن زيد بن أرقم رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب والجماع والشهوة (قال الترمذي صحيح غريب) لا ينافي الصحة لان الغرابة من حيث تفرد راويه كما أفاده بقوله (لا نعرفه من حديث قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد أكمه مات سنة بضع عشرة ومائة (الا من حديث عمران القطان) البصري صدوق يهم روى له أصحاب السنن ومات بين الستين والسبعين بعد المائة. (فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف وبهذا يندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم أوتي قوة أربعين فقط وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل أو ألف على ما ورد) فان مثار الاشكال حملهما على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا وفي نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك بأربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير فطاح الاشكال (وذكر ابن العربي أنه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق في الوطء وكان له في الاكل القناعة) فأكثر أكله بلغة (ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الاعتبارية) أي التي تعتبرها العامة ويعتنون بشأنها وتعدها صفة كمال وليس المراد الاعتبار اللغوي وهو الاختبار والامتحان والاتعاظ والتذكر والاعتداد بالشئ في ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة على خلاف الحقيقة كالجنس والفصل والنوع فلا معنى لشئ من ذلك هنا وفي نسخة الاعتيادية بتحتية ودال مهملة أي المعتادة. (كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية) وهما ما شاركه أمته فيه وما خص به من الاحكام وكل ما يقربه الى الله مما لم يطلع عليه أحد من الخلق (حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى) كلام ابن العربي (وطاف عليه الصلاة والسلام على نسائه التسع ليلة) وفي نسخة في ليلة (رواه ابن سعد) وهي من جملة ما شمله حديث أنس (وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل بقدر) بكسر فسكون اناء يطبخ فيه وهي مؤنثة وتصغيرها قدير بلا هاء على غير قياس قاله الجوهري (فأكلت منها) باذن اذ وضع الطعام اذن وظاهره انه من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية في حق غير نبينا (فأعطيت قوة) أي قدرة (أربعين) فهي صفة الاقتدار على الشئ وهي من اعلى صفات الكمال قال تعالى في جبريل ذي قوة (رجلا) تمييز أربعين وفي رواية حذفه أي من رجال الجنة كما مر (في الجماع) قيده ليدل على أولوية القوة في غيره اذ هو محل العجز غالبا وخصوصا عند الكبر ولم يتعرض في هذا الحديث لجنس المأكول الذي في القدر وهو قرينة ان سلم الآتي من الوضع والا فلا يعلم ما في القدر (رواه ابن سعد) في طبقاته فقال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام العبسي بموحدة أبو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة (عن أسامة بن زيد) الليثي

مولاهم المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة (عن صفوان بن سليم) بضم السين المدني أبي عبد الله الزهري مولاهم التابعي الصغير ثقة مفت عابد رمي بالقدر روى له الائمة الستة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله اثنان وسبعون سنة قيل لم يضع جنبه الارض أربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود (مرسلا) ووصله أبو نعيم والديلمي عن صفوان هذا عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه لكن فيه سفيان بن وكيع قال ابو زرعة الرازي كان يتهم بالكذب وأورده ابن الجوزي في الموضوع ونوزع بان له شواهد فلذا اقتصر المصنف على رواية ارساله لصحة سنده (وروي من حديث أبي هريرة شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلألأ) أي امتلأ بالنور (مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق) أي لمعان (ثنايا جبريل فقال له أين أنت من أكل الهريسة فان فيه) أي الاكل بمعنى المأكول والهريسة بدل منه وفي نسخة فان فيها أي الهريسة (قوة أربعين رجلا) وأخذ من هذا وما أشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوي شهوته لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام كالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالي بأنه صلى الله عليه وسلم انما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن أو مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتنعم والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شئ فلا تقاس الملائكة بالحدادين قال وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن بلي بسباع ضارية وبهائم عادية فتنام عنه احيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يراد التخلص منها انتهى (ومن حديث حذيفة بلفظ أطعمني جبريل الهريسة) وهي ما يجعل من قمح ولحم ويطبخان معا (أشد بها ظهري) زاد الطبراني لقيام الليل (وأتقوى بها على الصلاة رواه الدارقطني) والطبراني وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث ذكره المصنف في الفصل الثالث من ذا المقصد (وروي من حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم) بالجمع على ان أقله اثنان أو بالنظر لعوده للمذكورين قبل ذين أعني أبا هريرة وحذيفة (وكلها أحاديث واهية) ولذا أوردها ابن الجوزي في الموضوعات (بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة بأنه موضوع) متعلق بصرح (وروي انه عليه الصلاة والسلام أعطي قوة بضع وأربعين رجلا من أهل الجنة) وعليه فتزيد قوته على أربعة آلاف ولم يبين قدر الزائد اذ البضع من ثلاثة لعشرة وفيه تقوية لمذهب بعض مشايخ اللغة في استعمال البضع فيما زاد على عشرين (رواه الحرث بن أبي أسامة) في مسنده (وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام) ذكرها للمناسبة من حيث ان الجماع كما يكون يقظة يكون في النوم لكن جماع الانبياء انما هو يقظة (فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط) لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم ولذا قال (وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني) موقوفا وحكمه الرفع (وأما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم) أي صفته (فقد وصفه

قوله والهريسة بدل منه لعل الاولى أن يقول واضافته للهريسة للبيان أو من اضافة الاعم الى الاخص اللهم الا أن يثبت في الرواية تنوين أكل تأمل اه مصححه

ف
زيادت قوة باه شريف [illegible]

[illegible]

غير واحد) كعلي وهند وأنس وغيرهم وصفه للنبي لقوله (بأنه كان شثن) بفتح المعجمة وإسكان المثلثة ونون (القدمين أي غليظ أصابعهما) مع غاية النعومة (رواه الترمذي وغيره) ولا يرجع ضميره للقدم إذ يصير المعنى وصفوا القدم بأنه كان شثن القدمين وهذا باطل وفي رواية ضخم القدمين وأخرى منهوس العقب وتقدما في كلام المصنف وقدمنا أنه يروى منهوس بالإهمال والإعجام (وعن ميمونة بنت كردم) بفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة بزنة جعفر الثقفية صحابية صغيرة لها حديث ابنة صحابي حديثها عند أهل الطائف لا عند أهل البصرة كما ادعى ابن عبد البر نبه عليه في الإصابة إلا أن يجاب بأن مراده يزيد بن هرون راويه عن أهل الطائف لأنه بصري واسطي كما يأتي وأصحاب الحديث يقولون لم يروه هذا غير أهل البصرة ويريدون واحدا من أهلها كما في الألفية (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول أصبع قدميه السبابة) بدل من أصبع أي ما نسيت طول كل أصبع من أصبعي قدميه السبابتين (على سائر) أي باقي (أصابعه رواه أحمد والطبراني) في حديث طويل (وعن جابر بن سمرة قال كانت خنصر) بالكسر (رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة) أي زائدة في الطول على الظاهر ويحتمل في العلو على ما يليها من الأصابع فتكون مرتفعة عنها بارزة (رواه البيهقي) وفي سنده مسلمة بن حفص السعدي قال ابن حبان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا أصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق (وقد اشتهر على الألسنة أن سبابة النبي) أي سبابة اليد منه (صلى الله عليه وسلم كانت أطول من الوسطى) وذكره القرطبي وغيره (قال الحافظ ابن حجر) لما سئل عنه (وهو غلط ممن قاله وإنما ذلك في أصابع رجليه انتهى) فإطلاق السبابة على الأصبع التي تلي إبهام الرجل مجاز علاقته المجاورة لإبهام الرجل لأنها لغة الأصبع التالية لإبهام اليد لأنه يشار بها عند السب (وقال شيخنا) السخاوي (في المقاصد الحسنة) حديث سبابة النبي صلى الله عليه وسلم وأنها كانت أطول من الوسطى اشتهر هذا على الألسنة كثيرا (وسلف جمهورهم) أي القائلين بطول سبابة يده (الكمال الدميري وهو خطأ نشأ عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته) أي الدميري (كذا رواه) يزيد (ابن هرون) السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (عن عبد الله) بن يزيد (بن مقسم) نسب إلى جده بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة ابن ضبة الثقفي مولاهم البصري أصله من الطائف صدوق ثقة روى له أبو داود حديثا واحدا قال في الإصابة ومنهم من أسقط عبد الله وقال عن يزيد بن مقسم (عن) عمته (سارة) ابنة مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب (أنها سمعت ميمونة ابنة كردم تخبر أنها رأت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك) أي السبابة أطول من الوسطى (فضم ما وقع فيها من إطلاق الأصابع إلى كون الوسطى من كل أطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم

لذلك

لذلك) فأنتج له كونه أطول من الوسطى على فهمه (بناء على ان القصد ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره) مع انه ليس بمراد انما المراد صفة أصابعه مطلقا قال شيخنا وعلى هذا فما حكمة تخصيصها طول سبابة رجله بالذكر فان كان المراد مساواتها لغيرها من الاصابع فلا فائدة فى ذكرها وان كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان ذكرها وايهاما من الوصف المختص به صلى الله عليه وسلم (ولكن الحديث فى مسند الامام أحمد من حديث يزيد بن هرون المذكور) بسنده (مقيد بالرجل ولفظه كما قدمه قريبا فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه) فيحمل المطلق على المقيد (وهو عند البيهقى أيضا فى الدلائل النبوية من طريق يزيد) بن هرون المذكور بسنده عن ميمونة (ولفظها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة) فى حجة الوداع (وهو على ناقته وأنا مع ابى) وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب (فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر) أى أثبت (له) قدمه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى مكانها حتى تمكن من رؤيتها (قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه) الى هنا مانقله من المقاصد وقال عقبه ولا يمنع ذكرها لذلك مشاركة غيره من الناس له صلى الله عليه وسلم فى ذلك اذ لا مانع أن يقال رأيت فلانا أبيض أو أسمر مع العلم بمشاركة غيره له ويجوز أن يكون التفاوت بكونه زائد الظهور اذ الناس فيه متفاوتون وكذا لا يمنع منه كون السبابة فى اليد خاصة لان تسميتها فيها حقيقة وفى القدم لاشتراكها معها فى التوسط بين الابهام والوسطى انتهى * هذا وقد اشتهر فى المدائح قديما وحديثا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه وأثرت وأنكره السيوطى وقال لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجه فى شئ من كتب الحديث وكذا أنكره غيره لكن المصنف ذكر فى الخصائص فى بعض نسخه تقويته بما حاصله أنه ما خص نبى بمعجزة أو كرامة الا ولنبينا مثلها وأثر قدمى ابراهيم بالمقام بمكة متواتر وفيه يقول أبو طالب

وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

وفى البخارى حديث تأثير ضرب موسى فى الحجر ستا أو سبعا اذ فر بثوبه حين اغتسل انتهى الا ان مثل هذا لا يدفع انكار وروده والمثلية التى لنبينا امامن جنسها أو بغيرها اعلى أو مساو كما نصوا عليه (وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص) بزنة أحمر أى انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية فالاخمص من باطن القدم مالم يصب الارض عند المشى كما يأتى (رواه البيهقى) والبزار وعبد الرزاق (وعن أبى امامة الباهلى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا أخمص له) ولذلك (يطأ على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن أبى هالة خمصان) بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغانى وغيره لا بفتح الميم كما يوهمه القاموس والاقتصار على ضم الخاء قصور (الاخمصين) تثنية أخمص سمى به لضموره ودخوله فى الرجل قال الزمخشرى يريد أنهما مرتفعان عن الارض ليس بالارح الذى يمسها أخمصاه انتهى

وهذا كما قال البرهان الحلبي في شرح الشفاء مناف لقوله (مسيح) بفتح الميم وكسر المهملة واسكان التحتية ومهملة (القدمين) أي أملسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء ومناف لقول أبي هريرة وأبي امامة لا أخمص له ويمكن الجمع باحتمال انه في أول أمره كان له أخمص لما لم يكن جسده ممتلئا باللحم ثم لما امتلأ باللحم استوت قدمه فلم يصر بهما أخمص وقد يؤيد ذلك أن الاثبات رواية ابن أبي هالة وهو ربيبه وتربيته فقد يكون اخباره عن أول أمره والنفي رواية أبي هريرة وهو متأخر لانه انما أسلم سنة سبع من الهجرة عام خيبر وكذا أبو امامة من الانصار أسلم بالمدينة وكان المصطفى قد أسن فهو اخبار عن آخر أمره وقد جمع أيضا بأن مراد النافي سلب نفي الاعتدال فمن أثبته أراد أن في قدميه خمصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته وهذا قد يؤيده جمع هند بين أخمص ومسيح فأتى به عقبه ليبين أن الخمصة فيه قليلة جدا (قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطء) أي المشي يقال منه خمص القدم خمصا من باب تعب فالرجل أخمص والمرأة خمصاء والجمع خمص مثل أحمر وحمراء وحمر لانه صفة (والخمصان البالغ منه أي ان ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافي عن الارض) فجعله كدليل أليل واعترض بأن ذلك لا يناسب قوله بعد مسيح القدمين فالاحسن انه لم يرد المبالغة في ارتفاعه بل أتى به لبيان أنه مرتفع فقط وهذا معنى قوله (وسئل ابن الاعرابي) الامام الحافظ الزاهد أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع أبا داود وخلقا عملهم جيوبا وعنه ابن منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا ربانيا مات سنة أربع وثلثمائة (عنه) أي عن معناه (فقال اذا كان خمص) بكسر الميم (الاخمص) أي مرتفعه (بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو أسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون) لاعتداله (واذا استوى جدا أو ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان أخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول) فلا يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث لما ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلق (ووقع في حديث أبي هريرة اذا وطئ) مشى (بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص) وذلك مناف لحديث هند الا أن يحمل على نفي الاعتدال فيجتمعان أو على وقتين كما مر (وقوله مسيح القدمين أي) هما (ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر) أي انخفاض لبعض الاجزاء وارتفاع لبعضها مأخوذ من قولهم كما في الصحاح أرض ذات كسور أي صعود وهبوط (ولا شقاق) بضم المعجمة كغراب وهو لغة داء يصيب أرساغ الدواب وهو ما بين الحافر وطرف الساق فأطلق مجازا على تشقق القدم (فاذا أصابهما الماء نبا عنهما) انحدر سريعا ولا يقف لاستوائهما (كما قاله ابن أبي هالة) عقب مسيح القدمين (ينبو عنهما الماء) أي يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصبابه مجازا (وهو معنى حديث أبي هريرة) المذكور لان المراد من وطئه بكلها استواء أجزائها بلا ارتفاع ولا انخفاض (وعن عبد الله بن بريدة) بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له الستة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة (كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما رواه ابن سعد) في طبقاته وهو يؤيد تفسير ابن الاعرابي الاخمص بالمعتدل والله أعلم. (وأما طوله صلى الله عليه وسلم

فقال

وقال علي) في بيانه فهو الجواب لأنه دال على نفس المراد فلا حاجة هنا لجعله محذوفا أي فيكان معتدلا لقول علي " (كان صلى الله عليه وسلم لا) هو (قصيرولا) هو (طويل) فهو خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر (وهو الى الطول أقرب) نفي به توهم انه بينهما على السواء أو الى القصر أقرب (رواه البيهقي) ورواه الترمذي في الشمائل عن علي " بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده أيضا عن أنس (وعنه) أي علي " (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب) اي المفرط (طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم) بفتح المعجمة والميم أي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه من غمر الماء اذا علا وذلك باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه أو أن ذلك يرى في أعين الناظرين فقط وجسده باق على أصل خلقته على حد قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وهذا هو الظاهر فهو مثل تجاوز الولي " وذلك كي لا يتطاول عليه احد صورة كما لا يتطاول معنى فتجلي ارتفاعه المعنوي " في عين الناظر فرآه رفعة حسية وهذا من معجزاته (رواه عبد الله ابن الامام أحمد) بن حنبل الحافظ ابن الحافظ (وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في القاموس لان فعلة اذا كان صفة لا يحرك في الجمع وانما يحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا وفا كجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات وبيضات وربما مع التحريك هنا وهو لغة هذيل (وهو الى الطول أقرب رواه البزار) وكذا وصفه أنس وعلي " بأنه كان ربعة رواه الترمذي وغيره (وقوله ربعة أي مربوعا) كما عبر به البراء ابن عازب فقال كان رجلا مربوعا رواه الترمذي " والبخاري " ومسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فالمربوع يرادف الربعة كالربع على مفاد القاموس وغيره فليس مراد المصنف انه في الاصل بمعنى المصدر ثم استعمل بمعنى المفعول بل مجرد الايضاح (والتأنيث باعتبار النفس) يقال رجل ربعة وامرأة ربعة كما في الفتح أي والا فالاصل تجرده من الهاء قال بعض ويمكن جعل التاء مما بنيت عليه الكلمة فلا حاجة الى تقدير نفس أو نسمة اذ ليست للتأنيث (وقد فسر في الحديث الآتي) قريبا عن عائشة (بأنه ليس بالطويل البائن) بالهمز اسم فاعل من بان فهو بائن بقلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة ولذا قال شراح الشمائل وغيرهم جعله بالياء وهم لوجوب اعتلال اسم فاعل اعتل فعله (ولا بالقصير) أي البائن كما في رواية (والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة) أي مع رخاوتها (وقال ابن أبي هالة أطول من المربوع) عند امعان النظر وتحقيق التأمل فهذا بحسب الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك في مبادي النظر فهو بحسب الظاهر ولا ريب ان القرب من الطول في القامة أحسن وألطف (وأقصر من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيتهما مشددة) اسم مفعول ثم موحدة (أي البائن الطول في نحافة) كذا في النهاية وفي القاموس المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق كالشوذب وهذا أبلغ من قوله لم يكن بالطويل البائن لانه ينفي الطول ويفيد حسن الخلق وقراءة المشذب اسم فاعل لا تساعده اللغة (وهو مثل قوله) أي علي " بن

أبى طالب (فى الحديث الآخر) عند الترمذى قال كان على اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لم يكن بالطويل الممغط) ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم (وهو بتشديد الميم الثانية) وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة اسم فاعل (المتناهى فى الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا مددته) وكل ما يمتد بالمد يطول ويرق فالمراد نفى الطول البائن وقلة اللحم (وأصله منمغط) بنون ساكنة فميم مفتوحة (والنون للمطاوعة فقلبت ميما وأدغمت فى الميم) فصار الموجود لفظا ميما مشددا وهذا لفظ النهاية لكن يرد عليه ان النون الساكنة اذا اجتمعت مع ميم فى كلمة لا يجوز ادغامها كقولهم ناقة زنماء بالزاى بلا ادغام أى قطع بعض أذنها وترك معلقا اشارة الى انها كريمة (ويقال بالعين المهملة بمعناه) وعليهما هو اسم فاعل من امغط وفى جامع الاصول المحدثون يشددون الغين فعليه هو اسم مفعول من التمغيط ولا يقدح فيه اشتهار اسم الفاعل فقد يكون الاشتهار طارئا (وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن) بالموحدة قال فى فتح البارى اسم فاعل من بان أى ظهر على غيره أو فارق من سواه وقال فى النهاية أى المفرط طولا الذى بعد عن قدر الرجال وقد تقدم ذلك وهو اشارة الى احتمال انه من بان اذا ظهر أو بان اذا بعد وفارق وسمى فاحش الطول بائنا لان من رآه تصور أن كلا من أعضائه بائن عن الآخر أو ظاهر على غيره أو مفارقه طولا وقامة (ولا بالقصير المتردد) المتناهى فى القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزاؤه كما فى النهاية (وكان ينسب الى الربعة) بأن يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه منها (اذا مشى وحده) فهو من نسبة الجزئى الى كليه واستأنفت جوابا لسؤال نشأ من مفهوم وحده قولها (ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله) أى زاد عليه فى الطول (صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما) يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد أحد عليه صورة (فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقى) وابن أبى خيثمة كما مر (وزاد ابن سبع فى الخصائص) ورزين (أنه كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين) وحكمته ما رأيت ودليله قول على اذا جامع القوم غمرهم اذ هو شامل للمشى والجلوس فقصر من توقف فيه بأنه لم يره الا فى كلام رزين وكلام الناقلين عنه (ووصفه ابن أبى هالة بأنه) معتدل الخلق (بادن) ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد ولما كانت البدانة قد تكون من الاعضاء وقد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم أردفه بما ينفى ذلك فقال (متماسك) صريح تصرف المصنف أنهما بالرفع وهو فى الشمائل بلا ألف فقال بعض شراحها ما قبله منصوب ومن بادن الى آخر الحديث بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو والجملة مستأنفة أو فى محل نصب خبر لكان بعد خبر اذ أول الحديث كان فخما مفخما لكن الظاهر من حيث العربية النصب بل قال بعض لا حجة فى رسمه فى الشمائل بلا ألف على الرفع بل هو منصوب على طريقة من

من أصحاب الحديث يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفاء بالحركة ويقرأونه بالنصب وقد نقله ابن الأثير في الجامع عن الشمائل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى وكذا أخرجه عياض في الشفاء من طريق الترمذي وكذا نقله عن الشمائل السيوطي في جامعه بنصبهما (أي معتدل الخلق كان أعضاءه يمسك بعضها بعضا) من غير ترجيح وقيل معناه ليس بمسترخي البدن واستشكل كونه بادنا بما في رواية البيهقي ضرب اللحم قال البغوي يريد أنه ليس بناحل ومنتفخ وفي المقتفى شحم بين شحمين لا ناحل ولا مطهم والبادن الجسيم أو كثير اللحم وأجيب بأنه لم يرد بضرب القلة بل الخفة لتماسكه وبأن القلة والكثرة والخفة والتوسط من الامور النسبية المتفاوتة فحيث قيل بادن أريد عدم النحول والهزال وحيث قيل قليل أو خفيف أو متوسط أريد عدم السمن التام فهو المنفي والمثبت عدم النحول وبأنه كان نحيفا فلما اسن بدن لما في مسلم عن عائشة فلما اسن وكثر لحمه سابقته فسبقته قال بعض المحققين والحق انه لم يكن سمينا قط ولا نحيفا قط غير أنه في الآخر كان أكثر لحما فغايته أن يراد بالبدانة قدر آخر كان أزيد وبالخفة ما دون ذلك (وأما شعره) بسكون العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها جمعه أشعار كسبب وأسباب وجمع تشبيها لاسم الجنس بالمفرد وهو مذكر واحدته شعرة (الشريف صلى الله عليه وسلم) أي صفته في الرأس وغيره وأما صفة الرأس فهو أول ما بدأ به المصنف من شمائله قلا نسود وجه الطرس بنقله عن غيره (فعن قتادة) بن دعامة بكسر الدال الاكمه المفسر السدوسي التابعي الشهير (قال سألت أنسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين) أي بين نوعين من الشعر هما الجعد والسبط أي بين الجعودة والسبوطة كما يأتي (لا رجل) بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم وزاد غيره وضمها (ولا سبط) بفتح فكسر أو سكون أو فتحتين أي مسترسل لا يتكسر منه شيء كشعر الهنود (ولا جعد) بفتح الجيم وسكون المهملة أي منقبض يتجعد ويتكسر كشعر الحبش والزنج (قطط) بفتحتين كجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم والبخيل واللئيم ومقابل السبط ويوصف بقطط في الكل فهو لا يعين المراد فلذا وقع مقابلا للسبط والمراد أن شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور أوساطها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته فقد أحسن الله تعالى برسوله الشمائل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل انتهى ثم المراد بقوله لا رجل نفي شدة استرسال الشعر بدليل قوله (كان بين أذنيه) بالتثنية (وعاتقه) بالافراد فلا ينافي اثباته في قوله (وفي رواية للشيخين) وغيرهما عن قتادة سألت أنس بن مالك عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت لانس بن مالك كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كان) شعر رسول الله لفظ خ ولفظ م فقال كان شعرا (رجلا ليس بالسبط) أي المنبسط المسترسل (ولا الجعد) أي الشديد التكسر بل فيه تكسر يسير فهو بينهما قال المصنف فقوله ليس الخ كالتفسير لسابقه انتهى فهو

المراد الاثبات فلا ينافى النفى وكان (بين أذنيه وعاتقه) بالتثنية فى الاول والافراد فى الثانى أى فليس فيه شدة ارتفاع ولا شدة استرسال وفى رواية للشيخين عن قتادة عن أنس كان يضرب شعره منكبيه وللبخارى أيضا كان يضرب رأس النبى صلى الله عليه وسلم منكبيه (وفى أخرى) من حديث حميد عن أنس قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى انصاف أذنيه) جمع نصف أريد به ما فوق الواحد أو أراد بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد أكثر من اثنين لانه تارة الى نصف الاذن وتارة الى دونه وأخرى الى فوقه (رواه البخارى) فى كتاب اللباس والزينة (ومسلم) فى صفة النبى (وأبو داود والنسائى) والترمذى فى الشمائل (وعن عائشة قالت كنت أغتسل) افادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضار الصورة الماضية واشارة الى تكرره واستمراره أى اغتسلت متكررا (أنا والنبى صلى الله عليه وسلم) برفع النبى عطفا على الضمير المرفوع ولذا أبرز وجاز مع أن المضارع المبدوء بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر لانه تابع فيغتفر فيه مالا يغتفر فى غيره أو غلب المتكلم على الغائب كما غلب فى قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة المخاطب على الغائب لان آدم أصل وزوجه تبع وهنا لان النساء محل الشهوة وحاملات على الغسل فكانت أصلا أو لان الاصل اخبار الشخص عن نفسه أو لاحتمال أن الماء معد لغسلها وشاركها المصطفى أو من عطف الجمل بتقدير عامل أى ويغتسل ومى كما قيل فى اسكن أنت وزوجك الجنة وبالنصب على انه مفعول معه (من اناء واحد) زاد فى رواية من جنابة (وكان له شعر فوق الجمة) بضم الجيم وشد الميم (ودون الوفرة) بفتح الواو وسكون الفاء (رواه الترمذى) فى جامعه وشمائله بهذا اللفظ (وأبو داود) فى سننه وكذا ابن ماجه بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة كما بينه الحافظ العراقى فى شرح الترمذى قائلا وروايتهما هى الموافقة لكلام أهل اللغة الا أن تؤول رواية الترمذى وذلك انه قد يراد بقوله دون بالنسبة الى القلة والكثرة وقد يراد بالنسبة الى محل وصول الشعر ورواية الترمذى محمولة على هذا التأويل أى ان شعره كان فوق الجمة أى ارفع فى المحل فعلى هذا يكون شعره لمة وهو ما بين الوفرة والجمة وتكون رواية أبى داود وابن ماجه معناها كان شعره فوق الوفرة أى أكثر من الوفرة ودون الجمة أى فى الكثرة وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين فروى كل راو ما فهمه من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر وهو جمع جيد لولا أن مخرج الحديث متحد وأجاب المصنف بأن احدى الروايتين نقل بالمعنى ولا يضره اتحاد المخرج لاحتمال انه وقع ممن دونه انتهى ونحوه قول بعضهم مآل الروايتين على هذا التقدير متحد معنى والتفاوت بينهما انما هو فى العبارة ولا يقدح فيه اتحاد المخرج وهو عائشة لان من دونها أدى معنى احدى العبارتين هذا وقد يستعمل احد اللفظين المتقاربين مكان الآخر كما سبق فى أفلج الثنيتين حيث قالوا الفلج يستعمل مكان الفرق فكذا يقال مثله هنا انتهى فبهذا علمت شدة تسمح المصنف فى العزو (والوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذن) ويأتى قريبا تفسيرها بذلك أيضا وبيان الجمة واللمة (وقال ابن أبى هالة أيضا كان رجل الشعر) لفظا كان لم يقع فى لفظه وانما أتى به المصنف ليبين أن رجل

منصوب لانه خبر بعد خبر اذ أول الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما فيه ما
الى أن قال رجل الشعر (وهو بفتح الراء وكسر الجيم) لعله الاشهر أو الرواية والافقد
قال القرطبي في المفهم وفتحها وسكونها ثلاث لغات زاد بعض وضمها كما مر ومقتضاه
انها بمعنى واحد وفي المصباح رجل الشعر رجلا من باب تعب تعبا فهو رجل بالكسر
والسكون ومفاده أن المصدر بفتحتين والوصف على فعل بكسر فسكون تخفيف (أى
يتكسر قليلا بخلاف السبط) الذى لا يتكسر شئ منه (والجعد) المتكسر (ان
انفرقت عقيقته) من جملة قول هند فصله بضبط رجل ومعناه (فرقها) بالتخفيف أى
جعل شعره نصفين نصفا عن اليمين ونصفا عن اليسار قيل بالمشط وقيل بذاته (والا)
تنفرق بل كانت مختلطة متلاصقة لا تقبل الفرق بلا ترجيل (فلا) يفرقها بل يتركها
على حالها معقوصة أى وفرة واحدة وحينئذ فقد (يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو
وفره) أى جعله وفرة أى مجموعا وفي نسخ وفر بلا هاء قال المزى والمعروف رواية بالهاء
(والعقيقة بالقاف شعر رأسه الشريف) من العق وهو في الاصل القطع والشق ولذا سميت
الذبيحة للمولود يوم سابعه عقيقة لشق حلقها والشعر الخارج على رأس المولود من بطن
أمه عقيقة لانه يحلق ثم قيل للشعر النابت بعد ذلك عقيقة لانه منها ونباته من أصولها
فهو مجاز مرسل أو لانه شبيه بها فاستعارة (يعنى ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها
معقوصة) قاله القاضي عياض ونحوه قول ابن الاثير والا تركها على حالها ولم يفرقها
وهو بناء على أن والا فلا كلام تام وكذلك ما بعده وأنه متعلق بمقدر كما أشرنا اليه
ومنهم من جعله كله كلاما واحدا وفسره تارة بأنه لا يجاوز شحمة أذنه اذا ترك الفرق فقوله
اذا هو وفره بيان لقوله والا وأخرى بأنه ان انفرق لا يجاوز في وقت توفير الشعر قال وبه
يجمع بين مختلف الروايات في أن شعره وفرة أوجمة فيقال ذلك باختلاف أزمنة عدم الفرق
والفرق (ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد المهملة وهو الشعر المعقوص) وهو نحو من
المضفور وأصل العقص اللي وادخال أطراف في أصوله والمشهور عقيقته أى بالقاف
لانه لم يعقص شعره قاله في النهاية وبه رد قول بعضهم رواية الصاد أولى وقيل العقيقة الشعر
الذى مع المولود فان نبت بعد حلقه لم يسم عقيقة واستبعده الزمخشري باقتضائه أن شعر
المصطفى كان شعر الولادة وتركه وعدم حلقه يوم السابع وعدم ذبح شاة واطعامها عيب
عند العرب وشح وأجيب بأنه من ارهاصاته حيث لم يمكن الله قومه أن يذبحوا له باسم
اللات والعزى ويؤيده قول النووي في التهذيب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد
النبوة انتهى (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل) بفتح أوله
وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم ضبطه
الدمياطي في حاشية الصحيح والمنذرى في حاشية السنن فاستفدنا أن الرواية بالوجهين
(شعره) أى يترك شعر ناصيته على جبهته لما في رواية للشيخين سدل النبي صلى الله عليه
وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يخص الناصية بل هو ارخاء الشعر حول الرأس (وكان
المشركون) أى كفار مكة (يفرقون) بضم الراء وكسرها روى مخففا وهو الاشهر

وشددا (رؤسهم) أى شعر رؤسهم (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم) وفى رواية
أشعارهم (وكان يحب موافقة أهل الكتاب) اليهود حين كان عباد الاوثان كثيرا (فيما لم
يؤمر فيه بشئ) أى فيما لم يطالبه شرعه ايجابا أوندبا وقصره على الوجوب تقصير أولم ينزل
عليه فيه وحى أو فيما لم يطلب منه وجوبا أوندبا (ثم فرق) بفتح الفاء والراء وروى مخففا
ومثقلا (صلى الله عليه وسلم رأسه) أى ألقى شعره الى جانبى رأسه فلم يترك منه شيأ على
جبهته وانما أحب موافقتهم لتمسكهم فى زمانه ببقايا شرائع الرسل والمشركون وثنيون
لا مستند لهم الا ما وجدوا عليه آباءهم قال الحافظ فكانت موافقتهم أحب اليه من
موافقة عباد الاوثان فلما أسلم غالبهم أحب حينئذ مخالفة أهل الكتاب انتهى قال النووى
وغيره أو كان لاستئلافهم كما تألفهم باستقبال قبلتهم وتوقف فيه بأن المشركين أولى بالتأليف
ورد بأنه قد حرص أولا على تألفهم ولم يأل جهدا فى ذلك وكلما زادوا نفورا أحب
تألف أهل الكتاب ليجعلهم عونا على قتال الآبين من عبدة الاوثان وقال القرطبى حبه
لموافقتهم كان أولا فى الوقت الذى كان يستقبل قبلتهم ليتألفهم حتى يصغوا الى ما جاء به
فلما غلب عليهم الشقوة ولم ينفع فيهم ذلك أمر بمخالفتهم فى أمور كثيرة كقوله ان اليهود
والنصارى لا يصبغون فخالفوهم انتهى (رواه الترمذى فى الشمائل وفى صحيح مسلم نحوه)
والبخارى فى الصفة النبوية واللباس بنحوه ورواه فى الهجرة بلفظ الشمائل خلافا لايهام
المصنف وكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه (والسدل) بفتح فسكون مصدر سدل
كقتل (الشعر ارساله) ولا يقال أسدل بالالف (والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه
كالقصة) بضم القاف وصاد مهملة وهى شعر الناصية يقص حول الجبهة والمراد أنه كان
يتركه على حاله يشبه الشعر المقصوص (وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض)
ولابى داود عن عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أى شعر رأسه
عن يافوخه (قال العلماء والفرق سنة لانه الذى رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز
الفرق والسدل) معا (لكن الفرق أفضل) فقط لانه الذى رجع اليه فكأنه ظهر
الشرع به لكن لا وجوبا لان من الصحب من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا
وزعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه وتأخره عن المنسوخ على انه لو نسخ ما صار اليه كثير من
الصحابة ولذا قال القرطبى توهم النسخ لا يلتفت اليه أصلا لامكان الجمع قال وهذا على
تسليم أن حبه موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعى فانه يحتمل كونه مصلحة وحديث هند ان
انفرقت عقيقته فرقها والا تركها يدل على انه غالب أحواله لانه ذكر مع أوصافه الدائمة
وحليته التى كان موصوفا بها فالصواب أن الفرق مستحب لا واجب انتهى وقال الحافظ
حديث هند محمول على ما كان أولا لما بينه حديث ابن عباس انتهى قيل ويحتمل أن
رجوعه للفرق باجتهاده وحكمته انه أنظف وأبعد عن السرف فى غسله وعن مشابهة
النساء (وعن عائشة كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذى)
وقد مر قريبا تاما وكأنه أعاد المقصود هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما لكنه لو اقتصر
على هذا كفاه عن السابق واندفع عنه اعتراض عزوه لابى داود مع أنه ليس لفظه كما مر (وفى

حديث أنس) عند البخاري ومسلم وغيرهما (كان الى) أنصاف (أذنيه وفي حديث البراء) عند الشيخين وغيرهما (يضرب منكبيه) أي يصل اليهما كنى بالضرب عن الوصول وكذا في حديث أنس في الصحيحين (وفي حديث أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال التميمي من تيم الرباب بفتح الراء كما في الفتح وكسرها كما في الصحاح ويقال التيمي ويقال هما اثنان واسمه رفاعة بن يثربي وبه جزم الترمذي وهما بمهملتين بينهما فاء وألف ويقال يثربي بن رفاعة وبه جزم الطبراني ويقال عمارة بن يثربي ويقال عكسه وقيل يثربي بن عوف وجزم غير واحد بأن اسمه حيان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حيان وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي شهير قال ابن سعد مات بافريقية (يبلغ الى كتفيه أو منكبيه) بالشك (وفي رواية) عن البراء بن عازب عند الترمذي وغيره (ما رأيت من ذي لمة) بزيادة من لتأكيد النفي والنص على استغراق جميع الافراد أوهي بيانية أي احدا من صاحب لمة بكسر اللام وشد الميم (أحسن منه) ولا مساوله على مفاد النفي عرفا (والجمة) بضم الجيم وشد الميم (هي الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين) سمي بذلك لانه وقع على الاذن أي تم عليها واجتمع (واللمة التي لمت) أي نزلت (بين المنكبين) وأنث باعتبار أنها جملة من الشعر وجمعها لمام ولم سميت بذلك لالمامها بهما اذهي الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الى المنكب أو المتجاوز مطلقا أو المتجاوز بلا وصول الى المنكب فاذا وصله صار جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي ورد في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة أوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه كلام الجوهري فذكره على الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة وخالف ذلك في مادة وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين وما قاله في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة (قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وما خلفه هو الذي يضرب) يبلغ (منكبيه) فلا تنافي بين روايتي شحمة أذنيه ومنكبيه (وقال) عياض أيضا (قيل) في الجمع (بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى أنصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك) ورد الجمع الاول بأن من وصف شعره انما أراد مجموعه أو معظمه لا كل قطعة قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به وقد مشى على نحوه الداودي وتبعه ابن التين فقال المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه وما استرسل منه متصل الى المنكب قال الحافظ قول هند بن أبي هالة اذا هو وفره أي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد هذا الجمع (وعن أم هانئ) بكسر النون وهمز آخره وتسهل فاختة أو عاتكة أو هند (بنت أبي طالب شقيقة علي وعاشت بعده (قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قدمة) بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة من القدوم أي مرة من قدومه وبعض الروايات

يدل على انه فى فتح مكة لانه اغتسل وصلى الضحى فى بيتها وكانت له قدمات أربع بمكة بعد الهجرة قدمة عمرة القضاء والفتح وعمرة الجعرانة وحجة الوداع (وله أربع غدائر) ليخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الاذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره قاله ابن أبى خيثمة (رواه الترمذى فى الشمائل والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة هى الذوائب) بدال معجمة (واحدتها غديرة) وروى الترمذى أيضا عن أم هانئ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع جمع ضفيرة وهى العقيصة قاله الجوهرى فالغدائر أعم كما قاله السيوطى وغيره فيحتمل أن تكون رأته فى وقت آخر أو حين قدم عليها مكة فتكون ارادت بالضفائر المعنى الذى ارادته بالغدائر وان اختلفا لغة ويؤيده اتحاد طريقى الحديثين اليها اذ كلاهما من رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد عنها وكلاهما يدل للجمع الثانى ولذا قال بعض شراح المصابيح لم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه فى سنى الهجرة الاعام الحديبية ثم عام القضاء ثم فى حجة الوداع فلا يتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه فى تلك الازمنة وأقصرها ما كان فى حجة الوداع فانه توفى بعدها بثلاثة أشهر ثم ذكر المصنف شيبه صلى الله عليه وسلم ولم يترجم له لانه من جملة الشعر الذى الكلام فيه فقال (وفى مسلم عن أنس) من حديث ابن سيرين سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضاب (كان فى لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض) مقتضاه انها عشرة فقط أو أقل اذ شعرات جمع قلة من جموع السلامة وهى لا تزيد على عشرة فيشكل بما يأتى عنه كان فى رأسه ولحيته سبعة عشر أو ثمانية عشر وكون العشرة فى خصوص اللحية يحتاج لدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة فيما فوقها مجازا لكن لا دليل على ما فوقها اذ الآتى فى الرأس واللحية معا والذى يظهر لى حمل ما أفاده شعرات على ظاهره من انها عشرة أو أقل ويؤيده ما عند أبى نعيم عن عائشة كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرأس (وفى رواية له) لمسلم وفى نسخة عنده أى مسلم من وجه آخر عن ابن سيرين سألت أنسا أصحب صلى الله عليه وسلم قال انه (لم ير من الشيب الا قليلا وفى أخرى له أيضا) عن ثابت قال سئل أنس عن خضاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال (لو شئت أن اعد شمطات كن فى رأسه) فعلت هكذا ثبت فى مسلم جواب لو وهو قوله فعلت حذفه المصنف اختصارا أو سقط من قلمه أو نساخه ولم يره من قال جوابها محذوف لظهوره أى لعددتها لقلتها (ولم يخضب) قاله بحسب علمه لما يأتى (وعنده) أى مسلم (أيضا) عن قتادة عن أنس (لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض فى عنفقته) بفتح العين ما بين الشفة السفلى والذقن سواء كان عليها شعر أم لا فيقدر مضاف أى شعر وقيل هى الشعر النابت تحت الشفة السفلى فلا تقدير (وفى الصدغين) بضم الصاد واسكان الدال المهملتين ومعجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر المتدلى من الرأس فى ذلك المكان كما فى الفتح وغيره قال المصنف على الشمائل والثانى هو المراد هنا اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال

(وفى الرأس نبذ بضم النون وفتح الباء الموحدة) وذال معجمة جمع نبذة كغرف وغرفة (وبفتح النون واسكان الموحدة) جمع نبذة بفتح فسكون كثمر وثمرة (أى شعرات متفرقة) وبرواية مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخارى عن عبد الله بن بسر كان فى عنفقته شعرات بيض وروايته عن قتادة سألت أنسا هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شئ فى صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك ان الذى شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها قال المصنف فى شرح الشمائل ولم يظهر لى وجه الجمع بما ذكر وروى أبو نعيم عن عائشة كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرأس فى فودى رأسه وكان أكثر شيبه فى لحيته حول الذقن وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كأنه خيوط الذهب (وفى رواية أخرى) عند مسلم أيضا من رواية أبى اياس عن أنس انه سئل عن شيب النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما شانه الله ببيضاء) قال الحافظ هذا محمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شئ من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد أنكر أحمد انكار أنس انه خضب وذكر حديث ابن عمر أنه رآه يخضب بالصفرة وهو فى الصحيح ووافق مالك أنسا على انكار الخضاب وتأول ما ورد فى ذلك انتهى (قال الشيخ عبد الجليل) القصرى (فى شعب الايمان فيما حكاه عنه) عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الشهير بتاج الدين (الفاكهانى) أبو حفص الاسكندرى الفقيه المالكى المتفنن فى الحديث والفقه والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح الوافر والتصانيف العظيمة وحج مرارا ولد بالاسكندرية سنة أربع أو ست وخمسين وستمائة وبها مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (انما كان) المصطفى (كذلك) أى قليل الشيب (لان النساء يكرهن الشيب غالبا) كما قيل

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر

وقال

فان تسألونى بالنساء فاننى * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقال

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا

(ومن كره من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ كفر) وهو كان كثير النساء فرحمهن الله تعالى بعدم شيبه ولان فيه ازالة لبهجة الشباب ورونقه واللحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيبا لدلالته على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط (وقال فى النهاية قد تكرر فى الحديث جعل الشيب ههنا عيبا) فى نحو قوله ما شانه (وليس بعيب) فى نفس الامر (فانه قد جاء فى الحديث أنه وقار وأنه نور) أخرج أبو داود عن ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وروى الترمذى والنسائى عن كعب بن مرة مرفوعا من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة زاد الحاكم فى كتاب الكنى عن أم سليم ما لم يغيرها وأخرج البيهقى عن ابن عمر

مرفوعا الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة وروى ابن عساكر عن أنس مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وللديلمي عن أنس رفعه أيما رجل نتف شعرة بيضاء متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعند ابن سعد أن حجاما أخذ من شاربه صلى الله عليه وسلم فرأى شيبة في لحيته فأهوى اليها فأمسك صلى الله عليه وسلم يده وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (والشيب ممدوح) لهذه الاحاديث وغيرها (وذلك) أي جعله عيبا (عجيب منه) أي من أنس رضي الله عنه (لاسيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يجمع بينهما ووجه الجمع أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى أبا قحافة) بضم القاف ومهملة وفاء عثمان والد الصديق (ورأسه كالثغامة) بمثلثة ومعجمة مفرد ثغام كسحاب نبت يكون بالجبال غالبا اذا يبس يشبه به الشيب (أمرهم بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم أنس ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضاء بناء على هذا القول وحمله على هذا الرأي) وهو كراهة الشيب وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ حمله على انه لم يغير شيأ من حسنه وهو أحسن من هذا (ولم يسمع الحديث الآخر) أي جنسه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان أنسا قد روى بعض أحاديث مدحه كما رأيت (ولعل احدهما ناسخ للآخر انتهى) كلام النهاية وفي ترجيه شئ اذ لا يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ (وفي رواية أبي جحيفة) بجيم فحاء مهملة ففاء مصغر وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة وخفة الواو والمد والهمز من بني سواء بن عامر بن صعصعة الكوفي ويقال اسم أبيه وهب أيضا صحابي مشهور بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويسميه وهب الخير وجعله على بيت المال وفي الفتح كان يقال له أيضا وهب الله ووهب الخير مات سنة أربع وسبعين (عنده) أي عند مسلم من طريق أبي خيثمة وهو زهير بن حرب عن أبي اسحق عن أبي جحيفة قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء ووضع الراوي) لفظ مسلم ووضع زهير (بعض أصابعه على عنفقته) وفي رواية الاسماعيلي عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته وفي البخاري عنه رأيت النبي ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة (وفي حديث أنس عند البيهقي ما شانه الله) أي عابه (بالشيب) والشين ضد الزين وبابه باع كما في المختار (ما كان في رأسه ولحيته) أراد بها ما قابل الرأس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي ما مر عنه عند مسلم (الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء) وعن أنس أيضا ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء رواه الترمذي وغيره وجمع بينهما بأن اخباره اختلف باختلاف الازمان وبأن هذا اخبار عن عده وذاك إخبار عن الواقع فهو لم يعد الا أربع عشرة وهو في الواقع سبعة عشر أو ثمانية عشر ورد بأن ما في الواقع يتوقف على العد فلا يصح الجمع نعم لو وقع الظن والتخمين موضع الواقع لكان له وقع وحصل به الجمع ويجاب بأن كونه الواقع من حيث ثبوته عند أنس من غيره لا بعده هو فالجمع صحيح وروى ابن أبي خيثمة عن أبي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست أنسا قال نعم وسمعته يقول شاب

صلى

صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ههنا يعني العنفقة والجمع بينهما ما مرّ عن الحافظ أن ماشاب من عنفقته أكثر مماشاب في غيرها كما دل عليه مجموع الروايات قال وقول أنس لما سأله قتادة هل خضب انما كان شئ في صدغيه أراد أنه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة (وعن أبي جحيفة كان أبيض قد شمط) بفتح المعجمة وكسر الميم أي خالط البياض سواد شعره فالرجل أشمط والمرأة شمطاء والاسم الشمط بفتحتين وفي اختصاصه بالرأس وعمومه فيه وفي اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد بين في الرواية التي تلي هذه أي في البخاري عن أبي جحيفة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة أن موضع الشمط كان في العنفقة ويؤيده حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ولمسلم عن أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء وأشار الى عنفقته انتهى (رواه البخاري) في الصفة النبوية (وفي الصحيحين) البخاري في الوضوء واللباس ومسلم في الحج (عن ابن عمر) في حديث (انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ) قال الحافظ بضم الموحدة وحكى فتحها وكسرها (بالصفرة) ثيابه لما في أبي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وقيل شعره لما في السنن أيضا انه كان يصفر بهما لحيته ورجح عياض الاول وأجيب عن دليل الثاني باحتمال انه كان مما يتطيب به لا أنه كان يصبغ بها وذكر بعض ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر الناظرين ونقل عن ابن عباس من طلب حاجة بنعل أصفر قضيت لان حاجة بني اسرائيل قضيت بجلد أصفر فينبغي جعل النعل صفراء (وعن ابن عمر) عبد الله هكذا في نسخ وهو الصواب الواقع في الترمذي فما في نسخ من حذف ابن لا يعوّل عليه (انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا) أي قريبا (من عشرين شعرة بيضاء) يعني انه لا يبلغ العشرين فهو كقول أنس سبع عشرة أو ثمان عشرة (رواه الترمذي) ولا ينافيه قول أنس أيضا ما عددت في رأسه ولحيته الا أربع عشرة لانها نحو العشرين لكونها أكثر من نصفها لكن توقف عصام فيه بأنه لا دلالة لنحو الشئ على القرب منه ووهموه وأجاب عنه شيخنا بأن مراده لا دلالة على القرب من الكمال جدا كتسعة عشر بالنسبة الى العشرين اذ نحو الشئ مازاد على نصفه فيصدق بأحد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة عشر وخصوص المراد من هذا لا دلالة عليه ولا ينافيه أيضا قول عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من افراده وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في غيرها كما أفاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال لو عددت ما أقبل من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على احدى عشرة شيبة وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بأنها تدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية أن مادونها كان سبع عشرة فتكون العشرة على عنفقته والزائد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضاء واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على العنفقة لحديث

عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر فى بقية لحيته واشارة حمد الى ان فى عنفقته سبع عشرة لاتفهم من نفس الحديث وأما الرواية الرابعة فلا تنافى كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها وهذا الموضع موضع تأمل انتهى وكيف هذا مع قوله فى الرابعة فى رأسه ولحيته (وروى) الترمذى (أيضا) من طريق عكرمة (عن ابن عباس) قال (قال أبو بكر) الصديق (يارسول الله قد شبت) أى ظهر فيك أثر الشيب والضعف مع ان مزاجك اعتدلت فيه الطبائع واعتدالها يستلزم عدم الشيب (قال شيبتنى هود) روى بالصرف أى سورة هود وبتركه على انه علم على السورة ولا ينافى ذلك حديث أنس انه لم يبلغ الشيب لان مقصوده نفى احتياجه الى الخضاب الذى سئل عنه إذ الروايات الصحيحة صريحة فى ان ظهور الشيب فى رأسه ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب (والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) زاد الطبرانى والحاقة وابن مردويه وهل أتاك حديث الغاشية وابن سعد والقارعة وسأل سائل وفى رواية واقتربت الساعة واسناد الشيب الى السور والمؤثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلى أو تنزيلا للاسباب منزلة المؤثر فالاسناد حقيقى ولا ينافى ان التنزيل يقتضى التجوز فى المسند اليه وروى ابن سعد أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنا أكبر منك مولدا وأنت خير منى وأفضل فقال شيبتنى هود وأخواتها ومافعل بالامم قبلى ووجه تشييب هود وأخواتها اشتمالها على بيان أحوال السعداء والاشقياء وأحوال القيامة ومايتعسر بل يتعذر مراعاته على غير النفوس القدسية كالامر بالاستقامة كما أمر الذى لايمكن لامثالنا وغير ذلك مما يوجب استيلاء سلطان الخوف لاسيما على أمته لعظيم رأفته بهم ورحمته ودوام الفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم فيما يريبهم أو يصدر عنهم واشتغال قلبه وبدنه وخاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الغريزية وبها يسرع الشيب ويظهر قبل أوانه لكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر وتراكم أنوار اليقين على قلبه مايسليه لم يستول ذلك الاعلى قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظاهر الجلال الجمال ويستبين ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لاترتب الاان تقديم الذكر لايخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فأمرهم بأعلى المراتب ولايستطيعها الا النادر ولذا لم يذكر شورى لانه المأمور فيها وحده بخلاف هود وقد علم أنهم لايقومون بهذا الامر الخطر كما يجب فاهتم بحالهم وملاحظة عاقبة أمرهم أو انه أول ماسمعه فى هود وقول بعضهم كان وجه تخصيص هذه السورة بالذكر مع أن فى بعض السور غيرها ماينبئ بها وزيادة انه صلى الله عليه وسلم حال اخباره بذلك لم يكن أنزل عليه مما يشتمل على مامر غيرها فيه انه ليس فى القرآن الامر بالاستقامة هو ومن تاب معه الافى هود الاأن يكون مراده غيرها فقد تسلم نكتته (وفى حديث جابر) أى ابن سمرة وكان الاولى زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك باحالته على الترمذى بقوله (عنده) اذهو عنده عن سماك بن حرب قال قيل لجابر بن سمرة أكان فى رأس رسول الله شيب قال (لم يكن فى رأسه صلى

الله عليه وسلم شيب) أي بياض شعر أو شعر أبيض (الاشعرات) قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة (في مفرق) بفتح الراء وكسرها (رأسه) أي مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم رأسه أو محل المفرق منه وهو وسط الرأس كما في الصحاح (اذا ادهن واراهن الدهن) بالفتح والضم أي سترهن وغيبهن وجعلهن مختفيات بحيث لا ترى الا بدقة نظر لجمعه الشعر أو لخلطه بالطيب وقال القرطبي المراد أنه كان اذا تطيب يكون فيه دهن فيه صفرة تخفي شيبه وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي عن ابن سمرة بنحوه كما يأتي (وفي رواية البيهقي كان أسود اللحية حسن الشعر) أي ليس بجعد ولا قطط (واختلف العلماء) في جواب قول السائل (هل خضب عليه الصلاة والسلام أم لا) ومثاره اختلاف الرواية في ذلك فأنكره أنس وأثبته ابن عمر كما مر وأبو رمثة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر مخضوب بالحناء رواه الحاكم وأصحاب السنن وسئل أبو هريرة هل خضب صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي وغيره وفي الباب غيرهم (قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك) فوافق أنسا على الانكار وتأول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر وأحاديث غيره ان صحت على ان تلونه من الطيب لا من الصبغ لما في البخاري وغيره قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم فاذا هو أحمر فسألت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ لم أعرف المسؤل المجيب بذلك الا ان الحاكم روى ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رأيت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعره فهو الذي غير لونه فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه ووقع في رجال مالك للدارقطني والغرائب له عن أبي هريرة قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى لها فان ثبت هذا استقام انكار أنس ويقبل ما أثبته سواه التأويل انتهى (وقال النووي المختار أنه صبغ) شعره حقيقة لان التأويل خلاف الاصل (في وقت وترك في معظم الاوقات فأخبر كل بما رأى وهو صادق) وغاية ما يفيده هذا عدم الحرمة لانه يفعل المكروه في حق غيره لبيان الجواز فلا يصح استدلال الشافعية به على قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل حديث من أثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه رآه وهو يخضب كما في الفتح وما رواه الترمذي عن أنس رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا فقد حكم الحفاظ بأنه شاذ وبينوا وجه الشذوذ فلا يقاوم ما في الصحيحين عنه من طرق كثيرة انه لم يخضب وعلى تقدير الصحة جمع بان الشعر لما تغير بكثرة الطيب سماه مخضوبا وبأنه أراد بالنفي أكثر أحواله وبالاثبات ان صح عنه أقلها (قال وهذا التأويل كالمتعين لحديث ابن عمر في الصحيحين) السابق قريبا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة (ولا يمكن تركه) لصحته (ولا تأويل له) فيه نظر اذ هو في نفسه محتمل للثياب والشعر ثم قد ورد ما يعين الاول وهو ما في سنن أبي داود عن ابن عمر نفسه كان صلى الله عليه وسلم

يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته ولذا رجحه عياض (وأما اختلاف الرواية فى قدر شيبه) المناسب لجمعه أن يقول فى أصل شيبه أى اثباته ونفيه أما الفاقد فيقتضى الاتفاق على وجوده والامر بخلافه الا أن يقال الفاقد ينتهى الى العدم (فالجمع بينهما) أى بين رواية الشيب وعدمه وان اشتمل على عدة أحاديث (انه) اى جنس الراوى (رأى شيبا) أى بياضا (يسيرا فمن أثبت شيبه أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه) أى الشيب (أراد انه لم يكثر فيه كما قال فى الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا انتهى) كلام النووى (وعن جابر بن سمرة) وقد سئل عن شيبه صلى الله عليه وسلم فقال (كان صلى الله عليه وسلم قد شمط) بفتح المعجمة وكسر الميم (مقدم رأسه ولحيته) بالجر أى ومقدم لحيته أى خالط سواده ما بياض واطلاق الشمط على بياض اللحية حقيق كما فى المغرب عن الليث وجزم به الشامى مجاز على ما فى الصحاح والقاموس من تخصيصه بالرأس (وكان اذا ادهن لم يتبين) شيبه لالتباس البياض ببريق الشعر من الدهن وفى رواية الترمذى كان اذا ادهن رأسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن رئى منه قال المصنف كذا وقع فى أصل سماعنا دهن من الثلاثى المجرد وكذا لم يدهن وفى رواية ادهن من باب الافتعال وكذا لم يدهن وعلى التقدير بن يكون رأسه منصوبا لكن فى المغرب دهن رأسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن على افتعل اذا تولى ذلك بنفسه من غير ذكر المفعول (فاذا شعث رأسه) بعدم الادهان (تبين) شيبه لتفرق شعره فيصير شيبه مرئيا (وكان كثير شعر اللحية) رواه مسلم والنسائى) وهو صريح فى قلة شيبه أيضا كغيره من الاحاديث (وعن أنس) قال (كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه) بفتح الدال مصدر بمعنى استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على افتعل تطلى بالدهن كما فى المصباح كغيره (وتسريح لحيته) عطف على دهن لا على رأسه كما وهم (رواه البغوى فى شرح السنة) وأبعد المصنف النجعة فقد رواه الترمذى فى جامعه وشمائله من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن ابان هو الرقاشى عن أنس به بزيادة ويكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ومعناه انه كان يكثر دهن رأسه ويتقنع فكان الموضع الذى يصيبه رأسه من ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس بن الجزرى الربيع بن صبيح له مناكير منها هذا الخبر فانه صلى الله عليه وسلم كان أنظف الناس ثوبا وأحسنهم هيئة وقد قال اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة فى الناس وأنكر على من رآه وسخ الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه انتهى وتعقب بان الربيع لم ينفرد به بل تابعه عمر بن حفص العبدى عن يزيد عن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان أخرجه ابن سعد واصابة الدهن حاشية ثوبه انما كان احيانا واذا وقع غسله وذلك لا ينافى كونه أنظف الناس ثوبا وقال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى هذا الحديث اسناده ضعيف لكن له شواهد منها فى الغيلانيات عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء ومنها فى سنن البيهقى عن أبى سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف واكثاره ذلك

انما كان فى وقت دون وقت لنهيه عن الادهان الاغبافى عدة أحاديث (وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن أبي هالة بأنه كان موصول ما بين اللبة) بفتح اللام والموحدة الثقيلة وهي المنحر أو النقرة التى فوق الصدر أو موضع القلادة منه وقال ابن قتيبة هي النطامن الذى فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تنحر الابل والقول بانها الفقرة التى فى الحلق غلط (والسرة) بضم المهملة مابقى بعد القطع والمقطوع سر بلا تاء قال الجوهرى تقول عرفت ذلك قبل أن يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع وانما هي الموضع الذى قطع منه السر بالضم وما موصول وموصول مضاف لما بعده اضافة الصفة لمعمولها والمعنى وصل الذى بين لبته وسرته (بشعر) متعلق بموصول (يجرى) عند شبه بجريان الماء وهو امتداده فى سيلانه (كالخط) واحد الخطوط وهو الطريقة المستقيمة فى الشئ والخط الطريق وغالبه الاستقامة والاستواء فشبه بالاستواء وفى الاصطلاح ماوصل بين نقطتين متقابلتين أو ما وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد وأقصر خط وصل بين نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة والسرة نقطة والشعر الرقيق بينهما خطا لاتصاله والاول أعرف وأشهر وروى كالخيط والاول أبلغ فى التشبيه وهذا معنى دقيق المسربة المتقدم فى وصف هند (عارى الثديين) بفتح أوله وبضم بقلة أى لم يكن عليهما شعر وفى رواية الثندوتين بمثلثة ونون وهما بمعنى قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمرأة فن ضم الثاء همز ومن فتحها لم يهمز انتهى وقيل لم يكن عليهما لحم ناتئ عن البدن لما يأتى انه أشعر اعالى الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر فيه أن على ثدييه شعرا وأيضا هو خلاف الظاهر المتبادر قال المصنف وأيضا يتعالى قوله والبطن (مما سوى ذلك) وفى رواية ماسوى ذلك أى ليس فيهما شعر غيره فهو قيد للثديين والبطن الا انه بالنسبة لها للاحتراز والثديين ليس للتحرز عن الخط بل لانه لو كان لكان سواه ورواية مما يمين أقرب وأنسب وما موصولة وفى رواية ماسوى ذين وهى أيضا أظهر (أشعر) أى كثير شعر (الذراعين والمنكبين وأعالى) جمع أعلى (الصدر) أى كان على هذه الثلاثة شعر غزير وهذا من تتمة الصفتين المارتين وأشعر ضد أجرد وهو أفعل صفة لا أفعل تفضيل (وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (والحلاق) معمر بن عبد الله كما ذكره البخارى وقيل خراش بن أمية بمعجمتين والصحيح الاول فان خراشا كان الحلاق بالحديبية (يحلقه) بكسر اللام (وأطاف به أصحابه) داروا حوله (فما يريدون أن تقع شعرة الافى يد رجل) تيمنا وتبركا (رواه مسلم) وفى الصحيحين عن أنس انه صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره (وسيأتى ان شاء الله تعالى قصة حلق رأسه الشريف فى حجة الوداع) من المقصد التاسع (ولم يروأنه عليه الصلاة والسلام حلق رأسه الشريف فى غير نسك حج أو عمرة) بدل من نسك (فيما علمته) وبه جزم ابن القيم فقال لم يحلق رأسه الا أربع مرات وقال العراقى فى سيرته

يحلق رأسه لاجل النسك * وربما قصره فى نسك
وقدرووا لاتوضع النواصى * الالاجل النسك المعاصى

(فتبقية الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع التبقية يباح له ازالته) ولفقهائنا كلام طويل في ذلك (وقد رأيت بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمانمائة شعرة عند الشيخ أبي حامد المرشدي شاع وذاع أنها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها بصحبة المقام المقري خليل العباسي والى الله احسانه عليه) وذكرها كسابقه وان لم يكن من شمائله لبيان تبرك الناس قديما وحديثا بآثاره وله مناسبة ما في شمائله وكذا قوله (وعن محمد بن سيرين) الانصاري مولاهم البصري ثقة ثبت تابعي عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة (قال قلت لعبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة آخره هاء ابن عمرو بن قيس السلماني بفتح فسكون ويقال بفتحتين المرادي أبي عمرو الكوفي التابعي الكبير المخضرم الثبت الفقيه أسلم قبل وفاة المصطفى ولم يره ومات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين (عندنا) شئ (من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه) أي حصل لنا (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة (أنس أو من قبل أهل أنس) بن مالك ووجه حصوله لمحمد أن سيرين والده كان مولى أنس وأنس ربيب أبي طلحة وكان أول من أخذ من شعره كما في الصحيح (فقال عبيدة (لأن تكون عندي شعرة) واحدة (منه أحب الي من الدنيا وما فيها) من متاعها وللاسماعيلي أحب الي من كل صفراء وبيضاء ولام لأن لام ابتداء للتأكيد وأن مصدرية أي كون شعرة وأحب خبر فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة (رواه البخاري) في كتاب الوضوء (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن أبيه شعيب (عن جده) أي شعيب وهو عبد الله الصحابي (انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها) بالسوية كما في الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق ألسنة المغتابين ففعل ذلك مندوب ما لم ينته الى تقصيص اللحية وجعلها طاقات فيكره وكان بعض السلف يقبض على لحيته فيأخذ ما تحت القبضة وقال النخعي عجبت لعاقل كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شئ حسن ولذا قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو النساء سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووي كونها بحالها مطلقا ثم لا ينافي فعله صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحى لانه في الاخذ منها لغير حاجة أو لنحو تزين وهذا فيما احتيج اليه لتشعث أو افراط طول يتأذى به وقال الطيبي المنهي عنه قصها كالاعاجم أو وصلها كذنب الحمار وقال الحافظ المنهي عنه الاستئصال أو ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور ه لطيفة قال الحسن بن المثنى اذا رأيت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شئ وجلس المأمون مع أصحابه مشرفا على دجلة فقال المأمون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رأيت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض الجلساء ولا يرد على أمير المؤمنين انه قد يكون في طولها اعقل فأقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المأمون ما تقولون فيه فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فأمر باحضاره فوقف فسلم فأجاد فأجلسه المأمون

قوله صحبة المقام هكذا في النسخ ولعله على حذف مضاف تقديره صحبة امام المقام أو نحو ذلك والمقام مقام ابراهيم أي الحجر الذي قام عليه لبناء الكعبة والامام هناك يقف خلفه كما هو مشهور وقوله المقري هكذا في بعض النسخ وفي بعضها القرشي وفي بعضها الغربي بالغين المعجمة وفي بعضها القدسي ولم ينبه على هذا المحل الشارح ولا المحشي والله أعلم بالواقع تأمل اه من هامش معتمد

واستنطقه فأحسن فقال المأمون ما اسمك فقال أبو حمدويه والكنية علويه فضحك المأمون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك قال فقيه أجيد المسائل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما تسلمها خرج من استها بعرة ففقأت عين رجل فعلى من الدية قال على البائع دون المشتري لانه لما باعها لم يشترط أن في استها منجنيقا فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه وأنشد

ما أحد طالت له لحية * فزادت اللحية في هيئته

الا وما ينقص من عقله * أكثر مما زاد في لحيته

(رواه الترمذي) في الاستئذان (وقال حديث غريب) وفيه عمرو بن هرون البلخي قال الذهبي ضعفوه (وخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه) الترمذي (قال ابن عباس (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه) في أي وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما أفاده هذا الحديث الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما يأتي (وعنده) أي الترمذي أيضا في الاستئذان وقال حسن صحيح والنسائي في الطهارة والامام أحمد (من حديث زيد بن أرقم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه) ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) أي ليس على طريقتنا الاسلامية لندب ذلك مؤكدا فتاركه متهاون بالسنة هذا مذهب الجمهور وأخذ جمع بظاهره فأوجبوا قصه وروى أحمد عن رجل من الصحابة رفعه من لم يحلق عانته ويقلم أظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ لشواهده فلا يخالف قول العراقي هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة (وفي الصحيحين) عن ابن عمر (حديث خالفوا المشركين) في زيهم (ووفروا) بشد الفاء من التوفير (اللحى) أي اتركوها وافرة لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا لها وفي رواية أوفوا اللحى أي اتركوها وافية وأخرى أرجئوا بالجيم والهمز أي أخروا وأخرى بالخاء المعجمة بلا همز أي اطيلوا قال النووي وكل هذه الروايات بمعنى واحد واللحى بكسر اللام وحكى ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على الخدين والذقن (واحفوا الشوارب) قال النووي بقطع الهمزة ووصلها من أحفاه وحفاه استأصله وقال الزركشي بألف قطع رباعي أشهر وأكثر وهو المبالغة في استقصائه ومنه أحفى في المسئلة اذا أكثر وقال القاضي عياض من الاحفاء وأصله الاستقصاء في أخذ الشارب وفي معناه انهكوا الشوارب في الرواية الاخرى والمراد بالغوا في قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا استحبابا وقيل وجوبا (واختلف في قص الشارب وحلقه أيهما أفضل) قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أحفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق وقاله مالك (ففي الموطا يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة) أي يظهر ظهورا واضحا (وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفى الشارب ويعفى اللحى وليس احفاء الشارب حلقه) بل أخذ ما طال عن الشفة بقص ونحوه بحيث لا يؤذي الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ قاله القرطبي (وأرى تأديب من حلق شاربه) لما فيه من التشبيه بالمجوس (وعن أشهب) عن مالك كما في التمهيد (أن حلقه بدعة) لذلك (قال وأرى أن يوجع ضربا من فعله) نائب فاعل يوجع (وقال

النووى المختار فى قص الشارب انه يقصه حتى يبدو) يظهر (طرف الشفة ولا يحفه من أصله) قال أعنى النووى وأما رواية احفوا فمعناها أزيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا أدرى هل نقله عن مذهب الشافعى أو قاله اختيارا منه لمذهب مالك اه لكن سبق النووى الغزالى فقال فى معنى الحديث أى اجعلوها حفاف الشفة أى حولها وحفاف الشئ حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش (وقال الطحاوى لم نجد عن الشافعى شيأ منصوصا فى هذا وكان) أصحابه الذين رأيناهم منهم (المزنى) شيخ الطحاوى (والربيع يحفيان شاربهما) قال وما أظنهم أخذوا ذلك الا عنه (وأما أبو حنيفة وصاحباه) لفظ الطحاوى وأصحابه (فمذهبهم فى شعر الرأس والشارب ان الاحفاء) أى الازالة بالكلية (أفضل من التقصير) قال أعنى الطحاوى وخالف مالك (وأما أحمد فقال الاثرم) بمثلثة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ البغدادى الفقيه الحافظ الثقة المصنف روى عنه النسائى ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (رأيته يحفى شاربه شديدا) ونص على انه أولى من القص قال فى فتح البارى وذهب ابن جرير الى التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن أهل اللغة ان الاحفاء الاستئصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فالقص يدل على أخذ البعض والاحفاء يدل على أخذ الكل فكلاهما ثابت فيخير فيما شاء قال الحافظ ويؤخذ من قول الطبرى ثبوت الامرين معانى الاحاديث فأما الاقتصار على القص ففى حديث المغيرة ضفت النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاربى وفى فقصه على سواك رواه أبو داود ورواه البيهقى بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه وأخرج البزار عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا وشاربه طويل فقال ائتونى بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم أخذ ما جاوزه والبيهقى والطبرانى عن شرحبيل بن مسلم الخولانى رأيت خمسة من الصحابة يقصون شواربهم أبو أمامة الباهلى والمقدام بن معدى كرب وعتبة بن عوف السلمى والحجاج بن عامر الثمالى وعبد الله بن بسر وأما الاحفاء فأخرج الطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن أبى رافع رأيت أبا سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وأبا أسيد الانصارى وسلمة بن الاكوع وأبا رافع ينهكون شواربهم كالحلق وأخرج الطبرانى عن عروة وسالم والقاسم وأبا سلمة أنهم كانوا يحلقون شواربهم انتهى (واختلف فى كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه أيضا وهما المسميان بالسبالين أم يترك السبالان كما يفعله كثير من الناس) فقيل بجواز ابقائهما وقيل بكراهته (قال الغزالى فى الاحياء لا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب) أى المراد بهما هنا ذلك وان كان أحد أقوال حكاها المجد فقال السبلة محركة الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين أو ما على الذقن الى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة جمعه سبال انتهى (فعل ذلك عمر رضى الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا تبقى فيه غمرة) زهومة (الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى أبو داود عن جابر كنا نعفى) نترك (السبال) فهو بجيم مهملة وفى نسخة نعفى بعين مهملة وهى تصحيف لان الاعفاء بالعين الابقاء ولا يصح الاستثناء بقوله

(الا فى حجة أو عمرة) لوجوب ترك ازالة الشعر (و) لذا (كره بعضهم ابقاءه لما فيه من التشبه بالاعاجم) وقد قال عمر اياكم وزى الاعاجم وقال مالك أميتوا سنة العجم وأحيوا سنة العرب (بل بالمجوس وأهل الكتاب وهو أولى بالصواب) وفعل عمران صح لعله لم يبلغه النهى (لما رواه ابن حبان فى صحيحه) والطبرانى والبيهقى (من حديث) ميمون بن مهران عن (ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون) من التوفير وهو الترك أى يتركون (سبالهم) بلا ازالة (ويحلقون لحاهم فخالفوهم) قال ميمون بن مهران (فكان) ابن عمر (يجز) بضم الجيم وزاى (سباله كما تجز الشاة أو البعير) مبالغة فى ازالته امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم (وروى أحمد فى مسنده فى اثناء حديث لابى امامة) صدى بن عجلان الباهلى (فقلنا يارسول الله فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب) النصارى واليهود (والعثانين بالعين المهملة) المفتوحة (والثاء المثلثة وتكرار النون) أى بنونين بينهما تحتية (جمع عثنون) بضم العين (وهو اللحية قاله فى شرح تقريب الاسانيد) وفى القاموس العثنون اللحية أوما فضل منها بعد العارضين ونبت على الذقن وتحته سفلا أو هو طولها الجمع عثانين انتهى (وأما العانة) أى عانته صلى الله عليه وسلم أى ما كان يفعله فيها فقيل كان يحلقها وقيل يزيلها بالنورة فهى اسم للشعر النابت فوق ذكر الرجل وفرج المرأة وهو قول ابن الاعرابى ويعقوب بن السكيت وقال الازهرى وجماعة هى منبت الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه واسمه الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة وقال الجوهرى هى شعر الركب (ففى حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور) أى لا يطلى بالنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره وتستعمل لازالة الشعر وتنور اطلى بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل معربة قال الشاعر

فابعث عليهم سنة قاشوره * تحتلق المال كحلق النوره

ذكره المصباح (ولكن سنده ضعيف) كما جزم به غير واحد وتتمته وكان اذا كثر شعره حلقه (وروى ابن ماجه والبيهقى ورجاله ثقات ولكن أعل بالارسال) أى الانقطاع (وانكر أحمد صحته من حديث أم سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدأ بعانته) أى يطليها وبين ما كان يطلى به فقال (فطلاها بالنورة) اذ الطلاء كل مايطلى به (و) طلى (سائر) أى باقى (جسده) من كل ما فيه شعر يحتاج لازالته فشمل الذراعين ولا ينافيه قول هند اشعر الذراعين لان معناه أن شعرهما يكثر ويطول فيزيله بالنورة (أهله) نساؤه بالرفع فاعل وروى الخرائطى عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوره الرجل فاذا بلغ مراقه تولى هو ذلك قال ابن القيم ورد فى النورة أحاديث هذا أمثلها وقال السيوطى هو مثبت وأجود اسنادا من حديث النفى فيقدم عليه واستعمالها مباح لا مكروه الا انه يتوقف فى كونه سنة لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله وان دل على السنية فقد يقال هذا من الامور العادية التى لا يدل

فعلها على سنة وقد يقال انما فعلها بيانا للجواز ككل مباح وقد يقال انها سنة وشعلها كله مالم يقصد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله والا فهو مأجور آت بالسنة انتهى (وأما الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة) وتورفيه وهي بالنسم مدشات أهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة كما في القاموس (فموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة والسلام) وماذكره الديلمي بلا سند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاب حمامكما نحو ان صح على الماء المسخن خاصة من عين ونحوها وكذا كل ما جاء فيه ذكر الحمام قاله السخاوي وأورد عليه ما رواه الخرائطي ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن عساكر عن محمد بن زياد الالهاني قال كان ثوبان جارا لي وكان يدخل الحمام فقلت وانت صاحب رسول الله تدخل الحمام فقال كان صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام فهذا يمتنع تأويله بما قال اذلا ينكر محمد بن زياد استعمال المسخن على ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا (وأخرج البيهقي من مرسل أبي جعفر) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الباقر) صفة لابي لقب به لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من أظفاره وشاربه يوم الجمعة) قبل الرواح الى الصلاة كما في خبر أبي هريرة والى هذا ذهب الشافعية والمالكية حيث يذكرون استحباب تحسين الهيئة يوم الجمعة كقلم ظفر وقص شارب واستحداد ان احتاج الى ذلك انحو هذا الحديث وان كان مرسلا (و) لكن (له شاهد موصول من حديث أبي هريرة لكن سنده ضعيف أخرجه البيهقي أيضا في الشعب) عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يروح الى الصلاة قال البيهقي عقبه قال الامام أحمد في هذا الاسناد من يجهل انتهى لكن يشهد له أيضا ما رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن أبي هريرة من قلم أظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها (وسئل عنه) أي عن حكم استحباب الاخذ من الظفر والشارب أي وقت (أحمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال) لهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضا (وعنه يوم الخميس) لحديث علي رفعه قص الظفر ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبراني وخبر أبي هريرة مرفوعا من أراد أن يأمن الفقر وشكاية العمى والبرص والجنون فليقلم أظفاره يوم الخميس بعد العصر وليبدأ بخنصر اليسرى رواه الديلمي وهما واهيان وفي مسلسلات جعفر المستغفري الحافظ باسناد مجهول عن علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلم أظفاره يوم الخميس (وعنه يتخير) في فعل ذلك أي وقت احتاج له ولا يتقيد بيوم (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر هذا) أي التخيير بين جميع الازمنة (هو المعتمد) ولما أوهم ذكر اسم الاشارة ان المراد التخيير بين الجمعة والخميس لذكرها عقبهما دفع ذلك بقوله (انه يستحب كيفما احتاج اليه) وكان الاولى أن يقول والمعتمد انه يستحب باسقاط هذا هو (قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث) أي انها ضعيفة جدا (وكذا لم يثبت في كيفيته) أي

صفة

صفة قصه (شئ ولا فى تعيين يوم له عن النبى صلى الله عليه وسلم) شئ قال السيوطى وبالجملة فأرجحها نقلا ودليلا يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متماسك خصوصا الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال (وما يعزى من النظم فى ذلك لعلى رضى الله عنه) وهو

ابدأ بيمناك وبالخنصر * فى قص أظفارك واستبصر
وثن بالوسطى وثلث كما * قد قيل بالابهام والبنصر
واختم فى الكف بسبابة * فى اليد والرجل ولا تمتر
وفى اليد اليسرى بابهامها * والاصبع الوسطى وبالخنصر
وبعد سبابتها بنصر * فانها خاتمة الايسر

قال السخاوى وكذب القائل أى الناسب هذا النظم لعلى كرم الله وجهه (ثم لشيخ الاسلام بن حجر) الحافظ (قال شيخنا) السخاوى (انه باطل) قال ونص ما عزى له وحاشاه من ذلك

فى قص ظفرك يوم السبت آكلة * تبدو وفيما يليه تذهب البركة
وعالم فاضل يبدو بتلوهما * وان يكن فى الثلاثا فاحذر الهلكة
ويورث السوء فى الاخلاق رابعها * وفى الخميس الغنى يأتى لمن سلكه
والعلم والرزق زيدا فى عروبتها * عن النبى روينا فاقتفى نسكه

وقال السيوطى هذا مفترى عليه بل فى مسند الفردوس بسند واه عن أبى هريرة مرفوعا من قلم أظفاره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظفاره يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنى ومن قلمها يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثاء خرج منه المرض ودخل فيه الشفاء ويوم الاربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفاء ويوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ويوم الجمعة دخلت فيه الرحمة وخرجت منه الذنوب قال وآثار البطلان لائحة عليه انتهى (والمراد) مما يأخذه من الاظفار (ازالة ما يزيد على ما يلابس رأس الاصبع من الظفر) وانما استحب (لان الوسخ يجتمع فيه) فيستقذر (وقد ينتهى الى حد يمنع من وصول الماء فيما يجب غسله فى الطهارة وقد حكى أصحاب الشافعى) أى مقلدو مذهبه (فيه وجهين فقطع المتولى) بضم الميم وفتح الفوقية والواو ولام مكسورة (بان الوضوء حينئذ لا يصح) وهو المعتمد (وقطع الغزالى فى الاحياء بانه يعفى عن مثل ذلك) اذ أصله المذهب (وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ولا مشطه وكان ينظر فى المرآة اذا سرح لحيته) ومناسبة ذكر الحديث فى مبحث الشعر ظاهرة اذ المشط والمرآة كل آلة للتنظيف وأما السواك فوقع فى الحديث وعادة العلماء يذكرون الحديث بتمامه وان كان غرضهم منه لفظة واحدة فلا تتعسف فتقول ذكره لمناسبته له فى ان كلا آلة للتنظيف (وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة) بضم أوله وثالثه من النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم آلة (يكتحل

منها كل ليلة) حكمة كونه إثمدا أنه أبقى في العين وأمكن في السراية إلى طبقاتها (ثلاثة) متوالية (في هذه) أي اليمنى (وثلاثة) كذلك (في هذه) أي اليسرى وحكمة التثليث توسطه بين الإقلال والإكثار وخير الأمور أوساطها وأيضا فإنه كان يحب الإيتار مع التعدد وأقل مراتب الأعداد التي فيها الإيتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث تعرض للابتداء باليمين اليمنى وهو مستحب لأنه كان يحب التيمن في شأنه كله وهل تحصل سنة اليمنى بإكحاله فيها مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا أو لا تحصل إلا بتقديم المرات الثلاث في الأول الظاهر الثاني قياسا على العضوين المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولها بالأول كالمضمضة والاستنشاق على بعض الصور المعروفة في الجمع والتفرقة (رواه ابن ماجه والترمذي) بهذا اللفظ (و) رواه (أحمد ولفظه كان يكتحل بالإثمد) بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال إنه معرب ومعدنه بالمشرق وهو أسود يضرب إلى حمرة (كل ليلة قبل أن ينام) والظاهر كما قال المصنف أنه كان بعد العشاء (وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال) جمع ميل وهو المرود ويقال له المكحل والمكحال بزنة مفتح ومفتاح ثم هذا الخبر يخالفه خبر ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود والأخرى مرودين يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر أنس كان صلى الله عليه وسلم يكتحل في اليمنى ثنتين وفي اليسرى ثنتين وواحدة بينهما قال ابن سيرين هكذا الحديث وأنا أحب أن يكون في هذه ثلاثا وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما رواه ابن عدي وحديث من اكتحل فليوتر فيه قولان أحدهما كون الإيتار في كل واحدة منهما الثاني كونه في مجموعهما قال الحافظ والأرجح الأول (وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سألت عائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب) وجه السؤال أن رائحته طيبة وإن لم يمس طيبا (قالت نعم بذكارة الطيب) بكسر الذال المعجمة ما يصلح للرجال (المسك والعنبر) بدل أو عطف بيان إذ الذكارة بالكسر جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود والكافور والذكورة مثله ومنه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته بأسا والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران كما في النهاية ووجه إدخال هذا الحديث في الشعر أن التطيب يشمل تطييب الشعر (وأما مشيه عليه الصلاة والسلام فعن علي) هو نص الجواب أحسن بتقدير رابط أي نورد أو الجواب محذوف أي فصفته أخبار وإذا أردت معرفتها فعن علي كذا وما بعده عطف عليه في المعنى والأحسن الأول (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفيا) بكاف وفاء روي بهمز ودونه تخفيفا قاله العراقي وقال النووي زعم كثير أن أكثر ما روي بلا همز وليس كما قالوا وما آلهما واحد وهو رد قول التوربشتي الرواية المعتد بها بلا همز اه قال في النهاية أي تمايل إلى قدام هكذا روي غير مهموز والأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأنه مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح فإذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تحفى تحفيا وتسمى تسميا فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر انتهى أي

كان يستعمل الطيب

باب مشي

يسرع المشي كأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفأ السفينة في جريها ويؤيده قوله (كأنما ينحط) وفي رواية كأنما يهوى (من صبب) أي منحدر من الارض أي كأنما ينزل في موضع منحدر وهو حال من فاعل تكفأ مبالغة في التكفي والتثبت في مشيه (رواه الترمذي وصححه البيهقي) ورواه الترمذي أيضا عن أنس في حديث (والتكفؤ الميل الى سنن المشي) مثلث السين وبضمتين نهجه وجهته كما في القاموس وهذا التفسير قطع به الازهري مخطئا تفسير شمر تمايل يمينا وشمالا كالسفينة بأنه من الخيلاء وتنكفؤ السفينة تمايلها على سمتها الذي يقصد ويرده قوله كأنما ينحط الخ فانه مفسر له وقال الكسائي اكفأت الاناء وكفأته اذا كببته واكفأته اذا أملته ومنه الحديث أي تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها انتهى وأجاب القاضي عياض بأن التمايل يمينا وشمالا انما يذم بالقصد لا ان كان خلقة كالغصن وهو حسن صواب وأما حمله على سرعة انطواء الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر (وعند البزار من حديث أبي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها) ليس له أخمص ومر هذا الحديث وأعاده هنا لبيان صفة المشي (وعند الترمذي في الشمائل من حديثه) أي أبي هريرة ما رأيت أحدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه (وما رأيت أحدا أسرع في مشيه) كذا في نسخ من الشمائل بصيغة المصدر وهي أظهر لانه الذي يتصف بالسرعة والبطؤ وفي نسخ مشيته بكسر فسكون أي كيفية مشيته قال المصنف ومعناهما متقارب والمراد مشيه المعتاد دون اسراع (من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى) تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأني وعدم العجلة (له) لا لمن يماشيه وأوضحه بقوله (انا لنجهد) بفتح النون وضمها من جهد كمنع وأجهد أي تعب (أنفسنا) ونوقعها في المشقة والتعب أو نحملها في السير فوق طاقتها ولم يقل يجهد نالانه لم يقصده انما هو طبعه (وانه) حال من الفاعل (لغير مكترث) أي مبال بجهدنا أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكان يمشي على هينته ويقطع ما نقطع بالجهد من غير جهد واستعمال مكترث في النفي هو الاغلب وفي الاثبات قليل شاذ وعن أبي هريرة كنت معه صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت اذا مشيت سبقني فالتفت الى رجل بجنبي فقلت تطوى له الارض وخليل ابراهيم رواه أحمد وابن سعد فأقسم أبو هريرة لما رآه من قطعه للمسافة مع تأنيه في المشي وجهد غيره فيه (وعن يزيد) بتحتية وزاي (ابن مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة ثم مهملة ابي عثمان الهمداني الصنعاني من صنعاء دمشق ثقة من أواسط التابعين وله مراسيل (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى أسرع) قال الزمخشري أراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين انتهى (حتى يهرول) أي يسرع في المشي دون الخبب (الرجل وراءه) قال الجوهري الهرولة ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو (فلا يدركه) مع أنه على غاية من الهون والتأني وعدم العجلة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا (رواه ابن سعد) في الطبقات (وروى انه كان اذا مشى مشى

مجتمعا أى قوى الاعضاء غير مسترخ فى المشى) وعند ابن عساكر عن ابن عباس كان يمشى مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان (وقال على) فيما رواه الترمذى (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع) أى رفع رجليه رفعا بائنا متداركا احداهما بالاخرى مشية أهل الجلادة يريد أن مشيه مثل مشى القلعة بفتح اللام وهى القطعة العظيمة من السحاب وفى حديث على هذا أيضا تكفؤا كأنما ينحط من صبب (وقال ابن أبى هالة اذا زال) أى ذهب وفارق يقال زال يزول زوالا فارق طريقته أو مكانه جانحا عنه ذكره الراغب (زال تقلعا) بقاف ومهملة وهو فى الاصل انتزاع الشئ من أصله أو تحويله عن محله وكلاهما صالح هنا أى ينزع رجله عن الارض أو يحولها عن محلها بقوة وحينئذ فضمير زال عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم وتعسف من رجعه للماء فى قوله قوله يشرع فى الماء (يخطو) يمشى (تكفيا) جملة مؤكدة لمعنى زال تقلعا (ويمشى) تفنن فعبر عن المشى بعبارتين كراهة تكرار لفظه أو هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشى (هونا) حال أو صفة ليمشى بمعنى هينا أو مشيا هينا الا أن فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه خبر أحبب حبيبك هونا ما وخبر المؤمنون هينون لينون وفى المثل اذا عز أخوك فهن واذا عاسر فياسر والمراد برفق وسكينة وتثبت ووقار وحلم وأناة وعفاف وتواضع فلا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله بطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب فى الاسواق قاله فى الكشاف لا يقال شأن الصفة تمييز الموصوف عن غيره فكيف وصفه بما يشاركه فيه خواص أمته قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا لان المراد انه أثبت منهم فى ذلك وأكثر وقارا ورفقا وسكينة (ذريع المشية) بالكسر خلقة أى مع كون مشيه هونا خطاه واسعة كأنما الارض تطوى له (اذا مشى) ظرف لما قبله أو لقوله (كأنما ينحط) ينزل (من صبب) أى محل منحدر (وفى رواية) فى حديث ابن أبى هالة (اذا زال زال قلعا) بالنصب حال أو مصدر (بالفتح) للقاف (والضم) لها مع اسكان اللام فيهما هذا ظاهره وفى القاموس أن الفتح انما هو مع فتح اللام (ثم الفتح هو مصدر بمعنى الفاعل) أى قالع (أى لا يزول) كذا فى النسخ والصواب كما فى النهاية حذف لا اذ المعنى عليه أى يزول (قالعا رجله من الارض وهو بالضم اما مصدر أو اسم) لمصدر (وهو بمعنى الفتح) وهذا كله لفظ النهاية وفى القاموس روى هذا الحديث بالضم وبالتحريك ككتف أى اذا مشى يرفع رجليه رفعا بائنا أى لا يمشى اختيالا وتنعما انتهى والمفهوم منه أن القلع رفعهما رفعا ظاهرا بحيث لا يفهم منه الاختيال والتنعم وجعله مصدرا بمعنى الفاعل يفيد أنه كان يمشى فى حالة كونه قالعا رجليه من الارض وكان المعنى انه لا يجرهما فى حال مشيه وهذا بمجرده لا يفهم منه الرفع الظاهر بحيث ينفى عنه ما هو صورة اختيال وتنعم الا أن يحمل على انه كان يقلعهما قلعا تاما فيساوى كلام القاموس قاله شيخنا املاء (وقال الهروى) فى كتاب غريبى القرآن والحديث (قرأت هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الانبارى) بفتح الهمزة واسكان النون نسبة الى الانبار بالعراق (قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قرأته بخط الازهرى وهو كما جاء فى حديث آخر كأنما ينحط من صبب والانحدار من الصبب) والتكفؤ الى قدام

قوله ليمشى هكذا فى النسخ ولا يخفى ما فيه من التساهل اهـ مصححه

(والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض أراد) ابن أبي هالة (انه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التثبت) أي يفعل ما يؤدي اليه وهو التثبيت بوزن التفعيل اذ هو الذي كان يفعله فينشأ عنه التثبت بزنة تفعل وفي نسخة التثبيت كالتفعيل وهي واضحة (ولا يتبين منه استعجال ومبادرة شديدة) الاتراه يقول يمشي هونا ويخطو تكفؤا الى هنا كلام الهروي (وذريع المشية أي واسع الخطوة) بضم المعجمة ما بين القدمين (قاله) أي ماذكره من أول قوله بالفتح الى هنا مفرقا في أماكنه (ابن الاثير) في النهاية الا أنه انما عبر بالخطا بالجمع ونحوه قول الراغب الذريع الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفي المصباح الذريع السريع وزنا ومعنى ولا تدافع بين الهون الذي هو عدم العجلة وبين الانحدار والتقلع الذي هو السرعة لان معنى الهون أنه لا يعجل في مشيه ولا يسعى عن قصد الا في حادث أو مهم والانحدار والتقلع مشيه الخلقي كذا قال بعضهم (وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة وهي أعدل المشيات وأروحها للاعضاء فكثير من الناس) اما (يمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مشية مذمومة) ودليل تقدير اما قوله (واما أن يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج) الطائش السريع في مشيه (وهي مشية مذمومة وهي علامة خفة عقل صاحبها ولاسيما ان أكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا) ولذا قال هند تلو قوله كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا أي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة وروى الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لم يلتفت (وفي بعض المسانيد أن المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان) بفتح النون والسين المهملة واللام (وهو الغدو) الاسراع (الخفيف الذي لا يزعج الماشي) وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد ومنه الى ربهم ينسلون (وأما مشيه عليه الصلاة والسلام مع أصحابه) أي مع قصده مشيهم معه فلا ينافي انه قدم قوله حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه وانا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث لانه بلا قصد أو أعم (فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة) لانهم يحرسونه من أعدائه قاله أبو نعيم ولا ينافيه والله يعصمك من الناس لانه ان كان قبل نزولها فظاهر والا فمن عصمة الله تعالى له أن يوكل به جنده من الملا الاعلى اظهارا لشرفه وفي المستدرك عن جابر كان اذا مشى مشى أصحابه (أمامه وتركوا ظهره للملائكة وهو معنى قول القائل وكان يسوق أصحابه) يقدمهم بين يديه ويمشي خلفهم كأنه يسوقهم لان هذا شأن الراعي أولان من كمال التواضع أن لا يدع أحدا يمشي خلفه أو ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم انظارهم فيربي من يستحق التربية ويكمل من يحتاج الى التكميل ويعاتب من يستحق العتب ويؤدب من يستحقه وهذا شأن الولي مع المولى عليه أو ليخلي ظهره للملائكة احتمالات لا مانع من ارادة جميعها قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة يمشي أمامهم وفي حديث هند يسوق أصحابه ويبدأ

قوله ولا يتبين منه استعجال في بعض نسخ المتن ولا يبين منه في هذه الحالة استعجال اه

من لقيه بالسلام وفي رواية بقيس أصحابه بنون ومهملة أي يسوق كما في الفائق (وبإشهم فرادى وجماعة ومشى عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته) قيل هي غزوة أحد (مرة فانجرحت إصبعه) أي فنجرحت ولذا قال انجرحت وقد ذكروا فيها لغات عشر جمعها القائل

وهمز أنمله ثلث وثالثه • والتسع في اصبع واختم بأصبوع

(وسال منها الدم فقال) منشدا قول ابن رواحة كما عند ابن أبي الدنيا أو الوليد بن الوليد كما عند الواقدي (هل) أي ما (أنت الا اصبع دميت •) بفتح فكسر خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة له تسلية لها وتخفيفا لما أصابها أي تثبتي وهوني عليك فان ما أصابك ليس قطعا ولا هلاكا (وفي سبيل الله) أي قتال أعدائه لاعلاء كلمته ونصرة دينه (ما لقيت) فلا تحزني بل افرحي وما موصول حذف عائده أو استفهامية وان كان الاستفهام له صدر الكلام لان الاصل وما لقيت في سبيل الله أو نافية أي ما لقيت شيئا في سبيل الله غير ما لقيته وتعبا لما زاد (رواه أبو داود) والترمذي من حديث جندب البجلي وتقدم أن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده فلا وجه لزعم أن هذه الرواية مع شهرتها غفلة وأن الرواية بصيغة الغيبة حتى لا يكون موزونا أو أنه جاء بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الى أنه شعر ولذا جاء بعض الموزون في القرآن نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وجفان كالجواب وقدور راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر وان كان على زنته أو غير ذلك من الاجوبة المعلومة (ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر) لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة أنواره قيل وحكمة ذلك صيانته عن أن يطأ كافر على ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال له ظلمة القمر ونوره وفي المختار ظل الليل سواده وهو استعارة لان الظل حقيقة ضوء شعاع الشمس دون السواد فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة لا ظل (رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان) أبي صالح السمان الزيات المدني أو أبي عمرو المدني مولى عائشة وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوؤه ضوء السراج (وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل) لان النور لا ظل له (قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه) لما سأل الله تعالى أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا ختم بقوله (واجعلني نورا) أي والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد (وأما لونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور أصحابه) الواصفين له (بالبياض منهم أبو بكر) الصديق (وعمر) الفاروق (وعلي وأبو جحيفة) بجيم ومهملة وفاء مصغر وهب بن عبد الله (وابن عمر) بن الخطاب (وابن عباس وابن أبي هالة والحسن بن علي وأبو الطفيل) عامر بن واثلة (ومحرش الكعبي) بضم الميم وفتح الحاء وكسر الراء الثقيلة وشين معجمة (وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وأنس في احدى الروايتين عنه) وهي رواية أصحابه عنه ما عدا حميدا فقال أسمر اللون قال الحافظ العراقي انفرد به حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه فقال أزهر

اما لونه الشريف

قوله خمسة عشر لعل صوابه أربعة عشر كما يظهر بعد هم اه مصححه

اللون فهؤلاء خمسة عشر صحابيا وصفوه بالبياض وكذا وصفه به أبو هريرة كما قدم المصنف وسعد بن أبي وقاص (فأما أبو جحيفة فقال كان أبيض رواه البخاري) في الصفة النبوية (وأما أبو الطفيل فقال كان أبيض مليحا) مقصدا هذا بقية حديثه الذي (رواه الترمذي في الشمائل) من طريق يزيد بن هرون عن سعيد الجريري عن أبي الطفيل وبهذا اللفظ رواه مسلم في الصحيح من طريق عبد الاعلى عن الجريري عنه فالعزو لمسلم أحق خصوصا وقد أوهم أن مسلما لم يروه بهذا اللفظ بقوله (وفي رواية مسلم) من طريق خالد بن عبد الله عن الجريري عن أبي الطفيل (كان أبيض مليح الوجه) أي حسنه من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة اسم مفعول أي متوسطا بين الطول والقصر أو بين الجسامة والنحافة أو ان جميع أوصافه في نهاية من التوسط كان خلقه نحي به القصد (وفي رواية عنه أي أبي الطفيل) (للطبراني ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب) في قصيدته الطويلة التي قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المصنف أبياتا منها (وأبيض) بالنصب عطفا على قوله في البيت قبله

وماترك قوم لا أبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل

لا بجرور برب كما زعم وفي رواية بالرفع أي هو أبيض (يستسقى الغمام بوجهه *) قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لا لما رأى في وجهه من مخايل ذلك وان لم يشاهده كما أبداه بعضهم احتمالا وجزم به آخر فانه عجب (ثمال اليتامى) بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافي (عصمة للارامل) أي عنهم يمنعهم مما يضرهم جمع أرملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها (وقال علي أبيض مشرب) بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا روايتان (والمشرب هو الذي في بياضه حمرة) أي انه المراد هنا (كما قال علي في الرواية الأخرى) عند الترمذي والبيهقي (أبيض مشرب بحمرة) والروايات يفسر بعضها بعضا خصوصا مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب كما في الصحاح وغيره خلط لون بلون كان أحد اللونين سقي بالآخر يقال مشرب بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة في البياض على رواية التشديد (وبه فسر قول أنس في صحيح مسلم) وكذا البخاري في الصفة النبوية (أزهر اللون) أي أبيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم (وفي النسائي من حديث أبي هريرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس) أي بين أوقات جلوسه (بين أصحابه) لان بين انما تضاف للمتعدد (جاء رجل) هو ضمام بن ثعلبة (فقال أيكم ابن عبد المطلب) نسبه الى جده لشهرته به (فقالوا هذا الامغر) بميم وغين معجمة وراء (المرتفق) وفي رواية الصحيح فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ (والأمغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكئ على مرفقه) قال الليث الأمغر الذي في وجهه حمرة في بياض صاف (وفي البخاري) ومسلم كلاهما (من حديث) ربيعة عن (أنس) أزهر اللون (ليس بأبيض أمهق) بفتح الهمزة والهاء بينهما ميم ساكنة أي شديد البياض كلون الجص ولا آدم كما في الصحيحين بالمد أي شديد السمرة (قال الحافظ ابن حجر) كذا في الأصول (ووقع عند الداودي) أحمد بن

نصر شارح البخارى (تبعا لرواية المروزى) أبى زيد محمد بن أحمد الفقيه أحد رواة البخارى عن الفربرى (أمهق ليس بأبيض) وهى مقلوبة أولها أوجه كما يأتى (وفى رواية عند ابن أبى حاتم وغيره أمهر واستشكله بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها يمكن الجمع كالأبيض مع رواية المشرب بالحمرة والازهر) فيجمع بينها بحمل ابيض على ما خالطه حمرة وكذا ازهر ويبقى المشرب بحمرة على ظاهره (وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح) بفتحتين اى الخالص المكشف البياض (مع الاسمر) وهذا وقع فى زيادات عبد الله بن احمد فى المسند عن على ابيض شديد الوضح ومخالفته لقول انس ليس بأبيض امهق واضحة قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية على على ما تحت الثياب مما لا يلاقى الشمس (واعترض الداودى رواية امهق ليس بأبيض وهى التى وقعت عنده) فى شرحه (تبعا لرواية المروزى) لان المهق شدة البياض بحيث لا يخالطه حمرة فيصير المعنى أبيض ليس بأبيض (و) لذا (قال القاضى عياض انها) أى هذه الرواية (وهم) غلط (قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الآدم) بالمد (ليس بصواب قال الحافظ ابن حجر وهذا) الثانى (ليس بجيد لان المراد انه ليس بالأبيض الشديد البياض) بدليل وصفه فى الرواية الثانية بأمهق (ولا بالآدم الشديد الأدمة بالضم السمرة (وانما يخالط بياضه) مفعول (الحمرة) فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شئ قليل تخالطه (والعرب قد تطلق على كل من كان كذلك أسمر) هذا انما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم وأتى به كذا قيل وفيه أن من حفظ حجة (ولهذا جاء فى حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان أسمر اللون) لكن وان صح اسناده فقد أعله الحافظ العراقى بالشذوذ فقال هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض وهم خمسة عشر صحابيا انتهى (وأخرجه البيهقى فى الدلائل من وجه آخر عن أنس) بلفظ آخر (فذكر الصفة النبوية فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه الى السمرة) أى يميل اليها يعنى أن فيه حمرة قليلة (وفى حديث ابن عباس فى صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين) أى ليس بالطويل ولا القصير (جسمه ولحمه أحمر) اسقط من الفتح وفى لفظ أسمر (الى البياض اخرجه احمد) وسنده حسن كما فى الفتح (وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض وأن المراد بالبياض المثبت ما تخالطه الحمرة والمنفى ما لا تخالطه وهو الذى تكره العرب لونه وتسميه أمهق وبهذا تبين أن رواية المروزى أمهق ليس بأبيض مقلوبة) والاصل أبيض ليس بأمهق (على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالامهق الاخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية ولا سمرته) فى الغاية (ولا حمرته) فى الغاية بحذف فيهما اكتفاء بالاول (فقد نقل عن رؤبة) بن العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد التميمى مخضرم شاعر اسلامى هو وأبوه له حديث واحد فى الحداء ولم يكن بروايته بأس قاله ابن عدى وقال النسائى ليس بقوى فى الحديث وقال لابيه أنا أشعر منك قال وكيف قال

لانى شاعر ابن شاعر وأنت شاعر ابن مفعم مات سنة خمس واربعين ومائة (ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم" على تقدير ثبوت الرواية) لكنها لم تثبت لشذوذها بمخالفتها لرواية الجماعة فلا يتم" التوجيه (وقد تقدم فى حديث أبى جحيفة اطلاق كونه كان أبيض وكذا فى حديث أبى الطفيل عند مسلم والترمذى") وتقدم أيضا فى شعر أبى طالب (وفى حديث سراقة) المدلجى" (عند ابن اسحق فجعلت أنظر الى ساقه) مابين الركبة والقدم مؤنثة ولذا قال (كأنها جمارة) قلب النخلة ومنه يخرج الثمر والسعف وتموت بقطعه (ولاحمد من حديث محرش الكعبى" فى عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (انه سمع أباهريرة يصف النبى" صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض) ومر" قوله أيضا كان ابيض كأنما صيغ من فضة (اخرجه يعقوب بن سفيان) الحافظ ابو يوسف الفسوى" بالفاء (والبزار باسناد قوى" ويجمع بينهما بما تقدم) من قوله المراد بالبياض المثبت ما تخالطه الحمرة والمنفى" مالا تخالطه (وقال البيهقى") فى الجمع بينهما (يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة منه ماضحا) ظهر (للشمس والريح كالوجه والعنق وأما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره) الحافظ احمد (بن أبى خيثمة عقب حديث عائشة فى صفته صلى الله عليه وسلم بأبسط من هذا وزاد ولونه الذى لاشك فيه الابيض الازهر انتهى) كلام الحافظ فى الفتح (وتعقب) وفى نسخة ضعف (بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه بان أنسا لا يخفى عليه أمره) شأنه وحاله (حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه فى وقت غيرته الشمس لامكن) الجمع بذلك (فالاولى حمل السمرة فى رواية أنس على الحمرة التى تخالط البياض كما قدمته) أى وهى فى جميع بدنه لقول ابن عباس جسمه ولحمه أحمر الى البياض (تنبيه فى الشفاء حكاية عن أحمد بن أبى سليمان) القيروانى" الفقيه المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين (صاحب سحنون) وهو أحد السبعة الذين كانوا بافريقية فى وقت واحد من رواة سحنون (من قال ان النبى" صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل انتهى وهذا يقتضى أن مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة مايشعر بنقص فى ذلك كما فى مسئلتنا هذه فان الاسود لون مفضول) لكن هذا اعتراض عجيب من شافعى" بمذهبه على مالكى" حاك لمذهب مالك فمذهبه أن من غير صفته كما لو قال قصير اوأسود يقتل وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل أوسكر أوتهور كما فى المختصر (وأما طيب ريحه وعرقه) لونا وريحا وكثرة (وفضلاته) برفعهما عطفا على طيب وجرهما على ريح والاول أظهر لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض بوله وغائطه وعدم اطلاع أحد عليهما فلم يقتصر على طيب ريحهما منه (عليه الصلاة والسلام) وجواب أما محذوف أى فكانت أحوالها وصفاتها خارقة للعادة واذا أردت معرفة ذلك (فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم) ويحتمل أن هذا جواب أما لكن ليس فى الخبر ضمير يربطه بالمبتدا اذ المبتدأ طيب المضاف لريح المضاف لضمير المصطفى وضمير صفته لنفسه عليه السلام لا الطيب الواقع

بيان ساقين مبارکين شال جمار

بيان ظهر كه كان سبيكة فضة

تنبيه من قال كان اسود يقتل

بيان عرق

مبتدأ ثم في الخبر ضمير يعود على المضاف الى المضاف الى المبتدأ فان اكتفى بذلك فلا اشكال
ولكن الاولى أن الجواب محذوف قرره شيخنا (وان لم يمس طيبا) ومع هذا كان يستعمل
الطيب في أكثر أوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي ومجالسة المسلمين
قاله النووي ولانه حبب اليه، كما قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وروى ابن
مردويه عن أنس كان صلى الله عليه وسلم منذ أسري به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح
عروس ولا دلالة فيه على أن مبدأ طيب ريح جسده من ليلة الاسراء كما زعم اذ ريح عروس
أخص من مطلق رائحة طيبة فلا ينافي أنه طيب الرائحة من حين ولد كما رواه أبو نعيم
والخطيب ان أمه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع
كالمسك الاذفر (وروينا عن أنس ماشممت ريحا قط) أي طيبا أو طيبا اذ الريح المطلق
من الاوصاف التي لا تقوم بذاتها بل شمه لا يتصور والمعنى انه شم روائح طيبة وريح المصطفى
أطيب منها لان النفي اذا كان على مقيد توجه المنفي الى قيده (ولا مسكا) بكسر الميم
المشموم وانه دم يتجمد في خارج سرة ظبي معينة في أماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم
أطيب الطيب وفي الحديث أطيب الطيب المسك رواه مسلم وغيره (ولا عنبرا) بنون فموحدة
روث دابة بحرية أو نبع عين فيه ويؤنث (أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم)
وهما من عطف الخاص على العام اذ المراد رائحة المسك والعنبر وهي من أفراد ما قبلها
لا ذاتهما (الحديث رواه الامام أحمد) في المسند (وفي رواية البخاري) في كتاب الصيام
من طريق حميد ومسلم في الصفة النبوية من طريق ثابت كلاهما عن أنس في آخر حديث
(ولا شممت مسكة) قطعة من مسك (ولا عبيرة) قال الحافظ ضبط بسكون النون بعدها
موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثاني طيب معمول من اخلاط
يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند البيهقي ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما
جميعا انتهى وفسر المصنف عنبرة بنون ساكنة فموحدة مفتوحة قطعة من العنبر المعروف
(أطيب من رائحة) وللكشميهني من ريح (النبي صلى الله عليه وسلم) واذا أودع الله بعض
الحيوان محاسن بعض المشمومات كالمسك من الغزال والزباد من الهرة فلا بدع في أن يدع
في أشرف خلقه ما هو أطيب من ذلك من نفس خلقته (وفي رواية الترمذي) من حديث
ثابت عن أنس في حديث (ولا شممت مسكا قط ولا عطرا) بكسر العين الطيب جمعه عطور
فهو عطف عام على خاص كرواية ولا شيأ (كان أطيب من عرق) بفتح العين والراء رشح بدن
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عرف بفتح العين وسكون الراء وبالفاء وهو
الريح الطيب قال المصنف على الشمائل وكلاهما صحيح لكن معظم الطرق يؤيد الاول يعني
ريحه أطيب عامة من أنواع الروائح فلا يرد أن نفي الشم لا يدل على الاطيبية وهو المقصود
على انه قد يراد بنفي العلم نفي المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر من
ترجيح بعض على بعض ولو أريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لا تصح ارادته وحده
(وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية) وحكى الفراء فتح الاولى وبه رد زعم ابن
درستويه انها من خطأ العامة ومضارع المكسور أشم بفتح الشين والمفتوح أشم

بضمها

بضمها (وعن أم عاصم امرأة عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية (ابن فرقد) بفتح الفاء والقاف بينهما راء ساكنة ابن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة (السلمي) وقال ابن سعد يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله عاما ولبني أعمامه عاما وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم ونزل بعد ذلك الكوفة ومات بها ذكره في الاصابة (قالت كنا عند عتبة) حال من (أربع نسوة) لانه في الاصل صفة لها فلما قدم أعرب حالا وأربع خبر كان (فما منا امرأة الا وهي تجتهد في الطيب) أي في تحصيل أحسنه واستعماله (لتكون أطيب من صاحبتها) كما هو شأن الضرائر (وما يمس عتبة الطيب الا أن يمس دهنا) مطيبا (يمسح به لحيته ولهو أطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيب ريحا منا فمم) أي من أي سبب (ذلك) الوصف الذي ثبت لك (قال أخذني الشرى) بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا لبخار حار يثور في البدن دفعة كما في القاموس (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فشكوت ذلك اليه فأمرني أن أتجرد فتجردت عن ثوبي وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجي) وما حوله واقتصر عليه لكونه أفحش ويحتمل خلافه (فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق) بفتح الباء أي لزق (بي هذا الطيب من يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير) والكبير أيضا كما في الاصابة وقدم المصنف بعض الحديث في ريقه الشريف (وروى أبو يعلى والطبراني) من حديث أبي هريرة (قصة) مفعول روى وفي نسخة بزيادة في فمفعول روى محذوف أي ما فيه طيب عرقه (الذي استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعاه بقارورة) أي طلبها من الرجل (فسلت له فيها من عرقه) أي بعضه (وقال مرها فلتطيب به) وهذا الحديث ذكره بالمعنى تبعا للفتح ولفظ أبي يعلى والطبراني عن أبي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي وأنا أحب أن تعينني بشيء قال ما عندي شيء ولكن اذا كان غدا فأتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية ما بيني وبينك أن أجيف ناحية الباب فلما كان من الغد أتاه بذلك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به (فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة) كلهم (ذلك الطيب) وان بعدوا عن دارها هذا ظاهره ولا مانع اذ هو أمر خارق (فسموا بيت المطيبين) قال الذهبي حديث منكر أي ضعيف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال) خارقة للعادة منها أنه (لم يكن يمر في طريق فيتبعه) بالرفع أي يأتي بعد ذهابه منه لا يمشي تابعا له وهو بالتخفيف والتشديد ويجوز نصبه أي يمشي بعده بزمان قليل فالفاء للتعقيب (أحد) فاعل يتبع على حال من الاحوال (الا) على حال (عرف أنه) صلى الله عليه وسلم (سلكه) أي دخل الطريق ومر فيه (من طيب عرقه) بالقاف (وعرفه) بالفاء ريحه الطيب والضمير للعرق بالقاف فهو

قوله غدا هكذا بالنصب في النسخ وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

كالمسير لما قبله أو للنبي صلى الله عليه وسلم فيفيد طيب ريح بدنه وان لم يعرق فهو دليل لقوله فى الترجمة الرائحة الطيبة صفته وان لم يمس طيبا (ولم يكن يمر بحجر الاسجد له) أى خضع حتى كأنه سجد (رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم ولله در من قال ولو أن ركبا يمموك) قصدوك (لقادهم) أى دلهم (نسيمك) أى رائحة بدنك (حتى يستدل به الركب) فشبه الدلالة بأخذ قياد الدابة والمشى أمامها فهو استعارة تبعية (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه) أى الطريق (رائحة الطيب) على أثره على ظاهر قول جابر قبله فيتبعه أحد (وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق) لان القلب الطاهر الحى يشم منه رائحة الطيب كما أن القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن لان نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن أكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوى طيبها فيفوح عرف عرقها حتى يبدو على الجسد والخبيثة بضدها كذا قاله بعضهم (رواه أبو يعلى والبزار باسناد صحيح وما أحسن قول من قال) فى هذا المعنى

(يروح على غير الطريق التى غدا * عليها فلا يخفى على الناس اتيانه
تمسه فى الوقت اناس عطره * فمن طيبه طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث تنسمت * له سحرا من جيبه نسماته)

وعن عائشة كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك أبو كبير الهذلى لعلم انك أحق بشعره حيث يقول

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت بروق العارض المتهلل

رواه ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب بسند حسن وأبو كبير بموحدة عامر بن الحليس بمهملتين مصغر وقيل ابن جرة بجيم وراء باهلى وغبر بمعجمة وموحدة وراء بلا نقط أى بقية وحيضة بكسر الحاء أى لم تحمل به فى بقية الحيض ولا حملت عليه فى حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهى أن ترضعه وهى حامل هكذا ضبطه جمع منهم السيوطي (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا) لانه أبيض مشرب بحمرة (لم يصفه واصف قط الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ) فى البياض والصفاء ففى مسلم عن أنس كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ وليس المراد المثلية فى التحدر (وأطيب من المسك الاذفر) بدال معجمة أى طيب الريح ويقع على الكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به وأما بدال مهملة فخاص بالنتن (رواه أبو نعيم) وغيره (وعن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا) أى أقام وقت القائلة وهى نصف النهار والغالب فيه النوم (فعرق) بكسر الراء (وجاءت أمى) أم سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها سهلة او رميلة أو رميثة

قوله اناس عطره هكذا فى نسخ الشارح وفى بعض نسخ المتن الصحيحة عصره بالصاد وكتب عليها ما صورته قوله تمسه مبتدأ وقوله اناس عصره خبر على حذف مضاف أى أهل عصره وذلك لان النص الواحد منه فى وقت واحد يعم أهل الارض جميعا اه

أو مليكة أو أنيثة وهى الغميصاء بضم الغين المعجمة أو الرميصاء بالراء اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت فى خلافة عثمان (بقارورة فجعلت تسلت) بضم اللام تمسح (العرق) وتجعله (فيها) أى القارورة قال القاضى عياض كانت محرماله من قبل الرضاع ففيه جواز الخلوة مع المحارم قال الابى علمت طيب نفسه بذلك والا فالقرابة لاتبيح التدوم على ذلك وقال شيخنا يجوز أن سلتها بالة فلاتمس جسده الشريف والعرق هنا اسم عين لانه الذى يؤخذ فيكون مشتركا بين المصدر والعين أو أنه حقيقة فى المصدر مجاز فى غيره (فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال ياأم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك) خبر موطئ لتولها (نجعله لطيبنا) ولفظ مسلم فى طيبنا (وهو أطيب الطيب) قال الابى وكانت رائحة العرق أخص من رائحة البدن كما يوجد فى ضد طيب الرائحة فان ذا الرائحة الكريهة هى منه فى حالة العرق اكره منها فى حالة عدم العرق (رواه مسلم) عن ثابت عن أنس (وفى رواية له) لمسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس (كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه) لعله برضاها وفرحها به (قال فجاء ذات يوم فنام) على فراشها (فأتيت فقيل لها) وفى نسخة أما بفتحتين أفتتاح كلام (هذا النبى صلى الله عليه وسلم نائم فى بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع) أى سال وسقط (عرقه على قطعة أديم) جلد كان نائما عليها (على الفراش ففتحت عتيدتها) بفتح المهملة بعدها فوقية فتحتية فمهملة (فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين ياأم سليم قالت يارسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت والعتيدة كالصندوق) بفتح الصاد وضمها (الصغير الذى تترك فيه المرأة مايعز عليها من متاعها) قاله النووى وقال القاضى عياض هى حقة للمرأة تعدها للطيب وفى العين العتاد مايعد للامر وفرس عتيد أى معد للركوب ومنه عتيدة الطيب وفى مسلم أيضا عقب هذين الحديثين من طريق أبى قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياأم سليم ماهذا قالت عرقك أذوف به طيبى قال القاضى عياض ضبطناه عن الاكثر أذوف بذال معجمة ومعناه أخلط وهو للطبرى بمهملة ومعناه أيضا أخلط (وأما ماروى ان الورد خلق) صنف منه وهو الابيض (من عرقه صلى الله عليه وسلم و) خلق صنف منه وهو الاصفر (من عرق البراق) بضم الموحدة كذا فى نسخة بالواو وفى نسخة أو من عرق البراق باو للتنويع بدليل بقية العبارة لا للشك (فقال شيخنا) السخاوى فى المقاصد الحسنة (فى الاحاديث المشهورة) على الالسنة (قال النووى لايصح) وهذا محتمل للضعف والوضع وهو المراد (و) لذا (قال شيخ الاسلام بن حجر) الحافظ (انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر) حافظ الشام فقال هذا حديث موضوع وضعه من لاعلم عنده (وهو فى مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق

مكي بن بندار) بموحدة فنون (الزنجاني قال حدثنا الحسين بن علي بن عبد الواحد القرشي) المقدسي قال بعضهم هو الذي وضع هذا الحديث قال (حدثنا هشام بن عمار) السلمي الدمشقي صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح مات سنة خمس وأربعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أنس به مرفوعا ثم قال) الديلمي صاحب مسند الفردوس (قال أبو مسعود) الدمشقي ابراهيم بن محمد الحافظ مات كهلا في رجب سنة أربعمائة (حدث به أبو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهى ورواه أبو الحسين) أحمد (بن فارس) الرازي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى خصوصا اللغة فانه أتقنها فغلبت عليه فلذا نسب (اللغوي) صاحب المصنفات مات في سنة تسعين وثلثمائة أو قبلها (في كتاب الريحان وأزاح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني بالوضع) فروايته كعدمها (وله طريق أخرى رواه) أي الطريق يذكر ويؤنث (أبو الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من كتاب (الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد قال حدثني أبي) عنبسة بفتح المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين (عن جعفر بن سليمان الضبعي) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة أبي سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة (عن مالك بن دينار) البصري الزاهد أبي يحيى صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومائة أو نحوها (عن أنس رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما أن رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد أحمر ألا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال أبو الفرج اللصف الكبر) وفي القاموس اللصف محركة الاصف أو أذن الارنب ورقه كورق لسان الحمل وأدق وأحسن زهره أزرق فيه بياض وله أصل ذو شعب اذا قلع وحك به الوجه حمره وحسنه (قال) أبو الفرج تقوية لهذا الخبر لئلا ينكر من جهة العقل (وما أتى به هذا الخبر هو اليسير من كثير مما أكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته قال وقد روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها ما قد ذكرناه انتهى) كلام شيخه السخاوي وزاد على ما هنا ما لفظه ولابي الحسين بن فارس أيضا مما عزاه لهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر (وانما ذكرته ليعلم) انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع بيان انه موضوع (د) روى مسلم (عن جابر بن سمرة) قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا قال وأما أنا فمسح خدي فذكره بمعناه بقال (انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت ليده بردا وريحا كانما أخرجها من جونة عطار) بين صفة الريح دون البرد وقال يزيد بن الاسود ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك رواه البيهقي كما قدمه المصنف لحديث جابر في يده الشريفة (قال غيره) غير ابن سمرة وهو عائشة فيما رواه أبو نعيم والبيهقي باسناد ضعيف عنها في حديث وكانت كفه ألين من الحرير وكان كفه كف

عطار (مسها بطيب أولم يمسها) أى الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا أم لا وهو اشارة الى أن طيبه ذاتى (يصافح) أى يمس النبى صلى الله عليه وسلم بصفحة يده (المصافح) بفتح الفاء والنصب مفعول وهو من يريد مصافحته وفى رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع فاعل (فيظل) بفتح الظاء المعجمة (يومه) منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه ولا تجريد لدلالته على الاستغراق (يجد ريحها) الطيبة طيبا خارقا خصه الله به معجزة وتكرمة فالاضافة عهدية وقدم المصنف أيضا فى اليد الشريفة قول وائل بن حجر عند الطبرانى كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأتعرفه بعد فى يدى وانه لأطيب من ريح المسك وهذا صادق ببقائها اكثر من يوم لانه لم يقيد التعرف بزمن ويجب نقل ماقدمه المصنف قريبا من كلام غيره (ويضع يده على رأس الصبى) أى صبى كان لامعين (فيعرف من بين الصبيان بريحها) لشدة فوحه أى برائحتها الحاصلة بمسه والفاء للسببية أى يعرف ان النبى مسه فيميز من بينهم وفى رواية لريحها باللام التعليلية ومعناهما واحد وفى رواية من ريحها ويحتمل ان ذلك فى يومه وانه يستمر مدة طويلة ثم المصنف تابع لعياض ولفظ عائشة ويضعها على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان انه مسح على رأسه (وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها) بابدالها (واو اسليلة مستديرة مغشاة ادما) جلدا نقله عياض عن صاحب العين وقال قبله انها كالسفط يجعل فيها العطار متاعه (وقد ورد مما عزاه القاضى عياض للاخباريين) جمع اخبارى نسبة للخبر وهو ماينقل ويتحدث به وجمعه اخبار فقياس النسبة خبرى برد الجمع الى مفرده لكنه لما اشتهر فصار اسما لكل ماينقل ويتحدث به التحق بالعلم فنسب الى لفظه (ومن ألف فى الشمائل الكريمة) عطف خاص على عام أو مباين وهو الظاهر اذ الاخباريون الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصود المؤلفين فى الشمائل بيان شمائله فقط فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفاء وحكى بعض المعتنين باخباره وشمائله (أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتغوط) أى يأتى الغائط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم فى البراز لانه أستر قال تعالى او جاء أحد منكم من الغائط ثم كنى به عما يقع فيه تسمية للحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ العذرة فان قيل فغائط اسم عين فلا يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر أجيب بانه يقدر له مصدر كالغوط أو يشتق الفعل من المزيد كالتغوط (انشقت الارض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة) ولما لم يلزم من الابتلاع انطباقها عليه بحيث لايرى لجواز انشقاقها دون انطباق احتاج الى قوله (قال غيره ولم يطلع على مايخرج منه بشر قط) ظاهره يعم البول ولا ينافى رؤية أم أيمن وغيرها للبول وقول المقدسى فقد شاهده غير واحد لحمل ماهنا على البول على الارض والآتى على ما اذا بال فى اناء كما هو صريح الكلامين فلا خلف وهذا أولى من حمله على البول مع الغائط لا وحده ولو على الارض لاحتياجه لدليل عليه لاخراجه عن ظاهره (وأسند محمد بن سعد) بن منيع الهاشمى مولاهم البصرى نزيل بغداد صدوق حافظ مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ويعرف بانه (كاتب الواقدى) محمد بن

عمر بن واقد الاسلمي أبو عبد الله المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه مات كما في الديباج وغيره ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو ابن ثمان وسبعين سنة فسقط بعض الكلام على من قال مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة اذلم يقله أحد (كما هو في بعض نسخ الشفاء وقالوا انه ليس من الرواية) عن عياض (ولا من حواشي أصلي) أي نسخة (ابن جبير بل من حواشي غيره) فأدخلوها في متن الشفاء ولكن عزوه صحيح لابن سعد قال في طبقاته أنبأنا اسمعيل بن ابان الوراق أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن أم سعد (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء) بالمد أي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها يأتونه لقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبناء المعد لذلك (فلا نرى منك شيأ من الاذى) بالمعجمة والقصر أصله الشر ثم أريد به ما يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال يا عائشة أ) ما علمت ذلك (وما علمت أن الارض تبلع) تفتعل من البلع وضبطه التلمساني تبلع من بلع كعلم يعلم أي تخفي (ما يخرج من الانبياء) بحيث يغيب فيها (فلا يرى منه شئ) تفسير للمراد من البلع وتأكيد اذ هو ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمرىء فاستعير لمطلق الاخفاء كقوله يا أرض ابلعي ماءك أو هو بيان لحكمته فليس بمستدرك كما توهم قيل وحكمة اخفائه مع طيبه وعدم استقذاره عدم الادكار لمحل الخارج منه أو لتتبرك الارض به وينبغي ستره لانه من المروأة ولانه يخشى من أخذ الناس له (انتهى) ما أسنده ابن سعد ورجاله ثقات الا محمد بن زاذان المدني فتروك كما في التقريب لكن له شواهد يأتي بعضها (وفي الشفاء) أي كتاب شفاء الصدور (لابن سبع) بسكون الباء بلفظ العدد وقد تقدم كما في التبصير (عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما أراد قضاء الحاجة تأملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أرله أثر غائط ولا بول ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة أحجار فأخذتهن فوجدت لهن رائحة طيبة وعطرا) بكسر العين طيبا معطوف على لهن لا على رائحة فالمعنى وجدتهن عطرا أي كالعطر مبالغة كان عينهن انقلبت من الحجرية الى العطرية ويدل لذلك ان بقية ذا الخبر كما في التلمساني فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد أخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن رائحة من تطيب وتعطر (قلت) من المصنف لا من تتمة كلام صاحب الشفاء كما زعم لان ابن سبع متقدم على المقدسي بزمان فلا ينقل عنه (وقد سئل الحافظ عبد الغني) بن عبد الواحد بن سرور (المقدسي) ثم الدمشقي الامام محدث الاسلام تقي الدين الحنبلي صاحب التصانيف غزير الحفظ والاتقان قيم بجميع فنون الحديث ورع كثير العبادة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ونزل مصر في آخر عمره وبها مات سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة (هل روى انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض فقال) مجيبا (قد روى ذلك من وجه غريب) أي ضعيف (والظاهر المنقول) عن أحوال المصطفى (يؤيده فانه لم يذكر عن أحد من الصحابة انه رآه ولا ذكره) فلولم تبلعه الارض

لرئ في بعض الاوقات (وأما البول فقد شاهده غير واحد وشربته أم أيمن) قسيم لما فهم من بلع الارض غائطه (انتهى) جواب عبد الغني (لكن قال البيهقي وأما الحديث الذي أخبرنا به أبو الحسين بن بشران) بكسر الموحدة واسكان المعجمة ثقة مشهور من شيوخ البيهقي (أخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار) قال في اللسان ثقة مشهور أخطأ ابن حزم حيث جهله (قال حدثنا زيد بن اسمعيل الصائغ قال حدثنا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الغائط) أي المكان الذي يريد قضاء الحاجة فيه (دخلت في اثره فلا أرى شيأ الا اني كنت أشم رائحة الطيب فذكرت ذلك له فقال يا عائشة أما علمت ان أجسادنا) معاشر الانبياء (تنبت) أي تخلق وتوجد (على) صفة (أرواح أهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره الا ليسان أنه موضوع في الاحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى) اذ فيها ما هو أجل من ذلك بكثير (لكن للحديث طرق غير طريق ابن علوان) فلا ينبغي دعوى وضعه مع وجودها (فعند الدارقطني في) كتاب (الافراد) بفتح الهمزة (حدثنا محمد بن سليمان الباهلي) النعماني قال تلميذه الدارقطني وكان من الثقات قال (أنبأنا محمد بن حسان الاموي) بفتح الهمزة وضمها البغدادي قال (أنبأنا عبدة) بفتح العين واسكان الموحدة فدال فهاء (ابن سليمان) الكلابي أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الائمة الستة (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت يا رسول الله اني أراك تدخل الخلاء ثم يأتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثرا فقال يا عائشة أما علمت ان الله أمر الارض أن تبتلع ما يخرج من الانبياء) بولا أو غائطا على ظاهر عمومه كما مر وهو من خصائص نبينا على الامم (ومحمد ابن حسان بغدادي ثقة) صالح (وعبدة من رجال الصحيح) ولذا قال السيوطي هذا اسناد ثابت وهو أقوى طرق هذا الحديث انتهى فقد تابع عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه أيضا أرطاة بن قيس الاسدي عن هشام أخرجه أبو بكر الشافعي وهي متابعة تامة فكيف يكون موضوعا (وله طريق أخرى عند ابن سعد) تقدمت قريبا وأن رجالها ثقات الا ابن زاذان (وأخرى عند الحاكم في مستدركه) قال أخبرني مخلد بن جعفر أنبأنا محمد بن جرير أنبأنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي أنبأنا ابراهيم بن سعد أنبأنا المنهال بن عبد الله عمن ذكره عن ليلى مولاة عائشة عنها وله طريق أخرى عند أبي نعيم وأخرى عند أبي بكر الشافعي فقول البيهقي انه موضوع محمول على انه لم يطلع على هذه الطرق اذ يبعد زعمها دعوى الوضع أو على انه خاص بالطريق التي ذكرها دون البقية أو على خصوص لفظه والاظهر بل المتعين الاول (وروى انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم) أي بشربهما كما هو المروي وان شمل لفظه هنا الادهان ونحوه وأتى بصيغة التمريض نظرا الى ان في كل فرد منها مقالا فلا يرد عليه ان بعضها يعتضد لبعض لانه بالنظر الى المجموع ولا يرد أن حديث شرب المرأة بوله صحيح لانها شربته للعطش غير عالمة أنه بوله فلم تقصد التبرك

(فروى ابن حبان فى) كتاب (الضعفاء عن ابن عباس قال حجم النبى صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به من وراء الحائط) الظاهر ان وراء هنا بمعنى قدام كما هو أحد اطلاقيها يعنى انه ذهب بالدم الى جهة الحائط بحيث صار قدامها الاختفاء بحيث صارت خلفه (فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا فحسا دمه) بفاء العطف على ماقبله وفى نسخة تحسى والاولى أظهر (حتى فرغ) أى من شربه شيأ فشيأ الى فراغه (ثم أقبل فنظر) صلى الله عليه وسلم (فى وجهه فقال ويحك ماصنعت) والظاهر ان ابن عباس حمله عن الغلام بقوله (فقلت غيبته) فى جوفى (من وراء الحائط) فليس كذبا (قال ابن عيينة) تفرس فيه أو ألهم انه شربه فسأله تأسيا والمراد فى أى مكان من وراء الحائط فلا يرد انه لا فائدة فى السؤال الثانى (قلت يارسول الله نفست) بكسر الفاء ضننت (على دمك ان أهريقه فى الارض فهو فى بطنى) قال فى القاموس نفس به كفرح ضن وعليه بخير حسده وعليه الشئ نفاسة لم يره أهلا له والظاهر صحة الثلاثة هنا فالاولى تكون على بمعنى الباء والثانى فيه حذف المفعول وهو جائز أى نفست الارض على دمك أى حسدتها والثالث لم أر دمك أهلا لاراقته فى الارض لعظمته تنزه شيخنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (اذهب فقد أحرزت نفسك من النار) لان دمه لا تمسه النار وقد مازج لحمه ودمه (وفى سنن أبى سعيد) بكسر العين (ابن منصور) ابن شعبة أبى عثمان الخراسانى نزيل مكة حافظ ثقة مصنف روى عن مالك والليث وابن عيينة وخلق وعنه الامام أحمد وقال انه من أهل الفضل والصدق ومسلم وأبو داود وأبو حاتم وقال انه من المتقنين الاثبات وخلق سواهم صنف السنن بمكة وبها مات سنة سبع وعشرين ومائتين (من طريق عمرو) بفتح العين قال الحافظ وصوابه عمر بضمها (ابن السائب) بن أبى راشد المصرى مولى بنى زهرة أبو عمرو صدوق فقيه مات سنة أربع وثلاثين ومائة (انه بلغه) والبلاغ من اقسام الضعيف (ان مالكا) هو ابن سنان (والد أبى سعيد الخدرى لما جرح النبى صلى الله عليه وسلم) فى وجهه يوم أحد (مص جرحه حتى أنقاه) بنون وقاف (ولاح) ظهر بعد المص محل الجرح (أبيض فقال مجه فقال والله) وفى نسخة لا والله (لا أمجه أبدا ثم ازدرده) ابتلعه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد) يومئذ باحد قطعا وصدق قوله انه من أهل الجنة وروى سعيد بن منصور أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى رجل خالط دمى دمه فلينظر الى مالك بن سنان (وأخرج البزار والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم فى الحلية من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير) الاسدى أبى الحرث المدنى التابعى الثقة العابد مات سنة احدى وعشرين ومائة روى له الستة (عن أبيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانى الدم بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب ياعبد الله فغيبه وفى رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه أحد فذهبت فشربته ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فقال ماصنعت) أى بالدم (قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته وفى رواية قلت جعلته فى أخفى مكان ظننت انه خاف عن الناس). وفى هذا مزيد حسنه نه

قوله والثانى فيه حذف المفعول الخ لعله ناظر فى ذلك الى معنى نفس بدون حسد فانه يطلب مفعولا والا فلفظ نفس بالمعنى الثانى لا يطلب مفعولا صريحا كما تدل عليه عبارة القاموس تأمل اهـ مصححه

رضى الله عنه مع صغر سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان أول مولود للمهاجرين (قال له اك شربته قال شربته قال ويل) للتحسر والتألم (لك من الناس) اشارة الى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج (وويل للناس منك) لما أصابهم من حروبه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة وزعم انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بسبب شرب الدم مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده (وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك) وقد سئل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع القول لابن الزبير ومالك بن سنان مع اتحاد السبب فأجاب بان ابن الزبير شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء وقوة جذب المحجمة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسرى في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فحصل له ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك بها حرمته الناشئة من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل له ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم وأما مالك فازدرد ما مصه من الجرح الذى في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو أقل من دم الحجامة وكأنه علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يخبره به فأعلمه بالاهم له مما يلقاه من أنواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس وحاصله انه اقتصر لمالك على التبشير بالجنة وأنه لا تصيبه النار لعدم بقاء شئ له من الدنيا بخلاف ابن الزبير فأخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما أشار له أيضا بأنه من أهل الجنة بقوله لا تمسك النار فزعم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالك ساقط اذ محط الفرق انما هو قوله ويل الخ وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير (و) قد ورد (عند الدارقطنى من حديث أسماء بنت أبى بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار) فهل يظن بالحافظ انه لم ير الدارقطنى وهو من جملة مروياته على شيوخ عدة ولفظ الدارقطنى في السنن عن أسماء قالت احتجم صلى الله عليه وسلم فدفع دمه لابنى فشربه فأتاه جبريل فأخبره فقال ما صنعت قال كرهت أن أصب دمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على رأسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس (وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون انه) أى ابن الزبير (لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع) أى فاح (فمه مسكا) تمييز قال الجوهرى ضاع المسك وتضوع وتضيع أى تحرك فانتشرت رائحته قال

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة عطرات

ثم قال وتضبع المسك لغة في تضوّع أي فاح (وبقيت رائحته موجودة في فمه الى ان صاب) بعد قتله رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع سنين قال الامام مالك وكان أحق بها من عبد الملك وأبيه مروان (وأخرج الحسن بن سفيان) بن عامر الفسوي بالفاء الى فسا من بلاد فارس الحافظ الامام لقي اسحق وابن معين ومات سنة ثلاث ومائتين وقد جاوز التسعين (في مسنده) وهو كبير (والحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم من حديث أبي مالك النخعي) الواسطي اسمه عبد الملك وقيل عبادة بن الحسين ويقال له ابن ذر متروك من السابعة روى له ابن ماجه كما في التقريب (عن الاسود بن قيس) العبدي ويقال البجلي الكوفي يكنى أبا قيس تابعي صغير ثقة (عن نبيح) بضم النون وموحدة ومهملة مصغرا ابن عبد الله (العنزي) بفتح المهملة والنون ثم زاي نسبة الى عنزة بن أسد أبي عمرو الكوفي مقبول من الطبقة الوسطى من التابعين (عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل) من طرفية بمعنى في لا زائدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وأنشدوا

عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ماله بعد في غد

وقال تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (الى فخارة) جرة (في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة) قيل المعروف لغة عطشى فهذا سماعي على خلاف القياس كألفاظ جاءت على فعلان وفعلانة تنصرف فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى أو فقد فعلانة وفي القاموس أن عطشانة لغة في عطشى (فشربت مافيها وأنا لا أشعر) أنه بول لطيب رائحته (فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريقي) بفتح الهمزة من أهرق أي صبي (ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت مافيها) أقسمت عليه تأكيدا (قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما) بالفتح وخفة الميم (والله لا يبجعن) بالباء الموحدة والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لكنه لا يناسب قول القاموس بجعه بالجيم قطعه بالسيف لان ماهنا من الوجع أي المرض وصرح المجد بأنه يقال يوجع بالواو ويبجع بالباء فهو بتحتيتين أولاهما مفتوحة ومكسورة أي لا يصيب (بطنك) وجع (أبدا وعن) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) بجيمين أولاهما مضمومة الاموي مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاوز التسعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت (قال أخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان) بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع عيدانة بالهاء وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد وجوز التلمساني كسر العين على أنه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

(ثم يوضع تحت سريره) فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبلعه فلا يرى له أثر أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وحوله صلى نائله ومحل نزول

الوحى والملائكة فلا يليق أن يمس باطنه وظاهره شئ من الفضلات وان ظاهره تعظيما لعبادة ربه وتأدبا ثم لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقع بول فى طشت فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبرانى بسند حسن عن ابن عمر لامكان حمله على الفعل بلا ضرورة أو على تركه فى الاناء مدة بحيث يتشربه الاناء كما يشعر به ينقع ومستنقع ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة (فجاء فاذا القدح ليس فيه شئ فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة) بنت أبى سفيان أم المؤمنين (جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذى كان فى القدح قالت شربته قال صحة) بكسر الصاد والنصب أى جعله الله صحة أو الرفع أى ماشربته صحة أى سبب لها وفيه ان قول ذلك مستحب للشارب ويقاس عليه الاكل وحكمته انه يخشى منهما السقم ونحوه كما قيل

فان الداء أكثر ماتراه * يكون من الطعام أو الشراب

(ياأم يوسف فما مرضت قط حتى كان) أى وجد (مرضها الذى ماتت فيه) وهذا الحديث رواه عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج أخبرت الخ و (رواه أبو داود) متصلا (عن ابن جريج عن حكيمة) بضم الحاء المهملة وفتح الكاف مصغر كما فى التبصير وغيره تابعية وفى الاصابة عن أبى نعيم لم يروعنها الا ابن جريج واسم والدها حكيم (عن أمها أميمة) بضم الالف وميمين بينهما تحتية مصغر قالت كان للنبى صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه الحديث وأبوها اسمه بجاد بكسر الموحدة والجيم ابن عبد الله بن عمير بن الحرث ابن جارية بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمة ويقال أميمة بنت عبد الله بن بجاد الى آخره صحابية من المبايعات روت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت بأمها ولذا قال (بنت رقيقة) بضم الراء وقافين مصغر وهى بنت خويلد ابن أسد أخت خديجة أم المؤمنين قال أبو عمر كانت بنتها أميمة من المبايعات وهى خالة فاطمة الزهراء ورده ابن الاثير بأنها بنت خالتها لان خويلدا والد خديجة هو والد رقيقة لا أميمة قال فى الاصابة هذا يصح على قول من قال انها رقيقة بنت أسد بن عبد العزى ومن ثم قال المستغفرى هى عمة خديجة بنت خويلد وترجم فى الاصابة تلو هذه أميمة بنت رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف وهى أخت مخرمة بن نوفل لامه وأمها رقيقة صاحبة الرؤيا فى استسقاء عبد المطلب فرق أبو نعيم تبعا للطبرانى بينها وبين التى قبلها وأخرج فى ترجمة هذه حديث ابن جريج فذكره ثم قال وأما ابن السكن فجعلهما واحدة ثم ترجم رقيقة بنت أبى صيفى فنسبها كما رأيت وقال ذكرها الطبرانى والمستغفرى فى الصحابة وقال أبو نعيم ما أراها أدركت الاسلام انتهى فليتأمل ثم أشار المصنف الى الخلاف فى ان شاربة بوله صلى الله عليه وسلم امرأة واحدة أو امرأتان بقوله (وصحح ابن دحية أنهما قصتان وقعتا لامرأتين) احداهما أم أيمن والثانية بركة أم يوسف وزعم أن احداهما أميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت (وقد وضح) بفتح الضاد كوعد انكشف وظهر (أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن) لان أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة وجاءت معها من الحبشة وأم أيمن هى مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهى

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان (وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام) السراج (البلقيني) خلافا لدعوى ابن السكن أن بركة خادمة أم حبيبة كانت تكنى أيضا أم أيمن فالقصتان لهما وخلافا لقول أبي عمر خادمة أم حبيبة بأم أيمن فأخرج في ترجمتها حديث ابن جريج عن حكيمة عن أميمة ثم قال أظن بركة هذه أم أيمن قال في الاصابة وحمله على ذلك ما ذكره هو في صدر ترجمة بركة أم أيمن انها هاجرت الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وفي هجرتها الى الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها مولاه زيدا وزيد لم يهاجر الى الحبشة ولا أحد من خدمه صلى الله عليه وسلم اذا فالظاهر أن بركة الحبشية غير أم أيمن وان وافقتها في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز أن بركة الحبشية هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من حلفاء بني عبد الدار وأصلها من كندة وليست حبشية وان اشتركا في كونهما كانتا في أرض الحبشة مع المهاجرين انتهى (وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم) لانه لم يأمر واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده قاله عياض (قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان أبا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امرأة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها) قال عياض وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (وحديث أبي طيبة ضعيف) أي شربه الدم والا فحجامته للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث أنس وجابر وغيرهما (وحديث شرب المرأة البول صحيح) يعني أم أيمن لانها التي (رواه الدارقطني) انها شربت بوله كما تقرر قريبا (قال وهو حديث حسن صحيح) نحوه قول عياض في الشفاء حديث المرأة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح انتهى لكن تعقب بأن الدارقطني قال في علله انه مضطرب جاء عن أبي مالك النخعي وهو ضعيف (وذلك كله في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم قال) النووي (ان القاضي حسينا قال بطهارة الجميع انتهى) أي جميع فضلاته وبه جزم البغوي وغيره واختاره كثير من متأخري الشافعية وصححه السبكي والبارزي والزركشي وابن الرفعة والبلقيني والقاياتي قال الرملي وهو المعتمد خلافا لما صححه الرافعي وتبعه النووي أن حكمها منه كغيره وحمل الاخبار على التداوي ورد بحديث لن يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم منها على الاستحباب ومزيد النظافة (وبهذا قال أبو حنيفة كما قاله العيني) وقطع به ابن العربي من المالكية وعممه بعض متأخريهم في جميع الانبياء وفي الشفاء قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي وحكى القولين عن العلماء ابن سابق المالكي (وأبو طيبة بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة تحت وباء موحدة) مفتوحة (نافع الحجام) كما ثبت في مسند أحمد وغيره عن محيصة بن مسعود أنه كان له غلام حجام يقال له نافع أبو طيبة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن

خراجه فقال اعلفه الناضح الحديث فقول العسكري قيل اسمه نافع ولا يصح ولا يعرف اسمه ساقط ويقال اسمه ميسرة ذكره البغوي عن أحمد بن عبيد بن أبي طيبة انه سئل عن اسم جده فقال ميسرة ويقال اسمه دينار حكاه ابن عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم أبو أحمد أن دينارا الحجام آخر تابعي وأخرج ابن منده حديثا لدينار الحجام عن أبي طيبة ذكره في الاصابة (مولى محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها هو ابن مسعود الانصاري) أفاد بهذا ان أبا طيبة غير الغلام المار لانه غلام لبعض قريش (وقال شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ (قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الائمة ذلك من خصوصياته انتهى) قال الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات سائر الانبياء ونازعه الجوجري في ذلك لكن يؤيده حديث ان الله أمر الارض أن تبتلع ما يخرج من الانبياء مع حديث ان اجسادهم نبتت على أرواح أهل الجنة (قال بعضهم وكان السر في ذلك ما روى من صنيع الملكين حين غسلا جوفه) في المرة الاولى عند مرضعته حليمة أو وهو ابن عشر أو حين البلوغ أو ليلة الاسراء فعلى الاول يكون ذلك ثبت له من ابتداء طفوليته (والله أعلم) بالحق في ذلك (وأما سيرته صلى الله عليه وسلم) أي حالته وهيئته التي كان يتلبس بها (في البراز) بفتح الموحدة اسم للفضاء الواسع كنوا به عن الحاجة كما كنوا بالخلاء لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية من الناس قال الخطابي وأكثر الرواة يكسرون الباء وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازا لا بمعنى الفضاء ورده النووي بأن الظاهر بل الصواب الكسر قال الجوهري وغيره من أئمة اللغة البراز بالكسر ثفل الغذاء وهو الغائط وأكثر الرواة عليه فتعين المصير اليه ولان المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضاء الواسع هنا الا بكلفة انتهى أي بجعله مجازا علاقته المجاورة أو من تسمية الحال باسم المحل لخروجه فيه وذكر المصباح ان كسر الباء في الفضاء لغة قليلة ثم جواب أما محذوف أشير الى بعضه بقوله (ففي حديث عائشة) أو هو وما بعده نفس الجواب وهو أولى (عند أبي عوانة) الحافظ يعقوب ابن اسحق الاسفرايني النيسابوري ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة ست عشرة وثلثمائة (في صحيحه) المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة (والحاكم) محمد ابن عبد الله الحافظ المشهور قالت (ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ أنزل عليه القرآن) يطلق على بعضه كما يطلق على كله فيشمل أول ما نزل فكأنها قالت منذ نبئ ولا يشكل بأنها لم تولد حينئذ لجواز أنه بلغها ذلك فأخبرت به ولا يرد ما شاهده حذيفة من بوله قائما لانه في غير البيوت أو لبيان الجواز ولم تشاهده عائشة فأخبرت بما شاهدت وكأنها قاست عليه ما لم تشاهده وقد روى الترمذي والنسائي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النسائي الا جالسا وحمل على من اعتقد انه عادته (وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة) بفتح المهملتين ثم نون وهو ابن المطاع بن عبد الله أخو شرحبيل بن حسنة وهي أمهما قال الترمذي يقال انهما اخوان وأنكره العسكري تبعا لابن أبي خيثمة روى عبد

الرحمن عن المطلب وعنه زيد بن وهب وذكر مسلم والازدى واطاكم انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم أن فى الطبرانى الكبير حديثا من طريق أبى طارق عنه قاله الاصابة (عند النسائى وابن ماجه) وصححه الدارقطنى وغيره (انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا) مخالفا العادة العرب (فقالوا) متعجبين (انظروا اليه يبول كما تبول المرأة) ولعل قائليه لم يراموا اذ يحافظه الصحابة على فعله واقتداؤهم به معلوم (وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال كان من شأن العرب البول قائما) ألا تراه يقول فى حديث عبد الرحمن ابن حسنة يبول كما تبول المرأة هذا بقية ما حكاه ابن ماجه كما فى الفتح فما أوهمه قوله (ويؤيده ما فى حديث عبد الرحمن هذا) من تعجبهم من بوله جالسا انه من عنده ليس بمراد (وفيه دلالة على انه) صلى الله عليه وسلم (كان يخالفهم فى ذلك فيقعد لكونه استر وأبعد من مماسة البول) اذ القيام يخشى منه اصابة القدمين ونحوهما برشاش البول (وقال حذيفة) بن اليمان الصحابى ابن الصحابى (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم) وفى رواية بطيحة قوم وهى المكان الواسع (فبال قائما ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ) وفى مسلم فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه ولاحمد أتى سباطة قوم فتباعدت فأدنانى حتى صرت قريبا من عقبيه فبال قائما ودعا بماء فتوضأ ومسح على خفيه وكذا زاد مسلم وغيره فيه ذكر المسح على الخفين (رواه البخارى) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم وفى الصحيح أيضا عن حذيفة رأيتنى أنا والنبى صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار الى فجئته فقمت عند عقبيه حتى فرغ وفيه أيضا كان أبو موسى الاشعرى يشدد فى البول ويقول ان بنى اسرائيل كان اذا اصاب البول ثوب أحدهم قرضه فقال حذيفة ليته أمسك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما (وفى رواية غيره بال قائما ففحج) بفاء ين وحاء مهملة مفتوحات وجيم (رجليه أى فرقهما وباعد ما بينهما) وهذه حالته وان بال جالسا قال أبو موسى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت أرثى له من طول الجلوس رواه الطبرانى وقال ابن عباس عدل صلى الله عليه وسلم الى الشعب فبال حتى انى أرثى له من وركيه رواه ابن ماجه (والسباطة بضم السين) المهملة وبعدها موحدة) فألف فطاء مهملة فتاء تأنيث (هى المزبلة) بفتح الباء والضم لغة موضع الزبل كما فى المصباح (والكناسة) بالواو بمعنى أو وبها عبر المصنف فى شرح البخارى وحكى ابن الاثير القولين فقال السباطة الموضع الذى يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من المنازل وقيل هى الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهرى والمجد بالثانى (تكون بفناء الدور مرفقا لاهلها) أى محلا يرتفقون به قال فى القاموس الرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر ثم قال ومرافق الدار مصاب الماء ونحوها ومثله فى صحاح الجوهرى وصريحهما ان اللغتين فى المعنيين وفى المصباح المرفق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه لغتان وأما مرفق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فبكسر الميم وفتح الفاء لاغير على التشبيه باسم الآلة

(وذكر)

(وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها البول على البائل) فلذا بال عليها (واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة) وهي لا تملك (وبهذا) أي كونها سهلة لا يرتد منها البول (يندفع ايراد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار) وهو قد قال لا ضرر ولا ضرار ووجه الدفع انها السهولة تشرب البول الحاصل بها فلا يصل الى الجدار (أو نقول) في الجواب (انما بال فوق السباطة) بوسطها (لا في اصل الجدار) الذي نشأ الاشكال منه (وهو صريح في رواية أبي عوانة في صحيحه) فيحمل عليه لان الروايات تبين بعضها (وقيل يحتمل أن يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح أو غيره) كامارة دلت على ذلك (أو لكونه مما يتسامح الناس به أو لعلمه بايثارهم اياه بذلك أو لكونه يجوز له التصرف في مال أمته دون غيره لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأموالهم وهذا) أي التعليل بجواز التصرف (وان كان صحيح المعنى لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم) أي انه عاملهم بما يتخيل ان فيه أذى وان جاز له ورضوا به (قال الحافظ ابن حجر) في الفتح أيضا اذ الذي قبله من اول قوله والسباطة فيه أيضا ثم قال بعد قليل جواب سؤال تقديره لم خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة من الناس (وأما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضاء الحاجة عن الطرق المسلوكة وعن أعين النظار) بحيث لا يراه أحد لما روى أبو داود وابن ماجه والحاكم في علومه عن بلال بن الحرث وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه أحد وروى ابن جرير وغيره باسناد جيد عن ابن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع وهو نحو ميلين من مكة وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة في الابعاد واستعمال الادب فلا ينافي ان المستحب يحصل بما دون ميلين (فقد قيل فيه) أي وجه مخالفته لعادته (انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله) في الفتح فلعله بالفاء (طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو أبعد لتضرر) بحبس البول الى وصوله للمكان البعيد (واستدنى حذيفة) أي طلب قربه منه (ليستره من خلفه عن رؤية من لعله يراه) أي يرى شخصه صلى الله عليه وسلم مع وجود مانع رؤية عورته ولفظ الفتح من لعله يمر به وكان قدامه مستورا بالحائط (أو لعله فعله) أي الستر (لبيان الجواز ثم هو) أي الستر (في البول وهو أخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة تكشف) أسقط من الفتح ولما يقترن به من الرائحة واسقاطه حسن اذ لم يكن لغائطه رائحة كريهة كما مر (والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو من الساتر) ان كان طوله ثلثي ذراع وقرب منه بأن كان ما بينهما ثلاثة أذرع فأقل والساتر بعرض المقعدة (وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك) الخطمي له أحاديث أخرجها الدارقطني والطبراني وغيرهما مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدا قاله في الاصابة وفي التقريب زعم عبد الحق ان النسائي أخرج له حديثا في السرقة وتعقب ذلك ابن القطان (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك) أي طرق (المدينة فانتهى الى

سباطة قوم فقال يا حذيفة استرنى فذكر الحديث) وهو فدنوت حتى قمت عند عقبه فبال قائما (وظهر منه الحكمة فى ادنائه حذيفة فى تلك الحالة) وهى قربه من القوم وجلوسه فى مقابلة المارة عليه مع أمره له بذلك قال فى الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر أيضا ان ذلك كان فى الحضر لا فى السفر ويستفاد من هذا دفع أشد المفسدتين بأخفهما والاتيان بأعظم المصلحتين اذا لم يمكنا معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة أصحابه وعيادتهم فلما حضره البول وهو فى بعض تلك الحالات لم يؤخره حتى يبعد كعادته لما يترتب على تأخيره من الضرر فراعى أهم الامرين وقدم المصلحة فى تقريب حذيفة منه ليستره من المارة على مصلحة تأخيره عنه اذ لم يمكن جمعهما (وقيل انما بال قائما لانها حالة يؤمن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيده مارواه عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال البول قائما أحصن للدبر) من خروج الريح منه (وقيل السبب فى ذلك ماروى عن الشافعى وأحمد أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بذلك فلعله كان به) وجع صلب بضم فسكون وبضمتين عظام الظهر وفى القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب (وروى الحاكم والبيهقى من حديث أبى هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بمأبضه والمأبض بهمزة ساكنة بعدها موحدة) مكسورة (ثم) صاد (معجمة باطن الركبة فكأنه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ماتقدم) لانه نص وماتقدم احتمالات (لكن ضعفه الدارقطنى والبيهقى والاظهر أنه فعل ذلك لبيان الجواز وكان أكثر أحواله البول عن قعود) وقول ابن القيم الصحيح انه انما فعله تنزها وبعدا من اصابة البول فيه تنازع بل البول قائما فى المكان الصلب مما يخص القدمين بالرشاش (وقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عائشة المتقدم) مابال قائما منذ أنزل عليه القرآن وهذا رجحه أبو عوانة وابن شاهين واستدلا بحديثها أيضا من حدثكم انه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا (والصواب انه غير منسوخ) اذ لا دليل على نسخه (والجواب عن حديث عائشة أنه مستند الى علمها فيحمل على ماوقع منه فى البيوت وأما غير البيوت فلم تطلع هى عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو جائز من غير كراهة اذا أمن الرشاش) وقد بينا ان ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته عائشة من أن ذلك لم يقع بعد نزول القرآن وقد ثبت عن عمر وعلى وزيد بن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا أمن الرشاش ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى شئ كما بينته فى أوائل شرح الترمذى قاله فى فتح البارى (وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء) قال ابن الحاجب وغيره منصوب على الظرف لان دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول وما كان كذلك فهو لازم ولانه نقيض خرج وهو لازم فيكون هو أيضا كذلك واختار قوم انه مفعول به وعن سيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجعله الجرى من الافعال المتعدية تارة بنفسها وتارة بحرف الجر (قال اللهم انى أعوذ) أى ألوذ وألتجئ (بك من الخبث) بضم

خبيث ذكران الشياطين (والخبائث) اناثهم جمع خبيثة وخص بذلك حال الخلاء لان الشياطين يحضرون الاخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد بن أرقم ومحتضرة أي تحضرها الشياطين والحشوش بضم الحاء وشينين معجمتين المراحيض والكنف (رواه البخاري من حديث) آدم عن شعبة عن عبد العزيز عن (أنس) بلفظ كان اذا دخل الخلاء الخ ثم قال وقال غندر عن شعبة اذا أتى الخلاء وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا أراد أن يدخل انتهى فبينت هذه الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المصنف لكنه أوهم ان البخاري رواها مسندة مع انه انما رواها تعليقا كما رأيت نعم وصلها في كتاب الادب المفرد له وهذه الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد هو ما صرحت به الرواية الثالثة وهو في الامكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول ولذا قال ابن بطال رواية اذا أتى أعم لشمولها انتهى (والخبث بضم المعجمة و) ضم (الموحدة ومراده ذكران الشياطين) بالخبث جمع خبيث (واناثهم) بالخبائث جمع خبيثة قاله ابن حبان والخطابي وزاد أن عامة أصحاب الحديث يقولونه ساكن الباء وهو غلط والصواب ضمها واتفق من بعد الخطابي على انه الغالط منهم النووي والتوربشتي لان الخبيث اذا جمع يجوز تسكين بائه للتخفيف وهذا مستفيض لا يسع أحدا يخالفه الا أن يزعم ان ترك التخفيف اولى لئلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من أهل المعرفة بالعربية منهم أبو عبيدة بان الباء هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطا لان فعلا بضم الفاء والعين تخفف عينه قياسا قال ولا يتعين أن المراد بالخبث بالسكون ما لا يناسب المعنى بل يجوز وهو بضمها نعم حمله وهو ساكن على ما لا يناسب غلط في الحمل لا في اللفظ انتهى وقد أشار البخاري الى انه روي بالوجهين فقال بعد ما روى الحديث ويقال الخبث قال الحافظ أي باسكان الموحدة فان كانت مخففة عن الحركة فتقدم توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال ابن الاعرابي المكروه فان كان من الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام فالحرام ومن الشراب فالضار وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصي أو مطلق الافعال المذمومة ليحصل التناسب ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره أعوذ بالله من الخبث والخبيث والخبائث الاول بالاسكان مع الافراد والثاني بالتحريك مع الجمع أي من الشئ المكروه ومن الشئ المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى وفي المصباح من الخبث والخبائث بضم الباء والاسكان جائز على لغة تميم فقيل ذكران الشياطين واناثهم وقيل من الكفر والمعاصي (وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية) والا فهو معصوم من الشيطان كسائر الانبياء (ويجهر بذلك للتعليم) لغيره (وهل يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين) كما ورد في حديث زيد بن أرقم في السنن (أويعم) أي يشمل ما لو بال في اناء مثلا في جانب البيت (الاصح الثاني) ما لم يشرع في قضاء الحاجة (ويقول ذلك قبل

الدخول فى الامكنة وأما فى غيرها فبقوله فى أول الشروع كتشمير ثيابه مثلا) وكارادة تقديم الرجل (وهذا مذهب الجمهور) المانعين ذكر الله فى تلك الحالة قائلين (فلو نسى يستعيذ بقلبه لا بلسانه) ومن يجيز مطلقا لا يحتاج الى تفصيل وقد روى المعمرى بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة هذا الحديث بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم أرها فى غير هذه الرواية انتهى وظاهره تأخيرالتعوذ عن البسملة وبه صرح جماعة لانه ليس لقراءة قاله النووى (وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة) أى القعود لبول أو غائط (لم يرفع ثوبه) عن عورته ولفظ أبى داود حال قيامه أى بل يصبر (حتى يدنو) يقرب (من الارض) فاذا دنا منها رفعه شيأ فشيأ وهذا أدب مستحب اتفاقا ومحله مالم يخف تنجس ثوبه والا رفع بقدر حاجته (رواه الترمذى وأبو داود) فى الطهارة (و) شيخهما (الدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد السمرقندى الحافظ أحد الاعلام مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله خمس وسبعون سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه كما قاله الولى العراقى وعبد الحق وغيرهما (وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء) وفى رواية من الغائط (قال) عقبه بحيث ينسب اليه عرفا (غفرانك) بالنصب بتقدير أسألك غفرانك الذى يليق اضافته اليك لما له من الكمال والجمال عما قصرت فيه حال الخلاء من ترك الذكر وما هو نتيجة الاسراع الى الطعام وقضاء الشهوات ولا يرد انه مأمور بترك الذكر حينئذ فلا حاجة الى الاستغفار لان سببه من قبله فأمر بالاستغفار مما تسبب فيه أو سأل مغفرة عجزه عن شكر تلك النعمة حيث أطعم ثم هضم ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه فرأى شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم ففزع الى الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه ويستحب قول غفرانك لقاضى الحاجة سواء كان فى صحراء أو بنيان مرة واحدة على ظاهر الحديث وقيل مرتين وقيل ثلاثا (رواه الترمذى وابن ماجه) وأبو داود والنسائى والامام أحمد والبخارى فى الادب المفرد وعنه رواه الترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم فقول الترمذى غريب لا نعرفه الا من حديث عائشة هذا مراده لا نعرفه من وجه صحيح الا من حديثها وغيره من أذكار الخروج ضعيف فهو كقول أبى حاتم حديث عائشة أصح ما فى الباب والغرابة بمعنى الفردية فتجامع الصحة فليس مراده نفيها كما فهمه مغلطاى واعترضه (وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى) بهضمه وتسهيل خروجه (وعافانى) منه أى من احتباس ما يؤذى بدنى ويضعف قوتى ولابن أبى شيبة والدارقطنى من مرسل طاوس اذا خرج أحدكم من الخلاء فليقل الحمد لله الذى أخرج عنى ما يؤذينى وأمسك على ما ينفعنى وفى رواية الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى على قوته وأذهب عنى أذاه رواه ابن ماجه باسناد ضعيف كما قاله المنذرى ومغلطاى وغيرهما ورواه النسائى من حديث أبى ذر وقال مضطرب غير قوى وقال الدارقطنى حديث غير محفوظ وروى ابن السنى بسند ضعيف عن

أنس كان اذا خرج من الغائط قال الحمد لله الذى أحسن بى فى أوله وآخره (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى) أى جاء (أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة) بكسر اللام على النهى وبضمها على النفى (ولا يولها ظهره) جزم بحذف الياء على النهى أى لا يجعلها مقابل ظهره قاله المصنف والكرمانى وغيرهما وهو صريح فى ان الرواية جاءت فى يستقبل بالوجهين وفى يولها بالجزم فقط لكن جزم الحافظ بكسر اللام لان لا ناهية واللام فى القبلة للعهد أى الكعبة انتهى ولذا قال شيخنا مجزوم بلا الناهية حرك بالكسر لالتقاء الساكنين وليس خبرا بمعنى النهى لعطف ولا يولها عليه مجزوما قال الحافظ زاد مسلم ولا يستدبرها ببول أو بغائط والغائط الثانى غير الاول اطلق على الخارج من الدبر مجازا من اطلاق اسم المحل على الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل من ذلك جناس تام والظاهر من قوله ببول أو غائط اختصاص النهى بخروج الخارج من العورة و يكون مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة و يؤيده قوله فى حديث جابر اذا أهرقنا الماء وقيل مثاره كشف العورة وعلى هذا فيطرد فى كل حالة تنكشف فيها العورة كالوطء وقد نقله ابن شاس المالكى قولا فى مذهبه وكان قائله تمسك برواية الموطا لا تستقبلوا القبلة بفروجكم ولكنها محمولة على قضاء الحاجة جمعا بين الروايتين (شرقوا وغربوا) أى خذوا فى ناحية المشرق أو المغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن كانت قبلتهم على سمتهم أما من قبلته الى المشرق أو المغرب فينحرف الى جهة الجنوب أو الشمال قال الحافظ ولى الدين ضبطناه فى سنن أبى داود وغربوا بلا ألف وفى بقية الكتب الستة باثبات الالف ونقله النووى عن بعض نسخ أبى داود وكذا رأيته فى مختصر السنن للمنذرى باثباتها ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح (رواه البخارى) ومسلم وأصحاب السنن (من حديث أبى أيوب) خالد بن زيد بن كليب (الانصارى) البدرى من كبار الصحابة (وهذا) النهى محله (فى الصحراء اما فى البنيان فلا) يمنع الاستقبال (لما روى) فى التعبير به شئ اذ هو فيما يشك فيه وهذا فى الصحيحين (عن ابن عمر) قال (ارتقيت) أى صعدت (فوق بيت) وفى رواية فوق ظهر بيت (حفصة) زاد مسلم أختى ولابن خزيمة دخلت على حفصة بنت عمر فصعدت ظهر البيت وأضافه اليها باعتبار انه البيت الذى أسكنها فيه النبى صلى الله عليه وسلم وبقى فى يدها الى أن ماتت فورث عنها وفى رواية على ظهر بيت لنا وأخرى على ظهر بيتنا واضافته اليه مجازا لانها أخته أو باعتبار ما آل اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها شقيقته ولم تترك من يحجبه عن الاستيعاب (لبعض حاجتى) أى لامر اقتضى رقيه ولم يبينه لعدم الاحتياج اليه فى بيان المقصود هنا (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقضى حاجته) وحال كونه (مستدبر القبلة مستقبل الشام) وفى رواية بيت المقدس والمعنى واحد لانهما فى جهة واحدة وسقط فى رواية مستدبر القبلة لان ذلك من لازم من استقبل الشام بالمدينة وذكرت فى هذه الرواية للتأكيد والتصريح به ثم لا يرد ان شرط الحال كونها نكرة ومستدبر مضاف فتعرف بالاضافة لانها لفظية وهى لا تفيد التعريف ولم يقصد ابن عمر الاشراف على النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة

وانما صعد السطح لضرورة فحانت منه التفاتة كما فى رواية البيهقى فلما رآه بلا قصد أحب أن لا يخليها من فائدة بحفظ هذا الحكم الشرعى وكأنه اعاره من جهة طهره حتى ساغ له تأمل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع أحواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا كان رضى الله عنه (رواه الشيخان) أن ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس فقال ابن عمر لقد ارتقيت فذكره وادعى الخطابى الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن استدبر فى استقباله الكعبة وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعى وابن سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدى قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلتين ببول أو غائط رواه أبو داود وغيره وهو حديث ضعيف لان فيه راويا مجهول الحال وعلى تقدير صحته فالمراد بذلك أهل المدينة ومن على سمتها لان استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة استدبار الكعبة لا استدبار بيت المقدس قاله الحافظ (وأما حديث جابر عند أحمد وأبى داود وابن خزيمة) وغيرهم (ولفظه عند أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نستدبر القبلة) أى الكعبة (أو نستقبلها بفروجنا اذا أهرقنا الماء قال جابر ثم رأيته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال فى فتح البارى) فى شرح حديث أبى أيوب (الحق أنه ليس (بناسخ لحديث النهى خلافا لمن زعمه) اذ لا دليل على النسخ ومجرد رؤيته يفعل خلاف النهى لا يدل عليه وكأن زاعمه قصد به دفع المعارضة ولذا أضرب فقال (بل الجمع بينهما ممكن بلا دعوى نسخ اذ (هو محمول على انه رآه فى بناء أو نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته فى التستر) ورؤية ابن عمر له كانت عن غير قصد وكذا رؤية جابر هكذا فى الفتح قبل قوله (ودعوى خصوصية ذلك) أى استقبال القبلة حال البول (بالنبى صلى الله عليه وسلم لا دليل عليها) اذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد أمكن الجمع بدون دعوى الخصوصية (ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعى واسحق) بن راهويه أحد الائمة الذين دونت مذاهبهم (التفريق بين البنيان) فيجوز لحديث ابن عمر الصريح فى جواز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال (و) بين (الصحراء) فيمنع لحديث أبى أيوب (وهذا أعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة) بخلاف غيره ففيه الغاء أحدها وقد تقرر عند الفقهاء والمحدثين والاصوليين انه متى أمكن الجمع بين الدليلين جمع (وقال قوم بالتحريم مطلقا فى صحراء أو بنيان (وهو المشهور عن أبى حنيفة وأحمد) وقال به أبو ثور صاحب الشافعى (ورجحه من المالكية ابن العربى) ومن الظاهرية ابن حزم (وحجتهم ان النهى فى حديث أبى أيوب (مقدم على الاباحة) التى دل عليها حديث ابن عمر (ولم يصححوا حديث جابر المتقدم) الصريح فى النهى ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان (وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة بن الزبير وربيعة) بن أبى عبد الرحمن وداود (محتجين بأن الاحاديث تعارضت فليرجع الى أصل الاباحة) ويرد عليهم ان محل ذلك مالم يمكن الجمع (وقال قوم بجواز الاستدبار دون الاستقبال حكى عن أبى حنيفة وأحمد

وتمسكوا بحديث ابن عمر فخصصوا به عموم حديث أبي أيوب ولم يصححوا حديث جابر ولم يلحقوا الاستقبال بالاستدبار قياسا لانه لا يصح وقيل بجواز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر وهو قول أبي يوسف وقيل بعموم التحريم حتى القبلة المنسوخة وقيل يختص التحريم بأهل المدينة ومن على سمتها أما من قبلته المشرق أو المغرب فيجوز له الاستدبار والاستقبال مطلقا لعموم قوله شرقوا أو غربوا (وفي البخاري عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج) من بيته أو من بين الناس (لحاجته) أي البول أو الغائط ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار (أجيء أنا وغلام) زاد في رواية للبخاري منا أي من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي أي مقارب لي في السن والغلام هو المترعرع قاله أبو عبيد وفي المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعده غلام فمجاز قيل الغلام ابن مسعود لقول أبي الدرداء لعلقمة بن قيس أليس فيكم صاحب النعلين والطهور والوساد يعني ابن مسعود الحديث في الصحيح فيكون أنس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا أي من الصحابة أو من خدمه صلى الله عليه وسلم وقوله في رواية الاسماعيلي من الانصار لعلها من تصرف الراوي رأى في الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها بالمعنى أو لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سائغ وان خصه العرف بالاوس والخزرج لكن يبعده رواية مسلم غلام نحوي فوصفه بالصغر ويحتمل انه أبو هريرة فعنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى الخلاء أتيته بماء في ركوة فاستنجى ويؤيده مارواه البخاري في ذكر الجن عن أبي هريرة انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الاداوة لوضوئه وحاجته ويكون المراد بقول أنس نحوي أي في الحال لقرب عهده بالاسلام ويحتمل انه جابر ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته فاتبعه جابر باداوة ولاسيما وجابر أنصاري ووقع للاسماعيلي في روايته فاتبعته وأنا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن تعقبها الاسماعيلي بأن الصحيح أنا وغلام بواو العطف (ومعنا اداوة) بكسر الهمزة اناء صغير من جلد مملوءة (من ماء) وأورد أن اذا للاستقبال وخرج للمضي فلا يصح هنا اذ الخروج قد وقع وأجيب بأن اذا هنا لمجرد الظرفية فالمعنى تبعته حين خرج أو هو حكاية للحال الماضية (يعني يستنجي به) زعم الاصيلي أن قائل ذلك هشام بن عبد الملك شيخ البخاري فيه وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجي بالماء ورواه عن محمد بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته أتيته بماء فيغسل به (وفي رواية مسلم عنه) أنس (فخرج) النبي صلى الله عليه وسلم (علينا وقد استنجى بالماء) وللاسماعيلي فأنطلق أنا وغلام من الانصار معنا اداوة فيها ماء يستنجي منها النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فبان بهذه الروايات أن حكاية الاستنجاء من قول أنس لا من قول هشام كما ادعى الاصيلي وانه يحتمل أن الماء لوضوئه فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه الروايات وهي ترد أيضا زعم أبي عبد الملك البوني أن قوله يستنجي بالماء مدرج من قول عطاء راويه عن أنس (وعن أبي هريرة قال اتبعت النبي) بتشديد المثناة أي سرت وراءه (صلى الله عليه وسلم و) قد (خرج لحاجته) جملة وقعت

حالا فلا بد فيها من قد ظاهرة أو مقدرة قاله المصنف فظاهره أن لفظ قد لم يقع في رواية مع أن في نسخ هنا من زيادتها لا يعتمد وأسقط من الرواية وكان لا يلتفت وراءه فدنوت منه زاد الاسماعيلي أستأنس وأتنحنح فقال من هذا فقلت أبو هريرة (فقال ابغني) بهمزة وصل ثلاثي أي اطلب لي يقال بغيتك الشئ أي طلبته لك وبهمزة قطع اذا كان من المزيد أي أعني على الطلب يقال أبغيتك الشئ أي أعنتك على طلبه وهما روايتان قال الحافظ والوصل أليق بالسياق ويؤيده رواية الاسماعيلي انتهى وفي رواية أبغ لي بهمزة قطع ولام بعد المعجمة بدل النون (أحجارا) مفعول ثان لابغني أو ائتني من آتاه بالمد أعطاه والمعنى هنا ناولني أحجارا (استنفض بها) بفاء مكسورة وضاد معجمة مجزوم جواب الأمر ويجوز الرفع على الاستئناف قال القزاز استفعل من النفض وهو أن يهز الشئ ليطير غباره قال وهذا موضع أستنظف أي بتقديم الظاء المشالة على الفاء ولكن كذا روى ورده الحافظ بأن الرواية صواب ففي القاموس استنفضه استخرجه وبالحجر استنجى وهو مأخوذ من كلام المطرزي قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به عن الاستنجاء ومن رواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف وللاسماعيلي بدل أستنفض استنجى وكأنها المراد بقوله في رواية البخاري أو نحوه ويكون التردد من بعض رواته انتهى وأو نحوه بالنصب مفعول قال أي قال نحو هذا اللفظ فلا يرد أن قال انما تنصب الجمل ونحوه مفرد لأنه وان كان مفردا لكنه في معنى الجملة كقلت قصيدة (ولا تأتني) بالجزم بحذف الياء على النهي وللكشميهني باثبات الياء على النفي وفي رواية ولا تأتي (بعظم ولا روث) لأنهما طعوما للجن كما في البخاري في المبعث أن أبا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أن فرغ ما بال العظم والروث قال هما من طعام الجن ظاهر هذا التعليل اختصاص المنع بهما نعم يلحق بهما جميع مطعومات الآدميين بالأولى وكذا المحترمات كأوراق كتب العلم وكأنه صلى الله عليه وسلم خشي أن يفهم أبو هريرة من قوله أستنجي أن كل ما يزيل الأثر كاف ولا اختصاص لذلك بالأحجار فنبه باقتصاره في النهي على العظم والروث أن ما سواهما يجزئ ولو اختص ذلك بالأحجار كما يقول بعض الحنابلة والظاهرية لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى وانما خص الأحجار بالذكر لكثرة وجودها ومن قال علة النهي عن الروث نجاسته ألحق به كل نجس ومتنجس وعن العظم كونه لزجا لا يزيل ازالة تامة ألحق به كل ما في معناه كالزجاج الأملس ويؤيده ما رواه الدارقطني وصححه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن نستنجي بروث أو عظم وقال انهما لا يطهران (فأتيته بأحجار بطرف) أي في طرف (ثيابي فوضعتها الى جنبه) أسقط من رواية البخاري وأعرضت عنه كذا في أكثر الروايات وللكشميهني واعترضت بزيادة مثناة بعد العين والمعنى متقارب (فلما قضى حاجته أتبعه) بهمزة قطع أي ألحقه (بهن) أي أتبع المحل بالأحجار وكنى بذلك عن الاستنجاء وقضيته أنه لم يتبعها بالماء ولا يعارضه قول عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط الا مس ماء رواه ابن ماجه وفي رواية له أيضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لأنه اخبار عما رأته فلا ينافي رؤية غيرها الاقتصار على الأحجار ويحتمل انه استنجى

بالماء

بالماء بعد الاحجار قال الحافظ وفى الحديث جواز اتباع السادات وان لم يأمروا بذلك واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضى الحاجة والاعانة على احضار مايستنجى به واعداده عنده كى لايحتاج الى طلبه بعد الفراغ فلا يأمن التلويث (وعن عبد الله بن مسعود قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم الغائط) أى الارض المطمئنة لقضاء الحاجة فالمراد به معناه اللغوى (فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت) أى أصبت (حجرين والتمست) أى طلبت الحجر (الثالث فلم أجده) بالضمير المنصوب أى الحجر الثالث وفى رواية بحذف الضمير (فأخذت روثة) زاد فى رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار ونقل التيمى أن الروث مختص بمايكون من الخيل والبغال والحمير (فأتيته بها فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال هذا ركس) بكسر الراء واسكان الكاف قيل لغة فى رجس بالجيم ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة بالجيم ويؤيده أيضا رواية الترمذى هذا ركس يعنى نجسا وقيل الرجس الرجيع رد من حالة الطهارة الى حالة النجاسة قاله الخطابى وغيره والاولى أن يقال رد من حالة الطعام الى حالة الروث وقال ابن بطال لم أجد هذا الحرف فى اللغة يعنى الركس بالكاف وتعقبه ابو عبد الملك بأن معناه الرد كما قال تعالى أركسوا فيها أى ردوا فكأنه قال هذا رد عليك انتهى ولو ثبت ماقال لكان بفتح الراء يقال اركسه ركسا اذا رده وأغرب النساى فقال عقب هذا الحديث الركس طعام الجن وهذا ان ثبت لغة فهو يزيح الاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع للروثة باعتبار تذكير الخبر كقوله تعالى هذا ربى وفى رواية هذه ركس على الاصل ووجه اتيانه بالروثة مع أمره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع صلى الله عليه وسلم قياسه بالفرق أو بابداء المانع بقوله هذا ركس وان كان قياسه لضرورة عدم المنصوص عليه (رواه) أى المذكور من حديثى أبى هريرة وابن مسعود (البخارى) فى الطهارة وغيرها ويقع فى كثير من نسخ المصنف سقوط وقال هذا ركس وفى بعضها اثباتها وهو أحسن اذهى فى البخارى (وفى حديث سلمان) الفارسى (عند مسلم مرفوعا) يعنى قال صلى الله عليه وسلم (لايستنج أحدكم بأقل من ثلاثة أحجار) فنهيه وافق أمره لابن مسعود أن يأتيه بثلاثة (وقد أخذ الشافعى وأحمد وأصحاب الحديث بهذا) المذكور من النهى والامر (فاشترطوا أن لاينقص عن الثلاثة مع مراعاة الانقاء واذا لم يحصل بها فتزاد حتى تنقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر) فالامر للندب (وليس بواجب لزيادة فى أبى داود) وابن ماجه (حسنة الاسناد) وصححه ابن حبان (قال) عقب قوله فليوتر من فعل فقد أحسن (ومن لافلا حرج) عليه فى عدم الايتار وبهذا أخذ مالك وأبو حنيفة وداود ومن وافقهم فى أن الايتار مستحب فقط لاشرط ولايخالفه حديث سلمان فى النهى لحمله على الكمال وكذا أمره لابن مسعود لالانه شرط كما زعم المخالف لتصريحه فى هذه الرواية بأن الامر ليس للوجوب وبه حصل الجمع بين الادلة وحمله على الزائد على الثلاث ان لم تنق تحكم (قال الخطابى) منتصرا لمذهبه (لو كان القصد الانقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن الفائدة) وفيه انه لم يخل عنها

اذا لم يصب فائدة (فلما شترط العدد لما فى الاتقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين) العدد والانقاء فان حصل بالثلاث والا زيد (وتطهيره العدة بالاقراء فان العدد مشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد) وهذا ممنوع وسنده أن فى العدة ضربا من التعبد (وقال الطحاوى) تأييدا للمذهب (لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله) مع كونه من كبار الحفاظ (عما أخرجه أحمد فى مسنده من طريق معمر) بن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة عن أبى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن علقمة (عن ابن مسعود) فسقط من المصنف راويان عند أحمد مذكوران فى الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود (فى هذا الحديث فان فيه فألقى الروثة وقال انها ركس ائتنى بحجر) وفى رواية ائتنى بغيرها (ورجاله ثقات أثبات) روى لهم الشيخان زاد الحافظ وقد تابع معمرا عليه أبو شيبة الواسطى وهو ضعيف أخرجه الدارقطنى وتابعهما عمار بن زريق أحد الثقات عن أبى اسحق وقد قيل ان أبا اسحق لم يسمع من علقمة لكن أثبت سماعه منه لهذا الحديث الكرابيسى وعلى تقدير أنه أرسله عنه فالمرسل حجة عند المخالفين وعندنا أيضا اذا اعتضد (واستدلال الطحاوى) على تقدير انه لم يأخذ الاخرين (فيه نظر لاحتمال أن يكون اكتفى) بالامر الاول فى طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما فى الفتح قائلا أو اكتفى (بطرف أحدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة أن يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد) والدليل على صحته انه لو مسح بطرف واحد ورماه ثم جاء آخر فمسح بطرفه الآخر لاجزأهما بلا خلاف (انتهى ملخصا من فتح البارى) وزاد وقال أبو الحسن ابن القصار المالكى روى انه أتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فالاستدلال به لمن لا يشترط الثلاثة قائم لانه اقتصر فى الموضعين على ثلاثة فحصل لكل منهما أقل من ثلاثة وفيه نظر أيضا لان الزيادة ثابتة كما قدمناه وكأنه انما وقف على الطريق التى عند الدارقطنى فقط ثم يحتمل أنه لم يخرج منه شئ الا من سبيل واحد وعلى تقدير أنه خرج منهما فيحتمل أنه اكتفى للقبل بالمسح فى الارض وللدبر بالثلاث أو مسح من كل منها بطرفين وأما استدلالهم على عدم اشتراط العدد بالقياس على مسح الرأس ففاسد الاعتبار لانه فى مقابلة النص الصريح كما تقدم من حديث أبى هريرة وسلمان انتهى ولا فساد لحل النص على الكمال والله أعلم

• (الفصل الثانى) من المقصد الثالث (فيما أكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية) الصالحة النامية وجمع الاخلاق باعتبار الثمرات الناشئة عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة واحتمال أذى وعدم المجازاة بالسيئة فلا يرد ان كونه جبلة فى الانسان يقتضى اتحاده أو بناء على تعدده كما صار اليه كثير (وشرفه به من الاوصاف المرضية) يعنى الاخلاق الزكية على ان المراد بها الثمرات • (اعلم أن الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها) تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما فى النهاية (قال الراغب

الخلق والخلق بالفتح) للاول (وبالضم) للثانى (فى الاصل بمعنى واحد كالشرب) بالفتح (والشرب) بالضم (لكن خص) فى الاستعمال وان أطلق بالاشتراك على كل منهما (الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى) وفى النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه وأوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة (وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة) بمعجمة فراء فتحتية فزاى منقوطة أى طبيعة (أو مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الله قسم بينكم أخلاقكم) فأعطى بعضا خلقا حسنا وبعضا خلقا سيئا وفاوت فى مراتبهما (كما قسم بينكم (أرزاقكم) فوسع على بعض وضيق على بعض (الحديث رواه البخارى) فى الادب المفرد كما عزاه له جمع منهم المصنف على البخارى خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا انه رواه فى الصحيح (وقال القرطبى الخلق جبلة) بكسر الجيم والباء وشد اللام طبيعة وخلقة وغريزة وسجية بمعنى واحد كما فى المصباح (فى نوع الانسان وهم) أى أفراد النوع (فى ذلك متفاوتون) اذ النوع حقيقة واحدة لا تكثر فيها ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت طبيعته على محبة الافعال الحسنة ومنهم من طبيعته على خلاف ذلك واليه أشار بقوله (فمن غلب عليه شئ) حسن لاختلافها حسنا وغيره (منها) أى من الصفات التى هى ثمرات الجبلة الموصوفة بالحسن (كان محمودا) ولا يرد عليه أن الجبلة شئ واحد فلا يتصف بغلبة ولا دونها لما قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة (والا) يغلب عليه شئ بأن غلبت عليه صفات الذم او استوى فيها الامران (فهو المأمور) بالاحاديث الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك (بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا) فيمكن اكتساب حسن الخلق (وكذلك ان كان) الخلق (ضعيفا فيرتاض صاحبه) أى يسعى فى تذليله بتعويده الصفات الحميدة شيأ فشيأ (حتى يقوى) يعنى ان الحسن مقول بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلب عليه صفات الذم احتاج الى علاج قوى ومن كان فيه أصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل له قوة فى الصفة التى تلبس بها هكذا أملانى شيخنا رحمه الله (وقد وقع فى حديث الاشج) بمعجمة وجيم سمى به لاثر كان فى وجهه واسمه المنذر بن عائذ بمعجمة فتحتية فمعجمة على الصحيح المشهور الذى قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن الحرث بن زياد بن عصر بفتح العين والصاد المهملتين ثم راء ابن عوف وقيل المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف (انه صلى الله عليه وسلم قال) له (ان فيك لخصلتين) تثنية خصلة وفى رواية لخلتين وهما بمعنى (يحبهما الله) زاد فى رواية ورسوله (الحلم) العقل أو تأخير مكافأة الظالم او العفو عنه أو غير ذلك (والاناة) بالقصر بزنة قناة التثبت وعدم العجلة وذلك أن وفد عبد القيس بادروا الى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب سفرهم وأقام

الاشج فى رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل الى النبى فقربه صلى الله عليه وسلم وأجلسه الى جانبه وقال تبايعون على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يارسول الله انك لن تزاول الرجل على شئ أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه قال صدقت ان فيك الخ قال عياض فالاناة تربصه حتى نظر فى مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب (قال يارسول الله قديما كان) المذكور من الخصلتين هكذا فى نسخ بالافراد ومثلها بخط الشامى وفى بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كانتا (أو حديثا قال قديما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين) تثنية خلة وهى الخصلة كما فى النسخ الصحيحة وخط الشامى وهو موافق لقول المصطفى خلتين لفظا ومعنى وعلى رواية خصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه فرارا من توارد الالفاظ وان بين متخاطبين فما فى نسخ على خلقين لا يناسب قوله خصلتين الا بحملهما على غير معنى الخلق (يحبهما الله) زاد فى رواية ورسوله (رواه أحمد والنسائى وصححه ابن حبان) وهو فى مسلم والترمذى من حديث ابن عباس وتقدمت القصة مبسوطة فى الوفود (فترديد السؤال وتقريره عليه) بقوله قديما (يشعر بأن فى الخلق ما هو جبلى وما هو مكتسب) لانه صلى الله عليه وسلم أقره على سؤاله وأجابه بقوله قديما قال ابن حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين لا ثالث (وقد كان صلى الله عليه وسلم) اذا نظر فى المرآة (يقول اللهم كما حسنت) وفى رواية أحسنت (خلقى) بالفتح (فحسن خلقى) بالضم لاقوى على أثقال الخلق وأتحقق بتحقق العبودية والرضا بالعدل ومشاهدة الربوبية قال الطيبى يحتمل أن يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه وأن يكون طلب المزيد والثبات على ما كان (أخرجه أحمد وصححه ابن حبان) من حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات قال شيخنا ففيه دليل على أن حسن الخلق قد يتجدد ويحصل بعد أن لم يكن وقال غيره تمسك به من قال حسن الخلق غريزى لا مكتسب والمختار أن أصول الاخلاق غرائز والتفاوت فى الثمرات وهو الذى به التكليف (وعند مسلم فى حديث دعاء الافتتاح واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا أنت) وهو يدل أيضا على انها قد تكتسب (ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه الكريم فقال) مقسما ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون (وانك لعلى خلق عظيم) لتحملك من قومك ما لا يتحمله أمثالك وقالت عائشة ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فلذلك أنزل الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم رواه ابن مردويه وأبو نعيم بسند واه (وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مستعل على هذه الاخلاق ومستول عليها) أى متمكن من الجرى على مقتضاها ببذل المعروف واحتمال الاذى وعدم الانتقام فأشبه فى تمكنه من ذلك المستعلى على الشئ المستقر عليه فهو استعارة تبعية لجريانها فى الحرف (والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة) كان

هذا تعريف للخلق الحسن المرضي شرعا وعرفا فلا يشكل بأن الخلق قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا ولذا جاء ذم الخلق في أحاديث كثيرة ولذا اعترض عليه بأن هذا التعريف ليس بصواب اذ الناشئ عن الجبلة يكون جميلا تارة وقبيحا أخرى وما ذكره انما هو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق فكأنه لم يقف على قول الراغب حد الخلق حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالي هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية فان صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان صدر عنها أفعال قبيحة سميت خلقا سيئا وأجيب بأنه لم يدع حصر ما ينشأ عنها في الجميل ورده شيخنا بأن حق التعريف أن يكون جامعا مانعا والاعتراض بالنظر لهذا قال والاحسن في الجواب انه قد يراد بالتعاريف تعريف بعض الانواع لتميزه عن غيره بصفة حتى صار كأنه حقيقة في ذلك الشئ وتنزيل غيره منزلة العدم وهو هنا الخلق الحسن اذ غيره لا اعتبار به (وقد وصف الله تعالى نبيه بما) أي بكمال (يرجع الى قوته العلمية بأنه) أي ذلك الكمال (عظيم) والمعنى وصفه بكمال عظيم يرجع الى قوته العلمية (فقال وعلمك مالم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله) بذلك وبغيره (عليك عظيما) اذ لا فضل أعظم من النبوة (ووصفه بما يرجع الى قوته العملية بأنه عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم فدل مجموع هاتين الآيتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كأنها لقوتها وشدة كمالها من جنس أرواح الملائكة) اذ أعطاهم الله قوة في العمل لا تصل اليها البشر وفي العلم ما يصلون به الى معرفة حقائق الامور من اللوح المحفوظ أو الالهام والعلم الضروري بمعرفة الامور على ما هي به في الواقع وكذلك كان صلى الله عليه وسلم (قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة) بدال مهملة مفتوحة ومثلثة السهولة واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف مباين اذ السماحة كثرة العطاء والدماثة أعم (ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك) المذكور من السماحة والدماثة (بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا) قويا (على الكفار غليظا عليهم مهيبا) بزنة مبيع اسم مفعول من هاب (في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم) حال من الاعداء (على مسيرة شهر) كما ورد في الحديث لانه لم يكن بينه وبين أعدائه حينئذ أكثر من شهر من كل جهة (فكان وصفه بالعظم دون الكرم) (أولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد) أبو القاسم بن محمد النهاوندي الاصل البغدادي المنشأ القواريري الزجاج نسبة لحرفة أبيه سيد الطائفة مرجع أهل السلوك تفقه على أبي ثور وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره كان اذا مر ببغداد وقف الناس له صفوفا وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة لدقة نظره والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقائقه مات ببغداد سنة تسع أو ثمان وتسعين ومائتين وحزر من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا (وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى) أي سوى الاشتغال بامتثال أمره ونهيه وتعظيمه بالاقبال بجملته على

عبادته فلا يقبل على غيره طرفة عين (وقيل لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه) فكان يتكلم معهم في أمور دنياهم مع مزيد تلطفه بهم وان اقتضى الحال المزاح مازحهم ولا يقول الا حقا كما قال زيد بن ثابت كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي (وباينهم بقلبه) اذ هو مقبل على الله منزه عما يشغل سره عنه متبتل اليه بشراشره (وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط) على الصواب وعزاه الديلمي لاحمد عن معاذ وما رأيته فيه انما فيه حديث أبي هريرة الآتي أفاده السخاوي (بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال) ولكنه وان كان ضعيفا رواية فله شواهد كما أفاده بقوله (وفي رواية مالك في الموطا بلاغا) أي انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) والبلاغ وان كان من اقسام الضعيف الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجدت صحيحة أو حسنة ولذا قال ابن عبد البر على الموطا هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره منها ما أخرجه أحمد والخرائطي برجال الصحيح عن أبي هريرة رفعه بلفظ صالح وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية لاتمم حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل (لجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه أدب بالقرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها) فيما رواه مسلم وغيره (كان خلقه القرآن) يغضب لغضبه ويرضى لرضاه قال ابن الاثير أي كان متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن وقال البيضاوي أي جميع ما حصل في القرآن فان كل ما استحسنه وأثنى عليه ودعا اليه قد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه وفي الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وهي متقاربة ثم هذا الحديث أخرجه الامام أحمد ومسلم وأبو داود عنها بهذا اللفظ وزيادة يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ورواه ابن أبي شيبة وغيره ان عائشة سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان أحسن الناس خلقا كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرأ قد أفلح المؤمنون الى العشر فقرأ السائل فقالت هكذا كان خلقه صلى الله عليه وسلم (قال بعض العارفين وقد علم أن القرآن فيه المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به أي أقررنا في نصابه) أي أصله بحيث لا نتكلم فيه بشئ (وأقررنا) اعترفنا (به من خلف حجابه) لعدم قدرتنا على كشفه والمراد بالحجاب مايمنع حمل المتشابه على ظاهره كاستحالة اطلاقه على الله يعني آمنا به مع اعترافنا باشكاله علينا (وتقلدنا سيف الحجة به ولكن في قرابه) أي احتججنا به مع عدم العلم بالمراد منه (وما يكونه عما تحصل مقله * ولا حده عما تحس الانامل) يعني أنه لا يدرك معناه لشدة

خفائه بحيث أشبه من الموجودات مالايدرك بالبصر لدقته وخفائه ولاتدرك صفته بمس الانامل لذلك أيضا (وقال صاحب عوارف المعارف) العارف العلامة عمر شهاب الدين ابن محمد بن عمر السهروردي بضم المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح الواو وسكون الراء الثانية ودال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعي ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وأخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرأ الفقه والخلاف ثم لازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس لما أسن ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثير من العصاة وكف وأقعد وما أخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج فكانت محفته تحمل على الاعناق من العراق الى البيت الحرام ومات ببغداد مستهل محرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (ولا يبعد أن قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز غامض) خفي (وايماء) اشارة (الى الاخلاق الربانية فاحتشمت) استحيت (الحضرة الالهية أن تقول كان متخلقا بأخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات) بضم السين (الجلال) اضافة بيانية قال المصباح السبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه (وسترا للحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها انتهى فكما أن معاني القرآن لاتتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لاتتناهى اذ في كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم) جمع شيمة مثل سدرة وسدر الغريزة والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها قاله المصباح (ومايفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه مالا يعلمه الا الله تعالى فاذن التعرض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس) في فصل الحاء المهملة من باب اللام (بتشديد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي) لفظ القاموس حرالة مشددة اللام بلد بالمغرب أو قبيلة بالبربر منه الحسن بن علي (بن أحمد بن الحسن) الحرالي (ذو التصانيف المشهورة ولما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال بربي عرفت كل شئ كانت اخلاقه أعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن) اجماعا (ولم يقصرها على الثقلين) الانس والجن (حتى عمت جميع العالمين) على ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الخلق كافة رواه مسلم (فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله فكما أن الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد أرسل الى الملائكة أيضا) كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله الخ يفيد أنه مرسل لسائر الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له تعالى ويصدق عليه قوله فمحمد رسوله اذ معناه مرسل اليه (وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى) في الخصائص (وهو المستعان) ولما قدم ان الخلق غريزي ومكتسب استشعر سؤال سائل عن خلق المصطفى من أيهما فاستأنف قاصدا زيادة الايضاح وان قدم مايفيده قوله (وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا)

مطبوعا (على الاخلاق الكريمة) الجيدة صفة مخصصة لما علم أنها جيدة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب ولذا احتيج للجواب عن الآية كما مر (في أصل خلقته الزكية النقية) فلا يحتاج الى الاكتسابات المتكلفة لتحسين الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان القصد به اظهار العبودية وتعليم الامة وطلب الزيادة لان الكامل يقبل الكمال (لم يحصل له ذلك برياضة) أي تذليل وتعويد نفس على ما فيه لين وسهولة وهذا صفة كاشفة لقوله مجبولا (بل بجود الهي ولهذا) أي كونها لم تحصل برياضة (لم تزل تشرق) تضيء أي تزداد كمال (أنوار المعارف) أي العلوم والاضافة حقيقية بحمل المعارف على العلوم والانوار على مآثرها أو بيانية أي أنوار هي المعارف أي العلوم (في قلبه حتى وصل الى الغاية) أي المرتبة وتكون عليا وسفلى فلذا وصفها بقوله (القصوى) فلا يرد أن الغاية النهاية ولا تنقسم فلا يصح الوصف (والمقام الاسنى) الارفع من كل مقام عطف تفسير للاشارة الى بلوغه في ذا الكمال أعلى رتبة (وأصل هذه الخصال الجيدة والمواهب) جمع موهبة بكسر الهاء العطية بلا عوض وكان المراد من عطفها على الخصال أنها حصلت له بلا كسب ولا تعب (المجيدة) أي العزيزة الشريفة (كمال العقل لان به) لا بغيره (تقتبس) تؤخذ أي تكتسب (الفضائل) فقدم به على العامل ليفيد الاختصاص (و) كذلك به (تجتنب الرذائل) الامور الردية جمع رذيلة ضد الفضيلة (فالعقل لسان الروح) أي أنه انها بمنزلة اللسان للانسان والروح عند أهل السنة النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد فكما أن الانسان الذي لا لسان له أصلا لا يمكنه التكلم بشيء فكذلك من لا عقل له لا يحسن شيأ من أنواع التصرفات التي يريد فعلها أو تركها ومن له عقل تمكن من بيان مراده وأمكنه التأمل فيما يريد فعله فيختار الحسن ويدع القبيح (وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب) فصلاح الروح بصلاح البصيرة كما أن صلاح الجسد بصلاح القلب كما في الحديث (والعقل بمثابة اللسان) للروح وصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة التي هي لها كالقلب فاللسان مترجم في الحقيقة عما في القلب لان اصلاح الروح وفسادها تابع للبصيرة (قال بعضهم لكل شيء جوهر) أي اصل جبل عليه (وجوهر الانسان) الذي طبع عليه (العقل وجوهر) أصل (العقل) الذي تمكن معه من امتثال الامر واجتناب النهي (الصبر) على المكاره فخالف نفسه لما فيه صلاح يوافق الشرع بفعل الامر وترك النهي كما أشير اليه بحديث حفت الجنة بالمكاره ولما استدل على كمال العقل بأمور عقلية استشعر قول سائل لم لا تستدل بالحديث فأجابه بالاشارة الى انه لا حجة فيه فقال (وأما ما روى ان الله لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أشرف منك فبك) أي بسببك (آخذ) من جنى (وبك أعطي) من اتقى لانك سبب للطاعة والعصيان وأنك أشرف ما يكتسب بك الخير والشر (فقال ابن تيمية) العلامة الامام الحافظ الناقد الفقيه الحنبلي أحمد أبو العباس تقي الدين بن عبد الحليم بن مجد الدين بن عبد السلام بن عبد الله الحراني أحد الاعلام الاذكياء

الزهاد ألف ثلثمائة مجلد مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وولد سنة احدى وستين وستمائة (وتبعه غيره) كالزركشي (انه كذب موضوع باتفاق انتهى و) لكن فيه نظر لان له أصلا صالحا (فى زوائد عبد الله ابن الامام أحمد على) كتاب (الزهد لابيه عن شيخه (على بن مسلم) بن سعيد الطوسى نزيل بغداد ثقة روى عنه البخارى وأبو داود والنسائى مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عن سيار) بفتح السين المهملة والتحتانية المثقلة (ابن حاتم) العنزى بفتح المهملة والنون ثم زاى أبى سلمة البصرى مات سنة مائتين أو قبلها بسنة (وهو ممن ضعفه غير واحد) كالقواريرى والازدى ولكن احتج به الترمذى والنسائى على تفننه فى الرجال وابن ماجه ووثقه ابن حبان وقال الذهبى صالح الحديث والحافظ صدوق له أوهام وقال الحاكم كان سيار عابد عصره وقد أكثر عنه أحمد بن حنبل (وكان جماعا) كثير الجمع (للرقائق) صحيحة أم لا (وقال القواريرى) بفتح القاف والواو فألف فراءين بينهما تحتية نسبة الى عمل القوارير أو بيعها عبيد الله بن عمر بن ميسرة البصرى نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم مات سنة خمس وثلاثين ومائتين على الاصح وله خمس وثمانون سنة (انه لم يكن له عقل) كان معى فى الدكان قيل للقواريرى أتتهمه قال لا وقال الازدى عنده مناكير وافظ الزوائد لابن أحمد حدثنا على بن مسلم حدثنا سيار ابن حاتم (قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصرى صدوق زاهد لكنه كان يتشيع روى له مسلم وأصحاب السنن والبخارى فى التاريخ مات سنة ثمان وسبعين ومائة (قال حدثنا مالك بن دينار) البصرى الزاهد أبو يحيى صدوق عابد روى له الاربعة وعلق له البخارى مات سنة ثلاثين ومائة أو نحوها (عن الحسن البصرى) يرفعه (مرسلا لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر فقال ما خلقت خلقا أحب الى منك بك آخذ وبك أعطى) قال السيوطى هذا مرسل جيد الاسناد وهو فى معجم الطبرانى الاوسط موصول من حديث أبى أمامة ومن حديث أبى هريرة باسنادين ضعيفين انتهى وهو كلام محقق فى الفن اذ سيار مختلف فى توثيقه وتضعيفه فحديثه جيد ومنهم من يقول حسن فلا عبرة بقول الشامى هذا من الاحاديث الواهية لا الضعيفة (وأخرجه داود بن المحبر) بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة ابن قحذم بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة الثقفى البكراوى أبو سليمان البصرى نزيل بغداد متروك وأكثر كتاب العقل الذى صنفه موضوعات من التاسعة مات سنة ست وخمسين ومائتين روى له ابن ماجه ذكره الحافظ فى التقريب (فى كتاب العقل له) فقال حدثنا صالح المرى عن الحسين به بزيادة ولا أكرم على منك لانى بك أعرف وبك أعبد والباقى مثله (وابن المحبر كذاب) ولذا تركوه ومن العجب ايماء الشارح للاعتراض على المصنف بأن الذى فى اللب واللباب المحبرى نسبة الى كتاب المحبر الذى جمعه محمد بن حبيب فيقال لمصنفه المحبر انتهى اذ كتاب العقل غير كتاب المحبر والمحبر هنا علم على أبى داود وذاك لقب لمجد وهما شخصان وكتابان (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر

والوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل) وهذا أيضا يؤذن بثبوت حديث العقل فأين الاتفاق على وضعه (ولأبي الشيخ) عبد الله ابن محمد الحافظ (عن قرة بن إياس) بن هلال (المزني) أبي معاوية الصحابي نزيل البصرة له أحاديث في السنن وغيرها مات سنة أربع وستين (رفعه الناس يعملون الخير وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم) فقد يجتهد الإنسان في الخير ويداخله رياء أو نحوه فينقص ثوابه أو ينقص وذلك ناشئ من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعى في تحصيله على أتم حال ولو بمشقة (وقد اختلف في ماهية العقل) من عقل البعير منعه بالعقال عن القيام أو من الحجر المنع لأنه يعقل صاحبه ويمنعه عن الخطا هل في ذلك قسم لذي حجر وقد تعارف في التلميح لأهل الفضائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

ومحله القلب عند جمهور أهل الشرع كالأئمة الثلاثة لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب والدماغ له تابع إذ هو من جملة الجسد وقال علي العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي بسند جيد وذهب الحنفية وابن الماجشون وأكثر الفلاسفة إلى أنه في الدماغ لأنه إذا فسد فسد العقل وأجيب بأن الله أجرى العادة بفساده عند فساد الدماغ مع أنه ليس فيه ولا امتناع في هذا (اختلافا طويلا يطول استقصاؤه) بدلائله وتعاليله (وفي القاموس ومن خط مؤلفه) المجد الشيرازي (نقلت العقل العلم) مطلقا أي مطلق الإدراك بلا اعتبار تعلقه بمعلوم دون آخر (أو) هو العلم (بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو يطلق لأمور) أو إشارة للخلاف فكأنه قال اختلف في العقل هل هو العلم أو غيره وعلى أنه العلم فقيل مطلقا وقيل بصفات الخ وعلى أنه غير العلم فهو مشترك يطلق لأمور (لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأغراض والمصالح ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه والحق أنه نور روحاني) بضم الراء ما فيه روح وكذلك النسبة إلى الملك والجن والجمع روحانيون كما في القاموس (به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد) أي كونه جنينا في بطن أمه (ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ انتهى) كلام القاموس وليس فيه بيان أي وقت يخلق العقل فيه فإنه قال في باب النون الجنين الولد في البطن جمعه أجنة وفي المصباح وصف له ما دام في بطن أمه ومفاده أنه وصف به من أول خلقه (وقد كان صلى الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية) أي المرتبة (القصوى) التي لا مرتبة فوقها ولا يرد أن الغاية النهاية فلا توصف بالقصوى إذ قد تتصف النهاية بالبعد تارة والقرب أخرى (التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه) علومه بالأشياء (عظيمة) لمطابقتها للواقع دائما بلا خلل فيها ولا ميل عن الحق (وخصائصه

جسيمة) أى عظيمة وفعل كراهية لتكرر اللفظ (خارت العقول) لم تدر وجه الصواب (فى بعض فيض ما أفاضه من غيبه لديه وكان) تعبت (الافكار فى معرفة بعض ما أطلعه الله عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلأ قلبه وباطنه) ايمانا وحكمة حين شق صدره فأعطى مالم يعط غيره فالمفعول محذوف (وفاض على جسده المكرم ما وهبه) مفعول لفاض لا لامتلأ لانه انما يتعدى بحرف الجر ففعوله محذوف كما قدرت وفى نسخ لما بلام التعليل لامتلأ وفاض أى وفاض آثار ذلك على جسده لما وهبه الله (من أسرار الهيته ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليمانى التابعى الثقة روى له الشيخان وغيرهما (قرأت فى أحد وسبعين كتابا) من الكتب القديمة وكان حبرها (فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمل) كائن أو الذى هو (من جميع رمال الدنيا) فالبينية تكون بين يسيرين والمنسوب اليه جميع الرمال (وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا رواه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر) وقال ابن عباس أفضل الناس أعقل الناس وذلك نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه داود بن المحبر (وعن بعضهم مما هو فى عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون فى النبى صلى الله عليه وسلم وجزء فى سائر المؤمنين) من أمته وغيرهم (ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد) النافر الناد (والطبع المتنافر المتباعد) تأمل (كيف ساسهم) ملكهم بحسن تصرفه فيهم واستجلاب قلوبهم (واحتمل جفاهم) غلظتهم وفظاظتهم (وصبر على أذاهم الى أن انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه أهليهم وآباءهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجروا فى رضاه أوطانهم) جمع وطن مكانهم ومقرهم (وأحباءهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق أنه أعقل العالمين) جواب قوله ومن تأمل الخ (ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول لاجرم) أى حقا (اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شئ) ولاجرم فى الاصل بمعنى لابد ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا تجاب باللام نحو لاجرم لافعلن قاله الفراء كما فى المصباح (فمن ذلك اتساع خلقه العظيم فى الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره وحسبك) أى يكفيك فى الدلالة على كماله فى ذلك (صبره وعفوه على الكافرين المقاتلين المحاربين له فى أشد ما نالوه به) متعلق بقوله صبره وعفوه (من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته) اليمنى السفلى بفتح الراء وخفة الموحدة السن التى تلى الثنية من كل جانب وللانسان أربع رباعيات وكان الذى كسرها عتبة بن أبى وقاص وجرح شفته السفلى (وشج وجهه) شجه عبد الله بن قمئة (يوم أحد) حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شئ منه على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء (حتى شق ذلك على أصحابه شديدا) غاية لقوله يسيل (وقالوا لو دعوت عليهم) لا جبت أو للتمنى (فقال انى لم أبعث لعانا) مبالغا

قوله مفعول لفاض الخ فيه أن فاض لازم فما وهبه فاعل لا مفعول وفيه ايضا أن ما قدره مفعولا لامتلأ منصوب لا مجرور اهـ مصححه

في اللعن أي الابعاد عن الرحمة والمراد نفي أصل الفعل نحو وما ربك بظلام يعني لو دعوت عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير مع اني لم أبعث بهذا (ولكني بعثت داعيا ورحمة) لمن أراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان أو لا قرب الناس الى الله والى رحمته لالا بعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف ألعن ثم لم يكتف بذلك حتى سأل الله لهم الغفران أو الهداية (فقال اللهم اغفر لقومي) باضافتهم اليه اظهار السبب شفقته عليهم فان الطبع البشري يقتضي الحنو على القرابة بأي حال ولاجل أن يلفهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان (أو اهد قومي) ليست أو للشك بل اشارة لتنويع الرواية أي ان في رواية اغفر وأخرى اهد ثم اعتذر عنهم بالجهل بقوله (فانهم لا يعلمون) أن ما جئت به هو الحق ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان مع أنه اغماض وجهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الآيات البينات عذر لكنه تضرع الى الله أن يمهلهم حتى يكون منهم أو من ذريتهم مؤمنون وقد حقق الله رجاءه واستشكلت رواية اغفر بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك . وأجيب بأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية اهد أو أراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان معا بأن دعاءه مقبول ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله (قال ابن حبان أي اللهم اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولو أجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لاحتمال حمل دعائه لهم على المجموع لا كل فرد أي اغفر لجنس أو لبعض قومي أو أراد غير الشرك أو صرف عقوبة الدنيا فنفيه وتعليله مع هذه الاحتمالات لا ينهض (وقد روى عن عمر) مما ساقه في الشفاء وقال السيوطي لا نعرف عن عمر فيه شيء في كتب الحديث (أنه قال في بعض كلامه) الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو دليل على ظهور حلمه بين صحبه حتى عرفوه ووصفوه به (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية) وانما قال هذا لانه مشربه مشرب نوح كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم به في أسارى بدر (ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا) أي من أولنا الى آخرنا أي جميعا وعند زائدة أو من بمعنى الى أو كناية عن هلاك الجميع اذ لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا ولو دعوتها ما لمت (فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) أن ما جئت به هو الحق وهم عباد أوثان فلا يرد الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم على ان المراد علماء أهل الكتاب كما في البيضاوي (وههنا دقيقة وهي) ان حلمه وعفوه اغماض فيما يتعلق بنفسه الشريفة وذلك (انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفا وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املأ بطونهم نارا) لفظ الصحيحين ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس (فتحمل الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة

فى وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه) كما هو عادته (واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس) حصر المبتدأ فى الخبر فأفاد الحصر وفى نسخة للنفس بلام وحذفها أبلغ فى الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها انما هو الصبر على الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها أشياء كثيرة غير الصبر (وقد جبل الله تعالى النفس على التألم بما يفعل بها) والتألم سبب للانتقام من المؤلم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمله من فاعله فلم ينتقم منه (ولهذا شق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور فى القسمة) يوم حنين آثر ناسا فيها المؤلفهم فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخارى عن ابن مسعود وسمى الواقدى الرجل القائل معتب بن قشير المنافق وعند أبى الشيخ وغيره عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة فى ثوب بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبى الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا أنا لم أعدل قد خبت وخسرت ان كنت لا أعدل فقال عمر ألا أضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان تتحدث الناس أنى أقتل أصحابى (لكنه عليه الصلاة والسلام حلم) بفتح فضم صفح وستر (على القائل وصبر) عطف جزء على كل صرح به لانه مقصوده هنا بالثناء على النبى صلى الله عليه وسلم وفى الشامية الحلم حالة توقير وثبات فى الامور وتصبر على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلاء (لما علم من جزيل ثواب الصابر) من اضافة الصفة للموصوف أى ثواب جزيل معد للصابر (وأن الله يأجره) بضم الجيم وكسرها (بغير حساب) تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب العطاء بلا حساب (وصبره عليه الصلاة والسلام) استئناف فى جواب سؤال أكان صبره فى سائر الاحوال أم يختلف باختلافها فأجاب بانه يختلف فصبره (على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه وأما اذا كان لله فانه يمتثل فيه أمر الله) لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة الى أن انتهاك حرماته تارة كانت تفعل على وجه لا يفيد معه الشدة وتارة بخلاف ذلك (من الشدة) بالكسر اسم من الاشتداد أى يفعل ما أمر به وان كان فيه تشديد على مستحقه لكن بعد المبالغة فى الرفق كما فى البيضاوى (كما قال له تعالى) مثال للامر بالشدة لا لنفيها (يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت وفى البيضاوى واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه أى غايته (وقد وقع له عليه الصلاة والسلام أنه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان فى أمر الله تعالى وأظهر الغضب فيها ليكون أوكد فى الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم) أتى بهذا مع أنه قدمه لزيادة وعفوه اذ الصبر لا يستلزم العفو (وقد روى الطبرانى وابن حبان والحاكم والبيهقى) وأبو الشيخ فى كتاب الاخلاق النبوية وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام (عن زيد بن سعنة بالمهملة) أى السين (والنون المفتوحتين) والعين ساكنة كما فى التبصير وغيره

وصرح النووي بأن السين مفتوحة وأن بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية ضبطه بفتح العين (كما قيده به عبد الغني) الحافظ (وذكره الدارقطني) بالمثناة التحتية بدل النون (ثبت في الشفاء وصحح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق) وحكى ابن عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون أكثر واقتصر الجمهور على النون قال الذهبي وهو أصح (وهو كما قاله النووي أجل) بجيم ولام كذا في النسخ والذي في تهذيب النووي احد بحاء ودال مهملتين (أحبار اليهود الذين أسلموا) وأكثرهم علما ومالا أسلم وحسن اسلامه وشهد معه صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى فكان المصنف غيّر أحد بأجل لان قوله أكثرهم علما ومالا يفيد أنه أجلهم ثم يرد على هذا ابن سلام اذ ظاهر الاحاديث انه أجل المسلمين من اليهود الا أن تكون الجلالة باعتبار مجموع العلم والمال (انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء) وفي رواية عند ابن سعد ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة (الا وقد عرفته) أي شاهدته ويروى عرفتها باعتبار أن الشيء بمعنى العلامة (في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين) في رواية الا خصلتين (لم أخبرهما) بفتح الهمزة واسكان الخاء وضم الباء أي لم اعلمهما (منه) على حقيقتهما اذ علمهما لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار (يسبق حلمه جهله) مقابل الحلم من الغضب والانتقام ممن آذاه قال الشاعر

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالمراد أن حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل هنا مقابل العلم وهو عدم ادراك الشيء أو ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه من لم يعرف لغة العرب حيث قال لو كان له جهل شيء فتبارك الله أحسن الخالقين وهذه احدى الخصلتين (و) الثانية (لا تزيده شدة الجهل) أي جهل غيره أي سفاهته (عليه) وأذيته (الا حلما) فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى الله عليه وسلم (فكنت أتلطف) أتخشع وأترفق (له) توصلا (لان أخالطه فأعرف حلمه وجهله فابتعت) أي اشتريت (منه تمرا الى أجل) وفي رواية أبي نعيم وأعطاه زيد بن سعنة قبل اسلامه ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى أجل معلوم (فأعطيته الثمن فلما كان قبل مجيء الاجل بيومين أو ثلاثة) وفي رواية أبي نعيم بيوم أو يومين (أتيته فأخذت بمجامع) جمع مجمع كمقعد ومنزل موضع الاجتماع كما في القاموس وغيره أي بما اجتمع من (قميصه وردائه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ) أي عابس مقطب (ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل أي تمنعون من أداء الحق وتسوفون بالوعد مرة بعد أخرى (فقال عمر) في رواية أبي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال (أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع) زاد أبو نعيم وتفعل به ما أرى (فوالله لولا ما أحاذر) بمعنى احذر أي شيء أخاف (فوته) من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه وفي رواية أبي نعيم لولا ما أحاذر قومك (لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون) ضد الحركة (وتؤدة) التأني فتغاير ابهم ومالا ماصدقا

(وتبسم) من مقالهما الشدة حلمه واعله كوشف بمراد ابن سعنة وأن عمر لو كشف له لم يصعب عليه ذلك (ثم قال أنا وهو) أى صاحب الحق (كنا أحوج الى غير هذا) الذى قلته (منك يا عمر) وأبدل منه قوله (أن تأمرنى بحسن الأداء) أى وفاء ما على (وتأمره بحسن التباعة) بالكسر المطالبة بالحق وفى الشفاء تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث انتهى فتكرم صلى الله عليه وسلم فعجلها قبل الاجل وزيادة فقال (اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته) فزعته وما مصدرية أى فى مقابلة روعك له (ففعل) ذلك عمر قال زيد (فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما) أى لم أعلمهما (يسبق حلمه) ثباته وصفحه وصبره (جهله) حدته فلا ينتقم (ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما) أى صاحبهما اذ الاختبار الامتحان وهو لم يختبر الخصلتين والمذكور بخط الشامى خبرتهما بلا ألف أى علمتهما منه بما رأيت من فعله صلى الله عليه وسلم (فاشهد) يا عمر (أنى قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا) وفى رواية وما حملنى على ما رأيتنى صنعت يا عمر الا أنى كنت رأيت صفاته التى فى التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف فى التوراة وانى أشهدك أن هذا التمر وشطر مالى فى فقراء المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة (وعن أبى هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى أعرابى) لم يسم (قد أدركه فجبذه) وفى رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان (بردائه) زاد فى رواية جبذة شديدة (فحمر رقبته) براء بعد الميم من التحمير وفى نسخ فحمم بلا راء أى أثر فيها اثراً غير لونها كتأثير الحمى وهو بالبناء للفاعل والمفعول كما يفيده القاموس وهذا ان ثبتت رواية بلا راء والا فالذى فى خط الشامى بالراء (وكان رداء خشنا) بيان لسبب تحميره لرقبته (فالتفت) صلى الله عليه وسلم (اليه) الى الاعرابى (فقال له الاعرابى احملنى) نسب الحمل اليه تنزيلا الحمل مما يصل اليه منزلة حمله لعود نفعه اليه (على بعيرى هذين) أى حملهما مالى طعاما زاد فى رواية البيهقى من مال الله الذى عندك (فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال أبيك فقال له صلى الله عليه وسلم لا) أحملك من مالى ولا مال أبى وفى رواية البيهقى فسكت ثم قال المال مال الله وأنا عبده أى أتصرف فيه باذنه وأعطى من يأمرنى باعطائه فرد عليه بألطف رد (واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله) ثلاث مرات (لا أحملك حتى تقيدنى من جبذتك التى جبذتنى) أى تمكننى من القود من نفسك فأفعل معك مثل ما فعلت معى من جذب ردائى أطلق القود وهو القصاص مجازا على مطلق المجازاة أى حتى تجازى على تركك أدبك أو نعزر بما يليق بك وفى رواية البيهقى ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى فعبر بأعرابى اشارة الى عذره لما فيه من غلظ الاعراب وجفائهم (كل ذلك يقول له الاعرابى والله لا أقيدكها فذكر الحديث) وهو قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم أى سرورا بما رآه من حسن ظنه به وأنه

لم يفعل ذلك تنقصا له وتعليما لقلبه اذ أبدى المسرة بمقالته وهذا يقتضى انه كان مسلما غير أن فيه جفاء البادية (قال ثم دعا رجلا) هو عمر كما فى رواية (فقال له احمل له على بعيريه هذين على بعير تمرا وعلى الآخر شعيرا رواه أبو داود) فى سننه (ورواه البخارى) فى الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما (من حديث أنس) بن مالك (بلفظ كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب وفى رواية مسلم وعليه رداء (نجرانى) بنون مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فألف فنون نسبة الى بلدة بين الحجاز واليمن وهى اليه أقرب فلذا يقال بلدة باليمن (غليظ الحاشية) أى الجانب (فأدركه أعرابى) قال الحافظ لم أقف على تسميته (فجبذ) بتقديم الباء على الدال المعجمة (بردائه) قال الزركشى صوابه ببرده لقوله أولا عليه برد وهو لا يسمى رداء ورده الدمامينى بأنه لا مانع أنه ارتدى بالبرد فاطلق عليه رداء بهذا الاعتبار وفى رواية مسلم رداءه (جبذة شديدة قال أنس فنظرت الى صفحة) جانب (عاتقه) ما بين العنق والكتف أو موضع الرداء من المنكب (وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته) وفى رواية مسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته فى عنقه (ثم قال يا محمد) قبل تحريم ندائه باسمه أو لقرب عهد الاعرابى بالاسلام فلم يتفقه فى الدين وفى طبعه الغلظة والجفاء والا فطلبه العطاء من مال الله يدل على انه مسلم (مر لى) ولمسلم أعطنى (من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء) هو تحميل بعيريه كما فى حديث أبى هريرة الذى قبله (وفى هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الاذى فى النفس والمال والتجاوز عن جفاء) بالمد خلاف البر (من يريد تألفه على الاسلام) وسياق الحديث كما قيل يقتضى انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم (وعن عائشة) وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت (لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا) ذا فحش فى أقواله وأفعاله وصفاته (ولا متفحشا) متكلما الفحش فى ذلك أى لم يقم به فحش طبعا ولا تكلفا فهما غيران من هذه الجهة اذ الصفة القائمة بالموصوف طبعا غير القائمة به تطبعا ولذا سلط النفى على كل منهما فهو من بديع الكلام وان صدق ان كل متفحش فاحش فلا يرد أن نفى الاعم يستلزم نفى الاخص وأسقط من الرواية ولا صخابا فى الاسواق روى بسين مهملة أى مرتفع الصوت وروى بصاد وهو الضجر واضطراب الصوت للخصام واذا لم يكن فى الاسواق كذلك فغيرها أولى ثم لا يرد أن سخابا للتكثير وهو للمبالغة فلا يلزم منه نفى أصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا يكفى هنا لوروده فى سياق المدح ولا يكفى فيه مثل ذلك (ولا يجزى) بزنة يرمى (بالسيئة السيئة) لان خلقه القرآن وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله (ولكن) استدراك على ما قد يتوهم ان ترك الجزاء عجز فصرحت بأنه مع القدرة فقالت (يعفو) عن الجانى فلا يذكر له شيأ من جنايته (ويصفح) يظهر له أنه لم يطلع عليها أو يعفو باطنا ويصفح يعرض ظاهرا وذلك منه طبعا وامتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح (رواه الترمذى) فى جامعه وشمائله برجال ثقات (أى لم يكن الفحش له خلقا) طبعا تفسير لقولها فاحشا (ولا مكتسبا) بيان

لقولها متفحشا (وفى البخارى) فى الصفة النبوية والادب ومسلم فى الفضائل والترمذى فى البر (من حديث ابن عمرو) بفتح العين ابن العاصى وفى رواية مسلم عن مسروق دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا) فتوارد عبد الله مع عائشة على نفى الصفتين دليل ظاهر على أن ذلك جبلته مع الاهل والاجانب وبقية حديث عبد الله وكان يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقا لفظ البخارى ولفظ مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم اخلاقا (وفى رواية له) للبخارى أيضا فى الادب (من حديث أنس بن مالك قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم سبابا) بشد الموحدة (ولا فاحشا) رواية أبى ذر ورواه غيره فحاشا بالتثقيل (ولا لعانا) بشد العين قال الكرمانى يحتمل تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانها البعد عن رحمة الله ثم ان المراد نفى الثلاثة من أصلها لان فعالا قد لا يراد به التكثير بل أصل الفعل أو المراد لم يكن بذى سب ولا فحش ولا لعن ويؤيده رواية فاحشا فهو كقول امرئ القيس

وليس بذى رمح فيطعننى به * وليس بذى سيف وليس بنبال

فلا يرد أن المصطفى ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث فى البخارى كان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسرها فوحدة مصدر عتب وهو خطاب الادلال ومذاكرة الموجدة وتربت جبينه كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاله بالطاعة أى يصلى فيترب جبينه أو عليه بأن تسقط رأسه على الارض من جهة جبينه (والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل فى القول) وهو الزيادة على الحد فى الكلام السيئ (والفعل والصفة) كذلك (لكن استعماله فى القول أكثر والمتفحش بالتشديد الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه) فالمراد كما مر قريبا لم يكن الفحش خلقا له ولا مكتسبا (وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية وأنا عنده. (فلما رآه) علمه بأن أخبر أنه فلان أو بصر به أى فأذن له فلما رآه حين فتح الباب قال (بئس أخو العشيرة) اى الواحد منها يقال هو أخو تميم أى واحد منهم (وبئس ابن العشيرة) بمعنى ما قبله جاء به زيادة فى ذمه هكذا رواه البخارى بالواو وكذا مسلم لكنه عبر بالقوم فقال أخو القوم وبئس ابن القوم قال الحافظ وهى بالمعنى ورواه الترمذى والبخارى فى موضع آخر بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة بالشك (فلما جلس تطلق) بفوقية فطاء مهملة فلام ثقيلة فقاف مفتوحات قال فى الفتح أى أبدى له طلاقة وجهه وفى رواية بش (النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وانبسط اليه) أظهر البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالذات لا دلالة لها البتة على انه خاطبه لكن فى رواية للبخارى فى محل ثان فلما دخل ألان له الكلام وفى رواية الترمذى ثم أذن له فالان له القول فهو قد فعل معه الامرين وهما مترافقان متلازمان (فلما انطلق الرجل قالت له عائشة) مستفهمة وفيه

الثقات وفى رواية الترمذى والبخارى أيضا فلما خرج قلت (يارسول الله حين رأيت الرجل قلت له) أى لاجله وفى شأنه لا أنه خاطبه افساد المعنى (كذا وكذا ثم تطلقت) سهلت وانبسطت (فى وجهه) يقال وجه طلق وطليق أى مسترسل منبسط غير عبوس فقوله (وانبسطت اليه) عطف تفسير أو معناه ملت اليه فهل تاب وصلح حاله بين ماقلت و بين حضوره عندك أو لخالفتك بين الغيبة والحضور حكمة فهو استفهام أو تعجب من عدم التسوية لتقف على الحكمة (فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة متى عهدتينى) كذا فى النسخ بزيادة الياء للاشباع فان التاء فاعل والياء الاخيرة مفعول فزيادة الياء بين التاء والنون لامعنى لها سوى الاشباع والذى فى البخارى عهدتنى بفوقية مكسورة فنون وكذا نقله عنه فى جامع الاصول وغيره فلعل زيادتها من النساخ اذلم ينبه المصنف فى شرحه مع استيعابه لجميع الروايات التى روى البخارى بها غالبا على انه روى بثبوت الياء وكذا الكرمانى والحافظ وغيرهم (فحاشا) بالتشديد أى ذا فحش ومارايك بتلام كما سبق وللكشميهنى فاحشا (ان شر الناس) استئناف كالتعليل لتركه مواجهته بماذكر فى غيبته وبيان لوجه الحكمة التى سألتها عائشة قال العلائى وغيره ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس هذا وغيره وأنه ليس فحاشا بل شأنه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب على ذلك من جموم الفوائد وعموم العوائد ثم المعنى على من فى رواية الترمذى ان من شر الناس (منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) أى قبيح كلامه وفى رواية للبخارى وغيره اتقاء فحشه أى لاجل اتقاء قبيح قوله وفعله او لاجل اتقاء مجاوزته الحد الشرعى قولا أو فعلا (رواه البخارى) ومسلم وأبوداود ثلاثتهم فى الادب والترمذى فى البر فى جامعه وفى شمائله (قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن) بكسر فسكون (ابن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يقال له الاحمق) فاسد العقل (المطاع) لانه كان يتبعه من قومه عشرة آلاف قناة لايسألونه أين يريد ومن حمقه أنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة عنده قبل نزول الحجاب فقال من هذه قال عائشة قال ألا أنزل لك عن أم البنين فغضبت عائشة وقالت من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع يعنى فى قومه رواه سعيد بن منصور وروى الحرث بن أبى أسامة هذا الحديث مرسلا وفيه انه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره (وكذا فسره به القاضى عياض والقرطبى والنووى) جازمين بذلك ونقله ابن التين عن الداودى لكن احتمالا لاجزما وأخرجه عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات عن مالك بلاغا وابن بشكوال من طريق الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير أن عيينة استأذن فذكره مرسلا (وأخرج عبد الغنى) بن سعيد (من طريق أبى عامر الخزاعى) كذا فى النسخ وصوابه الخزاز قال فى التقريب صالح بن رستم المزنى مولاهم أبو عامر الخزاز بمعجمات البصرى صدوق كثير الخطا مات سنة اثنتين وخمسين ومائة (عن عائشة قالت جاء مخرمة بن نوفل القرشى الزهرى) صحابى شهير من مسلمة الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب فكان يؤخذ عنه وعلم بأنصاب الحرم فبعثه عمر فيمن بعثه لتجديدها ومات سنة أربع أو خمس وخمسين

عن

عن مائة وخمس عشرة سنة (يستأذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس أخو العشيرة الحديث) السابق قال الحافظ فيحمل على التعدد وقد حكى المنذري القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو الراجح انتهى وتعقب بأن حديث تسميته عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسميته مخرمة فيه أبو يزيد المدني وفيه كلام وأبو عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين وأبو حاتم ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح أنه عيينة قالوا ويبعد أن يقول صلى الله عليه وسلم في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة (والمراد بالعشيرة الجماعة) من الناس لا واحد لها من لفظها كما في المصباح (أو القبيلة) قاله عياض وقال غيره العشيرة الادنى الى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده انتهى لاطلاق العشيرة لغة على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين كما في القاموس فلها ثلاث اطلاقات (وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تألفا ليسلم قومه لانه كان رئيسهم) فهو أصل في طلب المداراة اذا ترتب عليها جلب نفع أو دفع ضرر والا ذمت فما كل جان يعزر ولا كل ذنب يغفر قال

ووضع الندى في موضع السيف في العدا * مضر كوضع السيف في موضع الندى

(وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما) ومنه الاخبار بأن من ترك لاتقاء شره من شر الناس ولذا أخذ منه أن ملازمة الشخص الشر والفحش حتى يخشاه الناس لشره من الكبائر (وأدبا) وهو عدم المواجهة بالذم وان كان حقا والمداراة وغير ذلك (وليس قوله عليه الصلاة والسلام في أمته بالامور التي يسمهم) بفتح فكسر أي يصفهم (بها) سماه وسما وهو العلامة باعتبار أنه يصير كالعلامة التي تميزهم عن غيرهم (ويضيفها) ينسبها (اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك) غيبة (من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك ويفصح به وأن يعرف الناس أمرهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة) وليس ذا خاصا به بل ذلك على أمته أيضا اذ هو احدى المسائل المذكورة في قوله

تظلم واستغث واستفت حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر

(ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله) وذلك عذر مسقط للوجوب عن الامة لا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يسقط وجوب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر خشية العاقبة لقوله والله يعصمك من الناس فلعل حكمة تركه هنا ما علمه أن طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه فترك التشديد عليهم انما هو للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك (وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته) عطف مرادف فالغائلة لغة الشر واعترض بأن ظاهر كلامه أن هذا من الخصائص وليس كذلك بل كل من اطلع من حال شخص على شئ وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ربما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وانما الذي يمكن أن يختص به النبي صلى الله عليه وسلم أن يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير أن يطلع المغتر على حاله فيذم الشخص بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون

نصيحة بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فان جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الامر بالقول أو الفعل ممن يريد نصحه (وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك) من الجور فى الحكم والدعاء الى البدعة (مع جواز مداراتهم اتقاء لشرهم مالم يؤد ذلك الى المداهنة فى دين الله) وهى معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب (ثم قال) القرطبى (تبعا للقاضى حسين والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا) ومن البذل لين الكلام وترك الاغلاظ فى القول والرفق بالجاهل فى التعليم والفاسق فى النهى عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لم يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه (وهى مباحة وربما استحسنت) فكانت مستحبة أو واجبة وللديلمى فى الفردوس عن عائشة مرفوعا ان الله أمرنى بمداراة الناس كما أمرنى باقامة الفرائض ولابن عدى والطبرانى عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفى حديث أبى هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أخرجه البيهقى بسند ضعيف وعزاه فى فتح البارى للبزار وتعقبه السخاوى بأن لفظ البزار التودد الى الناس (والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبى صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق فى مكالمته) وليس ذلك من بذل الدين فى شئ (ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه) بئس ابن العشيرة (حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال) الذى هو أن النصيحة فرض وطلاقة الوجه والانة القول يستلزمان الترك وحاصل جوابه ان الفرض سقط لعارض (ولله الحمد) على فهم ما ظاهره يشكل علينا فهمه من النعم (وقال القاضى عياض لم يكن عيينة والله أعلم حينئذ أسلم) لانه أسلم قبل فتح مكة وشهدها وحنينا والطائف وكان من المؤلفة ولم يصح له رواية قاله ابن السكن وأخرج فى ترجمته هو وقاسم بن ثابت فى الدلائل عن عيينة بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث (فلم يكن القول فيه غيبة أو كان أسلم ولم يكن اسلامه ناصحا) بل كان من المؤلفة الذين أعطوا من غنائم حنين (فأراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك لئلا يغتر) به (من لم يعرف باطنه وقد كانت منه فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعده أمور تدل على ضعف ايمانه) كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستأذن فقال انها يمين على أن لا أستأذن على مضرى وقوله لعمر فى خلافته ما تعطى الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب فقال له الحر بن قيس ان الله يقول وأعرض عن الجاهلين فتركه ودخل على عثمان فأغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما قدمت عليه (فيكون ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات النبوة وأما الانة القول بعد أن دخل) على المصطفى فى المحل الذى كان به (فعلى سبيل الاستئلاف وفى فتح البارى ان عيينة ارتد فى زمن الصديق وحارب وبايع طليحة قال بعضهم فجئ به الى الصديق أسيرا فكان الصبيان يصيحون به فى أزقة المدينة هذا الذى خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج (ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفتوح فى عهد عمر انتهى) وفى الاصابة قرأت فى كتاب الام للشافعى

في كتاب الزكاة أن عمر قتل عيينة على الردة ولم أر من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل أن يكون أمر بقتله فبادر الى الاسلام فعاش الى خلافة عثمان ونبها أيضا في ترجمة طليحة نقلا عن الام ان عمر قتلهما على الردة فراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قبلهما بالباء الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة الى ان عيينة ختم له بسوء لانه صلى الله عليه وسلم ذمه وأخبر بأن من كان كذلك كان شر الناس ورده الحافظ بأن الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من اتصف بالصفة المذكورة أن يموت على ذلك وقد ارتد عيينة ثم أسلم كما مر انتهى (وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود في حديث عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله (فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل عقبة) بالقاف (ابن أبي معيط) بعد أسره يوم بدر (وعبد الله بن خطل) بمعجمة فمهملة مفتوحين يوم فتح مكة (وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله) أي الراوي وهو عائشة (وما انتقم لنفسه فالجواب أنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله) فقتلهم لذلك لا لنفسه (وقيل أراد الشخص الراوي عائشة (انه لا ينتقم اذا أوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفا عن الاعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه وعن الآخر الذي جبذ بردائه حتى أثر في كتفه) ومر حديثه قريبا (وحمل الداودي) أحمد بن نصر شارح البخاري (عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه) قال واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن ذلك بأن أمر بلدهم مع انهم كانوا في ذلك تأولوا أنه انما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدواء قال في الفتح كذا قال (وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري) بهذا الاسناد كما في الفتح أي باسناد الزهري وهو عروة عن عائشة لا مرسل كما يوهمه تصرف المصنف (مطولا وأوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر) أي بصريح (اسمه وما ضرب بيده شيأ قط) آدميا ولا غيره كما يأتي (الا أن يضرب في سبيل الله) فيضرب ان احتاج (ولا سئل شيأ قط فمنعه) بل يعطيه ان كان عنده والا وعد (الا ان يسأل مأثما) مصدر ميمي بمعنى اثما أي ما فيه اثم من قول أو فعل (ولا انتقم لنفسه من شيء الا أن تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء أي لكن اذا انتهكت (حرمات الله فيكون لله ينتقم) لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة (الحديث) زاد في الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام عن أبيه عن عائشة وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس وفيه ما انتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله (ومما روى من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطائفة المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين (الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويتملقون) يتوددون (له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤيدها العناية

قوله بالباء الموحدة عليه فلينظر قوله على الردة اه

الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما أذن له فى التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة) لانه رحمة (فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى أنزل الله عليه استغفر لهم أو لا تستغفر فقال عليه الصلاة والسلام خيرنى ربى) بين الاستغفار وتركه (فاخترت أن أستغفر لهم) واستشكل فهم التخيير من الآية لان المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يفيد حتى أقدم جماعة كالغزالى وامام الحرمين والباقلانى والداودى فطعنوا فى صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادى على الجماعة بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه وأجيب بأجوبة أجودها ان النهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال كونه صحيحا ولا ينافيه بقية الآية لجواز أن الذى نزل أولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرنى الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع فى الاحكام حتى يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف الله الغطاء بعد ذلك وقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين وبهذا يرتفع الاشكال وتقدم بسط هذا فى المقصد الاول (ولما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال) جواب لما دخلت عليه الفاء على قلة (صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين) وفى رواية فوالله لأزيدن وأخرى فأنا أستغفر سبعين سبعين سبعين وهى وان كانت مراسيل يقوى بعضها بعضا ووعده صدق لاسيما وقد سلف وأتى بصيغة المبالغة فى التأكيد وفى رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات أى فتركه الاستغفار بعد نزول آية سورة المنافقين اذ لا يتأتى فيها تخيير اذ المعنى استغفارك وعدمه سواء (وأمر ولده) وهو عبد الله الصحابى الصالح (الذى تولى كبر النفاق) تحمل معظمه وهو عبد الله بن أبى ابن سلول (والاذى منهم) أى المنافقين (ببر أبيه) حين جاء يستأذنه فى قتله لما بلغه بعض مقالاته فى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل أحسن صحبته رواه ابن منده باسناد حسن (ولما مات كفنه فى ثوب خلعه عن بدنه) بطلب منه لذلك روى الطبرانى عن ابن عباس لما مرض ابن أبى جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن على وكفنى فى قميصك وصل على ففعل (وصلى عليه) بطلب ابنه لذلك ففى الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن أبى جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم الآية فلا عبرة بتصدير البيضاوى بأنه لم يصل عليه وللطبرانى وغيره عن قتادة فذكر لنا انه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه قميصى وانى لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه وروى ان ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه (هذا وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يجذبه)

بكسر الذال (بثوبه ويقول يارسول الله أتصلي على رأس المنافقين فنتر ثوبه من عمر) بالمثناة الفوقية جذبه بقوة (وقال اليك عني ياعمر) وفى الصحيحين فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال أتصلي عليه انه منافق فصلى عليه (فخالف مؤمنا وليا في حق منافق عدو) اجراء على الظاهر (وكل ذلك رحمة منه لامته أشار اليه الحرّاني) بالفتح والتشديد الى حران مدينة بالجزيرة قال الخطابي وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح ولتألف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة حتى كشف الله الغطاء فأنزل ولا تصل الآية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره (وقال النووي قيل انما أعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا) شهد بدرا وما بعدها فاستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر (وقد سأل ذلك فأجابه اليه) لانه لا يرد سائلا والضنة بالقميص ليست من شأن الكرام (وقيل مكافأة لعبد الله المنافق الميت لانه كان ألبس العباس حين أسر يوم بدر قميصا) فكافأه بقميصه حتى لا يكون له على عمه منة (وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء له) كقوله ليخرجنّ الاعز منها الاذل لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليه كبر الافك (وقابله بالحسنى فألبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر له) ذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال ما رأيت رسول الله أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبيّ من الوقوف ولابن اسحق عن عمر ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه وفي رواية للبخاري عن عمر فصلينا معه قال أبو نعيم ففيه أن عمر ترك رأي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يؤاخذ لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ومهملة (ابن الاعصم) بمهملتين بوزن أحمر ويقال أعصم بلا ألف يهودي كما في الصحيحين عن عائشة من بني زريق بضم الزاي وفتح الراء بطن من الانصار ذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم ووقع لعياض انه أسلم ورده البرهان بأنه لا يعلم له اسلاما ولا ذكرا في الصحابة وقيل كان منافقا ولعل المراد العرفي اذ النفاق اخفاء الكفر واظهار الاسلام ولبيد لم يكن كذلك فهو على حدّ قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان رواه الشيخان ويطلق النفاق على الكفر أيضا (اذ سحره) تعليلية بنفسه على ظاهر حديث الصحيحين وعند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لاخذه من بناته وذهابه الى البئر به ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر أربعين يوما رواه الاسماعيلي ولاحمد ستة أشهر وجمع بأنها من ابتداء تغير مزاجه والاربعين من استحكامه قال في الشفاء وقد أعلم به وأوحي اليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته (وعفا عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية) قاله عياض أي في حق نفسه فلا ينافي انه قتلها بعد ذلك لما مات بشر بن البراء قصاصا ومرّت القصة في خيبر وأنها أسلمت رضي الله عنها (والله يرحم

القائل وما الفضل) الزيادة في مراتب القرب (الاخاتم) أي زيادة خاتم (أنت فصه) المتميز عنه بزيادة الفضل والقرب وكأنه أراد بالخاتم جميع الانبياء فقصاهم وقربهم عند الله لا يساويهم فيه غيرهم وجعلهم خاتما لان بواسطتهم تصان الملل عن الفساد وتتزين بهم فأشبهوا ما يطبع به على الكتاب مثلا فيصان به ما في بطنه عن الفساد بالعلم به وتزينت بهم الملل حيث أظهروا أحكامها ونشروها فأشبهوا الحلي الذي يتزين به (وعفولة نقش الفص) أي كنقشه لكونه زينة وشرفا لافعالك ومعاملتك مع الناس كما ان النقش زينة الخاتم وهي ظهور آثاره بحيث يقتدى بك فيها كأثر الفص المنقوش اذا طبع به أثرا ظاهرا ينتفع به (فاختم به عذري) كأنه أظهر له عذرا في تقصيره في حقه وسأله قبوله منه وجعل عفوه كخاتم لا يتطرق للمطبوع به خلل (ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم) مصدر أشفق قال المجد شفق وأشفق حاذر ولا يقال الأشفق أي لا يستعمل الامزيدا وهجروا المجرد وان جاء في أصل اللغة مجردا ومزيدا فلا يرد أن فيه اثباتا ونفيا وهو تناقض (على أهل الكبائر من أمته وأمره اياهم بالستر فقال من بلي بهذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستقبح ولذا قال (يعني المحرمات) سميت بذلك لان حقها أن تقذر ووصفت بما يوصف به صاحبها (فليستتر) وجوبا مع التوبة ولا يخبر أحدا فان خالف واعترف عند الحاكم حده أو عزره وهذا الحديث أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن عمر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجم ماعز الاسلمي فقال اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب الى الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله صححه الحاكم وابن السكن وقال الذهبي في المهذب اسناده جيد ولا ينافيه قوله في اختصار المستدرك غريب جدا لان الغرابة تجامع الصحة وقول امام الحرمين صحيح متفق على صحته قال ابن الصلاح عجيب أوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التي يفتقر اليها كل عالم (وأمر أمته) أتباعه الحاضرين عنده (أن يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا) بفتح المهملة وكسر النون اغتاظوا (عليه فسبوه) شتموه بذكر مساويه (ولعنوه) بأن دعوا عليه باللعن ولعلهم لم يريدوا به الطرد عن رحمة الله (فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه) (وقال لهم في رجل) اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحيوان (كان كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله) روى البخاري من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤتى به في الشراب فجيء به يوما فقال رجل لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وذكر الواقدي ان القصة وقعت له في غزاة خيبر ولابي يعلى انه كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل ثم يجيء بصاحبها فيقول أعطه الثمن ووقع نحو ذلك للنعمان فيما ذكر الزبير بن بكار في كتاب المزاح وروى أبو بكر المروزي أن عبد الله المعروف بحمار شرب في عهد عمر فأمر الزبير وعثمان فجلداه (فأظهر لهم مكتوم قلبه) أي ما كتمه قلبه وأخفاه من حب الله ورسوله بحيث لم يعلم

حقيقة سواء صلى الله عليه وسلم (لما رفضوه) حين تركوه (بظاهر فعله) من اضافة الصفة للموصوف أي بسبب فعله الظاهر تركوه وظنا انه مبعد عن الله (وانما ينظر الله الى القلوب) أي الى مافيها فيجازي عليه بأحسن الجزاء وان كان ظاهر فعله يقتضي خلافه (طهر الله قلوبنا) بحبه وحب رسوله (وغفر عظيم ذنوبنا) بفضله وكرمه (ومن ذلك مارواه الدارقطني) وحسنه والحاكم وصححه وأبو نعيم والطبراني برجال ثقات (من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصغي) بمهملة فمعجمة يميل (الى الهرة الاناء حتى تشرب) منه بسهولة (ثم يتوضأ بفضلها) أي بما فضل من شربها وفيه طهارة الهرة وسؤرها وبه قال عامة العلماء الا أن أبا حنيفة كره الوضوء بفضلها وخالفه أصحابه وندب سقي الماء والاحسان الى خلق الله وان في كل كبد حرى أجرا وانه ينبغي للعالم فعل المباح اذا تقرر عند بعض الناس كراهته ليبين جوازه (ومن ذلك اتساع خلقه) ان قيل اسم الاشارة عائد على اتساع خلقه فما فائدة ذكره فالجواب لعل فائدته التنبيه على أن هذا من أحسن أخلاقه كأنه قال اتساع خلقه الحسن المتميز عن بقية أحواله اتساع خلقه مع أصحابه كذا أملا في شيخنا (في شريف تواضعه) أي تواضعه الشريف (وآدابه وحسن عشرته) فهو من اضافة الصفة للموصوف اذ حسنها (مع أهله وخدمه وأصحابه) ليس من أشرف تواضعه اذ الحظ الاوفر من تواضعه في أوطان القرب كما (قال بعضهم اعلم ان العبد لايبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان) اضاءة النور الحاصل بسبب (المشاهدة في قلبه) وانما يحصل برياضة النفس ومجاهدتها في الاقبال على الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (فعند ذلك تذوب النفس) تفنى قواها عن ميلها الى الشهوات المائلة اليها بالطبع فتنهمك بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الاوقات فاذا جاهدها بمنعها من شهواتها وتذكيرها ما آل ذلك من الذل والهوان أهلكها بحيث تغيرت طباعها حتى كأنها ذابت فلم يبق لها أثر (وفي ذوبانها) سيلانها (صفاؤها) خلوصها (من غش الكبر والعجب) من اضافة الاعم الى الاخص أي غش النفوس الذي هو الكبر والعجب فشبه النفس باعتبار ما طبعت عليه اصالة من نحو كبر وحسد بتبر اشتمل على أوساخ منعت نفعه وجعل معالجة النفس في خلوصها عما ألفته من الميل الى القبيح كتصفية التبر عما يمنع نفعه فحينئذ تطمئن بذكر الله لترنيها في معرفة الاسباب والمسببات وعملها بمقتضاها وعرفت الحق وأقبلت عليه بجملتها فلم يبق لها تعلق بشيء من مألوفها (فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها) التي طبعت عليها من فخر وسرعة غضب وحرارة عند غليان دم القلب اذا أصابها ما تكرهه وغير ذلك من كل مايشين (وسكون وهجها) بالواو والهاء المفتوحتين اتقادها (وغبارها) عطف مغاير وفي نسخة رهجها بالراء المفتوحة والهاء الساكنة وتفتح الغبار وعليها فعطف الغبار تفسير (وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في أوطان القرب) فكلما زاد قربا زاد تواضعا (وحسبك) يكفيك (من تواضعه عليه الصلاة والسلام ان) مصدرية أو مخففة أي أنه (خيره ربه بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) تواضعا لربه مع انه لو كان نبيا ملكا ماضره

فالنبوة معطاة له في الوجهين (فأعطاه الله بتواضعه أن جعله أول من تنشق عنه الارض) يوم القيامة (وأول شافع وأول مشفع) مقبول الشفاعة كما يأتي بسط ذلك في الخصائص ان شاء الله تعالى كقوله (فلم يأكل متكئا) مائلا على أحد الجانبين كما عزاه عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم به ابن الجوزي أو معتمدا على وطاء تحته جزم به الخطابي وعزاه في الشفاء للمحققين أو معتمدا على شيء أو على يده اليسرى من الارض أقوال بسطها المصنف في الاكل من ذا المقصد (بعد ذلك حتى فارق الدنيا) لانه لما اختار العبودية فعل فعل العبد ولذا قال آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وروى ابن عدي والديلمي وغيرهما باسناد ضعيف عن أنس جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكئا فقال التكأة من النقمة فاستوى بعد ذلك فاعدا فما رؤي بعد ذلك متكئا وقال انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد والتكأة بوزن الهمزة ما يتكأ عليه ورجل تكأة كثير الاتكاء والتاء بدل من الواو كما في النهاية (وقد قال عليه الصلاة والسلام لاتطروني) بضم أوله وسكون الطاء والاطراء المدح بالباطل أي لاتجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا مالايليق بي (كما أطرت النصارى ابن مريم) وفي رواية عيسى ابن مريم حيث كذبوا وقالوا اله وابن الله وأحد ثلاثة وغير ذلك من افكهم (انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) ولاتقولوا ما قالته النصارى فأثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة وأسلم لله ما هو له لا لسواه (رواه الترمذي) كذا في النسخ وقد رواه البخاري من حديث عمر وعزاه المصنف نفسه له في الاسماء النبوية (ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه كان لا ينهر خادما رويناه في كتاب الترمذي) ومسلم والبخاري (عن أنس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحمد في السفر والحضر (عشر سنين) الرواية بسكون الشين ويجوز فتحها وفي مسلم تسع سنين وحملت على التحديد والاولى وهي أكثر الروايات على التقريب الغاء للكسر لخدمته انما كانت أثناء السنة الاولى من الهجرة (فما قال لي أف) بضم الهمزة وسكون الفاء مشددة ولابي ذر أف بفتحها صوت يدل على التضجر (قط) تأكيد لنفي الماضي بمعنى الدهر والابد مع انه قد يقع له فعل شيء ليس على الوجه الذي أراده منه المصطفى ففي رواية أبي نعيم ما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد قال دعوه ولو قدر شيء كان (ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته) زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضي لكان (وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وامائه ما ضرب منهم أحدا قط وهذا أمر لاتتسع له) لاتطيقه ولاتقدر عليه (الطباع البشرية لولا التأييدات الربانية) وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وأن الخلق آلات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء فعله كالاشراك المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك انه كان يشهد تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ فكل ما يفعله الحبيب محبوب (وفي رواية مسلم) عن أنس في حديث (ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة ماضرب صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية بيده وهو لتأكيد النوعية نحو يطير بجناحيه اذ الضرب عادة لا يكون الا باليد (شيأ قط) آدميا أوغيره أى ضربا مؤذيا وضرب به اركوبه لم يكن مؤذيا وركزه بعير جابر حتى سبق القافلة بعد ما كان عنها بعيدا معجزة وكذا ضربه لفرس طفيل الاشجعي لما رآه متخلفا عن الناس وقال اللهم بارك فيها وقد كان هزيلا ضعيفا قال طفيل فلقد رأيتني ما أملك رأسها ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا رواه النسائى (ولا ضرب امرأة ولا خادما) خاص على عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود سبب ضربهما للابتلاء بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم ارادتهما من قولها شيأ (الا أن يجاهد في سبيل الله) فيضرب ان احتاج اليه وقد قتل بأحد أبي بن خلف وما قتل بيده احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلمه ضرب بيده أحدا غيره (وما نيل منه شئ فينتقم من صاحبه) اذ طبعه لا ينتقم لنفسه (الا أن ينتهك) بضم فسكون ففتح أى لكن اذا انتهك (شئ من محارم الله فينتقم لله) لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة (رواه مسلم) وبعضه روى البخارى (وسئلت) كما رواه ابن سعد وغيره (عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان) اذا خلا بنسائه (ألين الناس بساما) كثير التبسم (ضحاكا) بمعنى ضاحكا زيادة عن التبسم قليلا في بعض الاحيان (لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه) زاد في رواية حتى يضيق بهما على أحد (وعنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبينت بعض ذلك بأنه (ما دعاه) أى ناداه (أحد من أصحابه الا قال لبيك) ظاهره انه جوابه دائما ويحتمل انه كناية عن سرعة الجواب مع التعظيم (رواه) كذا في نسخ وبعدها بياض وفي أخرى بدون رواه وفي بعضها رواه البخارى وهي خطأ فقد قال السيوطى في تخريج أحاديث الشفاء رواه أبو نعيم في الدلائل بسند واه وروى أبو داود والترمذى عن أنس والبزار عن أبي هريرة ما التقم أحد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى رأسه عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ (وعند أحمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها) أى عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط) بفتح الياء وكسر الخاء (ثوبه ويخصف) بكسر المهملة (نعله) أى يخرز طاقا على طاق وبقية هذه الرواية عند أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم أى من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع وترك التكبر لكنه مشرف بالوحى والنبوة مكرم بالرسالة والآيات (وفي رواية لاحمد ويرقع) بفتح فسكون ففتح (دلوه) أى يصلحه (وعنده أيضا يفلى) بفتح فسكون مضارع فلى ثلاثيا كما ضبطه غير واحد ويجوز ضم أوله وسكون ثانيه مخففا أو فتحه مثقلا (ثوبه) أى يزيل قمله وظاهره ان القمل يؤذيه لكن قال ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان أكثره من العفونة ولا عفونة فيه ومن العرق وعرقه طيب ولا يلزم من التفلية وجود القمل فقد يكون للتعليم أو لتفتيش نحو خرق فيه ليرقعه أو لما علق به من نحو شوك ووسخ وقيل كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وانما كان يفليه استقذارا له (ويحلب) بضم اللام (شاته ويخدم) بضم الدال (نفسه) عطف عام على خاص ونكتته

الاشارة الى أنه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا (وهذا يتعين حمله على) أنه كان يفعل ذلك فى بعض (أوقات) لا دائما (فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة) وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وأنه لا يخل بمنصبه وان جل (وكان يركب الحمار) زاد ابن سعد فى روايته عريا ليس عليه شئ وذلك مع ما فيه من غاية التواضع ارشاد للعباد وبيان أن ركوبه لا يخل بمروأة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع وكسر النفس (ويردف) بضم التحتية (خلفه) الذكر والانثى الصغار والكبار (وركب يوم بنى قريظة) وفى رواية لابى الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة والنضير (على حمار مخطوم فى أنفه (بحبل من ليف) زاد فى رواية الشمائل عليه اكاف من ليف وهو برذعة لذوات الحوافر بمنزلة السرج للفرس وهذا نهاية التواضع وأى تواضع وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصرة عليهم والظفر بأموالهم ما هو معروف (رواه الترمذى) من حديث أنس (وعن قيس بن سعد) بن عبادة (قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) على عادته فى تفقد أصحابه قيل كان سعد دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فعاده صلى الله عليه وسلم (فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا) ليركبه (وطأ) بشد المهملة وهمزة (عليه بقطيفة) كساء له خمل ووبر وضعه على ظهر الحمار (وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كن معه فى خدمته وفى ذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم جاء على حمار مردفا أسامة فلعله لسعد وهبه الحمار ليركبه وحده وبقى أسامة على الحمار الذى باء به (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت) أن أركب تأدبا معه لا مخالفة لامره (فقال اما أن تركب واما أن تنصرف) أى ترجع ولا تمشى معى أى فوافقه على الركوب (وفى رواية أخرى اركب امامى فصاحب الدابة أولى بمقدمها) اذ هو أدرى بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد بن عبادة لا ابن أبى وقاص كما غلط من قاله وعند ابن منده فأرسل ابنه معه ليرد الحمار فقال احمله بين يدى قال سبحان الله أتحمله بين يديك قال نعم هو أحق بصدر حماره قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذن خلفى (رواه أبو داود وغيره) وفيه قصة طويلة (وفى البخارى من حديث أنس بن مالك أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر) بتحتية فمعجمة فموحدة فراء آخره ونسخة من حنين تصحيف من الجهال فالثابت فى البخارى خيبر (وانى لرديف أبى طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم أنس (وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت) وقعت (المرأة) فنزلت هذا أسقطه من الرواية وفى رواية نصب المرأة أى أوقعت الدابة المرأة وفى أخرى فقلت بالقاء من القلب وهو الاخراج والفصل ونزلت بلفظ المتكلم (فقال صلى الله عليه وسلم انها أمكم) تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها (فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث) بقيته فلما دنا أو رأى المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون (والمرأة صفية) بنت حيى أم المؤمنين (والردف والرديف الراكب خلف الراكب

باذنه) قيده به لانه المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب شرعا وان كانت اللغة لا فرق بين الاذن وعدمه (وقال معاذ بن جبل بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخرة) بفتح الهمزة والمد وكسر الخاء (الرحل) قال المصباح خشبة يستند اليها الراكب (وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف) بالكسر البردعة (عليه قطيفة فدكية) بفتحتين موضع بخيبر (أردف أسامة وراءه) ففيه جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل يكره مافوق الاثنين (ولما قدم عليه الصلاة والسلام مكة استقبله أغيلمة) تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس غليمة قاله الكرماني (بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه) رواه البخاري عن عبد الله بن عباس (وقال ابن عباس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد حمل قثم) بضم القاف وخفة المثلثة المفتوحة ابن العباس الهاشمي كان آخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولي مكة من قبل علي ثم سار أيام معاوية الى سمرقند فاستشهد وقبر بها (بين يديه والفضل) بسكون الضاد أخوه ثبت يوم حنين ومات سنة ثمان عشرة على الاصح (خلفه أو قثم خلفه والفضل بين يديه) شك الراوي (رواه البخاري) ففي هذه الرواية الثانية بيان المبهمين في الاولى (وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية له أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا) بضم العين واسكان الراء أي ما عليه اكاف ولا يقال ذلك في الآدمي انما يقال عريان (الى قبا) بالضم موضع بالمدينة وفيه لغات جمعها القائل

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا * ومد أو اقصر واصرفن وامنع الصرفا

(وأبو هريرة معه قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت) افعله (يا رسول الله فقال اركب فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك) تمسك وتعلق (برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال) افعل (ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر أبو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك) أي لا أرميك (ثالثا) فاستعمل الماضي موضع المضارع لانه قوي عنده أنه اذا ركب وقعا جميعا أيضا (وذكر المحب الطبري أيضا) في الكتاب المذكور (أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه) أي جنس (باصلاح شاة) أي تهيئتها للاكل (فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر يا رسول الله علي سلخها وقال آخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب) من الوادي (فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني) بحذف احدى النونين تخفيفا والاصل تكفونني (ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه) أي لا يثني عليه اذا رآه متميزا والمكروه له تعالى في الحقيقة هو تميز العبد لا رؤيته تعالى لذلك (انتهى ولم أرهذا لغير الطبري بعد التتبع) وقد أنكره شيخه السخاوي فقال لا أعرفه (نعم رأيت في جزء تمثال) أي صورة (النعل الشريف) وهو نحو كراسة والاولى الشريفة اذ النعل مؤنثة

(لابى اليمن بن عساكر بعد أن روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى بسكون النون حليف بنى عدى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وثقه العجلى وروى له الستة ومات سنة بضع وثمانين (عن أبيه) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى حليف الخطاب صحابى مشهور وأسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وله أحاديث فى الكتب الستة ومات ليالى قتل عثمان (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف فانقطعت شسعه) بكسر المعجمة وسكون المهملة قبال نعله (فقلت يا رسول الله ناولنى) بحذف المفعول الثانى أى ناولنيها (أصلحه) بضم الهمزة أى الشسع (فقال هذه) الحالة التى تفعلها عنى (أثرة ولا أحب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر اذا أعطى) وفى المصباح آثرته بالمد فضلته واستأثر بالشئ استبد به والاسم الاثرة مثال قصبة (والاثرة الاستئثار وهو الانفراد بالشئ قال) أبو اليمن (وكانه كره صلى الله عليه وسلم أن ينفرد أحد عنه باصلاح نعله فيحوز) أى يحصل (فضيلة القدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه) واستأنف مجيبا لم كره هذا فقال (كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه على من يصحبه ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يمتهن) يستعمل (نفسه فى شئ) يباشره بنفسه (فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفونى ولكنى أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه انتهى) كلام أبى اليمن (ثم رأيت شيخنا) السخاوى فى المقاصد الحسنة (فى الاحاديث المشهورة) على الالسنة (حكى ذلك) فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز على أخيه لا أعرفه ثم رأيت فى جزء تمثال النعل الشريف لابى اليمن بن عساكر فى الكلام على الاثرة ما نصه ويؤيده ما روى انه أراد أن يمتهن فذكره فلا يعود اسم الاشارة على جميع ما قاله المصنف اذ السخاوى انما نقل آخره كما رأيت (وعن أبى قتادة) الانصارى السلمى بفتحتين الحرث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول أصح وأشهر قال (وفد) اى قدم (وفد) بسكون الفاء اسم جمع بمعنى وافدين (النجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم) بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره (فقال له أصحابه نحن نكفيك) خدمتهم اى نقوم عنك بذلك فأبى و (قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم) أى أجازيهم على اكرامهم لاصحابنا ولا اكرام أعظم من تعاطيه أمورهم بنفسه (ذكره) عياض (فى الشفاء) وأخرجه ابن اسحق والبيهقى فى الدلائل عن أبى قتادة المذكور (وفى البخارى عن أنس كان الرجل) من الانصار (يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح) أى الى أن افتتح (قريظة والنضير) وفى رواية الكشميهنى حين بدل حتى والاول أوجه قال الحافظ حاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم فى المهاجرين من غنائمهم فاكثر وأمرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنه ولانهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك كما قال (وان

قوله فانقطعت شسعه كذا ثابت المعول فى النسخ ومقتضى تفسيره بالقبال التذكير ويؤيده أصلحه اه مصحح

أهلي أمروني أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله) بهمزة قطع مفتوحة منصوب عطفا على المنصوب السابق النخل (الذي) رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر ولغيرهم الذين (كانوا أعطوه أو بعضه وكان قد أعطاه أم أيمن فجاءت) فيه حذف يوضحه رواية مسلم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيه فجاءت أم أيمن (فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي لا إله غيره لا نعطيكم) أي لا نمكنكم مما بيدي وفي نسخة لا أعطيكم (وقد أعطانيها) الواو للحال (أو كما قال) أنس إشارة إلى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى قاله المصنف (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى أعطاها) قال سليمان بن طرخان الراوي عن أنس (حسبت انه) أي أنسا (قال عشر أمثاله أو كما قال) أنس وفي مسلم حتى أعطاها عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله قال الحافظ وعرف بهذا أن معنى قوله ولك كذا وكذا أي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين ثلاثا الى أن بلغ عشرة (وإنما فعلت هذا أم أيمن لأنها ظنت أنها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لأصل الرقبة) والواقع أنها هبة للمنفعة فقط ففيه مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن لها امتناع ولا أخذ بدل (و) لكن (أراد صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فلاطفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم وإكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية) ففيه منزلة أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد وابنها أيمن صحابي أسن من أسامة استشهد بحنين وعاشت أم أيمن بعده صلى الله عليه وسلم قليلا (ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه وبره صلى الله عليه وسلم)

(وجاءته صلى الله عليه وسلم امرأة) قال الحافظ لم أقف على اسمها وفي بعض الحواشي أنها أم زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه وتردد البرهان في المقتفى في أنها هي أو غيرها وجزم غيره بأنها هي لكن نوزع (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لخفته وأنها لم تستغرق فيه فإن لفظ شيء يشعر بالقلة (فقالت إن لي إليك حاجة) أي لي حاجة أريد أن أنهيها إليك وأعلمكها (فقال اجلسي) بصيغة المخاطبة من أمر الحاضر (في أي سكك) طرق (المدينة شئت أجلس) بالجزم جواب الأمر (إليك) أي معك فإلى بمعنى عند وهذا الحديث في الصحيحين (و) زاد (في رواية مسلم حتى اقضي حاجتك) قيل ولعلها كانت تقعد بالطريق لما في عقلها فعبر عن إجابتها بذلك أو أظهر كمال الاهتمام والاستعجال بقضاء حاجتها بهذا البيان (فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها) لأنه كان محرما لجميع النساء قال بعض وفيه إيماء وإرشاد إلى أنه لا يخلو أجنبي مع أجنبية بل إذا عرضت حاجة يكون معها بموضع لا يتطرق فيه تهمة ولا يظن به ريبة لكونه بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة وموضع النهي من يؤذي أو يتأذى بقعوده فيها وأنه ينبغي للحاكم المبادرة إلى تحصيل غرض أولي الحاجات ولا يتساهل في ذلك (ولا ريب أن هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم) لبروزه للناس وقربه وصبره على المشاق لأجل غيره خصوصا امرأة في عقلها شيء (وقال عبد الله ابن أبي الحمساء بالحاء المهملة المفتوحة والميم الساكنة وبالسين المهملة في آخره همزة

ممدودة) العامري سكن البصرة وقيل مصر وقد قيل انه ابن أبي الجدعاء قال في الاصابة والراجح انه غيره (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعت له شيأ (قبل أن يبعث وبقيت له) أي لذلك المبيع (بقية) لم تسلم له (فوعدته أن آتيه بها في مكانه) أي في مكان وقع فيه البيع (فنسيت) الوعد (فذكرته بعد ثلاث) أي أيام ولم يقل ثلاثة لحذف المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث لجنسه (فاذا هو) مستقر (في مكانه) لم يفارقه (فقال) يافتى (لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك) لعقبه وفاؤه بعهده ووعده من قبل البعثة (رواه أبو داود) منفردا به عن الكتب الستة وأخرجه البزار من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن سفيان عن أبيه عن ابن أبي الحمساء (وقال عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما راو ساكنة واسمه علقمة صحابي ابن صحابي (كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف) لا يستكبر (أن يمشي مع الارملة) المرأة التي لازوج لها (والمسكين) بكسر الميم لغة جميع العرب الابني أسد فبفتحها من السكون لسكونه الى الناس (فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية البخاري) في باب الكبر من كتاب الادب عن أنس قال (ان) أي انه (كانت) رواية أبي ذر عن الكشميهني ولغيره بحذف ان كما بينه المصنف (الامة) أي أمة كانت وأسقط البخاري من اماء المدينة (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة (وفي رواية أحمد) عن أنس (فتنطلق به في حاجتها وعنده) أي أحمد أيضا (ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت) وبقية هذه الرواية ويجيب اذا دعى (والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل الحديث الذي رواه البخاري وأحمد معا وقصره على الثاني لاوجه له اذ لاريب ان سياق البخاري اشتمل (على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل والامة دون الحرة) بقوله ان كانت الامة (وحيث عم بلفظ الاماء أي أي أمة كانت وبقوله حيث شاءت أي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك) بالخروج معها (وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم) ومن ثم أورده البخاري في باب الكبر اشارة الى براءته منه (ودخل الحسن) السبط (وهو) صلى الله عليه وسلم (يصلي قد سجد فركب على ظهره فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه يارسول الله قد أطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله) أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري) (وكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى) الشريف والوضيع والحر والعبد حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه فقال له أطع أبا القاسم فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار رواه البخاري عن أنس وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك وعرض عليه الاسلام وقصته في الصحيحين وعدت العيادة

عيادة المرضى

تواضعه مع ان فيها رضا الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه مرفوعا من عاد مريضا
ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولابي داود من توضأ فأحسن
الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا الى غير ذلك لما فيهما من خروج
الانسان عن مقتضى جاهه وتنزهه عن مرتبته الى ما دون ذلك (ويشهد الجنازة) أى
يحضرها للصلاة عليها شبه الشريف أو وضيع فيتأكد التأسى به وآثر قوم العزلة ففاتهم
خير كثير (أخرجه الترمذى فى الشمائل) من حديث أنس (وحج عليه الصلاة والسلام)
كما رواه ابن ماجه والترمذى فى الشمائل والبيهقى عن أنس قال حج رسول الله (على
رحل) بالفتح أى راكبا عليه وهو للجمل كالسرج للفرس (رث) بمثلثة بال خلق (وعليه)
أى على الرحل كما هو أنسب بالسياق ويؤيده قوله فى رواية أخرى على رحل وقطيفة
فأفادت ان ضمير عليه ليس للمصطفى (قطيفة) كساء له خمل (لا يساوى) أى
لا يسع ثمنها (أربعة دراهم) وفى رواية كنا نرى ثمنها أربعة دراهم قال المصنف وفيه
مسامحة والتحقيق أنها لا تساويها كما فى هذه الرواية وزعم تعدد القصة ممنوع اذ لم يحج
الا مرة واحدة انتهى وذلك لانه فى أعظم مواطن التواضع اذ الحج حالة تجرد واقلاع
وخروج من المواطن سفرا الى الله ألا ترى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من
الملابس تشبيها بالفارين الى الله والتذكر بالموقف الحقيقى (فقال اللهم اجعله حجا)
بفتح الحاء وكسرها (لا رياء فيه) لا عمل لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس
(ولا سمعة) لا عمل ليسمع الناس ويصير مشهورا به فيكرم ويعظم جاهه فى قلوبهم فتضرع
صلى الله عليه وسلم الى الله وسأله عدم الرياء والسمعة مع كمال بعده عنهما تخشعا وتذللا
وعدا لنفسه كواحد من الآحاد من عظيم تواضعه اذ لا يتطرق ذلك الا لمن حج على مراكب
نفيسة وملابس فاخرة وأغشية محبرة واكوار مفضضة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
أهدى فى هذه الحجة مائة بدنة وأهدى أصحابه ما لا يسمح به أحد ومنهم عمر أهدى فيما
أهدى بعيرا أعطى فيه ثلثمائة دينار فأبى قبولها (وكان اذا صلى الغداة) أى الصبح
(جاء خدم) أهل (المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه) للتبرك
بيده الشريفة (فربما جاء فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها) ولا يمتنع لاجل البرد من
مزيد لطفه وتواضعه (رواه مسلم والترمذى) وأحمد من حديث أنس وفيه بروزه
للناس وقربه منهم ليصل كل ذى حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدى بأفعاله وكذا ينبغى
للائمة بعده والحديث رواه أيضا أبو نعيم فى الدلائل عن أنس كان صلى الله عليه وسلم
أشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع فى غداة باردة من عبد ولا أمة تاتيه بالماء فيغسل
وجهه وذراعيه وما سائل قط الا أصغى اليه فلا ينصرف حتى يكون هو الذى ينصرف عنه
وما تناول أحد يده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتى يكون هو الذى ينزعها منه (وكان عليه
الصلاة والسلام حسن العشرة مع أزواجه) جمع زوج أى امرأة لان اللغة الفصحى
زوج بلا هاء وبها جاء القرآن فى نحو وزوجك الجنة حتى بالغ الاصمعى فقال لا تكاد
العرب تقول زوجة بالهاء وهذا تفصيل لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع

غيرهن فهو أولى (وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع أزواجه) في فراش واحد والمراد مع الواحدة منهن ولو كانت حائضا كما في حديث ميمونة عند البخاري (قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه) فيه اشعار بأنه قد يعرض له غير هذه الحالة لعذر (مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن) التي هي صاحبة النوبة (فاذا أراد القيام لوظيفته قام فتركها) راقدة في الفراش (فيجمع بين وظيفته) من قيام الليل (وأداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف) اذ هو خير من امتثل وعاشرهن بالمعروف (وقد علم من هذا أن اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل) من نوم كل في فراش فتركه مكروه لا حرام اذا القصد الانس لا الجماع ونحوه (لا سيما ان عرف من حالها حرصها على هذا) فيتأكد الاستحباب (ولا يلزم من نومه معها الجماع) فلا يؤخذ منه ندبه كل ليلة (والله أعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب) من التسريب بالمهملة وهو الارسال والتسريح أي يرسل (الى عائشة بنات الانصار) واحدة بعد أخرى (يلعبن معها) لانها كانت صغيرة (رواه الشيخان واذا شربت) عائشة (من الاناء أخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب) اشارة الى مزيد حبه لها (رواه مسلم واذا تعرقت عرقا) بفتح العين المهملة واسكان الراء (وهو العظم الذي عليه اللحم أخذه فوضع فمه على موضع فمها) قال في النهاية العرق بالفتح والسكون العظم اذا أخذ منه معظم اللحم وعرقت اللحم وأعرقته اذا أخذت عنه اللحم بأسنانك وفي المصباح عرقت العظم عرقا من باب قتل أكلت ما عليه من اللحم فجعله مصدرا والمصنف اسما وعليه فهو مجاز اذ المصدر لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعنى أخذ المعروق فالضمير راجع اليه بمعنى اسم المفعول لكن في القاموس العرق العظم بلحمه فاذا أكل لحمه فعراق كغراب وعليه فاطلاق العرق حقيقي (رواه مسلم أيضا) من حديثها (وكان يتكئ في حجرها ويقبلها وهو صائم رواه الشيخان) عنها وروى الائمة الستة عنها كان يقبل النساء وهو صائم وبه تعلق الظاهرية فجعلوا القبلة سنة للصائم وقربة من القرب وكرهها الجمهور وردوا على أولئك بأنه كان يملك اربه كما صرحت به عائشة عند الشيخين بلفظ وكان أملككم لاربه وأيما كان لا يملك اربه الا بارزاله (وكان يريها الحبشة وهم يلعبون) بحرابهم للتدريب على مواقع الحرب والاستعداد والانجاز (في المسجد) لانه من منافع الدين (وهي متكئة على منكبه) وانما أراها العيهم لتضبطه وتعلمه وتنقله بعد للناس (رواه البخاري) من حديثها (ورواه الترمذي بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة) أي جماعة من الحبشة (تزفن) بفتح الفوقية وسكون الزاي وكسر الفاء وبالنون ترقص (والصبيان حولها) ينظرون اليها (فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها) أي الحبشة (ما بين المنكب الى رأسه) أي ورأسه فالى بمعنى الواو أي حالة كون لحيي موضوعا عليه ما بين منكبه ورأسه (فقال لي أما شبعت أما شبعت) من رؤيتهم (فجعلت أقول لا لا) بالتكرار (وقال) الترمذي (حسن صحيح غريب)

عنى تفرد به الراوى وهو ثقة فيجامع الصحة والحسن (وروى انه صلى الله عليه وسلم سابقها) فى سفر (فسبقته) لخفة جسمها بقلة اللحم (ثم سابقها) بعد ذلك فى سفر آخر وقد سمنت (فسبقها فقال) مطيبا لخاطرها (هذه بتلك) روى الامام أحمد عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت عنى حتى حملت اللحم وبدنت وسمنت خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال تعالى أسابقك فسبقنى فجعل يضحك ويقول هذه بتلك (رواه أبو داود بلفظ سابقته فى سفر فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم) صرت سمينة كما قالت فى الرواية الاخرى وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت (سابقته) فى سفر آخر (فسبقنى قال هذه بتلك السبقة) من مزيد لطفه حتى لا تتشوش (وعن أنس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها ثم أتى بصحفة) اناء كالقصعة المبسوطة ونحوها جمعها صحاف (من بيت أم سلمة فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم) للاكل (فوضع نبى الله صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا فأكلنا وعائشة تصنع طعاما عجلته) أسرعت به والحال انها (قد رأت الصحفة التى أتى بها) من بيت أم سلمة (فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله) من صحفة عائشة (غارت أمكم) هى كاسرة الصحفة عائشة أم المؤمنين وأبعد الداودى فقال هى سارة زوج الخليل وانه أراد لا تعجبوا مما وقع من هذه من الغيرة فقد غارت تلك قبلها ورد مع بعده بأن المخاطبين ليسوا من أولاد سارة اذ ليسوا من بنى اسرائيل (ثم أعطى صحفتها أم سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبرانى) فى الصغير وعزاه فى الفتح والمقدمة له فى الاوسط (وهو) أى حديث أنس (عند البخارى) فى المظالم والاطعمة (بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه) هى عائشة كما فى الترمذى وغيره ولا خلاف فى ذلك (فأرسلت احدى أمهات المؤمنين) صفية رواه أبو داود والنسائى من حديث عائشة أو حفصة رواه الدارقطنى من حديث أنس وابن ماجه عن عائشة أو أم سلمة رواه الطبرانى فى الاوسط عن أنس واسناده أصح من اسناد الدارقطنى وساقه بسند صحيح وهو أصح ما ورد فى ذلك ويحتمل التعدد وحكى ابن حزم فى المحلى ان المرسلة زينب بنت جحش ذكره الحافظ وتبعه المصنف فى جزم السيوطى بالاخيرتين (بصحفة) لفظ البخارى فى الاطعمة ولفظه فى المظالم بقصعة بفتح القاف (فيها طعام) أى حيس كما فى المحلى لابن حزم وتأتى رواية بلفظ اللحم فيحتمل ان اتحدت القصة انه كان فوق الحيس قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا أنه لم يختلط

مع خادم (فضربت التى النبى صلى الله عليه وسلم (فى بيتها) هى عائشة على جميع الاقوال (يد الخادم) لم يسم قاله الحافظ (فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول) مبدئا لعذرها

(غارت أمكم) عائشة (ثم حبس الخادم) منعه من العود الى سيدته التى أرسلته (حتى
أتى بصحفة من عند التى هو فى بيتها فدفع الصحفة) التى لا كسر فيها (الى) الخادم ليوصلها
الى (التى كسرت صحفتها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرت) عقابا لها فان قيل القصعة
متقومة فكيف ضمنها بالمثل لا بالقيمة أجاب البيهقى بأن القصعتين كانتا للنبى صلى الله عليه
وسلم فى بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة فى بيتها وجعل الصحيحة فى بيت
صاحبتها ولم يكن هناك تضمين (وعند أحمد وأبى داود والنسائى قالت عائشة ما رأيت
صانعة طعاما) حسنا (مثل صفية أهدت الى النبى صلى الله عليه وسلم) وهو فى بيتى
(اناء من طعام فما ملكت نفسى ان كسرته) أى الاناء ثم رجعت الى نفسى وندمت
(فقلت يارسول الله ما كفارته قال اناء كاناء وطعام كطعام) ففى هذه الرواية ان المرسلة
صفية فيخالف رواية الطبرانى انها أم سلمة ان لم تحمل على التعدد (وعند غيرهم فأخذت
القصعة) بفتح القاف (من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبى صلى الله عليه وسلم
يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت أمكم) عائشة فلا تلوموها (فلم يثرب) بضم التحتية
وفتح المثلثة وكسر الراء ثقيلة أو بفتح فسكون فكسر (عليها) أى لم يلمها ولم يعبها (فوسع
خلقه الشريف) وفى نسخة الكريم (آثار) أى شدائد (طفحات آثار) حرارة (غيرتها)
بفتح الغين المعجمة فأطلق الطفح الذى هو امتلاء الاناء حتى يفيض على شدة الغيرة مجازا
(ولم يتأثر) من فعلها ذلك بحضوره وحضور أصحابه لمزيد حلمه وعلمه بما تؤدى اليه الغيرة
(وقضى عليها بحكم الله فى التقاص) أى العقاب بجعل المكسورة عندها ودفع
الصحيحة لضرتها فكأنه قاصصها فأطلق التقاص مجازا عن ذلك والا فكلاهما له كما مر
عن البيهقى (وهكذا كانت أحواله عليه الصلاة والسلام مع أزواجه لا يأخذ عليهن
ويعذرهن) بكسر الذال يرفع عنهن اللوم (وان أقام عليهن قسطاس) ميزان (العدل)
مبالغة أى يفعل ذلك مع العدل بينهن (اقامة) مصدر مؤكد (من غير قلق ولا غضب)
كما هو الواقع من غيره كثيرا وهذا أولى من جعل ان شرطا جوابها اقامه لما لا يخفى (بل)
هو (رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد الخير (حريص عليهن وعلى غيرهن) أن يهتدوا
(عزيز) شديد (عليه ما عنتهم) بكسر النون أى عنتهم أى مشقتهم ولقاؤهم المكروه
(قيل وفى هذا الحديث اشارة الى عدم مؤاخذة الغيرى فيما يصدر) بفتح (منها لانها
فى تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذى أثارته) حركته (الغيرة) بفتح المعجمة
وسكون التحتية وراء مصدر غار مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة
فيما به الاختصاص وأشد ما يكون بين الزوجين (وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به
عن عائشة مرفوعا ان) المرأة (الغيرى) يقال امرأة غيور وغيرى (لا تبصر أسفل
الوادى من أعلاه) فقد تهلك بسبب ذلك وقد كتب الله ذلك عليهن روى البزار والطبرانى
عن ابن مسعود كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه اذ أقبلت امرأة
عريانة فقام اليها رجل فألقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض
جلسائه أحسبها امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أحسبها غيرى ان الله كتب الغيرة

على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له أجر شهيد انتهى (وعن عائشة رضي الله عنها أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة) بخاء وزاي معجمتين فياء فراء فتاء تأنيث (طبختها له وقلت لسودة) أم المؤمنين (والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فأبت فقلت لها كلي فأبت فقلت لها لتأكلين أو لألطخن بها وجهك فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها) بالتخفيف وتشدد مبالغة (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها) قصاصا (فلطخت بها وجهي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وأخرجه الملاء) بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد عمر الموصلي (في سيرته) كان اماما عظيما ناسكا يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابا وكان السلطان نور الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته ذكره الشامي في فضائل آل البيت من سيرته (والخزيرة اللحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق) ويأتي فيه للمصنف كلام طويل في الاكل النبوي (وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراءها لمخلوق) أي لا يصل أحد بعده اليها (وان كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق الى غير ذلك) كحد الزاني (وقد) للتحقيق (كان صلى الله عليه وسلم يباسط) يلاطف (أصحابه) بالقول والفعل (بما يولج) يدخل (حبه في القلوب) تطمينا لهم وتقوية لايمانهم وتعليما لهم أن يباسطوا بعضهم بعضا لانهم اذا رأوا ذلك من أكمل الخلق وأفضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اطمأنت قلوبهم على فعل ذلك مع بعضهم (كان له رجل من البادية يسمى زهيرا) الذي في الشمائل وغيرها زاهرا وكذا بخط ابن الجوزي والشامي وفي الاصابة زاهر بن حرام الاشجعي قال ابن عبد البر شهد بدرا ولم يوافق عليه وقيل انه تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام والده يقال بالفتح والراء ويقال بالكسر والزاي ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك انتهى فان صحت رواية تصغيره أمكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسمه الاصلي زاهر وفي رواية أحمد وغيره تصغيره على أزيهر (وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم) أي يهدي فالمفاعلة مستعملة في أصل الفعل لانه عاق مهاداته (بموجود البادية) أي ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها (بما يستطرف) بالطاء المهملة يستملح (منها) بدل مما قبله لان موجودها حسن وغيره (وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافئه) عطف علة على معلول أي يهاديه مكافأة له على هديته (بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها) كذا في نسخ بواو عطف التفسير وفي نسخة بلا واو على البدل (وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا) أي ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برؤيته أو نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من أنواع الثمار وصنوف النبات فكأنه صار باديتنا واذا احتجنا متاع البادية جاء به لنا فأغنانا عن السفر اليها فالتاء على هذه الوجوه للتأنيث لانه الاصل ويحتمل ان التاء للمبالغة أي باديتنا كما ورد كذلك قيل وهو أظهر أو المراد حقيقتها التي

هي خلاف الحاضرة ويحتمل انه من اطلاق اسم المحل وهو البادية على الحال وهو ساكنها (ونحن حاضرته) أى يصل اليه منا ما يحتاج اليه مما فى الحاضرة أو لا يقصد بمجيئه الى الحضر الا شخانا انا وتوقف بعض فى الاول بأن المسلم لا يليق به ذكر انعامه منع بأنه ليس من ذكر المن بالانعام فى شئ بل ارشاد الى مقابلة الهدية بمثلها أو أفضل (وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فنبى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق) لحاجته لا لمحبته فهو توطئة لقوله (فوجده قائما) يبيع متاعه (فجاء من قبل) بكسر ففتح جهة (ظهره) تفريع على قوله يحبه (ووضع يده الى صدره فأحس زهير بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أدرك ذلك بطريق من الطرق (قال فجعلت أمسح ظهرى فى صدره) رجاء حصول بركته (وفى رواية الترمذى فى الشمائل) من طريق ثابت عن أنس ان رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج فقال صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه (فاحتضنه) أى أدخله فى حضنه وهو مادون الابط الى الكشح برفق فلس ما بين الخاصرة الى الضلع (من خلفه) أى جاء من ورائه وأدخل يده تحت ابطى زاهر فاعتنقه (ولا يبصره) جملة حالية (فقال أرسلنى من هذا) أى خلنى وأطلقنى (فالتفت) سقط من بعض نسخ الشمائل (فعرف النبى) القياس فعرف انه النبى (صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألوا) لا يترك ولا يقصر (ما) مصدرية (ألصق ظهره) أى لا يقصر فى الصاق ظهره (بصدر النبى صلى الله عليه وسلم) تبركا وتلذذا وتحصيلا لثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشئة عنه (حين عرفه) كرره اهتماما بشأنه وايماء الى ان منشأ هذا الالصاق ليس الا معرفته (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى العبد) أى من يشترى مثله فى الدمامة أو يستبدله منى بأن يأتى بمثله فلما فعل ذلك معه ملاطفة نزله منزلة العبد أو من يقابل هذا العبد الذى هو عبد الله بالاكرام والتعظيم أو أراد التعريض له بأنه ينبغى أن يشترى نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه وفيما تكاف (فقال له زهير يا رسول الله اذن) أى اذا بعتنى (تجدنى كاسدا) رخيصا لا يرغب فى أحد لدمامتى وقبح منظرى فاذن جواب شرط محذوف ويجوز أن اذن للظرفية والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى اذا كنت عبدا تبيعنى لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ماقبله (فقال له صلى الله عليه وسلم أنت عند الله غال) بغين معجمة رفيع القدر عنده وان كسد فى الدنيا لقبح منظره ومن أول قوله فقال له زهير أتى به من الرواية الاولى التى لم يعزها ثم عاد لرواية الشمائل فقال (وفى رواية الترمذى أيضا) بقية الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذن والله تجدنى كاسدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لكن عند الله لست بكاسد أو) شك من الراوى (قال أنت عند الله غال) ببركة محبته صلى الله عليه وسلم فالصورة لا يلتفت اليها ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم (وأخرج أبو يعلى عن زيد بن أسلم) العدوى مولى عمر المدنى ثقة عالم من

رجال

رجال الجميع كان يرسل (ان رجلا) هو عبد الله الملقب بحمار بلفظ الحيوان المعروف كما في الاصابة عن أبي يعلى نفسه (كان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن) تارة (والعسل) أخرى ويحتمل انهما مخلوطين كما هو شأن العرب كثيرا (فاذا جاء صاحبه يتقاضاه) أي يطالبه (جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه) أي ثمنه كما في الرواية اللاحقة (فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم) تعجبا (ويأمر به فيعطى) الثمن (ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم) الانصاري المدني له رؤية وليس له سماع الامن الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين (وكان لايدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها) فليست هديته قاصرة على السمن والعسل (ثم جاء فقال يارسول الله هذا أهديته لك) أي حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد كيف يطلب ثمنه بعد قوله ذلك (فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول أعط هذا الثمن فيقول) صلى الله عليه وسلم (ألم تهده لي) استفهام تقريري (فيقول ليس عندي) ما أهديه وانما أتيت به أريد ثمنه لمالكه (فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه) هكذا مشاه شيخنا وهو خلاف الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمائل كان هذا الصحابي رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما رأى طرفة أعجبته اشتراها وآثره بها وأهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل لديه فلما عجز صار كالمكاتب فرجع الى مولاه وأبدى اليه جميع ما أولاه فالمكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع بالمطالبة الى سيده ففعله هذا جد حق ممزوج بمزاح صدق انتهى ووقع نحو ذلك للنعيمان بالتصغير ابن عمرو بن رفاعة الانصاري ذكر الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح كان لايدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه أحضره الى النبي فيقول أعط هذا ثمن متاعه فيقول أولم تهده لي فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه (وكان صلى الله عليه وسلم يمزح) لان الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس لاخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة وقال الخطابي سئل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة قال وأنشد ابن الاعرابي في نحو هذا يمدح رجلا

يتلقى الندى بوجه صبيح * وصدور القنا بوجه وقاح

فبهذا وذا تتم المعاني * طرق الجد غير طرق المزاح

ولا يخالف هذا قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا الددمني أخرجه البخاري في الادب المفرد والبيهقي عن أنس والطبراني في الكبير عن معاوية ودد بفتح الدال الاولى وكسر الثانية أي لست من أهل اللعب واللهو ولا هو مني وقد رواه الطبراني أيضا والبزار وابن عساكر عن أنس بزيادة ولست من الباطل ولا الباطل مني لان المنفي ما كان بباطل ومجرد لهو ولعب مجرد وهو في مزاحه صادق كما قال (ولا يقول الا حقا) فلا ينافي الكمال حينئذ بل هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون الشرعي فمن زعم

بتناقض الحديثين من الفرق الزائغة فقد ضل (كما روى أبو هريرة) قال قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا أخرجه الترمذي وغيره (وقد قال له رجل كان فيه بله) أي عدم اهتمام بأمر الدنيا وتأمل في معاني الالفاظ حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالبنوة الصغير فليس صفة ذم هنا فهو كقوله في الحديث أكثر أهل الجنة البله أي في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم أكياس في أمر الآخرة وللبله اطلاقات منها هذا وعدم التمييز وضعف العقل والحمق وسلامة الصدر ولكل مقام مقال (يا رسول الله احملني) على دابة (فباسطه عليه الصلاة والسلام من القول بما) أي شيء (عساه أن يكون شفاء لبله بعد ذلك) والظن بل الجزم انه حصل له الشفاء بتلك المداعبة (فقال أحملك) خبر مبتدا محذوف أي أنا أحملك بدليل رواية الترمذي وأبي داود اني حاملك (على ابن الناقة فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما عسى أن يغني عني ابن الناقة) أي الابل ولا تسمى ناقة حتى تجذع (فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة) فلو تدبرت وتأملت اللفظ لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة الايماء الى ارشاده وارشاد غيره انه اذا سمع قولا يتأمله ولا يبادر برده الا بعد أن يدرك غوره ولا يسارع الى ما تقتضيه الصورة (روى حديثه الترمذي) وصححه (وأبو داود) وأحمد والبخاري في الادب عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة وقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال وهل يلد الابل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت ما أصنع به وما يحملني يا رسول الله فقال هل يجيء بعير الا ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمرأة وأما الخطاب بقوله أحملك على ابن الناقة وأنا أحملك وفي رواية انا حاملوك فلرجل واحد والخلف اللفظي من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم بالمعنى لا لتعدد الواقعة لاتحاد المخرج (وباسط عمته صفية) بنت عبد المطلب أم الزبير كما نقله صاحب المورد عن خط بعض المحدثين وقال غيره انه سمعه من مشايخ الحديث وتوقف فيه بعضهم فقال الله أعلم بصحته في حديث عائشة عند البيهقي أتت خالتي وهي عجوز وصفية ليست خالة عائشة قلت ان صح ما قالوه فسمتها خالتها اكراما وتعظيما لها جريا على العادة في تسمية المسنة خالة لا لكونها أخت أمها حقيقة (فقال لها ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت) بكسر الزاي (قال لها انك تعودين الى صورة الشباب في الجنة) فلا تجزعي فانما هذا مباسطة وهي حق (وفي رواية الترمذي عن الحسن) أي البصري لانه المراد عند الاطلاق وبه صرح شراح الشمائل ولم يقع في متنها نعته بالبصري حتى ظن بعض من كتب عليها انه ابن علي وليس كما ظن (أتت صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان) نسي الراوي اسمها وما أضيف اليه فكنى عنه بما يكنى به عن الاعلام (ان الجنة لا يدخلها عجوز) كأنه فهم من حالها انها تريد دخولها على صفتها حالة السؤال فمازحها مريدا ارشادها الى خلاف ما في وهمها الذي لا يطابق ما سيقع (قال فولت) ذهبت أو أعرضت (تبكي) حال من فاعل ولت أي ذهبت حال كونها باكية (وقال أخبروها)

أعلوها (انها لاتدخلها) جملة سدت مسد ثاني وثالث مفعول أخبر وضمير لايدخلها وما بعدها اما اليها أوالى العجوز المطلقة والاول أقرب (وهي عجوز) مسنة ولاتؤنث بالهاء قاله ابن السكيت وقال ابن الانباري سمع تأنيثه أى لاتدخلها والحال انها موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا لخاطرها فقال (ان الله تعالى يقول انا انشأناهن) أى النسوة أى أعدنا انشاءهن (انشاء) خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن وتفسير الآية بالحور وان كان مقتضى سياق القرآن يرده هذا الحديث (فجعلناهن) بعد كونهن عجائز شمطا رمصا فى الدنيا (ابكارا) عذارى وان وطئن كثيرا فكلما أتاها الرجل وجدها بكرا كما ورد فى الاثر ولكن لادلالة للفظ عليه (وذكره رزين) بن معاوية العبدري السرقسطي (ورواه الترمذي) أيضا وابن الجوزي موصولا عن أنس ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ومازحها به لايدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع فقالت عائشة يارسول الله ان هذه المرأة تبكى لماقلت لها لايدخل الجنة عجوز فضحك وقال أجل لايدخل الجنة عجوز ولكن الله تعالى قال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وهن العجائز الرمص ولاتنافي بين روايتي وصله وارساله لان الحسن حدث به مرسلا تارة باسقاط أنس وتارة وصله بذكر أنس وقد رواه الطبراني فى الاوسط من وجه آخر من حديث عائشة (وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه) بالقول والفعل للملاطفة (ويخالطهم ويحادثهم) تأنيسا لهم وجبرا لقلوبهم (ويؤانسهم) بضم الياء وسكون الهمزة وتبدل واوا تخفيفا وكسر النون يسكن قلوبهم ولاينفرهم (ويأخذ معهم) أى يشاركهم (فى تدبير أمورهم ويداعب) بدال مهملة (صبيانهم ويجلسهم فى حجره) بكسر الحاء وفتحها كما فعل مع أم قيس اذ أتته بابن لها صغير لم يأكل الطعام فأجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه (وهو مع ذلك سره فى الملكوت يجول) بالجيم (حيث أراد الله به) والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحدة هى الملاطفة فى القول بالمزاح) بضم الميم وبالزاى اسم مصدر من مزح مزحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما فى المصباح (وغيره) كالمداعبة الفعلية كمجه فى وجه محمود واحتضانه زاهرا (وقد أخرج الترمذي وحسنه من حديث أبى هريرة) قال (قالوا) أى الصحابة مستفهمين (انك تداعبنا) بدال وعين تمازحنا بما يستملح وقد نهيت عن المزاح فهل المداعبة خاصة بك (قال انى لاأقول الاحقا) فمن حافظ على قول الحق وتجنب الكذب وأبقى المهابة والوقار فله ومن داوم عليها أوأكثر منها أواشتمل مزحه على كذب أوأسقطت مهابته فلا (وماورد عنه عليه الصلاة والسلام فى النهى عن المداعبة) كقوله لاتمار أخاك ولاتمازحه ولاتعده موعدا فتخلفه رواه الترمذي (محمول على الافراط لمافيه من الشغل عن ذكر الله و) عن (التفكر فى مهمات الدين وغير ذلك) كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيرا مايورث الايذاء والحقد والعداوة وجراءة الصغير على الكبير وقد قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به أسنده

العسكري ولذا قيل

فإياك إياك المزاح فإنه ٭ يجرّى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ٭ ويورثه من بعد عزته ذلا

(والذي يسلم من ذلك) بأن لا يؤدي إلى حرام ولا مكروه (هو المباح) المستوى الطرفين على الاصح (فان صادف) المباح (مصلحة) مثل تطييب نفس المخاطب (كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب) وقضيته انه لا يقترن به ما يصيره واجبا ولو قيل ان تعين طريقا لدفع حرام لم يبعد وجوبه ذكره شيخنا وقال غيره ما سلم من المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح اذ الاصل في أفعاله وأقواله وجوب أو ندب الاقتداء به فيها الا لمانع ولا مانع هنا (وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) بضم الخاء المعجمة أتى به توطئة لقوله (وكان لي أخ) من أمه أم سليم (يقال له أبو عمير) بضم العين وفتح الميم ابن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به أبو أحمد الحاكم أو حفص كما عند ابن الجوزي ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن أنس ان ابنا لابي طلحة مات فذكر قصة موته وأنها قالت لابي طلحة هو أسكن مما كان وبات معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله لكما في ليلتكما فأتت بعبد الله ابن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحق بن عبد الله الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (وكان له نغر يلعب) يتلهى (به فمات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شأنه قالوا مات نغره فقال له يا أبا عمير ما فعل النغير) ملاطفة وتأنيسا له وتسلية وفيه جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وأنه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس بإثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه المصطفى من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع (رواه البخاري) في الادب وغيره (ومسلم) في الصلاة والاستئذان وفضائل النبي والترمذي في الصلاة وابن ماجه في الادب (وفي رواية الترمذي) وكذا البخاري في الادب بهذا اللفظ أيضا ومسلم فما أدري لم هذا التوهيم من المصنف (قال أنس ان) مخففة من الثقيلة بدليل دخول اللام في خبرها أي انه (كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح قاله المصنف وقال غيره ليخالطنا يمازحنا في القاموس خالطه مازحه والمراد أنس وأهل بيته (حتى) انتهت مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والمداعبة معه والسؤال عن طيره (يقول لاخ لي) من أمي (يا أبا عمير ما فعل النغير) أي ما شأنه وحاله فباسطه بذلك ليسليه حزنه عليه كما هو شأن الصغير اذا فقد لعبته فيفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح بها ويفتخر ويقول لاهله كلمني وسألني فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه قبل ما كان وقد أكثر الناس من استنباط الاحكام من ذا الحديث وزاد أبو العباس بن القاص من الشافعية على مائة أفردها في جزء (قال الجوهري النغير تصغير نغر) بزنة رطب (والنغر جمع النغرة وهو طائر صغير كالعصفور) وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائر أحمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل وفي رواية قالت أم سليم ماتت صعوته التي كان

يلعب بها فقال يا أبا عمير ما فعل النغير (والجمع نغران مثل صرد) ميزان النغر (وصردان) ميزان نغران وقضية هذا انه بصيغة كونه جمعا يطلق على الطائر وفيه خلاف فعلى عدم اطلاقه فضمير وهو طائر للنغير المصغر (وقد كان ألقى عليه مع الدعابة المهابة) العظمة فى النفوس والاجلال والمخافة على خلاف مقتضى حال المداعب فان المداعبة قد تكون سببا لسقوطه من العيون (ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل) لحاجة يذكرها له لقوله الآتى فنطق بحاجته (فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة) بفتح الراء وكسرها كما فى القاموس واقتصر المصباح على الكسر وهى اضطراب قوى (ومهابة) أى مخافة عطف سبب على مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة والخوف وهو المراد هنا (فقال له هوّن عليك) خفف عن نفسك هذا الخوف وأزله منك ولا تجزع منى (فانى لست بملك) أى متصور بصورة الملوك بل أنا عبد الله (ولا جبار) أجبر الناس على ما أردته منهم من فعل أو ترك عطف لازم على ملزوم (انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) اللحم المقدد (بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم) لما رأى تواضعه مع الرجل سكن روعه حتى تمكن من عرض حاجته عليه أمرهم بالتواضع وبين أنه بالوحى (فقال يا أيها الناس انى أوحى الىّ) وحى ارسال لا الهام كما زعم لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل (أن تواضعوا) أى تواضعكم أى أمركم به (ألا فتواضعوا) بخفض الجناح ولين الجانب (حتى لا يبغى) لا يجور ولا يتعدى (أحد) منكم (على أحد) ولو ذميا أو معاهدا أو مؤمنا وحتى هنا بمعنى كى كما قال الطيبى فهو علة للتواضع فيكون طريقا لترك البغى والتعدى (ولا يفخر) بعجمة لا يتعاظم (أحد على أحد) بتعداد محاسنه كبرا ورفع قدره على الناس تيها وعجبا قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على أحد فضلا ولا يرى له عند أحد حقا بل يرى الحق لذلك الاحد (وكونوا) يا (عباد الله) فهو منادى بحذف الاداة والخبر (اخوانا) لا عباد الله اذهم عباده فالقصد كونهم اخوانا قال المجد بن تيمية نهى الله على لسان رسوله عن نوعى الاستطالة على الخلق وهما البغى والفخر لان المستطيل ان استطال بحق فقد افتخر أو بغير حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طائفة فاضلة كبنى هاشم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر اليها فانه مخطئ اذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشى أفضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلائه واستطالته بهذا وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث أبى مسعود البدرى والحاكم أيضا من حديث جرير (فسكن عليه الصلاة والسلام روعه) بالفتح خوفه وفزعه (شفقة لانه بالمؤمنين رؤف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية) أى الوصف بكونه من الملوك (بقوله فانى لست بملك لما يلزمها من الجبروتية) التكبر والافتخار ولم يقل والجبرية للاشارة الى أنه من عطف اللازم على الملزوم كما مر (وقال أنا ابن امرأة) فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل زيادة فى شدة التواضع وتسكين الروع لما علم من ضعف النساء ووصفها بأنها (تأكل القديد تواضعا لان القديد

مفضول وهو ما كول المسكنة) فكأنه قال اعيا أنا ابن امرأة مسكينة تاكل مفضول
الاكل فكيف تخاف مني (ولما رأته عليه الصلاة والسلام قيلة) بفتح القاف وسكون
التحتية ولام (بنت مخرمة) بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية ثم من بني العنبر هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ولها حديث طويل فصيح شرحه أهل الغريب وقصة طويلة
(في المسجد) بعد صلاة الصبح (وهو قاعد القرفصى) مثلثة القاف والفاء مقصورة
والقرفصا بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع ان يجلس على أليتيه ويلصق
فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه
بفخذيه ويتأبط كفيه قاله القاموس (ارعدت من الفرق) بفاء وراء مفتوحتين وقاف
الخوف والفزع (رواه ابو داود) والترمذي والبخاري في التاريخ عنها في حديثها
الطويل وروى ابن سعد وابن جرير والطبراني وابن منده عنها لما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول
الله ارعدت المسكينة فقال صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الي وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك
السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ومتخشعا بضم الميم وفوقية
فمعجمة مفتوحتين فمعجمة فمهملة من التخشع وهو الانقياد والطاعة (وروى مسلم عن
عبد الله بن عمرو بن العاصي) القرشي السهمي الصحابي ابن الصحابي (قال صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم) صحبة طويلة وسمعت منه أحاديث كثيرة وحفظت عنه
ألف مثل ومع ذلك (ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه) بجميع
أوصافه (لما قدرت) فلا ينافي انه وصفه ببعضها (أو كما قال) عبد الله شك الراوي
هل قال هذا اللفظ أو معناه (واذا كان هذا قوله وهو من جلة أصحابه) بكسر الجيم
وشد اللام جمع جليل ويجمع أيضا على أجلاء قال المجد قوم جلة بالكسر عظماء سادة
ذوو أخطار وجواب اذا محذوف أي فما بالك بغيره (ولولا أنه عليه الصلاة والسلام
كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر أحد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه
لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة) عطف تفسير (يبين) يظهر (ذلك ويوضحه)
بعد ظهوره أي يكشف حقيقة أمره (ما روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من
ركوع الفجر) أي صلاة ركعتيه قبل الصبح (حدث عائشة ان كانت مستيقظة
والا اضطجع بالارض) وهذا اذا كان بيتها لانه كان يقسم وحجر نسائه متصلة بالمسجد
فلا ينافي له مع القسم أن يتحدث معها بعد كل فجر ثم يحتمل انه كان يحدث من هو عندها
ولم ينقل لانهن لم يحدثن به ويحتمل أن لا يحدث ويقتصر على الاضطجاع وفي الصحيحين عن
عائشة كان اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن (ثم خرج بعد ذلك للصلاة
وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام) كان يتهجد بالليل ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر
عليه حاله حتى يظن انه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له
من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي يكل) بكسر
الكاف (اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن يلقاه ولا يباشره فكان عليه

الصلاة والسلام يتحدث مع عائشة أو يضطجع بالارض) للتنويع كما علم (حتى يحصل التانيس بجنسهم وهو التأنيس مع عائشة) التى هى بشر (أو من جنس أصل الخلقة التى هى الارض ثم يخرج اليهم) ليتمكن الناس من مخالطته والتكلم معه (وما كان) يفعل ذلك (الا رفقا بهم وكان بالمؤمنين رحيما) كما قال تعالى وصفا لذاته العلية فى سورة الاحزاب وهو من صفات المصطفى أيضا كما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (قاله ابن الحاج فى المدخل) كتاب نفيس (وقد جاء فى الحديث أنه لما خير) على لسان اسرافيل (بين ان يكون نبيا ملكا اونبيا عبدا فنظر) جواب لما أدخل المصنف عليه الفاء على عادته وهو قليل (عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير له) لانه يحب الاستشارة (فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع) لان تركه طلب للرفعة المنهى عنها وفى التواضع يعظم غيره حتى كأنه نزل نفسه منزلة الملصق بالارض ثم الاشارة ليست بمجرد نظر الارض بل مع الاشارة باليد ففى رواية فأشار الى جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا (فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان تواضعه الى الارض حيث أشار جبريل أورثه الله تعالى رفعته الى السماء ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب) قدر (قوسين أو أدنى) أقرب من ذلك قرب مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه عنه وخص القوسين لانهم كانوا اذا أرادوا ايقاع صلح أو عهد بينهم يقف أحد المتصالحين تجاه الآخر وفى يد كل منهما قوس عنده الى صاحبه بحيث يتلاقيان (ووقف بين يديه محمود بن الربيع) بن سراقة بن عمرو بن زيد الانصارى الخزرجى وزيادة ابن عبد البر من بنى عبد الاشهل ذهول لانهم من الاوس وهذا من الخزرج قيل من بنى الحرث بن الخزرج وقيل من بنى سالم بن عوف (وهو صغير ابن خمس سنين) كما فى البخارى عنه قال فى الفتح وذكر عياض فى الالماع وغيره ان فى بعض الروايات أنه كان ابن أربع ولم اقف على هذا صريحا فى شئ من الروايات بعد التتبع التام الا ان كان ذلك مأخوذا من قول صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو ابن أربع أو خمس وكان الحامل له على التردد قول الواقدى انه مات ابن ثلاث وتسعين والاول أولى بالاعتماد لصحة سنده على ان قول الواقدى يمكن حمله ان صح على انه ألغى الكسر وجبره غيره وقال فى الاصابة أكثر روايته عن الصحابة وأمه جميلة بنت ابى صعصعة ومات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن اربع وتسعين وكانه مأخوذ من رواية الطبرانى عنه توفى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس سنين (فمج عليه الصلاة والسلام فى وجهه مجة من ماء) من بئر (من دلو) فى دارهم (يمازحه بها فكان فى ذلك) المج (من البركة انه لما كبر لم يبق فى ذهنه من ذكر رؤية النبى صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعدبها) بسبب تذكرها وروايتها (من الصحابة) الراوين عن النبى صلى الله عليه وسلم لا من الصحابة الذين رأوه بلا رواية (وحديثه مذكور) أى مروى (فى البخارى) من طريق الزهرى عنه قال عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وأنا ابن خمس سنين من دلو (ودخلت عليه ربيبته زينب بنت أم سلمة) من أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومية حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن أزواجه أمها وعائشة وأم

حبيبة وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة عالمة (وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها فكان) حصل (في ذلك من البركة في وجهها أنه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها) أي حسنها وبهجتها (وهي عجوز كبيرة) ولدت بالحبشة وماتت سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة أمها قال في الاصابة روينا في الحلعيات عن عطاف بن خالد عن أمه عن زينب بنت أبي سلمة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول أمي ادخلي عليه فاذا دخلت نضح في وجهي ويقول ارجعي قالت أم عطاف فرأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شئ وفي رواية ذكرها أبو عمر فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت (وحديثها مذكور في البخاري)

(وقد علمت انه عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع القريب والغريب) على غاية (من سعة الصدر) بفتح السين على الاشهر وحكى كسرها (ودوام البشر) بكسر فسكون (وحسن الخلق) بالضم (والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير أحيانا) اذا اقتضاه المقام (واجابة الداعي) ولو عبدا (ولين الجانب حتى يظن كل واحد من أصحابه انه أحبهم اليه) وقد وقع ذلك لعمرو بن العاصي (وهذا الميدان) بفتح الميم وكسرها محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وسهولتها واستعار لها لفظه (لا تجد فيه الا واجبا أو مستحبا أو مباحا فكان يباسط الخلق ويلابسهم ليستضيئوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل) أي من ظلم ليالي الجهل أو من ظلمات هي دياجي الجهل ففي القاموس دياجي الليل حنادسه والحندس بالكسر الليل المظلم فيمكن ان اضافة دياجي الى الجهل من اضافة الموصوف الى صفته أي الجهل الذي هو كالليل المظلم (ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم) هكذا في النسخ الصحيحة ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة بالنون فيهما والصواب حذفها وادعى بعض الطرر أنها لغة قليلة (وكانت مجالسته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القرآن) وهو مشتمل على الثلاثة (أو بما آتاه الله تعالى من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله تعالى أن يذكر) في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (ويعظ) في نحو قوله وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (ويقص) فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (وأن يدعو الى سبيل ربه) دينه بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك (بالحكمة) القرآن (والموعظة الحسنة) مواعظ القرآن أو القول الرقيق (وأن يبشر) في نحو وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (وينذر) نحو قم فأنذر (فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة) حتى قال ابن مسعود ما كنت أظن أحدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (كما ذكره أبو هريرة مما رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت) لانت (قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من أهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا أهلنا وشممنا) بكسر الميم والفتح لغة كما في

باقي الاصل

(أولادنا) بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق وتقبيل صغارهم والشفقة عليهم فأطلق الشم على ذلك مجازا بتشبيه ما أدركوه من أولادهم بالرائحة الطيبة ومخالطتهم لهم على هذا الوجه بالشم كذا قال شيخنا والاولى بقاؤه على حقيقته (وأنكرنا أنفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك) الذي تكونون عليه عندي اشارة الى أن الدوام عليها عزيز وأن عدمه لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من المعتبة (لزارتكم الملائكة في بيوتكم) لفظ أحمد والترمذي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم قال بعض العلماء معناه لو أنكم في معاشكم وأحوالكم كحالتكم عندي لأظلتكم الملائكة لان حال كونكم عندي حال مواجيد والذي يجدونه معه خلاف المعهود اذا رأوا الاموال والاولاد ومعه يرون سلطان الحق ويشاهدونه وترق أنفسهم لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم عنده لانها لم تكن حالتهم بل حالة الحق ولو كان ما يجدونه عنده حالهم لكانت حالة ثابتة لهم هيبة من الله والله لا يرجع في هبته ولا يسلب كرامته الا بالتقصير في واجباته (الحديث) بقيته ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وأخرجه أبو يعلى والبزار برجال ثقات من حديث أنس بلفظ لو أنكم اذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه والامام أحمد عن حنظلة الاسيدي انه سأل نحو سؤال أبي هريرة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولأظلتكم بأجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (وقوله عافسنا) بالعين المهملة وبعد الالف فاء فسين مهملة ساكنة أي عالجنا أهلنا ولاعبناهم) نحوه قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة (ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا) أي مذوقا (قط) من اطلاق المصدر على اسم المفعول قال في الدر الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق (ولا عاب طعاما قط) سواء كان من صنع الآدمي أم لا فلا يقول مالح نيء ونحو ذلك (ان اشتهاه أكله والا تركه) واعتذر بأنه لم يكن بأرض قومه كالضب وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهى ثم هو بمعنى ما قبله ففي المصباح الطعام يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء (رواه الشيخان) البخاري في الصفة النبوية والاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث أبي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عاب ذواقا قط (وهذا اذا كان الطعام مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه) للمنع عنه شرعا الا من حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة (وذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا تعاب) فلذا كره ذمه (وصنعة الآدميين تعاب) فلا يكره عيبه (قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع) بالنسبة للشق الثاني الذي قال البعض بعدم كراهة

ذمه وأما الاول فقد سلم كراهته وعلله بأن صنعة الله لا تعاب فالمعنى ان التعميم علتين ذكر احداهما هذا البعض وفاتته الاخرى مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا ظهر تعسف من قال لا يصلح هذا دليلا على التعميم وانما يناسب ما صنعه الآدميون الان يقال ما لا صنع فيه للآدمي كاللؤلؤ يكن عيبه من حيث زراعته وخدمته وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك فهو وان كان ايجاده انما يضاف لله لكن تدبيره وتهيئته للانتفاع به يضاف للآدمي عادة فذمه يكسر قلبه من هذه الجهة (قال النووي ومن آداب الطعام المتأكدة) أي الامور المستحسنة المتعلقة به (أن لا يعاب) لان المصطفى ما عاب طعاما قط ومعلوم الاقتداء به في أقواله وأفعاله وغيرهما فذكر هذا اليمين بعض أنواع العيب (كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ) أي ثخين (رقيق غير ناضج) أي نيء (وغير ذلك) بالجر عطف على مدخول الكاف فذكره ايضاح (ومن تواضعه ان هذه الدنيا ما بين السماء والارض (شاع سبها في العالمين) قديما وحديثا فنهى عن ذلك (فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر) فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع مع أنه هضم النفس من الملكات تصاغرا وتواضعا وفي القاموس تواضع لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة أن الذين يسبونها يظهرون الاستغناء عنها وعدم الاعتبار بها مع انه خلاف الواقع فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للتحقق من احتياج من فيها اليها (وقال لا تسبوا الدهر) رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وزاد فان الله هو الدهر وفي رواية فان الدهر هو الله قال ابن الاثير كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون أبادهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر والدهر اسم للزمان الطويل وهذه الحياة الدنيا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه أي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الدهر هو الله فان جالب الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك وتقدير رواية فان الله هو الدهر فان الله هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهى (رواه) الحديث لا بهذا اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري ثم ترجم به (البخاري) وكذا مسلم أيضا كلاهما في كتاب الادب من حديث أبي هريرة (بلفظ) لا تسموا العنب الكرم (ولا تقولوا خيبة الدهر) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه أو متوجعا منه وقال الداودي هو دعاء عليه بالخيبة كقولهم قحط الله نوءها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا أصلها ثم صارت تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم وادهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران قاله الحافظ وتبعه المصنف وزاد وهو من اضافة المصدر الى الفاعل انتهى وقال الكرماني خيبة بالنصب مفعول مطلق أي لا تقولوا هذه الكلمة أولا

تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوه (فان الله هو الدهر) أى الفاعل ما يحدث
فيه قال القاضى عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من أسماء الله وهو غلط فان
الدهر مدة زمان الدنيا (وفى لفظ له) للبخارى وكذا مسلم أيضا كلاهما فى الادب عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يسب بنو آدم الدهر) وفى
رواية يؤذينى ابن آدم يسب الدهر قال القرطبى معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى به
من يجوز فى حقه التأذى والله منزه عن أن يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع فى الكلام
والمعنى ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال الحافظ وهذا السياق مختصر وقد رواه
الطبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون انما
يهلكنا الليل والنهار هو الذى يميتنا ويحيينا فقال الله تعالى فى كتابه وقالوا ما هى الا حياتنا
الدنيا الآية قال فيسبون الدهر قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر (وأنا الدهر)
قال الخطابى معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الامور التى تنسبونها الى الدهر فمن سب
الدهر من أجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذى هو فاعلها وانما الدهر زمان
جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا أصابهم مكروه أضافوه الى الدهر فقالوا
بؤسا للدهر وتبا للدهر وقال النووى أنا الدهر بالرفع فى ضبط الاكثرين والمحققين
ويقال بالنصب على الظرف أى أنا باق أبدا والموافق لقوله فان الله هو الدهر الرفع وهو
مجاز وذلك لان العرب كانت تسب الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو
الله فان سببتموه سببتمونى أو الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب أن الدهر فى يسب
بنو آدم الدهر هو الزمان وفى فان الله هو الدهر المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعفه لعدم
الدليل عليه وبأنه لو كان كذلك لعد من أسماء الله وكذا قال محمد بن داود الظاهرى محتجا
لروايته بفتح الراء بأنه لو كان بضمها لكان من أسماء الله وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ولا سيما
مع رواية فان الله هو الدهر قال ابن الجوزى يصوب ضم الراء من أوجه أحدها ان
الضم رواية المحدثين ثانيها والنصب صار التقدير فانا الدهر أقلبه فلا تكون علة النهى عن
سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها رواية
فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف أن يقول التقدير فان
الله هو الدهر يقلبه فترجع للرواية الاخرى وكذا ترك علة النهى لا تعين لانها تعرف من
السياق أى لا ذنب له فلا تسبوه انتهى (بيدى الليل والنهار) وفى رواية أحمد ولا تسبوا
الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الايام والليالى لى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك
(وعند مسلم فى حديث لا يسب أحدكم الدهر) قال فى الفتح ومعنى النهى عن سبه أن
من اعتقد أنه فاعل للمكروه فسبه أخطأ فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله قال
(ومحصل ما قيل فى تأويله) لعدم جواز بقائه على ظاهره (ثلاثة أوجه أحدها ان
المراد بقوله ان الله هو الدهر أى المدبر للامور) ومنها جلب الحوادث ودفعها (ثانيها انه
على حذف مضاف أى صاحب الدهر) أى الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال القاضى
عياض (ثالثها) انه على حذف مضاف أيضا لكن (التقدير مقلب الدهر) بالاضافة

وعدمها (ولذلك عقب فى رواية البخارى) المذكورة (بيدى الليل والنهار) أقلبهما كيف شئت وأجددهما وأبليهما (وقال المحققون من نسب شيأ من الافعال الى الدهر حقيقة كفر) لانه ذهب مذهب الدهرية من الكفار المنكرين للصانع زاعمين ان مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك النفوس منكرين ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان واشعارهم ناطقة بشكواه ويعتقدون ان فى كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب وذهب اليه آخرون ولكنهم اعترفوا بوجود الصانع الاله الحق عز وجل الا أنهم نزهوه أن تنسب اليه المكاره فأضافوها الى الدهر فسبوه (ومن يجرى على لسانه) بان قصد المطلق حالة كونه (غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر فى الاطلاق) زاد فى الفتح وهذا نحو التفصيل فى قولهم مطرنا بنوء كذا وقال عياض زعم بعض من لا تحقيق له ان الدهر من أسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله فى الدنيا أو فعله لما قبل الموت وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا به على من لا رسوخ له فى العلم وهو بنفسه حجة عليهم لان الدهر عندهم حركات الفلك وأمد العالم ولا شئ عندهم ولا صانع سواه وكفى فى الرد عليهم قوله فى بقية الحديث أنا الدهر أقلبه ليله ونهاره فكيف يقلب الشئ نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال ابن أبى جمرة لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يجرى فيهما من الحوادث وذلك هو أغلب ما يقع من الناس وهو الذى يعطيه سياق الحديث حيث نفى عنهما التأثير فكأنه قال لا ذنب لهما فى ذلك وأما الحوادث فمنها ما يجرى بواسطة العاقل المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الى الذى أجرى على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره فأفعال العباد من اكتسابهم ولذا تترتب عليها الاحكام وهى فى الابتداء خلق الله ومنها ما يجرى بلا واسطة فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل ولا تأثير لا لغة ولا عقلا ولا شرعا وهو المعنى فى هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجرى من الحيوان غير العاقل ثم النهى عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى فلا يسب شئ مطلقا الا ما أذن الشرع فيه لان العلة واحدة واستنبط منه أيضا منع الحيلة فى البيوع مثل العينة لانه نهى عن سب الدهر لما يؤول اليه من حيث المعنى وجعله سبا لخالقه انتهى (وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار) وفى رواية الا أخذ (أيسرهما) أسهلهما (ما لم يكن اثما فان كان) الايسر (اثما كان أبعد الناس منه) رواه البخارى فى الصفة النبوية والادب ومسلم فى الفضائل وأبو داود فى الادب كلهم من حديث عائشة وتمامه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها (أى بين أمرين من أمور الدنيا) يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان أمور الدين لا اثم فيها هكذا شرحه الحافظ بافراد ضمير فيها فسقط من قلم المصنف بعض الكلام فاتى بقوله (لا اثم فيهما) مثنى عائدا على الامرين فضاع قوله ما لم يكن اثما فالاولى بقاء الامرين

على

على عمومهما اللهم الا أن يكون قيد بذلك نظرا لكونه صلى الله عليه وسلم لا يخير بين حرامين ولا حرام وغيره (وأبهم) الشخص الراوى عائشة (فاعل خير) بمعنى بناه للمجهول (ليكون أعم) من أن يكون التخيير (من قبل الله تعالى أو من قبل المخلوقين) أى جهتهم (وقوله الا اختار أيسرهما وقوله) أى مع قوله (مالم يكن اثما أى مالم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد) على النفس لما فيه من عدم الجر الى الاثم (وفى حديث أنس عند الطبرانى فى الاوسط الا اختار أيسرهما مالم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين مافيه اثم ومالا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح) زاد الحافظ وأما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضى الى الاثم أمكن ذلك بأن يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين أن لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة أسهل منه والاثم على هذا أمر نسبى لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة له انتهى (ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام أنه لم يكن له بواب راتب) فلا ينافى وجود بواب احيانا لامر ما (كما جاء عن أنس انه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة) لم يعرف الحافظ اسمها (وهى تبكى عند قبر) زاد فى رواية عبد الرزاق مرسلا فسمع منها مايكره أى من نوح أو غيره ولم يعرف الحافظ أيضا اسم المقبور وقال لكن فى رواية مسلم اشعار بانه ولدها ولفظه تبكى على صبى لها وصرح به عبد الرزاق فى مرسل يحيى بن أبى كثير ولفظه قد أصيبت بولدها (فقال) لها يا أمة الله (اتقى الله) خافى غضبه (واصبرى) لا تجزعى ليحصل لك الثواب (فقالت اليك) اسم فعل بمعنى تنح وابعد (عنى فانك خلو) بكسر المعجمة وسكون اللام وبالواو فارغ خالى البال (من مصيبتى) وفى رواية فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه (قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل) هو الفضل بن عباس كما عند الطبرانى فى الاوسط (فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته) لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء مع ما كانت فيه من شدة الوجد والبكاء (قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فى رواية فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه رسول الله (قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا) بالافراد عند البخارى فى الاحكام وله فى الجنائز فلم تجد عنده بوابين بالجمع وفائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته كذا قال الطيبى (الحديث) بقيته فقالت لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى (رواه البخارى) فى الجنائز والاحكام ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى فى الجنائز وهو صريح فى انه لم يكن له بواب (لكن فى حديث أبى موسى الاشعرى انه كان بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف) بضم القاف وبالفاء الدكة تجعل حول البئر أو حافة البئر روى البخارى ومسلم ان أبا موسى توضأ فى بيته ثم خرج فقلت لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومى هذا فجاء المسجد فسأل عنه فقالوا

يخرج ووجه ههنا فخرجت أثره أسأل عنه حتى وجدته دخل بئر أريس فجلست عند الباب
وبابها من جريد حتى قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على
بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست
عند الباب فقلت لأكونن بوّاب رسول الله اليوم زاد البخارى فى الادب ولم يأمرنى
الحديث فى مجىء أبى بكر ثم عمر ثم عثمان واستئذانه لهم وقوله عليه السلام فى كل ائذن له
وبشره بالجنة وفى رواية أبى عوانة فقال لى املك على الباب فلا يدخل على أحد وجمع
النووى باحتمال انه أمره بحفظ الباب حتى يقضى حاجته ويتوضأ لانها حالة تستر ثم
حفظه أبو موسى من تلقاء نفسه وادعى الشارح ان عبارة المصنف تشعر بأنه اتخذه بوابا
وهو خلاف الحديث الا أن يكون لما أقره نسب اليه وليت شعرى من أين الاشعار مع ان
لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا الا ان ادعى ان الاشعار من الجمع المذكور بقوله
(وجمع بينهما بأنه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن فى شغل من أهله ولا انفراد من
أمره أنه) الاولى حذفها وكأنه أتى بها مذكرة للسابقة (كان يرفع حجابه بينه وبين الناس
ويبرز لطالب الحاجة اليه) أى واذا اشتغل بأمر نفسه اتخذ بوابا (وفى حديث عمر
رضى الله عنه حين استأذن له) العبد (الاسود) رباح الآتى (فى قصة حلفه صلى الله
عليه وسلم أن لا يدخل على نسائه شهرا ففيه انه كان فى وقت خلوته) وهو يتخذ البوّاب
وقتا (ولولا ذلك لاستأذن عمر بنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استأذن لى ولكن) لادليل
فيه اذ (يحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون) المصطفى (وجد) غضب
(عليه بسبب ابنته) حفصة أم المؤمنين اذ كانت من جملة سبب الحلف كما تقدم فى القصة
(فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه فلما أذن له اطمأن) سكن ودخل عليه (وقد اختلف
فى مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعى وجماعة ينبغى للحاكم أن لا يتخذ حاجبا) لانه
المعروف من حال المصطفى وقد روى أحمد فى الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان
ولا يراح بها عليه ولكنه كان بارزا من أراد أن يلقى نبى الله لقيه كان يجلس على الارض
ويطعم الطعام بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه ويلعق يده (وذهب
آخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم
للحاكم وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله
تعالى أعلم) بالحق من ذلك (* وأما ما روى من حيائه صلى الله عليه وسلم) لم يقل وأما
حياؤه على منوال سابقه ولاحقه اذ الفصل معقود لبيان الصفات لا المروى كأنه لان
حياءه وقوته علم من مواضع كالصريحة فى كلامه ولان اتصافه به ثابت مشهور عند الناس
خاصتهم وعامتهم لا يحتاج لبيان فلم يجعله مقصودا وانما القصد بيان الروايات الواردة
فيه وجواب أما محذوف أى ففيه أحاديث كثيرة (فحسبك) أى يكفيك عن طلب حقيقة
حيائه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت أنه لا يساويه فيه أحد (ما فى البخارى) فى الصفة
النبوية والادب ومسلم فى الفضائل وابن ماجه فى الزهد (من حديث أبى سعيد) الخدرى

قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء) نصب على التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء) بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية (في خدرها) وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي سعيد بزيادة واذا كره شيأ عرف في وجهه وهو اشارة الى انه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهته لذلك كما في الفتح (والعذراء) بالمد (هي البكر) ذات العذرة وجمعها عذارى بفتح الراء وكسرها فهما مترادفان لغة وأما شرعا فالعذراء أخص من البكر لانها من لم تزل عذرتها بشئ والبكر من لم تزل بكارتها بوطء ولو أزيلت بسقطة وحدة حيض ونحوهما (والخدر بكسر الخاء المعجمة) واسكان الدال المهملة مبتدأ وخبر وقوله (أي في سترها) تفسير لقوله في خدرها والاضافة عهدية أي في الستر المعهود لاتخاذه لها قال المجد الخدر ستر يمد للجارية أي البنت في ناحية البيت كالاخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه وجمعه خدور وأخدار (وهو من باب التتميم لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل) الوطء (بها فالظاهر أن المراد تقييده) أي قوة حيائها في خدرها (بما اذا دخل عليها) بالبناء للفاعل أي من تحتشمه أخذا من قوله أولا لكون الخلوة الخ أو المفعول أي دخل أحد ولو امرأة (في خدرها) فحينئذ يشتد حياؤها (لا حيث تكون منفردة فيه) فقد لا يحصل لها حياء أو لا يشتد لعدم مقتضيه زاد الحافظ ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال للذى اعترف بالزنا أنكتها لا يكني كما في الصحيح في كتاب الحدود وأخرج البزار هذا الحديث عن أنس وزاد في آخره وكان يقول الحياء خير كله وأخرج عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط واسناده حسن انتهى وروى أحمد وأبو داود والبخاري في الادب المفرد والنسائي والترمذي في الشمائل عن أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا في وجهه بشئ يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه أثر صفرة فلما قام قال لأصحابه لو غيرا أو نزع هذه الصفة وفي رواية لو أمرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة (والحياء بالمد) مبتدأ وخبر (وهو مأخوذ (من الحياة) لانه ينشأ عن تمييز الحسن من القبيح ومنشأ ذلك وجود الحياة التي هي صفة تصير ذا الروح حيا (ومنه) أي المعنى المأخوذ منه الحياء الممدود (الحيا للمطر لكن هو مقصور) على المشهور ويمد كما في القاموس (وعلى حسب حياة القلب) يقظته ومعرفته لما يضره وينفعه في الدارين (تكون فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح) أي فقد صفاتها المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف (وكلما كان القلب حيا كان الحياء أتم) ولذا كان تمام الحياء في المصطفى اذ لا قلب أحيى من قلبه (وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشئ بسبب والترك انما هو من لوازمه) فتسميته حياء مجاز من تسمية اللازم باسم ملزومه (وفي الشرع خلق يبعث) يحمل من قام به (على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق) وهو الله تعالى في حق عباده والصديق في حق صديقه والسيد في حق عبيده

الى غير ذلك ولذا جاء فى الحديث الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهذا التعريف الذى ذكره المصنف لغة وشرعا لفظ الفتح فى باب أمور الايمان ثم قال فيه فى باب الحياء من الايمان ما لفظه قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبيح وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من خير وعفة فلذا لا يكون المستحى فاسقا وقلما يكون الشجاع مستحيا وقد يكون لمطلق الانقباض كما فى بعض الصبيان انتهى ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا أو عرفيا ومقابل الاول فاسق والثانى مجنون والثالث ابله وقال الحليمى حقيقة الحياء خوف الذم نسبة الشر اليه وقال غيره ان كان فى محرم فهو واجب وان كان فى مكروه فهو مندوب وان كان فى مباح فهو العرفى وهو المراد بقوله الحياء لا يأتى الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع على نهى الشرع اثباتا ونفيا وجاء عن بعض السلف رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروأة فصارت ديانة وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحى العاقل أن يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه على قدر قربه منك انتهى كلام الفتح رحمه الله (وقال ذو النون) المصرى ثوبان بن ابراهيم أبو الفيض أحد المشايخ المذكورين فى رسالة القشيرى ولد بأخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان أوحد وقته علما وأدبا وورعا وهو أول من عبر عن علوم المنازلات وأنكر عليه أهل مصر وقالوا أحدث علما لم يتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه بالزندقة فأحضره من مصر على البريد فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما مات فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وقد قارب السبعين فأظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه حتى وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم أهل مصر قبره وكانوا يسمونه الزنديق (الحياء وجود الهيبة فى الخلق) بفتح فسكون أى النوع الانسانى احترازا عن البهائم وفى نسخ فى القلب بدل فى الخلق (مع وحشة) أى خوف (ما) شئ (يسبق) يصدر (منك الى ربك) مما يخالف أمره أو نهيه أو أصل الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب من المودات (والحب ينطق) يحمل المحب على التكلم بما فى ضميره مما يريد اخفاءه قهرا عليه (والحياء يسكت) عن التكلم بما يريده (والخوف يقلق) يزعج بمعنى أن خوف العبد يزعجه مخافة أن يصيبه ما يخاف منه (وقال يحيى بن معاذ) الرازى أحد الاولياء الكبار المشهورين الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين (من استحى من الله مطيعا استحى الله منه وهو مذنب) أى عامله معاملة المستحى منه اذ التغير المح محال على الله (وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه أن من غلب عليه خلق الحياء من الله حتى فى حال طاعته) اذ لا يقدر على الاتيان بها كما أمر (فقلبه مطرق) ساكن فى مقام الخوف (بين يديه اطراق مستحى خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحى الله من نظره اليه) أى ترك نظره اليه نظر انتقام فى تلك الحالة (لكرامته عليه فيستحى أن يرى من وليه) رؤية غضب وعقاب (ما يشينه) بفتح

أوله وكسر الشين بعيبه (عنده وفي الشاهد) أي المشاهد المرئي (شاهد) دليل
(لذلك) ظاهر (فان الرجل اذا اطلع على أخص الناس به وأحبهم اليه وأقربهم منه
من صاحب أو ولد أو من يحبه وهو يخونه فانه يحتشمه) أي المطلع (من ذلك الاطلاع
حياء بعيب حتى كأنه هو الجاني وهذا غاية الكرم) أي النفاسة والعزة فيمن قام به
يقال كرم الشيء كرما نفس وعز فهو كريم والجمع كرام وكرماء كما في المصباح (والحياء
أقسام ثمانية يطول استقصاؤها * منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم
الذين دعاهم الى وليمة زينب) بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما أشبع المسلمين
(وطولوا عنده المقام) بعد الأكل (واستحيا أن يقول لهم انصرفوا) فقام فقاموا
الاثلاثة أو اثنين فمكثوا حتى انطلق الى أزواجه فسلم عليهن ثم قاموا فأخبره أنس فجاء
فدخل على زينب (* ومنها حياء المحب من محبوبه حتى انه اذا خطر على قلبه في حال
غيبته هاج) تحرك (الحياء من قلبه وأحس به في وجهه فلا يدري) هو أي المحب (ما سببه
(* ومنها حياء العبودية وهو حياء يمتزج) يختلط (بين محبة وخوف
ومشاهدة عدم صلاحية عبوديته لمعبوده وأن قدره أعلى وأجل منها فعبوديته له توجب
استحياءه منه لا محالة) بفتح الميم (* ومنها حياء المرء من نفسه وهو حياء النفوس
الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون) في المطلوب دنيويا أو أخرويا
(فيجد نفسه مستحييا من نفسه حتى كأن له نفسين يستحيي باحداهما من الاخرى وهذا
أكمل ما يكون من الحياء فان العبد اذا استحيا من نفسه فهو بأن يستحيي من غيره
أجدر) أحق وهذه أربعة من الثمانية (والحياء كما قال عليه الصلاة
والسلام لا يأتي الا بخير) لان من استحيا أن يراه الناس يأتي بقبيح دعاه ذلك الى أن يكون
حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة (وهو من الايمان) لانه يمنع
صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه
قاله ابن قتيبة ومن للتبعيض فهو كرواية الحياء شعبة من الايمان ولا يرد اذا كان
بعضه ينتفي الايمان بانتفائه لان الحياء من مكملات الايمان ونفي الكمال لا يستلزم نفي
الحقيقة فأول الحياء وأولاه الحياء من الله وهو أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
أمرك وكماله انما ينشأ عن المعرفة ودوام المراقبة (كما رواهما) الحديثين (البخاري
ومسلم فحديث الحياء لا يأتي الا بخير روياه عن عمران بن حصين وحديث الحياء من
الايمان أخرجاه عن ابن عمر (قال القاضي عياض وغيره وانما جعل الحياء من الايمان
وان كان غريزة) جبلة (لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد) ارادة
(واكتساب وعلم) فهو غريزي أصلا واكتسابي كمالا (وقال القرطبي) أبو العباس
في شرح مسلم (الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون
الغريزي غير أن من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون
المكتسب) غريزة قال وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي
أشد حياء من العذراء في خدرها) وسئل بعضهم هل الحياء من الايمان مقيد أو مطلق

فقال مقيد بترك الحياء في المذموم شرعا بعدمه مطلوب في السمع والامر والنهي الشرعي ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا والله لا يستحيي من الحق (وقال القاضي عياض في الشفاء (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت) بضم أوله رباعي لا بفتحها ثلاثي لايهامه العجز (بصره) أى لا يديم نظره (في وجه أحد) ولا يتأمله فاثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض بلفن وعوه حتى كان بصره صار قارا في المرئي كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

قال السيوطي هذا الحديث ذكره صاحب الاحياء ولم يجده العراقي * (وأما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا) فكان على غاية لا يساويه أحد فيه فالجواب محذوف دلت عليه الاحاديث الآتية واذا أردت بيان معنى الخوف (فاعلم أن الخوف والوجل والهيبة والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة) لان المترادفين كل لفظين اتحدا في المفهوم والماصدق وهذه الالفاظ ليست متحدة في المفهوم كما علم من تعاريفها (قال الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس) بأن يتصور أن كل نفس يقوم به يخشى أن تحل به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة للموصوف أى الانفاس الجارية أى عقب كل نفس جار والمجاري جمع مجرى مصدر يجري ويطلق أيضا على أواخر الكلم فان فسرت به المجاري حملت على الاثر الحاصل عقب كل نفس (وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف) أى الامر الذى يخاف وقوعه به (وقيل الخوف قوة العلم) ثبوته وتحققه (بمجاري الاحكام) من اضافة الصفة للموصوف أى بالاحكام الجارية (وهذا) التعريف (سبب الخوف) لان من تحقق عواقب الامور وراقبها خاف وقوعها فالعقوبات محققة وقوة العلم سبب لخوف وقوعها (لا أنه نفسه) أى الخوف (وقيل الخوف هرب القلب) نفرته وجزعه (من حلول المكروه عند استشعاره والخشية أخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) لا الجهال (فهو خوف مقرون بمعرفة) أى خشية الله هي خوف عقابه مع تعظيمه بأنه غير ظالم في فعله بخلاف مطلق الخوف فانه يتحقق عند توهم ذلك الظالم له (وقال صلى الله عليه وسلم انا أتقاكم لله) لانى أعلمكم به وكلما زاد العلم زادت التقوى والخوف ولذا قال (وأشدكم له خشية) فلا ينبغي لكم التنزه عن مباح فعلته وفى الصحيحين عن عائشة صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية قال الداودي التنزه عما ترخص فيه من أعظم الذنوب لانه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال في فتح الباري لا شك في الحاد من اعتقد ذلك لكن في حديث أنس عند البخاري جاء ثلاثة الى أزواجه صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا

لجماعة صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولعبد الرزاق من مرسل سعيد بن المسيب ان الثلاثة علي وعبد الله بن عمرو بن العاصى وعثمان بن مظعون قال الحافظ ومرادهم ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على حذر التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة وأعمالنا جنة من العقاب وأعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم بأن ما استأثرتم به من الافراط فى الرياضة لو كان أحسن من العدل الذى أنا عليه لكنت أنا أولى بذلك ففيه الحث على الاقتداء به والنهى عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وان العلم بالله يوجب اشتداد الخشية وقال الحافظ فى محل آخر فيه رد ما بنوا عليه أمرهم من ان المغفور له لا يحتاج الى مزيد فى العبادة بخلاف غيره فأعلمهم انه مع كونه لم يبالغ فى التشديد أخشى لله وأتقى من الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فانه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه (فالخوف حركة) على أن الخوف اضطراب القلب أما على بقية الاقوال السابقة فلعل المراد أنه ينشأ عنه ما يرى فى الخارج (والخشية انجماع وانقباض وسكون) وأشار الى الفرق بينهما بالمحسوس (فان الذى يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان احداهما حركته للهرب منه وهى حالة الخوف والثانية سكونه وقراره) ثباته (فى مكان لا يصل اليه وهى الخشية وأما الرهبة) بالفتح اسم من رهب من باب تعب (فهى الامعان فى الهرب من المكروه وهى ضد الرغبة التى هى سفر القلب فى طلب المرغوب فيه) أى طلبه له فسمى الطلب سفر المشابهته له فى قطع المسافة لتحصيل المطلوب أولان الطلب لازم للسفر (وأما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال وأكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب) وهذا استطرادى ذكر لتمام الصفات التى عند الصوفية كالخشية اذ المذكور فى قوله أولا فاعلم ليس فيه واحد من الثلاثة (فالخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين) وفى نسخة العاملين (والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم انى لاعلمكم بالله وأشدكم له خشية) قال العز بن عبد السلام فيه اشكال لان الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دلت القواطع على انه صلى الله عليه وسلم غير معذب وقال تعالى يوم لا يخزى الله النبى فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف قال والجواب ان الذهول جائز عليه فاذا ذهل عن موجبات نفى العقاب حدث له الخوف (رواه البخارى) ومسلم من حديث عائشة (وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما أعلم) من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التى تقع عند النزع والموت وفى القبر ويوم القيامة (لضحكتم قليلا) أى لما ضحكتم أصلا اذ القليل بمعنى العديم لان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أعد فى الجنة من النعيم وما حفت عليه من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تأملتم ماوراء ذلك من الامور الخطرة وانكشاف الغطاء يوم العرض على الله لاشتد خوفكم فلم

تمسكوا (ولبكيتم كثيرا) لغلبة الحزن واستيلاء الخوف واستحكام الوجل قال الكرماني فيه من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما (رواه البخاري من حديث أبي هريرة) في حديث طويل قال في الفتح ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون فذكره انتهى (وفيه دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية) كرؤية الجنة والنار وأهوالها (وقلبية) كالاحكام التي لم يطلع عليها غيره (وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وأما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم) زيادة في كرامته ولانه هو الذي يتحملها (وفي صحيح مسلم من حديث أنس انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت) أي لو علمتم ما علمته من الامور ومنه رؤية بصرية وعلى بالهام ووحي أحوال البعث والنشور وعذاب القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدرك بالبصر (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فرأى علمية والمتبادر أنها بصرية لانهم (قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار) اذ هو رآهما رؤية بصرية ليلة المعراج وفي صلاة الكسوف وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات والطبراني عن أبي سعيد ان يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيناه كئيبا فقال بعضنا بأبي أنت وأمي ما سبب هذا فقال سمعت هدة لم أسمع مثلها فأتاني جبريل فسألته عنها فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا حين بلغت قعرها فأحب أن يسمعك صوتها فما رؤي ضاحكا بعد حتى قبضه الله تعالى ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس وهذا مما يؤيد حملها على العلمية وهو أولى لشمولها البصرية (فقد جمع الله له بين علم اليقين) وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب ويجري فيه النقل والاستدلال (وعين اليقين) وهو شهود الاشياء كما هي كشفا وعيانا (مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال ان اتقاكم) اسم ان (وأعلمكم بالله) عطف عليه (أنا) خبرها قال الحافظ وفيه اقامة الضمير المنفصل مقام المتصل ومنعه أكثر النحاة الا لضرورة وأولوا قوله وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي بأن الاستثناء مقدر أي وما يدافع الا أنا قال بعض الشراح والحديث يشهد للجواز بلا ضرورة (وهو في الصحيح) للبخاري (من حديث عائشة) قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم أمرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول ان اتقاكم وأعلمكم بالله أنا (وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز) بزاءين منقوطتين صوت (كأزيز المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم ولام قدر من نحاس (من البكاء) لغلبة الخشية عليه يسيل دمعه فيسمع لجوفه ذلك ولا يرد أن شدة البكاء في الصلاة تبطلها لان بكاءه لم يكن بصوت بل تدمع عيناه حتى تهملا كما قدمه المصنف في مبحث ضحكه (رواه النسائي وأبو داود) (وابن خزيمة وابن حبان) كل منهما (في صحيحه بلفظ كأزيز الرحى)

أى صوت كصوتها يقال أزت الرحى اذا صوتت كما فى الترغيب (أى خنين) بفتح الخاء المعجمة وكسر النون ضرب من البكاء دون الانتحاب كما فى النهاية (من الخوف) من الله وقوله (بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء) ضبط لقوله خنين (وقيل هو أن يجيش) بجيم ومعجمة (ويغلى بالبكاء) عطف تفسير ففى المصباح جاشت القدر تجيش جيشا غلت وقوله بالخاء الى هذا لفظ النهاية (* وأما ماروى من شجاعته) مثلث الشين مصدر شجع بالضم شجاعة فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل بفتحها جرا لا على نقيضه وهو جبان وبعضهم كسرها للتخفيف فرارا من توالى حركات متوالية من جنس واحد وهو الشديد القلب عند البأس المستهين بالحروب (عليه الصلاة والسلام وقوته) يعنى كما انه تام القوة فى اعضائه فهو تامها فى حقوق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه مراقب لحدوده حافظ لها لا يخاف فى الله لومة لائم (وشدته) وظاهر المصنف تغاير هذه الالفاظ والمفهوم من كلام غيره ترادفها وأنها وان اختلفت مفهوما متحدة ماصدقا قال الشامى الشجاعة انقياد النفس مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها فى اقدامها مقدرة على ماينبغى فى زمن ينبغى وحال ينبغى ومن فى المصنف بيانية بتقدير مضاف أى من دال شجاعته اذ الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته معلومة لكل الناس لم يحتج الى بيانها بل بين المروى فقال (فعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) صورة وسيرة لان الله أعطاه كل الحسن (وأجود الناس) لتحليه بصفات الله التى منها الجود والكرم أى بكل ماينفع لحذف للتعميم أو لفوت احصائه كثرة لان من كان أعظمهم شرفا وأيقظهم قلبا وألطفهم طبعا وأعدلهم مزاجا جدير بأن يكون أسمحهم صورة وأنداهم يدا ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات (وأشجع الناس) أقواهم قلبا فى حال البأس فكان الشجاع منهم الذى يلوذ بجانبه عند التحام الحرب وماولى قط ولا تحدث أحد بفراره وقد ثبتت اشجعيته بالتواتر النقلى بل أخذه بعضهم من النص القرآنى لقوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا ضير فى كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجمع وذلك مقصد للمقصود وهذه الثلاث أمهات الاخلاق الفاضلة فلذا اقتصر عليها كما يأتى للمصنف بيانه (لقد فزع) بكسر الزاى خاف (أهل المدينة ذات ليلة) من صوت سمعوه كما أفاده بقوله (فانطلق ناس قبل) بكسر ففتح جهة (الصوت) ليعرفوا خبره لظنهم أنه عدو (فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا) حال كونه (قد سبقهم الى الصوت) وحده وذلك دليل على كمال شجاعته لمبادرته منفردا للخروج (واستبرأ الخبر) بمهملة وفوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل ألفا أى كشفه ووقف على حقيقته قال فى الاساس استبرأت الشئ طلبت آخره لاقطع الشبهة عنى (على فرس لابى طلحة) زيد بن سهل زوج أم أنس استعاره منه (عرى) بضم المهملة وسكون الراء ليس عليه سرج ولا أداة ولا يقال فى الآدميين انما يقال عريان (والسيف فى عنقه) أى حمائله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به وهذا هو السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى لا شده فى وسطه كما هو

العرف الآن (وهو يقول لن تراعوا) لن هنا بمعنى لم بدليل الرواية الآتية والمراد نفي سبب الروع أي الخوف أي ليس هنالك شيء تخافونه وهذا أخرجه البخاري في باب مدح الشجاعة في الحرب من كتاب الجهاد وفي الادب ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والبخاري له (وفي رواية) عن أنس (كان فزع) بفتح الفاء والزاي أي خوف من عدو (بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب) قيل سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب أو اسم لغير معنى كسائر الاسماء (فركبه عليه الصلاة والسلام فلما رجع قال ما رأينا من شيء) يوجب الفزع (وان وجدناه) أي الفرس (لبحرا) أي واسع الجري ومنه سمي البحر بحرا لسعته وتبحر فلان في العلم اذا اتسع فيه وقيل شبه بالبحر لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر (أو انه لبحر) بالشك وفي رواية المستملي وان وجدنا بحذف الضمير قال الخطابي ان هي النافية واللام في لبحرا بمعنى الا أي ما وجدناه الا بحرا قال ابن التين هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين أن ان مخففة من الثقيلة واللام زائدة وكذا قال الاصمعي وزيدت للفرق بين ان المخففة والنافية (قال وكان فرسا يبطؤ) بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الطاء مخففا وبالهمز أي لا يسرع في مشيه (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وللبخاري) في الجهاد عن أنس (ان أهل المدينة فزعوا مرة) ليلا (فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف) بكسر الطاء وتضم قاله المصنف (أو فيه قطاف) بكسر القاف والشك من الراوي والمراد أنه كان بطيء المشي وعند البخاري في باب آخر فركب فرسا لابي طلحة بطأ (فلما رجع) بعد أن استبرأ الخبر (قال وجدنا فرسكم هذا بحرا) لسرعة جريه (فكان بعد لا يجارى) بضم أوله وفتح الراء مبني للمجهول أي لا يسابق في الجري ولا يطيق فرس الجري معه ببركته صلى الله عليه وسلم قاله المصنف وغيره وقال شيخنا أي لا يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه فرس غيره (وفي أخرى له) للبخاري في باب السرعة والركض في الفزع من كتاب الجهاد عن أنس قال فزع الناس فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيأ (ثم خرج يركض الفرس وحده) من غير رفيق (فركب الناس يركضون خلفه فقال) حين رجع (لن تراعوا) كذا في النسختين والذي في البخاري في الباب المذكور لم تراعوا بالميم قال المصنف ولم بمعنى لا بمجزوم بحذف النون (انه) أي الفرس (لبحر) أي كالبحر في سرعة سيره (فما سبق) بضم السين مبني للمفعول (بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا أي روعا مستقرا أو روعا يضركم) فلا ينافي وقوع الفزع لهم وحاصل الجواب ان فزعهم زال سريعا فكانه لم يقع لهم وهذا التأويل ظاهر على ما في البخاري بالميم أما على ما في نسخ المتن لن بالنون فلا يظهر لان لن لنفي المستقبل ولم يعلم حاله ولذا احتاج والى تاويل رواية لن في الحديث الاول بأنها بمعنى لم الا أن يقال انه بشارة منه لاهل المدينة علمها بالوحي والمراد في حياته فلا يرد روعهم بعده في وقعة الحرة وغيرها (وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته) من تعليلية

(فى الخروج الى العدو قبل الناس كلهم) أى قبل كل واحد من الناس فأل للعموم (بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته فى انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان بطيأ وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام وجدناه بحرا أى واسع الجرى) ففيه اشارة الى انه لم يكن كذلك (و) قوله فى الحديث (فيه قطاف) معناه ان فى مشيه ضيق خطا ودليله انه (يقال قطف الفرس فى مشيه اذا تضايق خطوه وأسرع مشيه) بالنصب مفعول أسرع على التوسع أى فى مشيه بناء على قول القاموس الاصل ان أسرع متعد وبالرفع على انه لازم والاسناد مجازى ومقتضى المصباح انه أشهر وفى التوشيح القطوف المتقارب الخطو وقيل الضيق المشى يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطاء وضمها قطافا (قال القاضى عياض وقد كان فى افراسه صلى الله عليه وسلم) فرس اسمه (مندوب) وصرح الحديث بأنه لابى طلحة (فلعله صار اليه بعد أبى طلحة) بهبة أو بيع منه له لا بعد موته لانه عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وقال النووى يحتمل انهما فرسان اتفقا فى الاسم) وهذا أولى (وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد) أ كثر نجدة (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) والنجدة الشجاعة والشدة فالعطف مساو ولعله مأخوذ من نجد الرجل فهو نجيد كقرب فهو قريب اذا كان ذا نجدة أو من نجده كنصر اذا أعانه لان اسم التفضيل يكون من اللازم والمتعدى وهذا الحديث رواه أحمد والنسائى وغيرهما بزيادة ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف أجود على أنجد للمناسبة بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وذكر) محمد (بن اسحق) بن يسار المطلبى مولاهم المدنى نزيل العراق (فى كتابه) السيرة (و) ذكر (غيره أنه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع) بكسر الصاد مصدر صارع مصارعة وصراعا (وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم) بابه نفع (فبينما هو ذات يوم فى شعب) بالكسر الطريق أو فى الجبل (من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك اليه) فتؤمن بالله ورسوله (أو كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) شك الراوى (فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك) فيما تقوله (فقال أرأيت) أى اخبرنى (ان صرعتك أتؤمن بالله ورسوله) بهمزة الاستفهام (قال نعم يا محمد) وصريح هذا ان السائل له فى المصارعة المصطفى وفى رواية البلاذرى ان السائل ركانة فيحتمل ان كلا منهما تواردا مع الآخر فى السؤال (فقال له تهيأ للمصارعة فقال تهيأت فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم صرعه قال فتعجب من ذلك ركانة) لانه كان مستحيلا عنده ان أحدا يصرعه (ثم سأله الاقالة) مما توافقا عليه وهو الايمان ان صرعه لا على قطيع من الغنم لان المعاقدة على الغنم انما كانت مع ابنه يزيد كما فى الاصابة (والعودة) الى المصارعة (ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شأنك لعجيب) وأسلم عقبها فى قول والآخر فى فتح مكة قال فى الاصابة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب

ابن عبد مناف المطلبي روى البلاذري أنه قدم من سفر فأخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان أشد الناس فقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه فقال أشهد أنك ساحر ثم أسلم بعد وأطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه في بعض جبال مكة فقال يا ابن أخي بلغني عنك شيء فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه وأسلم ركانة في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية قاله الزبير وقال أبو نعيم في خلافة عثمان وقيل عاش الى سنة احدى وأربعين انتهى باختصار (رواه الحاكم في مستدركه عن أبي جعفر محمد بن ركانة المصارع) كذا وقع للمصنف وصوابه عن أبي جعفر عن أبيه محمد الخ قال في التقريب أبو جعفر بن محمد بن ركانة مجهول من السادسة وفيه أيضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم من ذكره في الصحابة وقال في الاصابة محمد بن ركانة القرشي المطلبي لابيه صحبة وأما هو فأرسل شيأ ذكره البغوي في الصحابة فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا محمد بن ربيعة عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين أهل الكتاب العمائم على القلانس قال ابن منده ذكره البغوي في الصحابة وهو تابعي وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور عن ركانة وكذا حديث العمائم كان محمدا أرسله أو سقط من السند عن أبيه قلت الاحتمال الثاني أقرب وهو موجود في رواية أبي داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة بهذا الاسناد لكن قال بعد المصارعة قال ركانة سمعت رسول الله فظهر أن محمدا أرسل حديث المصارعة وأسند حديث العمامة فسقط من رواية داود بن رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره ان قائل سمعت محمد ولو كان كذلك لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان في الثقات بأنه تابعي (ورواه أبو داود والترمذي) من رواية أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الترمذي غريب وليس اسناده بالقائم وقال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة نظر لا اعتمد على اسناد خبره قاله في الاصابة (وكذا أخرجه (البيهقي من رواية سعيد بن جبير) التابعي المشهور (وقد صارع عليه الصلاة والسلام جماعة غير ركانة منهم) ابنه يزيد بن ركانة قال أبو عمر له ولابيه صحبة ورواية روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن وأبو جعفر الباقر وأخرج ابن قانع من طريق يزيد بن أبي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة ان أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ركانة بأعلى مكة فقال يا ركانة اسلم فأبى فقال أرأيت ان دعوت هذه الشجرة لشجرة قائمة فأجابتني تجيبني الى الاسلام قال نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة لكن جاء من وجه آخر أنه يزيد بن ركانة فأخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس قال جاء يزيد بن ركانة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعني قال وما تجعل لي ان صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود قال وما تجعل لي قال مائة أخرى فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الارض أحد قبلك وما كان أحد أبغض الي منك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقام

عنه وردّ عليه عنه ذكره في الاصابة فقد صارع ركانة وابنه جميعا ومنهم (أبو الاسود الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم ومهملة الى جمح بطن من قريش (كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد) ينشق وينقطع (ولم يتزحزح عنه فدعا) هو (رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البراء) بن عازب (وسأله رجل من قيس) قال الحافظ لم أقف على اسمه (أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) وفي رواية للبخاري أيضا أفررتم مع النبي وجمع بينهما بحمل المعية على ماقبل الهزيمة فبادر الى اخراجه (فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) فهو استدراك على ماقد يتوهم من فراره حين فروا عنه الواقع عند السائل أخذا من عموم ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي أريد به الخصوص والتقدير فررنا ولكنه ثبت وثبت معه علي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابن مسعود رواه ابن أبي شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن عن ابن عمر لقد رأيتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فولى الناس عنه وبقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار وفي شعر العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله الثبت ومن زاد عليهم عجل الرجوع فعد فيمن لم يفر ثم بين سبب التولي بقوله (كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا) انهزموا كما هو لفظ رواية البخاري في الجهاد (فأكببنا) بفتح الموحدة الاولى واسكان الثانية ونون أي وقعنا (على الغنائم) وفي الجهاد فأقبل الناس على الغنائم (فاستقبلنا) بضم التاء وكسر الموحدة أي استقبلتهم هوازن وفي الجهاد فاستقبلونا (بالسهام) أي فواجأنا وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وفيه أيضا عن أنس جاء المشركون بأحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا (وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس) قال ابن جرير الانهزام المنهي عنه هو مايقع على غير نية العود وأما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز لفئة (ولقد رأيت النبي) وفي رواية رسول الله (صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء) التي اهداها له فروة كما في مسلم عن العباس وعند ابن سعد وأتباعه على بغلته دلدل قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل أهداها له المقوقس قال القطب الحلبي فيحتمل انه ركب يومئذ كلا من البغلتين ان ثبت أن دلدل كانت معه والا فما في الصحيح أصح (وان أبا سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب (أخذ بزمامها) أولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي عليه العباس فأخذ زمامها وأخذ أبو سفيان بالركاب فلا يخالف هذا ما في مسلم أن العباس كان آخذا بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل أي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم أنزل نصرك (وهو يقول أنا النبي) حقا (لا كذب) في ذلك أو والنبي

لا يكذب قلت بكاذب حتى انهزم (أنا ابن عبد المطلب) قال الخطابي خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم ولما أنبأت به الاحبار والكهان فكأنه يقول أنا ذلك الذي وعدت به لئلا يتوهموا أنه أو يظنوا أنه مغلوب أو مقتول وليس من الفخر بالآباء في شيء وليس بشعر وان كان موزونا لانه لم يقصده ولا أراده وهو من شرط كونه شعرا وهذا أعدل الاجوبة ولا يجوز فتح الباء الاولى وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير لرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولانه وقع في اشكال أصعب مما فر منه لان فيه نسبة اللحن الى أفصح الفصحاء فالعرب لا تقف على متحرك (وهذا) يعد (في غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى) بالقصر والمعجمة الحرب أي في أشد موضع في القتال (وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست) من مراكب الحرب بل الطمأنينة اذ ليست (سريعة ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب) فركوبها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسلم (وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه) يرفع نفسه من ينوم (باسمه ليعرفه من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه) مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو (وفي حديث) رواه مسلم عن البراء (كنا اذا احمر البأس) أي اشتد (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم) وان الشجاع منا الذي يحاذيه (أي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه) وروى أحمد والنسائي وغيرهما عن علي كنا اذا حمي البأس وفي رواية اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس بأسا وتقدم للمصنف في حين رده في أحد أن من زعم انه هزم يستتاب فان تاب والا قتل عند الشافعية ووافقهم ابن المرابط من المالكية وأن مذهب مالك يقتل بلا استتابة وفرقوا بينه وبين من قال جرح أو أوذي بأن الاخبار عن الاذى نقص في المؤذي لا عليه والاخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كما أن الاذى فعل المؤذي قال ابن دحية وأما نبيه في الغار فكان قبل الاذن بالقتال وأما مظاهرته بين درعين يوم أحد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدى به أصحابه والمنهزم خارج عن الاقدام جملة بخلاف المستعد له انتهى (* وأما) معنى (ما ذكر) أو الصفة المرادة (من سخائه وجوده وكرمه) والاول أولى لاطراده في جميع ما يأتي والجواب محذوف أي ففيه خلاف واذا أردت معرفته (فاعلم أن السخاء صفة غريزية) طبيعية قائمة بالموصوف كقيام الاوصاف الحسية بمحالها قال بعض وهي سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنائع المذمومة كالحجامة وأكل ما لا يحل مأخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة اللينة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخي لانه أوسع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء فعلى هذا هو أخص منه وقيل هما مترادفان لقول الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال

(وفي مقابلته الشح) أشد البخل (والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق

شح نفسه) حرصها على المال (فأولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقى الشح وحكم بالفلاح أيضا لمن أنفق وبذل فقال ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (والفلاح أجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الآدمى بعجيب لانه جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة) مقتضاه تغاير الغريزة والجبلة وفى المصباح الجبلة بكسرتين وتثقيل اللام والطبيعة والخلقة والغريزة بمعنى واحد (والسخاء أتم وأكمل من الجود) بناء على تغايرهما والاصح أن السخاء أدنى منه ولذا لم يوصف الله به كما مر (وفى مقابلته) أى الجود (البخل وفى مقابلة السخاء الشح) ويأتى أن الجود اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى فذكر تعريفه كالسخاء ولم يذكر الكرم مع انه ترجم به كأنه لانه مأخوذ عنده فى معنى الجود وفى الشامى الكرم بفتحتين الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره وفى نسخة قدره وفى القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وفيه اللؤم ضد الكرم (والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة) وذلك أن الجواد اذا رأى من أنفق ماله فصار فقيرا اغلب عليه الحرص فمنع نفسه من الجود حتى لا يصير كذلك والبخيل يعلم خسة الدنيا وما يؤول اليه وأن ذا المال يموت فيأخذ غيره ماله فيعالج نفسه على اعطاء ما ينبغى فيصير الجود له طبيعة (بخلاف الشح والسخاء اذ كان) تعاملية أى لكون (ذلك من ضرورة الغريزة) فلا يمكن اكتسابهما وهذه التفرقة بناء على أن الشح أشد من البخل وأن السخاء أتم من الجود أما على ترادفهما وأن الجود أعلى فلا (فكل سخى جواد) لان السخاء اعطاء ما ينبغى بحسب الطبيعة (وليس كل جواد سخيا) لان الجود اعطاء ما ينبغى أيضا لكن قد يكون بمعالجة النفس على اكتسابه (والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى غرض من الخلق أو الحق) سبحانه وبين الغرض بقوله (بمقابلة من الثناء أو غيره من الخلق والثواب من الله تعالى) لكن جاد بالمال لذلك (ولا يتطرق الرياء الى السخاء لانه) غريزة لا صنع له فيه فلا يقصد به غرضا اذ هو (ينبع) يتفجر (من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض أشار اليه) العارف العلامة السهروردى بمعنى ذكره (فى) كتابه (عوارف المعارف) بلفظه من أول قوله فاعلم الى هنا (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) لان الله تعالى أعطاه كل الحسن (وأشجع الناس) أقواهم قلبا فى حالة البأس (وأجود الناس) لتخلقه بصفات الله التى منها الجود والكرم . (رواه البخارى ومسلم من حديث أنس) بزيادة تقدمت قريبا فى قوله لقد فزع أهل المدينة الخ وأنه لفظ مسلم ولفظ البخارى ولقد فزع أهل المدينة ليلا فكان النبى صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا (وأجود أفعل تفضيل من الجود) بضم الجيم مصدر جاد (وهو اعطاء ما ينبغى) شرعا (لمن ينبغى) أن يعطى لاستحقاقه للصفة القائمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة بعض لا لغرض لدخوله فيما ينبغى وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير والجواد الذى يتفضل على من يستحق ويعطى من لا يسأل ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر

والسخى اللين عند الحاجة قال الاستاذ القشيرى قال القوم من أعطى البعض فهو سخى ومن أعطى الاكثر وأبقى لنفسه شيأ فهو جواد ومن قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة فهو مؤثر (ومعناه هو أسخى الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لابد أن يكون فعله أحسن الافعال) وهو كونه أسخى الناس (وشكله أملح الاشكال) من الملاحة (وخلقه أحسن الاخلاق فلاشك يكون أجود الناس) وأنداهم يدا (وكيف لا) يكون كذلك (وهو مستغن عن الفانيات) من متاع الدنيا (بالباقيات الصالحات) لعله أراد بها الطاعات التى ثوابها عظيم عند الله لاخصوص سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (واقتصار أنس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم فانها أمهات) أصول (الاخلاق فان فى كل انسان ثلاث قوى أحدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية) بفتح فسكون ففتح نسبة الى الشهوة على خلاف القياس والقياس الشهوية وهو كذلك فى نسخة وهى اشتياق النفس الى الشئ وجمعها شهوات (وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة) وفى الفتح جمع أنس صفات القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوة والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذى به جودة القريحة الدال على العقل فوصف بالاحسنية فى الجميع انتهى (وفى رواية لمسلم عنه) عن أنس (ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ الا أعطاه) لما جبل عليه من الجود والحياء (فجاءه رجل) هو صفوان بن أمية كما قال غير واحد (فأعطاه غنما بين جبلين) مبالغة فى الكثرة أى انها الكثرتها ملأت ما بينهما (فرجع الى قومه) وهم قريش (فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر) وذلك آية لنبوته وفى رواية من لا يخشى الفاقة وهى الفقر أو الشدة (وعنده) أى مسلم (أيضا) والترمذى من طريق سعيد بن المسيب (عن صفوان ابن أمية) بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشى الجمحى المكى صحابى من المؤلفة مات أيام قتل عثمان وقيل سنة احدى أو اثنتين وأربعين روى له مسلم وأصحاب السنن وعلق له البخارى (قال لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وانه لأبغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لأحب الناس الى قال ابن شهاب) الزهرى مبينا لابهام قوله أعطانى ما أعطانى (أعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة) والحكمة فى كونه لم يعطها دفعة واحدة أن هذا العطاء دواء لدائه والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة لانه أقرب للشفاء (وفى مغازى الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى صفوان يومئذ) أى يوم حنين وكان حضرها مشركا (واديا مملوأ ابلا ونعما) عطف تفسير اذ النعم اسم للابل خاصة قاله أبو عبيد لكن قيل تطلق النعم على الابل والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفى نسخة وغنما (قال صفوان أشهد ما طابت بهذا الانفس نبى) ولفظ الواقدى يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فأعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب

يا أباوهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد أنك رسول الله ماطابت بهذا نفس أحد قط الا نفس نبي (ويرحم الله) أباعبد الله محمد (بن جابر حيث قال هذا الذي لايتقي) لايبالي بما يدفع (فقرا اذا أعطى) بل يعطي لقوة يقينه ورجائه في الله (ولو كثر الانام وداموا) استمروا على الطلب منه فيستمر على الاعطاء ولا يترك خوف الفقر (واد) بدال مهملة على حذف مضاف أي ملء واد (من الانعام) بفتح الهمزة وسكون النون الابل اشارة لقصة صفوان (أعطى) حذف مفعوله الثاني أي أعطاه (آملا) راجيا (قصرت لعطائه) لاجله (الاوهام) العقول لانه خارق للعادة (وانما أعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه) مرضه وهو الكفر (لايزول الابهذا الدواء وهو الاحسان فعالجه به حتى برئ) بكسر الراء وفتحها (من داء الكفر) مرضه (وأسلم) رضي الله عنه (وهذا من كمال شفقته ورحمته ورأفته عليه الصلاة والسلام اذعامله بكمال الاحسان وأنقذه من حر النيران) لومات على الكفر (الى برد لطف الجنان) بجره اليها ولم يتركه يقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره أحب الي منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه رواه البخاري (وكان علي) كما رواه الترمذي في حديث (اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس) أكثرهم عطاء (كفا) تمييز عن نسبة أجود الى ضميره صلى الله عليه وسلم وكذا كان قلبه أجود القلوب وأسخاها بالمال والمعارف لايبخل بشئ منها على مستحقه وفي رواية أجود الناس صدرا وأخرى أوسع الناس صدرا (وأصدق الناس لهجة) بسكون الهاء وفتح الجيم أي لسانا أي كلاما واطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى كلامه أصدق الكلام لامجال لجريان صورة الكذب عليه فوضع الظاهر موضع المضمر فلم يقل أصدقهم لزيادة التمكن كما في قل هو الله أحد الله الصمد حيث لم يقل هو الصمد وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فما قال وبه نزل وهاتان من صفاته من قبل أن يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق زاد في رواية وتصدق الحديث وتؤدي الامانة (وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث أنس مرفوعا أنا أجود بني آدم) ورواه أبو يعلى وبقي بن مخلد في مسنديهما عن أنس رفعه الا أخبركم عن الاجود الله الاجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل (فهو صلى الله عليه وسلم بلاريب) شك (أجود بني آدم على الاطلاق كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه) كما ظهر يوم حنين وأحد اذبقي بين العدو وحده (وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من) بيان لجملة الطرق التي بان فيها جوده (اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم ولقد أحسن ابن جابر حيث قال يروى حديث الندى) كثرة الاعطاء (والبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه (عن

بده) عائد الندى (و) عن (وجهه) عائد البشر فهو لف ونشر مرتب وهذا خبر من رفع وجهه على انه جملة حالية لان البشر لا تعلق له باليد (بين منهل) بضم الميم وفتح الهاء وشد اللام أى مطر كثير (ومنسجم) بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم متوسعا يريد أن عطاياه وطلاقة وجهه لازمان له لا ينفكان عنه غايته انهما دائران بين الكثرة والتوسط والجملة صلة يروى أو حال من الندى والبشر (من وجه أسود) لاح (لى بدر) نور كدوره (ومن يده * بحر) عطاء كالبحر (ومن فمه درّ) كبار اللؤلؤ أى ثنايا كدرّ (لمنتظم) فى سلكه فهو تشبيه بليغ فى الثلاثة أو استعارة تصريحية (يعم) انقصد فى مهمانك (نيا) كثير الخير والرحمة بحيث (يبارى) بضم الفوقية أو التحتية والا كثر تأنيث الريح فالف ذو حدة دواء فقصيته يغالب ويعارض (الريح) فاعل (أنداه) فتريد الريح تعمل مثلها فى سرعة الحصول والوصول الى المحتاج فلا تقدر على ذلك وان لم تندك عن الهبوب (والمزن) جمع مزنة سحابة بيضاء عطف على الريح حال كون المزن (من كل هامى) سائل (الودق) المطر (مرتكم) مجتمع ماؤه لكثرته أى من كل سحاب كثير المطر احترازا عن سحاب لا مطر فيه والمعنى ان ماسال منه شابه أعمله فى الاعطاء وان افترقا فى أن عطاءه أتم وأرجح (لو عامت الفلك فيما فاض) أى فى العطا التى فاضت (من يده * لم تلق أعظم بحر منه ان تم) فلا تدوم الا به (يحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ * به ودع كل طامى الموج ملتطم) أى اترك الامواج الكثيرة التى دخل بعضها فى بعض لكثرتها والجأ الى ما فاض من يده فما عداه بالنسبة له كالعدم والمعنى ان عطاء غيره بالنسبة له لا يعدّ شيأ (لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت * كل الانام وروت قلب كل ظمى) ظمآن لكنها شاملة كل العالم فهو استدلال على دعواه احاطة كفه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من الضلال وشفقته شاملة لجميع العالم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو قياس استثنائى فاستثناء نقيض التالى ينتج نقيض المقدم (فسبحان من أطلع أنوار الجمال من أفق جبينه وأنشأ أمطار السحائب من غمائم يمينه) ثم استدل على دعواه كثرة انعامه فقال (روى البخارى من حديث جابر) بن عبد الله قال (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ قط) يقدر عليه من الخير (فقال لا) بل يعطيه ان كان عنده أو يعده بميسور من القول ان ساغ والا سكت أو دعا (وكذا عند مسلم) عن جابر ولو قال أولا روى البخارى ومسلم لاغناه عن هذا (أى ما طلب منه شئ من أمر الدنيا فمنعه قال الفرزدق) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمى قال المرزبانى كان سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الامراء والخلفاء وأكثر العلماء يقدمونه على جرير مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة وقيل بلغ مائة وثلاثين سنة والاول أثبت وصح انه قال الشعر أربعا وسبعين سنة لان أباه أتى الى على فى سنة ست وثلاثين فقال ان ابنى شاعر فقال علمه القرآن فانه خير له من الشعر فكان ذلك فى نفس الفرزدق فقيد نفسه وآلى أن لا يحل نفسه حتى يحفظ القرآن ووهم من زعم انه صحابى كما بينه فى الاصابة (ما قال لا قط الا فى تشهده) أى نطقه بكلمة التوحيد سواء كان فى صلاة أم لا (لولا التشهد كانت لاؤه نعم) مرفوع

قوله والجملة الخ لعل الاصوب والظرف الخ اه مصححه

على الحكاية أى هذا اللفظ أى لولا انه ينطق بلا فى التشهد لم ينطق الابنعم وظاهر سوق المصنف هذا البيت وتبعه تلميذه الشامى انه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم والذى فى القصيدة انه فى زين العابدين على بن الحسين قال فى حياة الحيوان تنسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهى أن هشام بن عبد الملك لما حج أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود فلم يقدر لكثرة الزحام فجلس على كرسى ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان الشام فأقبل زين العابدين على بن الحسين فطاف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال شامى لهشام من ذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام ما أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق أنا أعرفه فقال الشامى من هو فقال

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

الى أن قال

وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم

وبعده ما قال لا البيت وبعده

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم

وهى خمسة وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فأنفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء فأرسل يقول له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فقبلها (لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر) فى فتح البارى (ليس المراد) بقول جابر فقال لا (انه يعطى ما يطلب منه جزما) لانه خلاف الواقع (بل المراد أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شئ) المطلوب أو غيره (أعطاه ان كان الاعطاء سائغا) كالمباح (والا سكت) أو اعتذر كما يأتى أو دعا كما قال بعض (قال وقد ورد بيان ذلك فى حديث مرسل لابن الحنفية) محمد بن على بن أبى طالب اشتهر بأمه (عند ابن سعد ولفظه كان) صلى الله عليه وسلم (اذا سئل فاراد أن يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث أبى هريرة) السابق (ما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه) كالضب وبهذا لا يخالف ما ورد أن من سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول (وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه) أى قول جابر (لم يقل لا منعا للعطاء ولا يلزم من ذلك أن لا يقولها اعتذارا) كذا فى النسخ الصحيحة بلا بعد أن وفى نسخة حذفها وهى خطأ (كما فى قوله تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه. ولا يخفى الفرق بين قوله لا أجد ما أحملكم) لان فيه الاعتذار بعدم الوجدان (وبين لا أحملكم) لانه منع بلا اعتذار (انتهى) كلام العز (وهو نظير ما فى حديث أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى لما سأله الاشعريون الحملان) بضم المهملة

قوله مرفوع على الحكاية لا يخفى ما فيه من التساهل وكان الاولى أن يقول انه محكى وضمه للروى تأمل اهـ مصححه

وسكون الميم أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم فى غزوة تبوك (فقال صلى الله عليه وسلم ماعندى ما أحملكم عليه) كما فى رواية للشيخين (لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لايحملهم فقال) كما فى رواية لهما أيضا (والله لا أحملكم على شئ) ووافقه وهو غضبان ولا أشعر (ويمكن أن يخص من عموم حديث جابر ما اذا سئل ماليس عنده والسائل يتحقق انه ليس عنده ذلك) فلا تنافى بينه وبين حديث أبى موسى (أو) يقال يخص منه (حيث كان المقام لايقتضى الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة أومن حال السائل كأن لم يكن يعرف العادة) من انه اذا لم يرد الاعطاء سكت (فلو اقتصر فى جوابه على السكوت مع حاجة السائل لتمادى على السؤال مثلا ويكون القسم على ذلك تأكيد القطع طمع السائل) عن السؤال (والسر) الحكمة (فى الجمع بين قوله لاأجد ما أحملكم وقوله والله لاأحملكم أن الاول لبيان أن الذى سئله لم يكن موجودا عنده) فاعتذر بعدمه (والثانى انه لايتكلف الاجابة الى ماسئل بالقرض) السلف (مثلا أو بالاستيهاب) أى طلب الهبة من أحد (اذ لا اضطرار حينئذ) لذلك وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ابتاع ستة أبعرة بعد سويعة وحملهم عليها (وروى الترمذى انه حمل اليه تسعون) بفوقية قبل السين وفى رواية ابن الجوزى فى الوفا سبعون بسين قبل الموحدة وفى رواية أبى الحسن بن الضحاك فى شمائله مرسلا ثمانون (ألف درهم) بغلبة أوطبريه أومنهما لايقيد النصف من كل والدراهم التى فى عهده منهما وزن أحدهما ثمانية دوانق والاخرى أربعة هذا والمتبادر من صنيع المصنف أن هذه الدراهم غير الدراهم الآتية من البحرين فانه أول مال حمل اليه فيكون هذا المجئ متأخرا عن مال البحرين وانظر أى زمان تأخرعنه ومن أين قدومه وما سببه كذا قال شيخنا وفى بعض الهوامش الجزم بأن هذه الدراهم هى التى حملت اليه من البحرين اختلف فى عددها وأن الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر (فوضعت على حصير ثم قام اليها) لعل المراد شرع (يقسمها) أو أخذ يقسمها بأن أمر به وان لم يقم بالفعل ولا باشر القسم بيده (فمارد سائلا) لايؤخذ منه انه لم يعط الا من سأله بل يصدق بذلك وباعطاء من علم حاجته فيدفع له ان كان عنده بلا سؤال أو يبعث اليه (حتى فرغ منها) غاية لقوله قسمها أولقوله فمارد سائلا وليس المراد أنه رد بعد الفراغ فهو نحو حديث ان الله لايمل حتى تملوا (قال) أى روى الترمذى فى الشمائل بتصرف قليل لايغير المعنى (وجاءه رجل) لفظ الشمائل عن عمر بن الخطاب ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يعطيه (فقال ماعندى شئ ولكن ابتع على) روى بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ففوقية أى اشتر واعدد أواحسب على قال الزمخشرى البيع هنا الاشتراء قال طرفة

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له • بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

وروى بتقديم التاء الفوقية على الموحدة أى أحل على قال الزمخشرى اتبعت فلانا على فلان أحلته ومنه خبر اذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع انتهى وفى رواية البزار عن عمر

فقال ما عندي شئ أعطيك ولكن استقرض حتى يأتينا شئ فنعطيك فلا مانع من تفسير ابتع أو ابتع باستقرض تجوز الرواية البزار اذا الحديث واحد وليس بضمان بل وعد منه ووعده ملتزم الوفاء اذ وعد الكريم دين ولذا صح أنه لما توفي نادى الصديق لما جاءه مال البحرين من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتنا فجاءه جابر وقال انه وعدني كذا فاعطاه له الحديث في الصحيح (فاذا جاءنا شئ) من غنائم أو غيرها (قضيناه) أي أديناه وعبر بالجمع للتعظيم أي قضيته قضاء أنال به التعظيم من الله ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كذا وجهه بعض شراح الشفاء لانه وقع فيها بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمائل فاذا جاءني شئ قضيته (فقال له عمر) القياس فقلت له فهو التفات عند بعض أو رواية بالمعنى قال المصنف وهو بعيد (ما كلفك الله ما لا تقدر) أي ما ليس حاصلا عندك (فكره النبي صلى الله عليه وسلم) قول عمر كما هو لفظ الترمذي أي من حيث استلزامه قنوط السائل وحرمانه ولان مثله لا يعد تكلفا لما لا يقدر عليه لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) حين رأى كراهة المصطفى لذلك (يا رسول الله أنفق) بفتح الهمزة أمر من الانفاق (ولا تخف) قال بعض كذا في غالب النسخ ولعل الصواب ولا تخش فانه يصير نصف بيت موزون وليس هذا التر بجي بشئ (من ذى العرش) قيد للمنفي لا للنفي (اقلالا) فقرا من قل بمعنى افتقر وهو في الاصل بمعنى صار ذا قلة وما أحسن من ذى العرش هنا أي لا تخف أن يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السماء الى الارض قال البرهان في المقتفى هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي انه بلال لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري أو أن الذي فيه ذكر بلال قصة أخرى المأمور فيها بالانفاق بلال روى الطبراني والبزار عن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله ذخرته لك ولضيفانك قال أما تخشى أن يفور لها بخار من جهنم أنفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا انتهى فما في حفظه انما هو في هذه القصة فلا يصح تفسير المبهم ببلال لوجهين (فتبسم صلى الله عليه وسلم) فرحا بقول الانصاري (وعرف البشر في وجهه) بانبساطه وتهلله (وقال بهذا) أي الانفاق من غير مخافة فقر (أمرت) بنحو وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه لا بما قال عمر فتقدم الظرف لقصد قصر القلب رد الاعتقاد عمر (وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف) بسكون الياء وأصله الهمزة (ونحوه) كدفع الضرر واستشكل الحديث بأن الله قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وأجاب القاضي أبو يعلى بأن المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله أما من كان ليس كذلك تخشى عليهم على ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر لما راعى ظاهر الحال وأمره بصيانة المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه والانصاري راعى حاله صلى

قوله قيد الخ لا يخفى ما فيه ولعل المراد انه في المعنى قيد للاقلال لا للخف اذ الخوف المقيد بكونه من ذى العرش لا ينهى عنه تأمل اه مصحح

الله عليه وسلم للذامر. كلامه فقوله بهذا أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وبمن يمشى على قدمه (وذكر ابن فارس فى كتابه أسماء النبى) وفى نسخة فى أسماء أى المؤلف فى اسماء النبى (صلى الله عليه وسلم أنه فى يوم حنين جاءت) وفى نسخة جاءته (امرأة فأنشدت شعرا تذكره أيام رضاعته فى هوازن فرد عليهم ما أخذه) من النساء والبنين ونسب اليه لانه الامير وفى نسخة بحذف الهاء مبنى للفاعل أى ما أخذ مما نابه من الخمس أو المفعول أى المسلمون (وأعطاهم) عطف تفسير أى كان المردود (عطاء كثيرا) لانه لم يكن معه مال غير المأخوذ من الغنيمة وسمى المردود عطاء لملك الغانمين له (حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف ألف) من السبايا وأما أموالهم فلم يردها عليهم لانه كان قسم الجميع فلما جاؤه مسلمين خيرهم بين رد المال أو السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر مفصلا (قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الوجود) وقال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجله فنفحنى نفحة بسوط فى يده وقال بسم الله أوجعتنى فبت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا رجل يقول أين فلان فقلت هذا الذى والله كان منى بالامس فانطلقت وأنا متخوف فقال لى صلى الله عليه وسلم انك وطئت رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحنى بنون ففاء فمهملة دفعنى ولعله أتى بالتسمية مع نفحه ارادة أن لا يؤلمه الدفع (وفى البخارى) فى مواضع (من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أتى) بضم الهمزة مبنى للمفعول (بمال من) خراج (البحرين) لفظ تثنية بحر بلدة بين بصرة وعمان (فقال انثروه) بمثلثة (يعنى صبوه) فسره به لدفع توهم انه أمر بنثره متفرقا (فى المسجد) النبوى وفيه جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوها فى المسجد ومحله ما لم يمنع مما وضع المسجد له من صلاة وغيرها مما بنى المسجد لاجله ونحو هذا الوضع وضع زكاة الفطر ويستفاد منه جواز وضع ما يعم نفعه فى المسجد كالماء لشرب من عطش ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الاول قاله الحافظ (وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم) من الدراهم أو من الخراج فلا ينافى انه غنم فى حنين ما هو أكثر منه وقسمه (فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه) أى المال أى لم يتعلق نظره بأخذ شئ منه لنفسه ولا لاحد من أصحابه بعينه ففيه غاية كرمه وأنه لا يلتفت الى المال قل أو كثر (فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه) أى عنده (فما كان يرى أحدا الا أعطاه) منه (اذ جاءه العباس) عمه من غير موعد سابق قال فى المصابيح المعنى فبينما هو على ذلك اذ جاءه العباس (فقال يا رسول الله أعطنى) منه (فانى فاديت) أى أعطيت فداء (نفسى) يوم بدر (وفاديت عقيلا) بفتح العين وكسر القاف ابن أبى طالب وكان أسر مع عمه فى غزوة بدر (فقال له خذ فحثى) بمهملة ومثلثة من الحثية وهى ملء اليد (فى ثوبه) أى حثى العباس فى ثوب نفسه (ثم ذهب يقله) بضم أوله من الاقلال وهو الرفع والحمل أى يرفعه (فلم يستطع)

حمله (فقال يارسول الله مر بعضهم) بضم الميم وسكون الراء وفى رواية أؤمر بالهمز (يرفعه على) بالجزم لانه جواب الامر ويجوز الرفع أى فهو يرفعه قاله الحافظ وقال المصنف أؤمر بهمزة مضمومة فأخرى ساكنة وبحذف الاولى وتصير الثانية ساكنة وهذا جار على الاصل وللاصيلى مر على وزن عل حذف منه فاء الفعل لاجتماع المثلين فى أول كلمة وهو مؤد الى الاستثقال فصار امر فاستغنى عن همزة الوصل المتحرك مابعدها فحذفت ولابى ذر فى نسخة برفعه بموحدة مكسورة وسكون الفاء (قال لا) آمر أحدا برفعه (قال فارفعه أنت على فقال لا) أرفعه وانما فعل ذلك تنبيهاله على الاقتصاد وترك الاستكثار من المال (فنثر) العباس (منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه أنت على قال لا) أرفعه وكان العباس فهم انه لا يكلف بعض أصحابه برفعه فسأله أن يرفعه هو ادلالا عليه (فنثر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله) أى بين كتفيه قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير كان العباس شديدا طويلا نبيلا فلما احتمل شيأ يقارب أربعين ألفا (فانطلق) وفى رواية ثم انطلق وهو يقول انما أخذت ماوعد الله فقد أنجز يشير الى قوله تعالى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم (فمازال صلى الله عليه وسلم يتبعه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أى يتبع العباس (بصره حتى خفى علينا) غاب شخصه عنا بحيث لانراه (عجبا) بالنصب مفعول مطلق (من حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام) من ذلك المجلس (وثم) بفتح المثلثة أى هناك (منها) أى الدراهم (درهم) جملة حالية من مبتدا مؤخر وهو درهم وخبره منها ومراده نفى أن يكون هناك درهم فالحال قيد للمنفى لا للنفى فالمجموع منتف بانتفاء القيد لانتفاء المقيد وان كان ظاهره نفى القيام حالة ثبوت الدراهم قاله البرماوى والعينى (وفى رواية ابن أبى شيبة من طريق حميد بن هلال) العدوى أبى نصر البصرى التابعى الثقة العالم روى له الستة (مرسلا كان) المال (مائة ألف) من الدراهم (وأنه أرسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين قال وهو أول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم) زاد فى الفتح وعند البخارى فى المغازى من حديث عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى وبعث أبا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الانصار بقدومه الحديث فيستفاد منه تعيين الآتى بالمال لكن فى الردة للواقدى ان رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن جارية الثقفى فلعله كان رفيق أبى عبيدة وأما حديث جابر فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له لو جاء مال البحرين أعطيتك رفيه فلم يقدم مال البحرين حتى مات صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما تقدم بل المراد أنه قدم فى السنة التى مات فيها لانه كان مال خراج أو جزية فكان يقدم من سنة الى سنة (وسايره جابر) بن عبد الله فى انصرافه من غزوة ذات الرقاع كما رواه ابن اسحق عن جابر وفى البخارى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وفى مسلم فى غزوة الفتح (على جمل له) كان قد أبطأ فلا يكاد يسير فأمره بانا خته ونخسه نخسات بعصا وضربه برجله ودعا له فوثب الجمل فقال صلى الله عليه وسلم اركب فقال جابر انى أرضى أن يساق معنا قال

اركب فركبت فوالذى نفسى بيده لقد رأيتنى وأنا أكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة أن لايسبقه (فقال له عليه الصلاة والسلام بعنى جملك فقال هو) هبة (لك يارسول الله) بلاثمن فديتك (بأبى أنت وأمى) أى لو كان لى الى الفداء سبيل لفديتك بهما (فقال بل بعنيه) فلا أقبله هبة (فباعه اياه) بأوقيه أو أربع أو خمس أو خمسة دنانير أو أربعة دنانير أو دينارين ودرهم من روايات ذكرها البخارى (وأمر بلالا) بعد ما رجع الى المدينة (أن ينقده) بفتح الياء وضم القاف على الاكثر ويجوز ضم الياء وكسر القاف ثمنه (فنقده) ثمنه وزاده عليه شيأ يسيرا كما عند ابن اسحق (ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما) قال ذلك (مكافأة لقوله هو لك فأعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعاء بالبركة فيهما وحديثه فى البخارى) فى عشرين موضعا (ومسلم) وفى ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن المقصود وقد تقدم الالمام ببعضه فى ذات الرقاع (وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفى ابتغاء مرضاته) عطف تفسير وعلله بقوله (فانه كان يبذل المال تارة لفقير أو محتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله) الجهاد ونحوه (وتارة يتألف به) أى يطلب به الالفة (على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه) بأن يطلب دخوله فيه ومحبته له وتارة لانقاذ المتألف من النار وان لم يقو الاسلام به (وكان يؤثر) يقدم (على نفسه وأولاده) فيعطى ما بيده للمحتاج ويتحمل المشقة هو وعياله (فيعطى عطاء يعجز) بكسر الجيم أفصح من فتحها (عنه الملوك) العظام (مثل كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح (وقيصر) ملك الروم (ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فيأتى عليه الشهر والشهران لايوقد فى بيته نار) كما ورد فى الحديث (وربما ربط الحجر على بطنه) خلاف الظهر مذكر وتأنيثه لغة حكاها أبو عبيدة وعليها جرى قوله (الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد أتاه) قوم (سبى) وصف بالمصدر (فشكت اليه) ابنته (فاطمة) رضى الله عنها (ما تلقى) أى المشقة التى تلقاها (من خدمة البيت وطلبت منه خادما) يقع على الانثى والذكر (يكفيها مؤنة بيتها) من السبى (فأمرها أن تستعين بالتسبيح) أى قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلاثين (والتكبير) أى قول الله أكبر كذلك (والتحميد) قول الحمد لله كذلك (وقال لا أعطيك) خادما من السبى (وأدع أهل الصفة) الفقراء (تطوى بطونهم من الجوع) فمنع أحب أهله اليه شفقة على الفقراء وهذا الحديث رواه أحمد عن على انه قال لفاطمة لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك أى بنية قالت جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت أن أسأله فأتياه جميعا النبى صلى الله عليه وسلم فقال على يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبى وسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهما النبى صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطيت رؤسهما كشفت

أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما كشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها نفطت من كثرة الطعن والحديث في البخاري ومسلم عن علي أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما من الليل تكبران ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم قال القاضي عياض معنى الخيرية أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقال ابن تيمية فيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها عليه (وأتته امرأة) قال الحافظ لم أقف على اسمها (ببردة) منسوجة فيها حاشيتها كما في البخاري مرفوع بمنسوجة لأن اسم المفعول يعمل عمل فعله كاسم الفاعل قال الداودي يعني أنها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية وقال غيره حاشية الثوب هدبه وكأنه أراد أنها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس وقال القزاز حاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان في طرفيهما الهدب ولفظ البخاري في الأدب جاءت امرأة ببردة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة قالوا الشملة قال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها (فقالت يا رسول الله أكسوك هذه) وفي رواية الجنائز قال نعم قالت قد نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها قال الحافظ وتفسير البردة بالشملة تجوز لأن البردة كساء والشملة ما اشتمل به فهي أعم لكن لما كان أكثر اشتمالهم بها أطلقوا عليها اسمها (فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها) كأنهم عرفوا ذلك بقرينة حال أو تقدم قول صريح (فلبسها) لفظ الأدب وفي رواية الجنائز فخرج إلينا وإنها إزاره ولابن ماجه فخرج إلينا فيها وللطبراني فاتزر بها ثم خرج (فرآها عليه رجل من الصحابة) أفاد المحب الطبري في الأحكام أنه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني ولم أره في المعجم الكبير لا في مسند سهل ولا في مسند عبد الرحمن وقد أخرج الطبراني الحديث وقال في آخره قال قتيبة هو سعد بن أبي وقاص وأخرجه البخاري في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عنه ذلك ورواه ابن ماجه وقال فيه فجاء رجل سماه يومئذ وهو دال على أن الراوي ربما سماه وفي رواية أخرى للطبراني من طريق زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل أن السائل المذكور أعرابي فلو لم يكن زمعة ضعيفا لانتفى أن يكون هو عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص أو يقال تعددت القصة على ما فيه من بعد وقول شيخنا ابن الملقن أنه سهل بن سعد غلط التبس عليه اسم القائل باسم الراوي قاله الحافظ (فقال يا رسول الله ما أحسن) بنصبه تعجبا (هذه) البردة (فاكسنيها) لفظ الأدب ولفظ الجنائز عقب إنها إزاره فحسنها

فلان فقال اكسنيها ما أحسنها قال الحافظ حسنها كذا في جميع الروايات هنا أي في الجنائز
بمهملتين من التحسين وللبخاري في اللباس بخسها بجيم بلا نون وكذا الطبراني والاسماعيلي
من طريق آخر (فقال صلى الله عليه وسلم نعم) اكسوكها وللبخاري في اللباس فجلس
ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها فأرسل بها اليه (فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه)
أي السائل (أصحابه وقالوا ما) نافية (أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
أخذها) وفي رواية لبسها (محتاجا اليها ثم سألته اياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيأ فيمنعه)
وفي رواية لا يرد سائلا بقيته في البخاري فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي أكفن فيها وفي رواية للبخاري أيضا فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون
كفني يوم أموت قال سهل فكانت كفنه وبين في رواية الطبراني المعاتب له من الصحابة
ولفظه قال سهل فقلت للرجل لم سألته وقد رأيت حاجته اليها فقال رأيت ما رأيتم ولكني
أردت أن أخبأها حتى أكفن فيها وفي رواية البخاري في الجنائز فقال والله اني ما سألته
لالبسها انما سألته لتكون كفني قال سهل فكانت كفنه (رواه البخاري) في الجنائز
والبيوع والادب واللباس (من حديث سهل بن سعد) الساعدي (وفي رواية ابن ماجه
والطبراني قال نعم) اكسوكها (فلما دخل طواها وأرسل بها اليه) وكذا البخاري في
اللباس بعد قوله قال نعم وقبل قوله فلما قام وانما أوقع المصنف أنه نقل هذا من الفتح في
الجنائز مع انه انما صدر بعزوه لهما القوله من هذا الوجه أي الذي أخرجه منه البخاري في
الجنائز وقال عقبه وهو للمصنف أي البخاري في اللباس من طريق يعقوب بن عبد
الرحمن بلفظ فقال نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها اليه (وأفاد
الطبراني في رواية زمعة) بسكون الميم (ابن صالح) الجندي بضم الجيم والنون اليماني
نزيل مكة ضعيف من السادسة أي في روايته من طريق زمعة عن أبي حازم عن سهل بن سعد
(أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها) يحتمل بناؤه للفاعل فالمأمور بالصنع من
دفعت اليه البردة أو للمفعول فالصانع المرأة أو غيرها (فمات قبل أن يفرغ منها) صلى
الله عليه وسلم (وفي هذا الحديث من الفوائد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده)
وقبوله الهدية وغير ذلك. (واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعاء المريد خرقة
التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث أنه صلى
الله عليه وسلم ألبس أم خالد) أمة بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاصي القرشية
الاموية ولابويها صحبة وكانا ممن هاجر الى الحبشة وولدت بها وقدم بها وهي صغيرة
وتزوجها الزبير بن العوام فولدت منه خالدا وبه تكنى وعمرت لقيها موسى بن عقبة (خميصة
سوداء) بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ثوب من حرير أو ثوب معلم
أو كساء مربع له علمان أو كساء رقيق من أي لون كان أولا يكون خميصة الا اذا كانت
سوداء معلمة ذكره المصنف (ذات علم رواه البخاري) في مواضع عن أم خالد أتي النبي
صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون نكسو الخميصة فسكت
القوم قال ائتوني بأم خالد فأتي بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال أبلي وأخلقي وكان

فيها علم أخضر أو أصفر فقال أم خالد هذا سناه وسناه بالحبشة حسن وهو بفتح السين المهملة والنون ثم ألف فهاء ساكنة فكلمها عليه السلام بلغة الحبشة لولادتها بها وفي رواية له عنها أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر قال صلى الله عليه وسلم سنه سنه فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي فقال صلى الله عليه وسلم دعها ابلي وأخلقي ابلي وأخلقي ابلي وأخلقي قال ابن المبارك فبقيت حتى ذكر أي الراوي زمانا طويلا أي طال عمرها بدعائه صلى الله عليه وسلم (لكن قال شيخنا) السخاوي (ما يذكرونه) أي الصوفية (من أن الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من أصحابه ولا أمر أحدا من أصحابه بفعلها وكل ما يروى صريحا في ذلك فباطل قال) أي الحافظ (ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا ألبس الخرقة الحسن البصري فان أئمة الحديث) أي جمهورهم (لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة) قال السخاوي ولم ينفرد شيخنا يعني الحافظ بذلك بل سبقه اليه جماعة حتى ممن لبسها وألبسها كالدمياطي والذهبي الخ. فاختصره المصنف فقال (وكذا قال الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثم سين مهملة نسبة الى ابناس قرية صغيرة بالوجه البحري من أرض مصر منها العلامة البرهان ابراهيم بن موسى بن موسى بن أيوب الشافعي الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بمصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصنف وأخذ عن الاسنوي وغيره وولي مشيخة سعيد السعداء وعين القضاء الشافعية فاختفى وكان مشهورا بالصلاح تقرأ عليه الجن مات سنة اثنتين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب وليس ضبطه في الانساب للسيوطي كما زعم (والحلبي) الحافظ برهان الدين صاحب النور والمقتفي وشرح البخاري وغير ذلك (وغيرهم) كالهكاري وابن الملقن وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جزء مفرد (مع كون جماعة منهم لبسوها وألبسوها تشبها بالقوم) الى هنا كلام شيخه السخاوي وللحافظ السيوطي مؤلف سماه اتحاف الفرقة برفو الخرقة ذكر فيه ان جمعا من الحفاظ أثبتوا سماع الحسن من علي والحافظ ضياء الدين في المختارة رجحه وتبعه الحافظ في أطرافها وهو الراجح عندي لقاعدة الاصول ان المثبت مقدم على النافي لان معه زيادة علم ولان الحسن ولد اتفاقا لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة فكانت أم سلمة تخرجه الى الصحابة فيباركون عليه وأخرجته الى عمر فدعا له فقال اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس أخرجه العسكري بسنده وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج علي للكوفة الا بعد قتله فكيف ينكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز الى أن بلغ أربع عشرة سنة وقد كان علي يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن

فى حياة هؤلاء رواته وقد ورد عن الحسن مايدل على سماعه منه روى المزى من طريق أبى نعيم ان يونس بن عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدركه قال يا ابن أخى لقد سألتنى عن شئ ماسألنى عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منى ما أخبرتك انى فى زمان كما ترى وكان فى عمل الحجاج كل شئ سمعتنى أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن على غير أنى لا أستطيع أن أذكر عليا ثم ذكر ماأخرجه الحفاظ من رواية الحسن عن على فبلغ عشرة أحاديث ساقها وذكر خلاف قول ابن المدينى الحسن رأى عليا بالمدينة وهو غلام وقال أبو زرعة كان الحسن البصرى يوم بويع على ابن أربع عشرة سنة ورأى عليا بالمدينة وقال رأيت الزبير يبايع عليا ثم خرج الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك فنى هذا القدر كفاية ويحمل قول النافى على مابعد خروج على من المدينة وروى أبو يعلى حدثنا جويرية بن اشرس قال أخبرنا عقبة بن أبى الصهباء الباهلى قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتى مثل المطر الحديث قال الحافظ فى تهذيب التهذيب قال محمد بن الحسن الصيرفى شيخ شيوخنا هذا نص فى سماع الحسن من على ورجاله ثقات انتهى ملخصا وليس فى ذا الرد كله اثبات الدعوى أن عليا ألبس الحسن الخرقة على متعارف الصوفية وكذا قول المصنف (ثم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء (ابن زياد) النخعى ثقة رمى بالتشيع وكان شريفا مطاعا فى قومه قال خليفة قتله الحجاج سنة اثنتين وثمانين وحكى ابن أبى خيثمة عن يحيى بن معين مات كهيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روى له النسائى (وهو صحب على بن أبى طالب) وروى عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود وأبى مسعود وأبى هريرة وروى عنه الاعمش وأبو اسحق السبيعى وغيرهما (من غير خلف فى صحبته له بين أئمة الجرح والتعديل) لادلالة فيه على الدعوى وهو أن عليا ألبسها كهيلا انما هو احتمال ولا تقوم به حجة (وفى بعض الطرق) للخرقة (اتصالها بأويس) بن عامر (القرنى) بفتحتين خير التابعين (وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وهذه صحبة لامطعن فيها) لكن لاتدل على الدعوى نصا انما هو احتمال (وكثير من السادة الصوفية (يكتفى بمجرد الصحبة كالشاذلى) امام الطريقة (وشيخنا أبى اسحق) ابراهيم ابن على بن عمر الانصارى (المتبولى) الاحمدى الصوفى كان ذا عقل راجح وتمكن قوى من نفسه فلا تحكم عليه الاغراض النفسانية وله معرفة تامة بالتربية مع كونه أميا مات ذاهبا الى القدس بسدود وبها دفن سنة نيف وثمانين وثمانمائة (وكان يوسف) بن عبدالله ابن عمر (العجمى) أبو المحاسن الكورانى ثم المصرى المتجرد من الدنيا لايبيت على معلوم وعرضت عليه الاقطاعات فأباها وكان أعجوبة زمانه فى التسليك وله أتباع ومريدون كثير (يجمع بين تلقين الذكر وأخذ العهود واللبس وله فى ذلك رسالة ريحان القلوب قرأتها على ولد ولده العارف بالله تعالى المسلك سيدى على مع الباسه لى الخرقة والتلقين والعهد) على طريق جده (وللشيخ قطب الدين القسطلانى) كتاب (ارتقاء الرتبة فى اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سواء السبيل) الطريق السوى

(الفصل)

* (الفصل الثالث) * من المقصد الثالث (فيما) أى أشياء (تدعو ضرورته) حاجته الشديدة (اليه) أى الاشياء وأفرد الضمير رعاية للفظ ما ويجوز تفسيره بشئ فالافراد فى محله ولم يقل حاجته للاشارة الى أنه لا يلتفت لدفع الحاجة الا اذا اشتدت فان خفت لم يلتفت لدفعها لا بالنسبة له ولا لاهله ومقتضى القاموس أن الحاجة أعم من الضرورة (من غذائه) بكسر الغين والذال المعجمتين والمد ما به نماء الجسم وقوامه من طعام وشراب (وملبسه) بوزن مذهب ما يلبسه (ومنكحه) ما ينكحه من زوجة أو أمة (وما يلحق بذلك) من كل محتاج اليه كزيت وطيب وفرش ومركوب ووجه الحاقها شدة الاحتياج لها كالغذاء وتابعيه (وفيه أربعة أنواع) من ظرفية الكل الى اجزائه

(* النوع الاول فى عيشه) أى ما كان يتناوله من طعام وشراب مدة حياته صلى الله عليه وسلم قال المجد العيش الحياة والطعام وما يعاش به والخبز (فى المأكل والمشرب) بدل كل من كل بيان للمراد من العيش أى لا غيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه

(* اعلم أن تناول الطعام) لغة ما يؤكل وربما خص بالبر والمراد هنا ما يشمل الماء واللبن وغيرهما من مأكول ومشروب (أصل كبير) شئ عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة وأصل كل شئ ما يستند اليه فيسمى الاكل أصلا لان به قوام البنية فكأنها مستندة اليه (يحتاج الى علوم كثيرة) شرعية وطبية (لاشتماله) أى التناول (على المصالح الدينية) أى استلزامه لها لانه سبب فى حصولها فجعله مشتملا عليها فيه تجوز (والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب) بفتح اللام أكثر من كسرها والمراد بأثره ما يحصل فى القلب والبدن من الصحة والقوى المحصلة لكل خير (وبه) أى الطعام (قوام) بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو ياء مع الكسر أى صلاح (البدن) ونموه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو (باجراء سنة الله تعالى) طريقته (بذلك) لا بذاته عند أهل السنة فيحصل الشبع والرى بخلق الله ذلك عند حصولهما فى الجوف وقد يتخلف لمانع فلا يقع رى ولا شبع ثم المراد بالقلب العقل نحو ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبرى لقوله (والقالب مركب القلب) اذ القالب الهيكل المخصوص والمضغة لا حكم لها عليه حتى يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا أنه لما كان ظرفا للقلب أشبه المثال الذى تصب فيه الجواهر هكذا قرر شيخنا وحمله فى الشرح على المضغة فقال يعنى المصنف كان البدن مركوب للقلب يحركه كيف شاء ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وذلك لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنة كحسد وشح وغل وكبر أو فاسدة لعدم سلامته من ذلك تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده (و) لذا كان (بهما عمارة الدنيا والآخرة) وبين وجه هذا بقوله (والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات) من حيث تركب شهوة البطن والفرج وغيرهما من القوى البشرية التى تكون سببا للسفر والزراعة وغيرهما

قوله من ظرفية الكل الى أجزائه هكذا فى النسخ ولعل الصواب من ظرفية الاجزاء فى كلها أو من تقسيم الكل الى أجزائه تأمل اهـ مصححه

عما (يستعان به على عمارة الدنيا) فهذا سبب كون القالب به عمارتها (والروح والقلب على طبيعة الملائكة)، فيحملان على الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم وغير ذلك من القربات ويمنعان من الحرام كزنى وشرب وبذلك (يستعان بهما على عمارة الآخرة) فهذا سبب كون القلب به عمارتها (وباجتماعهما) القلب والقالب (يصلحان لعمارة الدارين) وليس ضميرا جتماعهما الروح والبدن لقوله أولا وبهما أى القلب والقالب عمارة الدنيا والآخرة (قال الغزالى ولا طريق الى الوصول الى اللقاء) لله تعالى بقربه منه قرب مكانة لا مكان بحيث يتجلى عليه بالرحمة والانعام فى الآخرة (الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات) عطف خاص على عام (والتناول منها) الاطعمة وما عطف عليها وفى نسخة منهما فكأنه لما فرق بالواو ثنى الضمير (بقدر الحاجات على تكرر الاوقات) لاجراء الله عادته بذلك (فى هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل) بفتح وسكون مصدر أى تناول ما يؤكل ويشرب (من الدين) الاحكام المشروعة ويكون واجبا ومستحبا وغيرهما وقد قسمه صاحب الاحياء والمدخل سبعة أقسام ما تقوم به الحياة والزيادة حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان وأن يزيد حتى يقوى على النوافل ويزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مستحبان الخامس أن يملأ الثلث وهو جائز السادس أن يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال الحافظ ويمكن دخول الثالث فى الرابع والاول فى الثانى انتهى ونظمها ابن العماد فى قوله

والاكل أنواعه فى سبعة حصرت * فى مدخل عدها خذها بلا جدل
فأول واجب حفظ الحياة فقط * وثانٍ قم به للفرض واشتغل
وثالث سنة أدى نوافلها * حال القيام فقم للفرض والنفل
ورابع شبع فى الشرع قوته * يقيم صلب الفتى للكسب والعمل
وخامس شبع غنى به ثلثا * جاءت اباحته عن سيد الرسل
وسادس زائد جاءت كراهته * وفعله جالب للنوم والكسل
وسابع بطنة تفضى الى مرض * فالنقل تحريمها واحذر من الدغل

(وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو أصدق القائلين) يا أيها الرسل (كلوا من الطيبات) ما يستلذ من المباحات أو الحلال الصافى القوام فالحلال ما لا يعصى الله تعالى فيه والصافى ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل كما فى البيضاوى (واعملوا صالحا) من الفروض والنوافل وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الحديث رواه مسلم (فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغى أن يترك نفسه سدى) أى مهملة فلا يمنعها عما يضرها ويقصرها على ما ينفعها (ولا يسترسل فى الاكل

استرسال البهائم في الرعي) فيكون كهي (فانما هو) أي الأكل (ذريعة) وسيلة (الى الدين) الاحكام أي القيام به فلما كان سببا لاظهاره جعل منه (ووسيلة اليه) عطف تفسير (ينبغي) لمتناوله (أن تظهر أنوار الدين عليه) من القيام بأحكامه واظهار شعائرها أو بمعناه حيث كان من الدين فيحسن أن تظهر علاماته عليه فيستعين به على اظهار شعائره ومعالمه (وانما نور الدين وآدابه) عطف تفسير والنور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين أي الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما قاله البيضاوي وهو بهذا المعنى لا تصح اضافته الا بتأويل ان المحافظة على تجنب الحرام من الأكل والاقتصار على الحلال الخالص مع مراعاة ما يكون سببا للنشاط على العبادة على وجهها كتهجد ومكملات صلاة وصوم تظهر به آثار الشرع كظهور آثار النيرين في العالم فيهتدي بهما لتمييز الحسن من غيره وسلوك الطرق المؤدية الى ما ينتفع به (وسنته التي يزم العبد بزمامها) أي ينقاد الى امتثال أوامره واجتناب نواهيه بما بين من الجزاء للمطيع والعاصي فالنعيم المرتب على امتثال الامر والعقاب على النهي يمنع المكلف من المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذي يشد في البرة ثم يشد في طرفه المقود للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة في السير ويذلله للانقياد على حسب مراد صاحبه (ويلجم المتقي بلجامها حتى يزن بميزان الشرع) ما يريد فعله بعرضه على قواعده فما وافقها فعله وما خالفها تركه فمفعول يزن محذوف وقوله (شهوة الطعام) بالرفع خبر انما نور الدين بتقدير مضاف أي مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام بل ما فيه شبهة ومن حيث القلة والكثرة ويدل على أن شهوة خبر قوله حال كون ذلك (في اقدامها واحجامها) امتناعها منه (فتصير بينهما مدفعة) بالدال مصدر ميمي أو بمعنى دافع (للوزر) أي الوقوع فيه وفي نسخة بالراء أي رافعة له (ومجلبة للاجر) أي تكون شهوة الطعام من حيث المحافظة فيها على أكل الحلال وترك غيره دافعة للوزر جالبة للاجر (واعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول) قال بعضهم الشبع نهر في النفس يرده الشيطان والجوع نهر في الروح ترده الملائكة (وقد روى النسائي وابن ماجه) والترمذي (وصححه الحاكم) قال في الفتح واسناده حسن (من حديث المقدام) بالميم أوله وآخره (ابن معديكرب) بن عمرو الكندي صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ونزل حمص ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وهو ابن احدى وتسعين سنة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم) وفي رواية آدمي (وعاء شرا من بطنه) لما فاته من الخير الكثير حيث جعل بطنه كالاوعية التي تتخذ ظروفا توهينا لشأنه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق ليتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى افساد الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه ثبوت الوصف في المفضل عليه أن ملء الاوعية لا يخلو عن طمع أو حرص وكلاهما شر والشبع يوقع في مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيطلب الزائد عن الحاجة (حسب الآدمي)

قوله تظهر به هكذا في النسخ ولعل الافراد باعتبار المذكور والا فحقه بهما أي المحافظة والاقتصار تأمل اه مصححه

أي يكفيه وفي رواية حسب ابن آدم (لقيمات) جمع قلة فهو لما دون العشرة قاله العزالي وفي رواية أكلات بفتح الهمزة والكاف جمع أكلة بالضم وهي اللقمة أي يكفيه هذا القدر في سد الرمق وامساك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أي ظهره تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقارة وصلب كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فان غلبت الآدمي نفسه) وفي رواية فان كان لا محالة (فثلث للطعام وثلث) يجعله (للشراب) اى المشروب (وثلث للنفس) بفتحتين وفي رواية لطعامه لشرابه لنفسه بالضمير في الثلاثة وهذا غاية ما اختير للاكل وهو أنفع للبدن والقلب فان البدن اذا امتلأ طعاما ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض الكرب والثقل وقسم الى الثلاثة لان الانسان فيه أرضي ومائي وهوائي وترك النارى لانه ليس في البدن جزء نارى كما قاله جمع من الاطباء قاله ابن القيم (قال القرطبي في شرح الاسماء) الحسنى (كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر) في فتح البارى وفي نسخة والحافظ بزيادة واو على أنهما صفة لشخص واحد وفي أخرى والحفاظ بالجمع وهي ظاهرة (لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة) لانها أرجح وأتم مما يحصلونه في نفوسهم اذ هو بالحدس والتخمين وهذا ممن لا ينطق عن الهوى وقال العراقي ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال ما سمعت كلاما في قلة الاكل أحكم منه (وقال غيره انما خص الثلاثة) الطعام والشراب والنفس (بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان) اذ لا بد له من الثلاثة (ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث المساوى) حقيقة (على ظاهر الخبر) والطريق اليه غلبة الظن (أو التقسيم الى ثلاثة أقسام متقاربة) وان لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقي (محل احتمال) قال الحافظ والاول أولى ويحتمل أنه لمح بذكر الثلث الى قوله في الحديث الآخر والثلث كثير انتهى وقال غيره أرجح الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثاني يحتاج لدليل (وقد صح) في الصحيحين والموطا والترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث ابن عمر وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومسلم وابن ماجه من حديث أبي موسى وأحمد ومسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (المؤمن يأكل في معى واحد) عدى بفي على معنى دفع الاكل فيها وجعلها مكانا للمأكول كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا أى ملء بطونهم قاله المصنف (وهي بكسر الميم مقصور) كما اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم اما لانه الرواية أو لانه أشهر كما في المصباح والا فعيه الفتح والمد وجمع المقصور أمعاء كعنب وأعناب والممدود أمعية كحمار وأحمرة (المصارين) صوابه المصير بوزن رغيف اذ المعى مفرد ولا يصح الاخبار عنه بالجمع وجمع مصير مصران كرغفان وجمعه مصارين فهي جمع الجمع أو في العبارة سقط وأصله والجمع أمعاء وهي المصارين كما عبر به هو في شرح البخاري تبعا لغيره (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) هذا بقية الحديث فصله بضبط معى وتفسيره قال ابن عبد البر ولا سبيل الى حمله على ظاهره لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر يكون أقل أكلا وشربا من مسلم وعكسه وكم من كافر أسلم

فلم يتغير مقدار أكله وشربه فاختلف في معناه على عشرة وجوه ذكر المصنف بعضها فقال (وليست حقيقة العدد مرادة) بل المراد قلة أكل المؤمن وكثرة أكل الكافر ويؤيده قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم (وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير) كقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر (والمعنى ان المؤمن من شأنه التقلل في الأكل لاشتغاله بأسباب العبادة) فيشبع بالقليل (ولعلمه بأن مقصود الشرع من الاكل ماسد الجوع ويعين على العبادة) عبر بالماضي في جانب الجوع لان المأكول لدفع صفة قامت به وبالمضارع في العبادة لان المأكول لدفع صفة ماضية قامت به وللتقوى على تحصيل شئ غير حاصل وفي نسخة مايسد (ولخشيته أيضا من حساب مازاد على ذلك) أما الامر الضروري فلا حساب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لايحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته رواه أحمد في الزهد والبيهقي من مرسل الحسن (والكافر بخلاف ذلك) في الثلاث اذلا عبادة له ولاعلم بمقصد الشرع ولايخشى حساب الزائد فهو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها وشدة رغبته فيها فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في معى واحد ومن يأكل في سبعة أمعاء قال القرطبي وهذا أرجح (وعند أهل التشريح) كما نقله عياض عنهم (أن أمعاء الانسان سبعة المعدة) بفتح الميم وكسر العين وتخفف بكسر الميم واسكان العين مقر الطعام من الانسان (ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها البواب ثم الصائم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها) أي الثلاثة الاخيرة (غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي في قوله

سبعة أمعاء لكل آدمي ○ معدة بوابها مع صائم

ثم الرقيق أعور قولون مع ○ المستقيم مسلك المطاعم

فيكون المعنى) على هذا (أن الكافر لكونه يأكل بشرهه) غلبة حرصه (لايشبعه الامل ء أمعائه السبعة والمؤمن يشبعه مل ء معى واحد) لقلة حرصه وشرهه على الطعام وأشار النووي الى اختيار هذا القول (ولايلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل مؤمن وكافر فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطنه) فيحترق الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل (أو لغير ذلك) كاستعمال دواء يكثر الاكل (ويكون في الكفار من يأكل قليلا اما لمراعاة الصحة على رأى الاطباء) اذ من أسباب حفظها طبا قلة الاكل (واما للرياضة على رأى الرهبان واما لعارض كضعف المعدة) فلا يقدر على كثير (ومحصل القول) في ذا المقام (أن من شأن المؤمن الحرص على الزهادة) مصدر زهد كزهد الترك والاعراض (والاقتناع بالبلغة) أي الرضا بما يتبلغ به من العيش (بخلاف الكافر) فاذا وجد مؤمن او كافر على خلاف هذا الوصف لايقدح في الحديث قاله الطيبي وغيره (وقيل المراد أن المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه وشرابه فلايشركه) بفتح الراء (الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر) لايسمي فيأكل معه الشيطان وهذه الاقوال الثلاثة على أن المراد مطلق مؤمن

قوله وبالمضارع في العبادة لان المأكول الخ لايخفى أن هذا هو عين ما علل به للتعبير بالماضي فالاصوب الاقتصار على قوله للتقوى على تحصيل الخ تأمل اه مصححه

وكافر (وقيل المراد بالمؤمن فى هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت ومابعده) من القبر والقيامة وأهوالهما (فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكرة والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته) من الطعام (كما ورد فى حديث لابى امامة) صدى بن عجلان الباهلى (رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه) اذ كثرة المطعم تورث قسوة القلب زاد فى الفتح و يشير الى ذلك حديث أبى سعيد فى الصحيح ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه باشراف نفس كان كالذى يأكل ولايشبع فدل على أن المراد بالمؤمن من يقصد فى مطعمه وأما الكافر فمن شأنه الشره فيأكل بالنهم كالبهيمة ولايأكل بالمصلحة لقيام البنية وقد رد هذا الخطابى وقال قد ذكر عن غير واحد من أفاضل السلف الاكل الكثير فلم يكن ذلك نقصا فى ايمانهم (وقالوا) أى الحكماء (لاتدخل الحكمة معدة ملئت طعاما) وقال جمع من الصحابة كعمرو بن العاصى البطنة تذهب الفطنة (ومن قل طعامه قل شربه وخف نومه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره) لما يباشره من الطاعات فى يقظته (ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت) نقصت وذهبت (بركة عمره) وقيل المحق ذهاب الشئ كله حتى لايرى له أثر ومنه يمحق الله الربا (فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه) أى تنميته واصلاحه (وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملأ) امتلأ جوفه (من الطعام) يقال امتلأ وتملأ بمعنى (ساء غذاء بدنه وأشرت) بكسر الشين بطرت (نفسه وقسا قلبه) صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة ولايدخله حكمة (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الشبع) المذموم (فى الدنيا) حقيقة (هم أهل الجوع غدا فى الآخرة) لان من كثر شبعه ورغب فيه ربما حصل ما يأكله من غير وجهه فيجازى بالجوع فى الآخرة اما فى الموقف أوفى النار ان دخلها للتطهير لابعد دخول الجنة اذ لاعذاب فيها والجوع عذاب (رواه الطبرانى) سليمان بن أحمد (وعن سلمان) الفارسى عند ابن ماجه والحاكم بسند لين كما قال الحافظ (وأبى جحيفة) بضم الجيم وفتح المهملة وهب بن عبد الله السوائى عند البزار بسند ضعيف (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أكثر) عنده (الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا فى الآخرة) فيعذبون به فى الموقف حيث يؤذن لبعض أهله فى الأكل من أرض المحشر التى هى خبزة بيضاء والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم وفوائد قلة الأكل الآجلة والعاجلة المتكفلة برفعة الدارين لاتحصى فمن أرادها فعليه بعمرو الاحياء هذا وقيل فى حديث المؤمن ان المراد المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام والحلال أقل وقيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل اذا علم أن كثرته من صفات الكافر وقال القرطبى شهوات الطعام سبع شهوة الطبع والنفس والعين والفم والاذن والانف والجوع وهى الضرورية التى يأكل بها المؤمن وأما الكافر فيأكل بالجميع وقال النووى يحتمل أن يريد بالسبعة فى الكافر صفات هى الحرص والشره وطول الامل والطمع والحسد وحب السمن وسوء الطبع وبالواحد فى المؤمن سد خلته وقال ابن العربى السبعة كناية عن الحواس

الخمس

الجنس والشهوة والحاجة وقيل اللام فى الكافر عهدية فهو خاص بعين كان كافرا فأسلم اختلف فى انه جهجاه الغفارى رواه ابن ابى شيبة والبزار وغيرهما أونضلة بن عمرو رواه أحمد وابو مسلم الكجى وقاسم بن ثابت فى الدلائل أوأبو بصرة الغفارى ذكره أبو عبيد وعبد الغنى أوثمامة بن أثال ذكره ابن اسحق وابن بطال لان فى بعض طرق الحديث فى البخارى عن أبى هريرة ان رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فأسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء وفى مسلم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى ثم أخرى حتى شرب سبع شياه ثم أصبح فأسلم فأمر له بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى فلم يستتمها فقال ان المؤمن الحديث وصح مثل ذلك فى الشرب أيضا وفيه مافيه من التوجيه روى أحمد ومسلم والترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يشرب فى معى واحد والكافر يشرب فى سبعة امعاء (وقالت عائشة لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط) بل كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد رواه أبو نعيم عن أبى سعيد (وانه كان فى أهله لايسأ لهم طعاما) أى لايكلفهم شيأ ليس عندهم أومالا يريدون احضاره لغرض آخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله هل عندكم من غداء (ولا يتشهاه) اذ التشهى آية الحب وهو منزه عنه (ان اطعموه أكل وما أطعموه) قدموه له ليأكله (قبله) منهم فيما كل منه (وماسقوه) من الاشربة ابن أوغيره (شرب رواه) بيض لراويه واحتمال انه رواه بكسر الراء ممدود من الرى اى شرب مارويه لايسمع (وقولها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط محمول على الشبع الذى يثقل المعدة ويثبط) يقعد ويشغل ويخذل (عن القيام بالعبادة ويفضى الى البطر والاشر) البطر وكفران النعمة بعدم شكرها فالعطف مساو (والنوم والكسل) عدم النشاط فهو مكروه (وقد تنتهى كراهته الى التحريم بحسب مايترتب عليه من المفسدة) وفى شرح التنقيح للقرافى يحرم على الآكل على مائدة الغير أن يزيد على الشبع بخلاف الآكل على سماط نفسه الا أن يعلم رضا الداعى بأكل الزائد فله ذلك (وليس المراد الشبع النسبى المعتاد فى الجملة فى صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه) أبى بكر وعمر كما يأتى قريبا (من الجوع وذهابهم الى بيت الانصارى) أبى الهيثم أوأبى أيوب (وذبحه الشاة وفيه فلما أن شبعوا ورووا قال النووى فيه جواز الشبع وماجاء فى كراهته محمول على المداومة عليه) فلا ينافى هذا الحديث وغيره من الاحاديث الدالة على جوازه وقد ترجم البخارى باب من أكل حتى شبع وأورد حديث دخوله صلى الله عليه وسلم منزل أبى طلحة وقوله له ائذن لعشرة ثم عشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث أبى بكر كنا مع النبى ثلاثين ومائة الحديث وفيه فأكلنا أجمعون وشبعنا (وعن أبى هريرة قال ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) والمراد بآله هو وآله ففى رواية لمسلم ماشبع محمد وأهله (من طعام ثلاثة أيام) ولمسلم ثلاث ليال فالمراد هنا الايام بلياليها كما أن المراد الليالى

بأبأبيهما كما في الفتح (تباعا) بكسر الفوقية وخفة الموحدة أي متتابعة متوالية (حتى قبض رواه الشيخان) في الاطعمة وغيرها (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة) المتوالية المتصلة (وأهله) مفعول معه أي مع أهله فأفرد (طاويا) أي خالي البطن نظرا لمطابقة الفاعل وجمع (لا يجدون) نظرا لمشاركتهم له في عدم وجدانهم (عشاء) بالفتح ما يؤكل عند العشاء بالكسر بمعنى آخر النهار والذي في رواية الترمذي جامعا وشمائلا لفظه كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء بلفظ هو تأكيد لفاعل طاويا المصحح عطفه عليه (وانما كان عشاؤهم خبز الشعير) بفتح الشين وكسرها لغة (رواه الترمذي وصححه) وكذا رواه أحمد وابن سعد (وفي حديث مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وبالراء ابن كدام بكسر الكاف وخفة المهملة الهلالي الكوفي ثقة ثبت فاضل روى له الستة مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة أي عن هلال بن حميد عن عروة عن عائشة كما هو (عند مسلم ما شبع آل محمد يومين من خبز البر) القمح (الا وأحدهما) أي اليومين (تمر) لقلة خبز البر وأخرجه البخاري من هذا الطريق عنها بلفظ ما أكل آل محمد أكلتين في يوم الا واحداهما تمر ولأبي ذر تمرا بالنصب اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا واما جعل احداهما تمرا (وأخرج ابن سعد) محمد في الطبقات (من طريق عمران بن زيد المدني قال حدثني والدي قال دخلنا على عائشة فقالت خرج تعني) زيد (النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا) أي مات (ولا امتلأ بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين) نوعين من الطعام اذ غير يحه عدم امتلائه منهما أما الجمع فقدر آخر (فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب كما سيأتي ان شاء الله تعالى) قريبا (وعن الحسن) البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا (قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وانها) أي آل محمد (لتسعة) أي أهل تسعة (أبيات) هي أبيات زوجاته (والله ما قالها هذه الكلمة (استقلالا لرزق الله) اذ لا يتأتى ذلك منه (ولكن أراد أن تتأسى) تقتدي (به أمته) في القناعة والرضا بالمقسوم (رواه الدمياطي في السيرة له) وجزم شيخنا بأن القسم من الحسن راوي الحديث والاصل انه من المرفوع لان الادراج انما يكون بورود رواية تبين القدر المدرج أو استحالة أن المصطفى يقوله ولا استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا على بعض أمته اعتقاد أنه قاله استقلالا فيهلك بذلك كما قال لرجل مر عليه ومعه زوجه صفية انها صفية فقال الرجل أمثلك يا رسول الله فقال خشيت عليك الشيطان (وعن عائشة قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء الطيب والنساء) لانهما حببا اليه (والطعام) لان به قوام البدن والقوة على الطاعات (فأصاب اثنين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام) ومع ذلك كان على غاية من القوة والنشاط في العبادة والجماع خرق عادة له (ذكره

الدمياطي أيضا) في السيرة وأبعد المصنف النجعة وتنزل في العزو فقد رواه الامام أحمد في المسند عن عائشة بلفظه واسناده صحيح الا أن فيه رجلا لم يسم (وفي الشمائل للترمذي) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب (عن النعمان بن بشير) قال ألستم في طعام وشراب ماشئتم (لقد رأيت نبيكم) أضافه اليهم للتشريف ولالزام المشي على طريقته وللتسلية عن التطلع الى نعيم الدنيا والترغيب في القناعة وأما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه اللفظة بل لسماعه عنه انه ارتد وتأكد ذلك عنده بما أباح له الاقدام على قتله قال بعض والظاهر أنه قال صاحبكم دوني أو ما يوجب الكفر الصريح (وما يجد) لاعراضه عن الدنيا وما فيها (من الدقل) بفتحتين ردىء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فضلا عن أفضل منه (ما يملا بطنه) فقد من الله عليكم فكيف ساغ لكم الغفلة عن الشكر قال المصنف رأيت ان كانت بصرية فقوله وما يجد جملة حالية وان كانت علمية فهو مفعول ثان (وفي رواية مسلم) عن النعمان (يظل اليوم) أي يستمر جميع نهاره (يلتوي) من الجوع ويظهر عليه أثر الشدة (ما يجد من الدقل ما يملا بطنه) تضعيفا لاجره وهو مع ذلك نضر الجسم محفوظ القوة حتى ان رأيته لا تقول به جوع كما يأتي وفي مسند الحرث بن أبي اسامة عن أنس جاءت فاطمة بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام (وقالت عائشة) فيما رواه الترمذي وغيره (ان) مخففة من الثقيلة أي انا (كنا) أعني أو أخص (آل محمد) فهو منصوب وبالرفع بدل من ضمير الفاعل وجعله خبر كنا بعيد لان القصد ليس كونهم آله بل قوله (نمكث شهرا) لا يشكل عليه رواية الصحيحين الآتية عنها شهرين لان الاكثر لا ينفي الاقل ولا اتفاق النحاة على لزوم اللام في الفعل الواقع في خبر ان المخففة لانه محمول على الغالب فعائشة من فصحاء العرب وقد نطقت به بلا لام (ما نستوقد) حال وجعله خبرا بعد خبر بعيد (بنار) أي لانهيء أشياء نطبخها بالقوها (ان هو) أي الذي نتناوله (الا الماء والتمر) والجملة مستأنفة جوابا لنحو ما كنتم تتقوتون ويحتمل عدم الاستبعاد مطلقا الرواية غيرها ويراد به الشهر ونصف الشهر ما يوقد في بيته نار لمصباح ولا لغيره والاول أنسب هنا (وقال عتبة) بضم العين واسكان الفوقية وموحدة (ابن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أو بني نوفل من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها وروى له مسلم وأصحاب السنن وولاه عمر في الفتوح فاختط البصرة وفتح فتوحا وكان طوالا جميلا قال ابن سعد وغيره قدم على عمر يستعفيه من الامارة فأبى فرجع في الطريق بمعدن بني سليم فدعا الله فمات سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة وفي مسلم والترمذي من حديثه (لقد رأيتني) رؤية بصرية (واني لسابع سبعة) قال الزمخشري السابع يكون اسما لواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت القوم

اذا كانوا ستة فأتممتهم بك سبعة فالاول يضاف الى العدد الذى منه اسمه فيقال سابع سبعة اضافة محضة بمعنى أحد سبعة ومثله فى التنزيل ثانى اثنين وثالث ثلاثة والثانى يضاف الى العدد الذى دونه فيقال سابع ستة اضافة غير من أسماء الفاعلين كضارب زيد والمعنى سابع ستة انتهى وقضية قوله الآتى بينى وبين سبعة انه هنا ثامن وقوله بعدنا اولئك السبعة انه سابع (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق السمر) بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاه وهى شجر أم غيلان أو كل شجر له شوك (حتى تقرحت) بالقاف مثقلا بحرحت (أشداقنا) أى طلعت فى جانب أفواهنا قروح فصارت كأشداق الابل وبقية هذا الحديث فالتقطت بردة فقسمتها بينى وبين سعد ثم قال فأصبحنا من اولئك السبعة الا وهو أمير مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا (وفى رواية البخارى) فى الهبة والرقائق (ومسلم كانت عائشة تقول لعروة) ابن الزبير ترغيبا للمسلمين وتذكيرا للنعم الطارئة عليهم بعده ببركته عليه السلام وحملا على التأسى به فى التقلل من الدنيا (والله يا ابن أختى) أسماء ذات النطاقين وهذا لفظ مسلم ولفظ البخارى انها قالت لعروة ابن اختى قال المصنف بوصل الهمزة وتكسر فى الابتداء وفتح النون على النداء وأداته محذوفة كذا فى روايتنا بوصل الهمزة وهو الذى فى الفرع وقال الزركشى بفتح الهمزة قال الدمامينى فالهمزة حينئذ حرف نداء ولا كلام فى ذلك مع ثبوت الرواية (ان كنا) ان مخففة من الثقيلة دخلت على الفعل الماضى الناسخ واللام فى (لننظر) فارقة بينها وبين النافية عند البصريين قاله المصنف (الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة) بجر ثلاثة ونصبه بتقدير لننظر (فى شهرين) باعتبار رؤية الهلال أول الشهر الاول والثانى وآخره ليلة الثالث فالمدة ستون يوما والمرئى ثلاثة أهلة (وما أوقد) بضم الهمزة وكسر القاف (فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار) بالرفع نائب عن الفاعل لا لطبخ ولا لغيره فعند ابن جرير عنها أهدى لنا أبو بكر رجل شاة فانى لأقطعها فى ظلمة البيت فقيل لها أما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به أكلناه (قال) عروة (قلت يا خالة) بضم التاء منادى مفرد وفى رواية خالتى (فما كان يعيشكم) بضم أوله من أعاشه الله بعيشه وضبطه النووى بتشديد الياء الثانية أى مع فتح العين قاله الحافظ وغيره أى يدفع عنكم ألم الجوع ويكون سببا فى الحياة قال الحافظ وفى بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة فتحتية وزعم العينى انه تصحف عليه فجعله من الاغناء وانما هو من المعونة وتبرأ منه المصنف بقوله كذا قال لان نسبة التصحيف الى مثل الحافظ لا تنبغى بدون ثبت فالرواية فى الصحيحين بياء أوله قطعا وتصحفت باسقاطها فى الشامية فى سياق الحديث من النساخ بدليل انه فى الغريب أتى بلفظ الحافظ فلا يقال الذى فى الشامى عيشكم فانه يجيبه (قالت الاسودان التمر والماء) هو على التغليب فالماء لا لون له وكذا قالوا الابيضان اللبن والماء وانما أطلق على على التمر أسود لان غالب تمر المدينة أسود (الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران) بكسر الجيم جمع جار وهو المجاور فى السكن (من الانصار) سعد بن عبادة

وعبد الله بن عمرو بن حرام وأبو أيوب خالد بن زيد وسعد بن زرارة وغيرهم قاله الحافظ وتبعه المصنف في الهبة فعجب قوله في الرقاق لم أعرف أسماءهم (وكانت لهم منائح) بنون ومهملة جمع منيحة وهي العطية لفظا ومعنى أي غنم فيها لبن وأصلها عطية الناقة أو الشاة وقيل لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربي يقولون منحتك الناقة وأعرتك النخلة وأعمرتك الدار وأخدمتك العبد وكل ذلك هبة منافع لا رقبة (فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه) أي منه لا يخصهم بجميعه بحيث لا يتناول منه شيأ في رواية الاسماعيلي فيسقينا منه (ولمسلم أيضا قالت) عائشة (لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين) خصت الزيت لانهم كانوا يأتدمونه كثيرا ومع ذلك لم يأكله في اليوم الامرة زهدا في الدنيا (وقال أنس ما أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا) وفي رواية البخاري في الاطعمة عن أنس ما أكل خبزا مرققا براءه نقافين (حتى لحق بالله) عز وجل (ولا رأى شاة سميطا) بمهملتين من سمط الشاة اذا نتف صوفه بعد ادخاله في الماء الحار فان قلت القياس سميطة قلت لا اذ الفرق في الشاة ونحوها بين المذكر والمؤنث بالصفة نحو شاة وحشي ووحشية أو أن الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه التذكير والتأنيث وغرضه انه صلى الله عليه وسلم ما كان متنعما في المأكولات قاله الكرماني (بعينه) بالافراد قاله المصنف (حتى لحق بالله) وفي رواية حتى لقي الله قال المصنف وهذا يعارضه ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل الكراع وهو لا يؤكل الا مسموطا انتهى ولا معارضة اذ نفي رؤية الشاة بتمامها سميطا لا ينفي رؤية الا كارع كما هو بين (رواه البخاري) في الرقائق بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند أنس وعنده خبازله فقال كلوا ما أعلم الحديث ولم يعرف الحافظ اسم الخباز وفي الطبراني كان لانس غلام يخبز له الحوارى ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث (والمرقق الملين المحسن كخبز الحوارى وشبهه والترقيق التليين) فالمعنى لم يأكل خبزا مليناً أي متخذا من دقيق ناعم بحيث اذا عجن يلين بعجينه بل كان أكله من نحو الشعير الذي يغلب على عجينه اليبس (ولم يكن عندهم مناخل) وذلك سبب لعدم لين خبزهم (وقد يكون المرقق الرقيق الموسع) أي يطلق عليه (قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السميد) بالسين وبالدال المهملة وبمعجمة أفصح الحوارى كما في القاموس وفي اللب السميد بكسرتين وشد الميم الخبز الابيض يعمل للخواص (وما يصنع من كعك وغيره. وقال ابن الجوزي هو الخفيف كأنه أخذه من الرقاق) بالضم أي الرقيق الواحدة رقاقة (وهي في الاصل) (الخشبة التي يرقق بها) فيسمى الخبز باسمها (الحوارى بضم) الحاء (المهملة وتشديد الواو وفتح الراء) فزعم تشديد الياء لا يصح (الخالص الذي ينخل مرة بعد أخرى حتى ينعم ويطلق أيضا على كل ما بيض من الطعام وقصر المقتصر على الاول (وقوله ولا رأى (شاة سميطا وهو) أي الشاة وذكره بناء على أن التاء في الشاة للوحدة لا التأنيث أو رعاية لخبره وهو (الذي أزيل شعره بالماء المسخن وشوى بجلده وانما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفهين) أي الاغنياء المتنعمين وفي نسخ المسرفين وهي أنسب بقوله

شاة سميط

(من وجهين أحدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه) وعلى نسخة المترفهين اعا كان هذا من فعلهم لانهم لا يفوت غرضهم لزيادة ثمن مثل هذا (وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده) والمترفه لا يبالى بفوات ذلك (وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على أن المسموط هو المشوى لكن الثاني) ابن الاثير (ذكر أن أصله نزع صوفه بالماء الحار كما تقدم) وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط على أولاد الضأن والمعز وقول المصباح سمط الجدى مثال (قال وانما يفعل ذلك في الغالب ليشوى) فأفاد أن الغالب في السميط نزع صوفه ثم شيه وقد يشوى بلا نزع صوف وابن بطال وان صدقت عبارته بذلك لكن لم يصرح به (ولعله) أي أنسا (يعني انه لم ير السميط في مأكوله) لانه لم يتفق انه هيئ له في بيته ولا عند أحد من صحبه لتقللهم وتركهم التنعم مع كونه معهودا عندهم (والا) أي وان لم يكن رآه يعنى عمله لا في مأكوله ولا في غيره (فان لم يكن معهودا عندهم فلا قدح) بعدم رؤيته ووصفه بضيق العيش لم يكن لعجز عن السعة بل باختياره لعظم ثوابه (وعن أبي حازم) بمهملة وزاى سلمة بن دينار التمار المدنى ثقة عابد من رجال الستة مات في خلافة المنصور (انه سأل سهلا) بفتح السين المهملة وسكون الهاء أي ابن سعد بن مالك بن خالد الانصارى الخزرجى الساعدى أبا العباس له ولابيه صحبة مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة وفي رواية للبخاري أيضا عن أبي حازم قال سألت سهل بن سعد فقلت (هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقى) بفتح النون وكسر القاف وشد التحتية الخبز الحوارى وهو ما نقى دقيقه من الشعير وغيره فصار أبيض (قال لا) ما رأيناه في زمانه (فقلت) له (كنتم تأكلون الشعير) بعد طحنه استفهام حذفت أداته (قال) سهل (لا ولكنا كنا ننفخه) بعد طحنه ليطير منه قشوره (رواه البخاري) في الاطعمة في باب النفخ في الشعير وهو من أفراده (وفي رواية) للبخاري أيضا في باب يليه وهو باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون بأتم منه ولفظه عن أبي حازم قال سألت سهل بن سعد فقلت هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت (هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل) جمع منخل بضم الميم والخاء ما ينخل به وهو من النوادر الواردة بالضم والقياس الكسر مع فتح الخاء لانه اسم آلة (فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا) أي ما استعمله وليس المراد نفى وجوده مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا (من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى) ثبت لفظ الله الاخير لابي ذر وسقط لغيره وبقية الحديث قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه وهو بمثلثة وراء ثقيلة مفتوحتين أي نديناه ولبناه بالماء (قال شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ في الفتح قوله من حين ابتعثه الله (أظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر في تلك المدة) التي هي قبل البعثة (الى الشام تاجرا) لخديجة (وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقى) الابيض الخالص (عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها

من آلات الترفه ولا ريب انه رأى ذلك عندهم وأما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطائف والمدينة) وليس بها منا خل ولا غيرها من آلات الترفه (ووصل الى تبوك وهي من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها) بل أقام بها بضع عشرة ليلة أو عشرين (انتهى) كلام الحافظ (وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغارا أم كبارا فلم أجد في ذلك شيأ بعد التفتيش نعم روى أمره بتصغيرها في حديث عند الديلمي) من طريق عبد الله بن ابراهيم حدثنا جابر بن سليم الانصاري عن يحيى بن سعيد عن عمرة (عن عائشة رفعته بلفظ صغروا الخبز وأكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه) جدا (بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به) أي بوضعه (جابر بن سليم) الانصاري (وروى عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص) وطول الرشاء وصغر الجدول (ونقل ابن الجوزي) (عن النسائي أنه كذب) قال السخاوي وهو باللفظ الثاني عند الديلمي أيضا بلا سند عن ابن عباس وكل ذلك باطل (لكن روى البزار) وكذا الطبراني في الكبير (بسند ضعيف) كما قال الحافظ وقال شيخه الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط وبقية رجاله ثقات (عن أبي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكى عن الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل من رجال الجميع مات سنة سبع وخمسين ومائة (انه تصغير الارغفة) أخرج في الطيوريات بسند فيه ضعف عن بقية قال سألت الاوزاعي ما معنى قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن الاثير (وكذا حكى البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض أهل العلم انه تصغير الارغفة) وقال غيره هو مثل كيلوا (أشار الى ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا سند شيخي وقدوتي وانسان عين بصيرتي العارف الرباني برهان العارفين أبي اسحق ابراهيم المتبولي في تصغيره أرغفة سماطه) ما يمد عليه الطعام كما في القاموس (كالشيخ أبي العباس أحمد البدوي) العارف المشهور الغني بذلك عن النعوت (والسادات اكسير معارف السعادات أولى المواهب العلية والحقائق المحمدية بني الوفاء) الذين لم يشتهر بالسادات في مصر أحد سواهم (أعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم الينا وعن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد) شامل لكل حيوان (الاشطر شعير) أي بعض شعير أو نصف منه قاله المصنف (في رف لي) بفتح الراء وشد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وفي الصحاح الرف شبه الطاق في الحائط قيل وهو أقرب هنا لان الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار عليه وفيه نظر لقلته (فأكلت منه حتى طال على) بشد الياء (فكلته) بكسر الكاف (ففني) زادت في رواية فيا ليتني لم أكله (رواه البخاري ومسلم) فان قيل مقتضى هذا ان الكيل سبب لعدم البركة فيعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه رواه البخاري وأحمد عن المقدام بن معد يكرب وفي الباب غيره أجيب بأن البركة عند البيع ودخوله البيت وعدمها عند النفقة وبأن المراد أن يكيله بشرط بقاء الباقي مجهولا لأن الكيل عند الشراء مطلوب لتعلق حق المتبايعين فلهذا ندب وحصلت البركة

فيه لامتثال أمر الشارع بخلاف كيله عند الاتفاق للاختبار فقد يبعث عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته والحاصل ان مجرد الكيل انما يحصل البركة بقصد الامتثال فيما شرع كيله ومجرد عدمه انما ينزعها اذا انضم له الاختبار والمعارضة ولذا قال القرطبي سبب رفع النماء الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذى وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة (وعندهما) أى البخارى ومسلم (أيضا قالت) عائشة (توفى صلى الله عليه وسلم ودرعه) ذات الفضول بمعجمة (مرهونة) بالتانيث لان الدرع يؤنث ويذكر (عند يهودى) يسمى أبا الشحم كما فى رواية البيهقى (فى) شان أولاجل ثمن (ثلاثين صاعا من شعير) اشتراه لاهله بدينار الى سنة كما فى رواية ابن حبان عن أنس (وقال ابن عباس ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام) أى شعير (أخذه) اشتراه (لاهله) بدينار (رواه الترمذى) وكذا النسائى قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين فجبر الكسر تارة وألغى أخرى انتهى وهذا أولى من الجمع بجواز أنه اشترى أولا عشرين ثم عشرة وتمم احصاءه عند الرهن الاول وجده بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد الشراء وأتى به وذكر ابن الطلاع فى الاقضية النبوية أن الصديق افتك الدرع بعده صلى الله عليه وسلم (وعن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أوليلة هكذا بالشك فى مسلم وفى رواية الترمذى فى ساعة لايخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد (فاذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قال) كل منهما أخرجنا (الجوع يارسول الله) وفى رواية الترمذى فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبابكر فقال خرجت ألقى رسول الله وأنظر فى وجهه وأسلم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يارسول الله (قال وأنا والذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكما) قاله تسلية وايناسا لهما لما علم من شدة جوعهما وفى رواية الترمذى فقال صلى الله عليه وسلم وأنا قد وجدت بعض ذلك والاصح أن هذه القصة كانت بعد فتح الفتوح لان اسلام أبى هريرة كان بعد فتح خيبر فروايته تدل على أنه بعد فتحها ولا ينافى ضيقهم لانهم كانوا يبذلون ما يسألون فربما يحتاجون قاله النووى وتعقب بأن أباهريرة لعله روى الحديث بالسماع من غيره لانه تردد فى كونه ذات يوم أوليلة كما فى مسلم فلو كانت روايته عن مشاهدة لما تردد وأجيب بمنع كون التردد منه لجواز أنه من أحد رجال الاسناد (فأتى) صلى الله عليه وسلم (بهما رجلا من الانصار) وفى رواية الترمذى فانطلقوا الى منزل أبى الهيثم بن التيهان الانصارى وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم ولذا قال المنذرى الهيثم أبو الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية وشدها كما صرح به فى الموطا والترمذى وكذا البزار وأبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس والطبرانى أيضا عن ابن عمر وللطبرانى وابن حبان عن ابن عباس انه أبو أيوب والظاهر أن القصة اتفقت مرة مع أبى الهيثم كما صرح به فى أكثر الروايات ومرة مع أبى أيوب انتهى واتيانهم اليه لا ينافى كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى والخضر لارادة الله سبحانه تسلية اخلاق بهم وأن يستن بهم السنن فعملوا ذلك تشريعا للامة وهل يخرج صلى الله

عليه وسلم قاصدا من أول خروجه انسانا معينا أوجاء التعيين بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح ان أول خاطر حركه للخروج لم يكن الى جهة معينة لان الكمل لا يعتمدون الا على الله (فاذا هو ليس فى بيته فلما رأته) صلى الله عليه وسلم (المرأة) زوجة الانصارى (قالت مرحبا وأهلا) وفى رواية مرحبا بنبى الله وبمن معه (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان) يعنى زوجها وفى رواية الترمذى فقالوا أين صاحبك (قالت ذهب يستعذب لنا الماء) أى يستقى لنا ماء عذبا من بئر ثم يأتينا به وكانت أكثر مياه المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الماء وأنه لا ينافى الزهد وأن التسبب لا ينافى التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وأن لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه وقصده بيت الانصارى من ذا القبيل (اذ جاء) أى فبينما هم على ذلك اذ جاء (الانصارى) وفى رواية الترمذى فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاى ومهملة فموحدة يدفعها لثقلها فوضعها ثم جاء يلتزم النبى صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه (فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله) على هذه النعمة العظيمة التى لم يظفر بها أحد غيرى فى هذا اليوم (ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى فانطلق) بهم الى بستانه ففى رواية الترمذى ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة (فجاءهم بعذق) بكسر المهملة وتفتح واسكان المعجمة وقاف القنو بكسر القاف وسكون النون وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذى فجاء بقنو (فيه بسر) بلح طرى (وتمر ورطب) بضم ففتح ثمر النخل اذا أدرك ونضج قبل أن يتمر والرطب نوعان نوع لا يتمر واذا تأخر أكله أسرع اليه الفساد ونوع يتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا (فقال) بعد وضعه بين أيديهم (كلوا) قال القرطبى انما فعل ذلك لانه الذى تيسر فورا بلا كلفة لا سيما مع تحققه حاجتهم ولان فيه ألوانا ثلاثة ولان الابتداء بما يتفكه به من الحلاوة أولى لانه مقو للمعدة لانه أسرع هضما وفى رواية الترمذى فقال صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يارسول الله انى أردت أن تختاروا وفى رواية أحببت أن تأكلوا من تمره وبسره ورطبه (وأخذ المدية) السكين (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب) أى باعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة على أهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهى ارشاد لا كراهة فى مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر (فذبح لهم) عناقا أوجديا كما عند الترمذى بالشك والعناق بالفتح أنثى المعز لها أربعة أشهر وقيل مالم تتم سنة والجدى بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفى رواية فشوى نصفه وطبخ نصفه وأتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم أخذ من الجدى فجعله فى رغيف وقال للانصارى أبلغ بهذا فاطمة لم تصب مثله منذ أيام فذهب به اليها (فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا) من ذلك الماء العذب (فلما أن شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر والذى نفسى بيده) بقدرته (لتسألن عن هذا النعيم) كل ما يتنعم اى يستطاب ويستلذ به (يوم القيامة) قال الله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم وهذا ناظر لقوله فى خبر آخر حلالها حساب وحرامها عقاب (أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى

أصابكم هذا النعيم) وفي رواية الترمذي فقال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبو الهيثم يصنع لهم طعاما فظاهر سياقه أنه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفي رواية فكبر ذلك على أصحابه فقال اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف هذا فأخذ عمر العذق فضرب بها الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو جحر يدخل فيه من القر والحر (رواه مسلم وغيره) كأصحاب السنن الاربعة والترمذي أيضا في الشمائل كلهم من حديث أبي هريرة ورواه مالك عنه في الموطأ بلاغا والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وفي سياقهم اختلاف بالزيادة والنقص (وهذا السؤال) يوم القيامة (سؤال تشريف وانعام وتعديد فضل وافضال وانعام) لا سؤال تقريع وتوبيخ ومحاسبة والمراد أن كل أحد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله أم لا فاذا خلص من هذا سئل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أم لا فالاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه قاله ابن القيم واعاذ كره صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا المقام ارشاد للآكلين والشاربين الى حفظ أنفسهم في الشبع عن الغفلة والاشتغال بالحديقة والتنعم عن الآخرة أو هي تسلية للحاضرين المفتقرين عن فقرهم بأنهم وان حرموا عن التنزه فقد انتفى السؤال عنه يوم القيامة ثم الحديث له تتمة (وعن طلحة بن نافع) الواسطي أبي سفيان الاسكاف نزيل مكة صدوق من صغار التابعين (أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلقا) بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى (من خبز فقال ما) أي هل عندكم شئ (من أدم) بضم فسكون لان أكل الخبز بالادم من أسباب حفظ الصحة (قالوا لا الا شئ من خل قال نعم الادم الخل) لانه سهل الحصول قامع للصفراء نافع لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره بدليل سببه فقال ذلك جبرا لقلبهم وتطييبا لنفوسهم اذ لو حضر شواء لحم أو عسل أو لبن كان أحق بالمدح وقال الحكيم الترمذي في الخل منافع الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفئها (قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها) أي مدحته (من نبي الله صلى الله عليه وسلم) لانهم أشد حرصا على التأسي به (وقال طلحة) راويه عن جابر (ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم) وله طرق (وروى عن ابن بجير) بموحدة وجيم مصغر صحابي يعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير هكذا أورده الذهبي في التجريد فيمن عرف بأبيه ولم يسم تبعا لابي نعيم وكذا تبعه الحافظ في أطراف الفردوس والمنذري في الترغيب وأورده الذهبي أيضا في باب الكنى فقال أبو البجير صحابي روى عنه جبير بن نفير ثم ترجم تلوه أبو بجير روى عنه ابنه بجير حديثا وفي الاصابة أبو بجير غير منسوب ذكره ابن منده وأخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بجير عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال القرآن كلام ربي الحديث وسنده ضعيف وترجم عقبه أبو الجبير استدركه ابن الامين وعزاه لابن العرضي في المؤتلف ولعله ابن الجبير الآتي في المبهمات انتهى فيجوز أن ابن جبير يكنى بأبي الجبير فلا خلاف ثم هما شخصان كل يكنى بأبي الجبير وراوي هذا الحديث ليس هو الذي روى عنه ابنه بل الثاني الذي روى عنه جبير بن نفير كما بينه في الجامع الكبير وأما الذي روى عنه ابنه فانما له حديث القرآن كلام ربي كما رأيت (قال أصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد) بفتح الميم (الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألا) حرف تنبيه يؤكد بها الجملة المصدرة بها (رب نفس) وفي رواية ألا يارب بأداة النداء وحذف المنادى أي ألا يا قوم رب وهي للتقليل والمقام مقام تخويف وتهويل (طاعمة ناعمة في الدنيا) أي مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة عن أعمال الآخرة (جائعة عارية) بالرفع خبر مبتدأ أي هي لانه اخبار عن حالها (يوم القيامة) لا في الدنيا لوصفها فيها بضد ذلك أي تحشر وهي كذلك يوم الموقف الاعظم زاد في رواية ابن سعد والبيهقي ألا يارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة (ألا رب مكرم لنفسه) بمتابعة هواها وتبليغها مناها بتبسطه بألوان طعام الدنيا وشهواتها وتزينه بملابسها ومراكبها وتقلبه في مبانيها وزخارفها (وهو لها مهين) لان ذلك يبعده عن الله ويوجب حرمانه من منال حظ المتقين في الآخرة (ألا رب مهين لنفسه) بمخالفتها واذلالها والزامها بعدم التطاول والاقتصار على الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة (وهو لها مكرم) يوم العرض الاكبر لسعيه لها فيما يوصلها الى السعادة الابدية والراحة السرمدية (رواه ابن أبي الدنيا) وضعفه المنذري وأخرجه ابن سعد والبيهقي بزيادة ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وان عمل الجنة حزن بربوة ألا وان عمل النار سهل بسهوة ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وروى ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي هريرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما أصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة الجوع لا تصيب الجائع أي في القيامة اذا احتسب في دار الدنيا (وعن أنس) بن مالك (عن) زوج أمه (أبي طلحة) زيد بن سهل الانصاري (قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا) أي كشفنا (عن بطوننا عن حجر حجر) بدل اشتمال باعادة الجار أي رفع كل واحد عن حجر مشدود على بطنه كعادة العرب أو أهل المدينة اذا خلت أجوافهم لئلا تسترخي فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم فزعم أن فيه حرف عطف محذوفا لا حاجة اليه بل ربما أفسد المعنى لايهامه أن لكل حجرين وتجويز أن عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف أي كشفا صادرا عن حجر غير متجه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب فالمتعين أنه بدل (فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين) ليعلمهم أن ليس عنده ما يستأثر به عليهم وتسلية لهم لا شكاية أن ما بهم من الجوع أصابه فوقه حتى احتاج الى حجرين (قال الترمذي) عقب روايته (هذا حديث غريب من حديث أبي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه) الذي رويناه منه فهي بمعنى الفردية فلا ينافي صحته لان رواته ثقات قال الترمذي (ومعنى قوله ورفعنا

عن بطون تماعى حجر قال كان أحدهم يشد الحجر من الجهد) بضم الجيم وفتحها المشقة
(والضعف الذى به من الجوع) أى من أجل ذلك وأفرد الوصف تنبيها على أن الضعف
كالتكرار للجهد وفى تعبيره بمعنى تجوز اذ معنى اللام مادل عليه وانما هذا بيان لحكمة
وضع الحجر (د) ثبت (قصة جابر يوم الخندق حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق وقد قام الى الكدية) بكاف مضمومة فمهملة قطعة قطعة صلبة من الارض
لا تعمل فيها المعاول تجاوزاه فقام (وبطنه معصوب بحجر) من الجوع (وتقدمت) القصة
فى الغزوة ولا يعارض رواية حجرين لانه فعل هذا وهذا (وما أحسن قول الابوصيرى)
تقدم أن صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير من قرى الصعيد (وشد من سغب) بمهملة فمعجمة
أى جوع (أحشاءه) جمع حشى وهو المعى مثل سبب وأسباب كما فى المصباح وقال المجد
الحشى مادون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وماتبعه ومابين ضلع الخلف التى
فى آخر الجنب الى الورك أو ظاهر البطن فان حمل أحشاءه فى البيت على الاول فسماه شدا
مجازا الا أنه لما شد مافوقه كانه شده (وطوى تحت الحجارة) أى جنسها فيصدق بالواحد
والاثنين (كشحا) مفعول طوى (مترف الادم) صفته وأراد بطيه انضمام بعض الامعاء
الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى هذا فهو مساو لشد من سغب (والكشح) بفتح فسكون
(كما ذكرته فى شرح هذه القصيدة مابين خاصرته الشريفة وأقصر ضلع) بكسر ففتح وقد
تسكن (من جنبه الشريف) فالخاصرة ليست من الكشح اذ جعله بينها وبين الضلع
ومقتضى المصباح أن الخاصرة مبدؤه ومنتهاه الضلع (وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم
ليسكن بعض ألم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب) بفتح الكاف واللام
(الجوع) أى حرارته ناشئة (من شدة حرارة المعدة الغريزية فهى اذا امتلأت من الطعام
شغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتألم
الانسان بتلك الحرارة فتتعلق) الحرارة (بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة
الاحشاء والجلد خمدت) بفتح الميم (نارها بعض الخمود فقل الالم) الحاصل بالجوع
(وانما تألمه بالجوع) أى تأثره به بحيث أصابه منه ألم لا التوجع وهو التشكى من الوجع
اذ ليس سببا للاجر وقد قال (ليحصل له تضعيف الاجر) وكان ذلك (مع حفظ قوته) فهو
متعلق بمقدر (ونضارة) حسن (جسمه حتى ان من رآه لا يظن أن به جوعا) وانما يعرفه
بعض الخواص كأبى طلحة بالصوت ونحوه (لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى
أشد نضارة) حسنا (من أجسام المترفين) أى المتلذذين بالنعم المتوسعين وفى نسخة بهاء
بعد الفاء أى المتنعمين (بالنعم فى الدنيا) ويجوز أن يراد بالمترفين الطاغين بسبب النعم ففى
المختار أترفته النعمة أطغته والاول أولى (وهذا المعنى هو الذى قصده الناظم بقوله مترف)
باسكان الفوقية وفتح الراء (الادم) بفتحتين الجلد أى حسن الجلد ناعمه (وهو من باب
الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر أنه شد من سغب خاف أن يتوهم أن جسمه الشريف
يظهر فيه أثر الجوع) وهو الضعف (فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم)
فهو بديع (وقد أنكر أبو حاتم) محمد (بن حبان) بكسر المهملة وشد الباء الموحدة ابن

أحمد بن معاذ التميمي الدارمي البستي بضم الموحدة وإسكان السين وفوقية نسبة الى بست من بلاد الغور بطرف خراسان الامام أحد الحفاظ الكبار ذو التصانيف العديدة سمع النسائي وأبا يعلى وابن خزيمة وخلقا وعنه الحاكم وآخرون مات سنة أربع وخمسين وثلثمائة ببست وفي نسخة أبو حاتم وابن حبان بزيادة واو وهي خطأ اذ أبو حاتم كنية ابن حبان كما قال الحافظ وغيره وكذا ما وقع في بعض نسخ الشامية أبو حاتم علي بن حبان خطأ أيضا لما علم ولا يصح حملها على أبي حاتم الرازي لتقدمه على ابن حبان فكيف يشكر عليه (أحاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لست كأحدكم اني أطعم وأسقى قال وانما معناها الحجز) بضم الحاء وفتح الجيم وعبر بمعنى مع انه لفظه كأنه لان الرواة لم تتفق على لفظ الحجر بل تارة الحجر وأخرى الحجرين فكأنه يقول كلما وردت سواء بلفظ التثنية أو الافراد معناها الحجز (بالزاي) جمع حجزة التي يشد بها الوسط (وهو طرف الازار لان الله تعالى كان يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل) الصوم (فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وما) ذا (يغني الحجر من الجوع انتهى) كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا الفعل منه الخ وقد رد عليه الخطابي والحافظ وأكثر الناس في الرد عليه لرده الاحاديث الصحيحة وحكمه ببطلانها وتصحيفها بمجرد توهم المعارضة وعدم فهم الحكمة وان وافقه جماعة قال الخطابي أشكل الامر في شد الحجر على قوم توهموا أنه تصحيف من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط لكن من أقام بالحجاز عرف عادة أهله في اصابة المجاعة لهم كثيرا فاذا خوى البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد الى صفائح رقاق في طول الكف تربط على البطن فتعتدل القامة بعض الاعتدال (وقال بعضهم) في الرد على ابن حبان (يجوز أن يكون عصب الحجر لعادة عند العرب أو أن أهل المدينة يفعلون ذلك اذا خلت أجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليها حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم أصحابه أنه ليس عنده ما يستأثر به عليهم) وان لم يحصل له ألم الجوع وكان هذا التجويز على تسليم دعواه عدم الحاجة الى شد الحجر (والصواب صحة الاحاديث) لاجتماع شروط الصحة فيها (وأنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب) لا لعدم ما يدفع به الجوع عن نفسه كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام وحديث الوصال لا يستلزم عدم الجوع ان لم يواصل فجمع له الامران زيادة في الاكرام وتعظيم الاجر (وقد استشكل كونه عليه الصلاة والسلام و) كون (أصحابه) فهو بالجر عطفا على الضمير ويجوز نصبه مفعولا معه (كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت أنه كان يرفع) أي يدخر (لاهله قوت سنة) وسماه رفعا تجوزا (وأنه قسم بين أربعة أنفس من أصحابه ألف بعير مما أفاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك) كاعطائه جماعة كثيرة من خيبر وقد فتحها الله عليه وفدك وقريظة والنضير وكانت خالصة له (مع) وجود (من كان معه من أصحاب الاموال كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة) بن عبيد الله (وغيرهم) كالزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن عبادة (مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء

أبو بكر بجميع ماله) وقال أبقيت الله ورسوله لعيالي (وعمر نصفه وحث على تجهيز جيش العسرة) غزوة تبوك حين أراد السير اليها (فجهزهم عثمان بألف بعير) وجاء بعشرة آلاف درهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها بين يديه (الى غير ذلك فأجاب عنه) عن هذا الاشكال (الطبري) بن جرير (كما حكاه في فتح الباري أن) أي بأن (ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز) بفتح العين وفتح الواو واسكانها يقال عوز من باب تعب عز فلم يوجد وعزت الشئ اعوزه من باب قال احتجت اليه فلم أجده كما في المصباح فان أخذ من الاول فتحت الواو أي لا لعدم وجدان أو من الثاني سكنت أي لا لاحتياج (وضيق) تفسيري ولا يرد على ذا الجواب أنه لم يعرج على قول الاشكال كان يرفع لاهله قوت سنة لانه أشار للجواب عنه بقوله (بل تارة للايثار) فقد كان يدخر قوت عام ثم يجد المحاويج فيدفعه اليهم ويترك أهله (وتارة لكراهة الشبع و) كراهة (كثرة الاكل انتهى جواب الطبري) (وتعقب بأن ما نفاه مطلقا) في قوله لا لعوز وضيق (فيه نظر لما تقدم من الاحاديث) الدالة على انه للعوز (وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم) بخفة الذال أخبركم بالكذب (فلما افتتحت قريظة أصبنا شيأ من التمر والودك) بفتحتين دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلب من ذلك كما في المصباح (الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان أكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح) تمليكا للمنافع لا للرقاب وذكر البيضاوي أن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم) ومنازلهم (وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد أخفت) ماض مجهول من الاخافة (في) اظهار دين (الله) أي أخافني المشركون بالتهديد والايذاء الشديد في أمر الله أو لله نحو دخلت النار امرأة في هرة أي لهرة (و) الحال انه (ما يخاف أحد) غيري من الناس لانهم في حال الامن وكنت وحيدا في ابتداء الدين ولم يكن أحد يوافقني في تحمل أذية الكفار أو هو دعاء أي حفظ الله المسلمين عن الاخافة أو مبالغة في الاخافة وذلك معروف لغة يقال لي بلية لا يلي بها أحد (ولقد أوذيت) ماض مجهول من الايذاء (في الله) بقولهم ساحر شاعر مجنون وغير ذلك (وما يؤذى أحد) غيري بشئ من ذلك بل كنت المخصوص بالايذاء لنهيي اياهم عن عبادة الاوثان وأمري لهم بعبادة الرحمن وقال ابن القيم قوله في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين أحدهما أن ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا فيما يصيبه باختياره والثاني أنه بسببه ومن جهته حصل ذلك وهذا فيما يصيبه بغير اختياره وغالب ما يجئ من الثاني وليست في للظرفية ولا لمجرد السببية وان كانت السببية أصلها الا ترى الى خبر دخلت النار امرأة في هرة فان فيه معنى زائدا على السببية فقولك فعلت كذا في مرضاتك فيه معنى زائد على فعلته لرضاك وان قلت أوذيت في الله لا تقوم مقامه بسببه انتهى وقد ناله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما يطول تفصيله وتقدم بعضه في المقصد الاول (ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة) لفظ الترمذي

في جامعه وشمائله من بين يوم وليلة وهو بيان للتوالى أى ثلاثون متواليات غير متفرقات لا ينتقص منها شئ قال الطيبي وهو للتأكيد الشمولى ووجه افادة الشمول أنه يفيد أنه لم يتكلم بالتسامح والتساهل بل ضبط أول الثلاثين وآخرها (مالى ولبلال طعام يأكله أحد) لفظ الترمذى فى الجامع والشمائل يأكله ذو كبد أى حيوان عاقل أو دابة (الا شئ) قليل جدا ولذا كان (يواريه) يستره (ابط بلال) بالكسر ما تحت الجناح يذكر ويؤنث يعنى كان ذلك الوقت رفيقى ولم يكن لنا طعام الا بقدر ما يأخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه كناية عن كمال القلة قال الترمذى كان ذلك لما خرج من مكة هاربا واعترض بأن بلالا لم يكن معه حين الهجرة ورد بأنه لم يردها بل خروجه قبلها الى الطائف وغيره (رواه الترمذى) فى الزهد من سننه وفى شمائله (وصححه) حيث قال فى السنن حسن صحيح وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن ماجه وأحمد كلهم من حديث أنس (نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط فى الدنيا له كما أخرجه) أحمد و(الترمذى) وحسنه ونوزع (من حديث أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة) أى حصباءها قال الطيبى تنازع فيه عرض وليجعل أى عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى (ذهبا) فلا حاجة لجعل شيخنا مفعول عرض محذوفا بقوله أى أسباب الغنى (فقلت لا يارب ولكنى أشبع يوما وأجوع يوما) هذا ورد على منهج التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر أولا الشبع والجوع فى أيامهما ثم أضاف لكل ما يناسبه بقوله (فاذا جعت تضرعت اليك) بذلة وخضوع (وذكرتك) فى نفسى وبلسانى (واذا شبعت شكرتك وحمدتك) عطفه على سابقه لما بينهما من عموم الحمد موردا وخصوصه متعلقا وخصوص الشكر موردا وعمومه متعلقا (وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى أعلم بالاشياء جملا وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا) بمكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل والذى بعثك بالحق) رسولا الى أنبيائه (ما أمسى لآل محمد سفة) بضم السين قبضة (من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة) صوتا قويا (من السماء أفزعته) خوفته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لجبريل مستفهما بحذف همزته (أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن أمر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك) لى ولعل حكمة نزوله بتلك الهدة الاشارة الى قدرته على فعل ما يعرضه عليه (فأتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت) لجبريل (فبعثنى اليك بمفاتيح خزائن الارض) المعادن أو البلاد التى فيها أو الممالك التى فتحت لامته بعده وظاهر الحديث انها مفاتيح وخزائن حقيقة وهو الاصل وذكر الزمخشرى فيه وما أشبهه انه من قبيل التمثيل والاستعارة قال فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزائن مثلا (وأمرنى أن أعرض عليك أسير) بدل من اعرض أو أن مقدرة

أى أن أصير (معك جبال تهامة زمرذا) بزاى أوله وذال معجمة آخره (وياقوتا وذهبا وفضة فان رضيت) ذلك (فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فأومأ اليه جبريل) لما استشاره (أن تواضع فقال بل نبيا عبدا) قالها (ثلاثا رواه الطبرانى باسناد حسن) كما قال المنذرى وغيره ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق جاءنى به جبريل رواه أحمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن جابر لان هذا بعد ذاك للاشارة الى ما ستملكه أمته من بعده (فانظر الى همته العلية صلى الله عليه وسلم كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فأباها ومعلوم انه لو أخذها لانفقها فى طاعة ربه فأبى ذلك) مع أن النبوة معطاة له على التقديرين (فيالها من همة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية) بشدة الياء (ما أبهاها) وقد عرضه الله بالتصرف فى خزائن السماء ورد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وغير ذلك (ولله در صاحب بردة المديح حيث قال * وراودته) طلبت منه (الجبال الشم) بضم الشين المرتفعة (من ذهب * عن نفسه) ونسبة المراودة اليها مجاز (فأراها) بضمتين (أيما شمم *) بفتح المعجمة والميم (وأكدت زهده) مفعول (فيها ضرورته *) فاعل (ان الضرورة لا تعدو على العصم *) بكسر ففتح متعلق بتعدو (وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم أى كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهى وما فيها انما برزت لاجله فكيف يضطر اليها الكن فى كلامه) أى قوله أكدت الخ (شئ فانه فى مقام المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد) لاقتضائه رغبة ما فيما زهد فيه (ولا بالضرورة) لاقتضائها الحاجة (قال الحليمى فى شعب الايمان من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة) بفتح المعجمة وكسرها وعين مهملة بعدها تاء النقص وسقوط القدر (فلا يقال كان فقيرا وأنكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه صلى الله عليه وسلم) اذ لا قدر للدنيا عنده (وقد حكى صاحب) كتاب (نثر الدر) وهو أبو سعيد منصور بن الحسين الابى بالمد منسوب الى آبة من قرى ساوة كما فى التبصير (عن محمد بن واسع) بن جابر الازدى البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها) فاذا قيل هذا فى حق غير المصطفى فما بالك به (وقد ذكر القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه السيف المسلول أن فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام ومهملة اقليم بالمغرب (أفتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلى) بضم الطاء وفتح اللام واسكان التحتية وكسر الطاء الثانية ولام نسبة الى طليطلة مدينة بالاندلس (وصلبه لاستخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه أثناء مناظرته باليتيم وزعمه أن زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات أكلها انتهى) وكل واحدة من الثلاث كافية فى القتل بلا استتابة عند مالك رحمه الله (وذكر الشيخ بدر الدين الزركشى عن بعض الفقهاء المتأخرين) هو التقى السبكى حكاه عنه ابنه فى التوشيح

قوله فأبى ذلك فى بعض نسخ المتن عقب ذلك ما نصه واختار العبودية المحضة فيالها الخ

(انه

(انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس فقد كفى أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم) عند ابن ماجه وعبد بن حميد وغيرهما صحيحا (اللهم أحيني مسكينا) وتوفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين أي اجمعني في جماعتهم يعني اجعلني منهم قال في الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم الجماعة قال اليافعي وناهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا ثم انه لم يسأل مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ذكره البيهقي ونحوه قول الغزالي استعاذته من الفقر لا تنافي طلبه المسكنة لان الفقر مشترك بين معنيين الاول الافتقار الى الله والاعتراف بالذل والمسكنة له والثاني فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر اليه كجائع فقد الخبز فهذا هو الذي استعاذ منه والاول هو الذي سأله انتهى ولذا قال شيخ الاسلام زكريا معنى الحديث طلب التواضع والخضوع وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنياء المسرفين ومن ثم قال السبكي (ان المراد به استكانة القلب) خضوعه وتواضعه وانكساره الى الله (لا المسكنة التي هي أن لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى) وهو حسن نفيس وحاصله أن المنفي سؤال مسكنة ترجع الى القلة وعدم الكفاية فلا يرد عليه أن ظاهر سياق الحديث وفهم راويه يقتضي خلافه فأخرج ابن ماجه والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال أحبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الحاكم بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي في التلخيص قال الحافظ وأساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات بل صححه الضياء في المختارة فرواه هو والطبراني في الكبير من حديث عبادة قال وكان ابن الجوزي أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها صلى الله عليه وسلم لانه مات مكفيا ورواه البيهقي عن أبي سعيد أيضا بلفظ يا أيها الناس لا يحملنكم العسر على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بالزيادة وروى الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعا اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المساكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فقد فهمه راويه أبو سعيد على المتبادر منه ولفهمه مزية على غيره وأيده فهم عائشة ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واقراره لها عليه وتعليله بأنهم يدخلون الخ (وأما ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري) عظمتي لو كنت ذا فخر (وبي افتخر فقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع انتهى) وسبقه الى ذلك شيخه الحافظ وابن تيمية وغيرهما (واعلم انه لم يكن من عادته) حالته (الكريمة) المستمرة (صلى الله عليه وسلم حبس) أي منع (نفسه الشريفة) أي قصرها (على نوع واحد من الاغذية) فأطلق القصر على الحبس لانه لازمه اذ من قصر نفسه على شئ منعها من غيره فقوله (لا يتعداه الى سواه)

في حديث الفقر فخري

٢ قوله فأطلق الخ هكذا في النسخ ولعل الاصوب فأطلق الحبس على المنع لانه لازمه
٢ اذ من حبس نفسه الخ تأمل
اهـ مصححه

بيان للمراد من المبس هنا (لان ذلك يضر) بضم الياء من أضر لانه متعد بالباء والثاني يتعدى بنفسه فيفتح أوله ضره أن يضر وكم الاذى (بالبليغة جدا ولو انه أفضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة أهل بلده) وذلك حاصل (بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما سيأتى فأكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل) العسل عطف خاص على عام لشرفه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فما خلق لنا فى معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه اذ هو غذاء من الاغذية شراب من الاشربة دواء من الادوية حلو من الحلواء طلاء من الاطلية مفرح من المفرحات (وكان يحبهما رواه البخارى) فى الاطعمة والاشربة والطب (والترمذى) وابن ماجه فى الاطعمة من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء ويحب العسل (والحلوى بالقصر) فتكتب بالياء (والمد) فتكتب بالالف لغتان حكاه ما غير واحد كابى على واقتصر الليث على المد والاصمعى على القصر وجمع الممدود حلاوى مثل صحراء وصحارى بالتشديد وجمع المقصور حلاوى بفتح الواو ثم ظاهر المصنف كغيره تساوى اللغتين ومقتضى قول القاموس الحلواء وتقصر ارجحية المد (كل حلو) دخلته النار أو لا مفردا كان أو مركبا من نوعين فشمل العسل والسكر (وقال الخطابى اسم الحلوى لا يقع الا على ما دخلته الصنعة) كالسكر فلا يقع على عسل النحل وعليه فالعطف مباين (وقال ابن سيده) بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح المهملة وهاء ساكنة على ابن اسمعيل بن سيده العلامة النحوى اللغوى الامام صنف المحكم والمخصص فى اللغة وغير ذلك وهو ضرير كابيه مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وله نحو ستين سنة (ما عولج من الطعام بحلو) كالحلو المتخذ من دقيق وعسل وبه ذا قطع الازهرى فقال الحلوى اسم لما يؤكل من الطعام اذا كان معالجا بحلاوة (وقد تطلق على الفاكهة) وان لم يكن بها حلاوة على ظاهره وفى المصباح الفاكهة ما يتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان (قال الخطابى) وتبعه ابن التين (ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لها على معنى كثرة التشهى لها وشدة نزاع) أى اشتياق (النفس اليها) اذ هو أجل من ذلك (وانما معناه انه كان ينال منها اذا حضرت اليه نيلا صالحا) أكثر مما يناله من غيرها (فيعلم من ذلك انها تعجبه ووقع فى كتاب فقه اللغة للثعالبى أن حلوى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى المجيع) قال عهدية والعسل مباين (بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن) أى يصنع على هيئة العجين على مفاد تعبيره بيعجن دون يخلط (بلبن حكاه فى فتح البارى) قائلا فان صح هذا والا فلفظ الحلواء يعم كل ما فيه حلو وما شابه الحلوى والعسل من المآكل اللذيذة وفيه رد على من زعم أن حلوى النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يشرب كل يوم قدح عسل ممزوج بالماء وأما الحلواء المصنوعة فما كان يعرفها وقيل المراد بالحلوى الفالوذج لا المصنوعة على النار وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من أنواع شتى وكره ذلك بعض أهل الورع ولم يرخص الا فى حلو خلقة كعسل وتمر وهذا الحديث يرد عليه وانما تورع عن ذلك من السلف من آثر تأخير تناول الطيبات الى الآخرة مع القدرة عليها

قوله والثاني صوابه والثلاثى أو والمجرد كما لا يخفى اه مصححه

في الدنيا تواضعا لا شحا انتهى (ولم يصح وروده انه عليه الصلاة والسلام كان يحب السكر) خلافا لزاعمه وروى بسند واه انه اكل البطيخ بالسكر (ولا أنه تصدق به ولا انه رآه) فضلا عن حبه أكله وتصدقه به (لكن أخرج أبو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لمازة) بضم اللام وتخفيف الميم وزاي كما في التبصير والجامع وهو ابن المغيرة مجهول كما سيأتي ولم يذكره في التقريب لانه ليس من رواة الكتب الستة انما فيه لمازة بن زبار وضبطه بكسر اللام وأباه بفتح الزاي وتثقيل الموحدة وراء آخره فلا معنى لنقله هنا اذ هو رجل آخر (عن ثور بن يزيد) بتحتية في أول اسم أبيه الحمصي ثقة ثبت روى له الستة الا انه يرى القدر مات سنة خمسين أو ثلاث أو خمس وخمسين ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي ثقة عابد تابعي يرسل كثيرا روى له الجميع مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعدها (عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاك) بكسر الميم اسم بمعنى املاك أي نكاح وتزويج (رجل من الانصار) لم يسم زاد في رواية العقيلي فخطب صلى الله عليه وسلم وأنكح الانصاري وقال على الالفة والخير والطائر الميمون دففوا على رأس صاحبكم فدفف عليه (فجاءت الجواري معهن الاطباق) جمع طبق (عليها اللوز والسكر) زاد العقيلي فنثر عليهم (فأمسك القوم أيديهم) فلم يمدوها الى الاطباق (فقال عليه الصلاة والسلام ألا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة) بضم النون بتقدير مضاف أي أخذ النهبة (قال) انما نهيت عن نهبة العساكر (أما العرسان) أي أما نهبة العرسان وهو ما يؤتى به للمجتمعين في العرس بالضم طعام الزفاف (فلا) أنهاكم عنه وفي رواية العقيلي فأمسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أزين الحلم ألا تنتهبون قالوا انهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم أنهكم عن نهبة الولائم (قال) معاذ (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه) في الانتهاب (واحتج به الطحاوي على ان النثار) نحو اللوز والسكر (غير مكروه كما ذهب اليه أبو حنيفة وقضى به على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن) لا حجة فيه لضعفه (قال البيهقي بعد رواية هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروى من حديث عائشة عنه صلى الله عليه وسلم) نحوه أيضا (ولا يثبت في هذا المعنى شئ وشنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة) لانه من حفاظ الحديث العالمين بعلله وصحيحه وسقيمه فكيف يقضي بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة فاستحق زيادة التشنيع اذ ليس من يعلم كمن لا يعلم (وقال) في بيان ضعف الحديث (انما روى عن عون بن عمارة) القيسي البصري ضعيف مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به) لضعفه (وشيخهما لمازة بن المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما) وهما (مجتمعان) فهو خبر محذوف جملة حالية وفي نسخة يجتمعان بياء بدل الميم فعل وكان الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير (هذا وخالد بن معدان) عن معاذ (منقطع) لانه لم يسمع معاذا (ولا حجة في منقطع) وقد أخرجه العقيلي من حديث عائشة قالت حدثني معاذ بن جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك رجل من

الانصار الحديث لكن قال عبد الحق في اسناده بشير بن ابراهيم الانصاري البصري وهو ضعيف (فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بدونها) اى بأقل منها كواحدة فكيف اذا اجتمعت (وقد أفرد الكلام على ذلك ابن مفلح اليونيني) نسبة الى جده (والله أعلم) بضعفه في نفس الامر لا اذا ظاهر بحسب الظاهر (وعن ليث بن أبي سالم قال أول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلطهما) فالخبص الخلط الخبيص الشيء من باب ضرب خلطه (وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل فاستطابه) أعجبه (قال المحب الطبري في الرياض) النضرة (خرجه خيثمة) بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ أبو الحسن القرشي الطرابلسي أحد الثقات الرحالة قال ابن منده كتبت عنه بطرابلس ألف جزء (في فضائل عثمان) من كتابه فضائل الصحابة (وعن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبي يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله صحابي مشهور مبشر بالجنة له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رضي الله عنه (قال قدمت عير فيها جمل لعثمان رضي الله عنه عليه دقيق حواري) أبيض ناعم (وسمن وعسل فأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد فرأى عثمان يقود ناقة تحمل دقيقا حواري وسمنا وعسلا فقال له أنخ فأناخ (فدعا فيها بالبركة ثم دعا صلى الله عليه وسلم ببرمة) قدر من حجر والجمع برم كغرفة وغرف (فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج) بكسر الضاد استوى (أو كاد ينضج) بفتح الضاد كتعب والاسم النضج بضم النون وفتحها لغة والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح (ثم أنزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص) فعيل بمعنى مفعول (قال الطبري) الحافظ محب الدين المكي (خرجه) أى حديث عبد الله بن سلام هذا (تمام في فوائده) المدينة (والطبراني في) جنس (معجمه) فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجمه الثلاث (ورجاله ثقات) وفي الشامي رجال الاوسط والصغير ثقات وقد أخرجه الحاكم وصححه وبقي بن مخلد انتهى ومقتضاه أن أول من خبص في الاسلام النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف قوله قيل أول من خبص عثمان ويحتمل أن نسبته اليه لكونه كان سببا في فعله باهدائه اليه لكن روى الحرث بسند منقطع صنع عثمان خبيصا بالعسل والسمن والبر وأتى به في قصعة الى النبي فقال ما هذا قال هذا شيء تصنعه الاعاجم تسميه الخبيص فأكل ويمكن الجمع أيضا بتكرر ذلك فيكون عثمان فعله أولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فأمر بان يصنع له منه ففعل (وأكل عليه الصلاة والسلام لحم الضأن وهذه الثلاثة أعني الحلواء والعسل واللحم من أفضل الاغذية وأنفعها للبدن والكبد والاعضاء ولا ينفر منها الا من به علة وآفة) تفسيري (واللحم سيد) أى أفضل اذا لسيد الافضل كبيرة قوم او الى سيد كم أى أفضلكم (طعام أهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعا) بلفظ سيد طعام أهل الدنيا

وأهل الجنة اللحم بدل والآخرة كما أفاده السخاوي فلم يروياه باللفظ الذي ساقه المصنف
كما أوهمه صنيعه نعم رواه الديلمي عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والآخرة اللحم
ثم الارز وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء (وسنده ضعيف) فقط لضعف راويه
سليمان بن عطاء لا موضوع كما زعم ابن الجوزي قال الحافظ لم يتبين لي الحكم بالوضع عليه
فان سليمان ضعيف وشيخه مسلمة الجزري غير مجروح (وله شواهد منها عن علي رفعه سيد
طعام الدنيا اللحم ثم الارز أخرجه أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الاصبهاني (في) كتاب
(الطب النبوي) وأورده ابن الجوزي في الموضوع أيضا ونوزع ومنها خبر صهيب
السابق ومنها عن بريدة مرفوعا سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب
في الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية رواه الطبراني وغيره
ورواه أبو نعيم في الطب بلفظ خير ومنها عن ربيعة بن كعب رفعه أفضل طعام الدنيا
والآخرة اللحم رواه العقيلي وأبو نعيم في الحلية وكلها ضعيفة لكن بانضمامها تقوى كما أشار
اليه السخاوي (وأكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري) بن شهاب (و) لكن ينبغي
أن لا يواظب على أكله كما قال الغزالي لما جاء (عن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون
ويحسن الخلق) بضم اللام (ومن تركه أربعين ليلة ساء خلقه) ومن داوم عليه أربعين
يوما قسا قلبه كما هو بقية ما نقله الغزالي عن علي وقال ابن القيم ينبغي عدم المداومة على
أكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحميات الحادة وقال بقراط
لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان (ولابي الشيخ) الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر (بن
حيان) بفتح المهملة والتحتية الحياني نسبة الى جده هذا كما في التبصير وغيره الاصبهاني
أحد الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير قال صدوق مأمون ثقة متقن له مصنفات
ولد سنة أربع وسبعين ومائتين ومات في محرم سنة تسع وستين وثلثمائة (من رواية
ابن سمعان) محمد بن أبي يحيى وهو سمعان الاسلمي المدني صدوق من الخامسة مات سنة
سبع وأربعين ومائة كما في التقريب وليس هو أبا منصور السمعاني محمد بن محمد بن سمعان
بكسر السين المذكور في التبصير لان أبا منصور متأخر عن أبي الشيخ فلا يروي عنه
(قال سمعت علماءنا) أي التابعين (يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد) أفضل (الطعام في الدنيا والآخرة
ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل) لكني لم أسأله ولذا كان لا يأكل اللحم الا غبا
كما يأتي (وقال الامام الشافعي ان أكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه
الذراع) بكسر المعجمة فراء فألف فعين مهملة اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من
طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى تؤنث وقد تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع
وهو المراد هنا وزعم انه الساعد مردود وليس في محله كما قاله المكي وغيره (ولذا سم فيه
كما مر في خيبر) (وعن أبي رافع) القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل
أسلم أو ثابت أو هرمز الى تمام عشرة أقوال مرت أشهرها أسلم مات في أول خلافة علي على
الصحيح (انه أهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) عليه (فقال

ماهذا) الذى فى القدر (يا أبا رافع قال شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها فى القدر) بالكسر آنية يطبخ فيها مؤنثة ولذا صغرت على قديرة وجمعها قدور (قال ناولنى الذراع يا أبا رافع فناولته الذراع ثم قال ناولنى الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر فقال ناولنى الذراع الآخر فقال) التفات والقياس فقلت (يا رسول الله انما للشاة ذراعان) وقد ناولتك اياهما (فقال له صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتنى ذراعا فذراعا) قال الطيبى الفاء للتعاقب كما فى قوله الامثل فالامثل وما فى (ما سكت) للمدة أى مدة سكوتك لانه سبحانه يخلق فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلى الله عليه وسلم فحملت المناول عجلته المركبة فى الانسان على قوله انما للشاة ذراعان فانقطع المدد لانه انما كان من مدد الكريم سبحانه اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه المناول بالادب ساكتا مصغيا الى ذلك العجب لكان شكرا منه مقتضيا لتشريفه باجراء هذا المدد على يديه لكنه تلقاه بصورة الانكار فرجع الكرم موليا لما لم يجد قابلا اذ لا يليق لمشاهدة هذه المعجزة العظيمة اذ فى شهودها نوع تشريف للمطلع عليها الا من كمل تسليمه ولم يبق فيه أدنى حظ ولا ارادة (ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه) التى أكل بها (ثم قام فصلى الحديث رواه أحمد) بن حنبل (ورواه) أى الحديث لا بقيد صحابيه أى روى مثله والا فهى قصة أخرى لاختلاف المخرج المناول (الدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى أبو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن شيخ مسلم والترمذى وأبى داود مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله أربع وسبعون (و) تلميذه (الترمذى) فى الجامع والشمائل (عن أبى عبيد) مولى النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لم يعرف اسمه من الصحابة هكذا فى نسخ المصنف أبى عبيد بلا هاء على المعروف ولعله الواقع عند الدارمى والا فالذى فى الترمذى أبى عبيدة بهاء قال الحافظ العراقى هكذا فى أصل سماعنا من كتاب الشمائل أبى عبيدة بزيادة تاء التأنيث وهكذا ذكره المؤلف فى الجامع والمعروف انه أبو عبيد بلا تاء وهكذا هو فى بعض نسخ الشمائل وهكذا ذكره المزى فى الاطراف (بلفظ قال (طبخت) أى أنضجت (له) اختصار لقوله للنبى (صلى الله عليه وسلم قدرا) أى شاة فى قدر يقال طبخت اللحم طبخا أنضجته قاله الازهرى ومن ثم قال بعضهم لا يسمى طبخا فعلا بمعنى مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبخ فى غير اللحم أيضا فيقال خبزة جيدة الطبخ كما فى المصباح وغيره (وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع) بلا طلب لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافى طلبه فى حديث أبى رافع لانهما قصتان (ثم قال ناولنى الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولنى الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع) استفهام استبعاد أو تعجب من طلبه لا انكار اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة الاستفهام أى كم لها من ذراع معجزة للرسول لكنه بعيد الا أن الجواب منطبق عليه (فقال والذى نفسى) أى روحى او جسدى أوهما (بيده) بقوته وقدرته وارادته ان شاء أبقاه وان شاء أفناه وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد به أن ذاته منقادة له لا يفعل الا ما يريد (لو سكت) عما قلت (لناولتنى الذراع ما دعوت) أى مدة طلبه منك لانه يخلق الله معجزة لى لكنك لم تسكت

قوله آنية صوابه اناء لان آنية جمع والقدر مفرد كما لا يخفى اه مصححه

فمنعت رؤية تلك المعجزة التي فيها نوع تشريف لمشاهدها لانه لا يليق الا بكامل التسليم الذي لا يستفهم ولا يتعجب ولا يستبعد بأن يناول بأناة وسعة صدر وحياء حتى ينظر ماذا يكون وقيل منع رؤيتها الاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن التوجه الى ربه في ايجادها بالتوجه الى جوابه (وقالت عائشة كان الذراع أحب اليه) قال الحافظ الزين العراقي كذا وقع في أصل سماعنا من جامع الترمذي بالاثبات ووقع في أصل سماعنا من الشمائل ما كان الذراع أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف النفي وهو الصواب واسقاطه ليس بجيد اذ لا يناسبه الاستدراك بقولها (و) لكنه (كان لا يأكل اللحم الاغبا) فهو اما سقط من بعض الرواة او أصلحه بعض المتجاسرين ليناسب بقية الاحاديث في كون الذراع كانت تعجبه أي غافلا عن الاستدراك فانه ثابت في الرواية وان سقط من قلم المصنف وقوله غبا بالكسر أي بعد أيام لما في الصحيحين عنها كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء (وكان يعجل اليها لانها أعجل) في رواية أعجلها أي أعجل اللحوم (نضجا) فالارجح مذكور رضينا لان نفي وجدان اللحم على العموم يتضمن ذكر اللحوم ومعنى الحديث أن الذراع ما كان أحب اليه وانما يعجل حين طبخ اللحم اليه اسرعة نضجه لكونه كان لا يجد اللحم الاغبا قال الحافظ العراقي وليس فيه منافاة لبقية الاحاديث انه كان يعجبه الذراع اذ يجوز أن يعجبه وليست بأحب اللحم اليه ويؤيده تصريحه في الحديث الآخر ان أطيب اللحم لحم الظهر وقال غيره هذا بحسب فهم عائشة والذي دلت عليه الاخبار انه كان يحبه محبة طبيعية هبه فقد اللحم أولا ولا محذور فيه لانه من كمال الخلقة والمحذور المنافي للكمال عناء النفس في تحصيله وتأثرها لفقده وتعقب بأن نسبة قصور الفهم الى عائشة لا تليق (رواه الترمذي) في الجامع والشمائل باسناد فيه مقال (وكذلك كان يحب لحم الرقبة) وفي رواية الكتف وأخرى لحم الذراع والكتف وأخرى الظهر والجمع انه كان يحب ذلك كله وربما قدم بعضها على بعض في بعض الاحيان فأخبر كل راو بحسب ما رآه بيناطاه (فعن ضباعة) بمعجمة مضمومة فموحدة فألف فمهملة فتاء تأنيث (بنت الزبير) بن عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلى الله عليه وسلم زوج المقداد بن الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب الامنها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة وآخرون (انها ذبحت في بيتها شاة فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطعمينا من شاتكم) يا أهل البيت أو قصد تعظيمها والافالقياس من شاتك (فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي أن أرسل بها الى النبي صلى الله عليه وسلم) لحقارتها عند العرب لكثرة عظمها قال

أتم الحلبس لمجوز شهربه * ترضى من اللحم بعظم الرقبه

(فرجع الرسول فأخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها أرسلي بها) ولا تستحي اذ هي عظيمة فيها منافع (فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وأبعدها عن الاذى) البول والرجيع ولذا قيل انها أفضل الشاة والاصح أن الافضل الذراع (رواه) كذا في نسخ وبعده بياض وقد رواه الامام أحمد والنسائي والبيهقي (ولا ريب أن أخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم

قوله وليست الخ انث ضمير الذراع وذكره فيما قبل اشارة الى جوازهما فيه وان كان التأنيث أفصح كما هو معلوم اه مصححه

الذراع والعضد وهو أخف على المعدة وأسرع انهضاما وفي هذا) دليل على (أنه ينبغي
مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص أحدها كثرة نفعها وتأثيرها في القوى) تفسير
لتنفع (ثانيها خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها ثالثها سرعة هضمها وهذا أفضل
ما يكون من الغذاء) لاشتماله على النفع وعدم الضرر (وقال عليه الصلاة والسلام أطيب
اللحم) أي ألذه وأحسنه (لحم الظهر) وقيل من الطيب أي الطاهر لبعده عن الاذى ورد
بأن بعض الاعضاء كذلك بل أبعد وقيل من الطيب بمعنى الحل ورد بأنه لم يجئ بمعنى الحل
ثم اشتهر الطيب في الحلال والتفضيل نسبي اضافي أو من مقدرة أي من أطيب فلا ينافي
أن الذراع أطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ العراقي وتفضيل لحم الرقبة في الحديث
السابق ونحوه لا يقتضي تفضيله على لحم الظهر ولا على لحم الذراع وانما فيه مدحه
بالاوصاف المتقدمة أي ومدحه انما فيه فضيلته لا أفضليته على غيره قال ويجوز أن يكون
صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبرا لمن أخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه بما هو صادق
عليها كما قال نعم الادام الخل حيث طلب اداما فلم يجد عندهم الا الخل (رواه الترمذي)
والنسائي وابن ماجه وأحمد والحاكم والبيهقي كلهم من حديث عبد الله بن جعفر (وأما
حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين) تثنية كلية من الاحشاء معروفة وبالواو
لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول ولا يكسر قال الازهري الكليتان للانسان ولكل
حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما) أي قربهما (من البول) لانهما كما قال
التهذيب لحمتان حمراوتان لاصقتان بعظام الصلب عند الخاصرتين فهما مجاورتان لتكون
البول ولجمعه فتعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما (فقال الحافظ العراقي رويناه
في جزء) ابن السني (من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين وتشديد
الخاء المعجمتين ابن عوف العامري تابعي وأبوه صحابي من مسلمة الفتح (من حديث ابن
عباس باسناد فيه ضعف) وروى الطبراني عن ابن عمر وابن عدي والبيهقي عن ابن
عباس كان صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعا المرارة والمثانة والحياء والذكر والانثيين
والغدة والدم وكان أحب الشاة اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال العراقي (وكان
عليه الصلاة والسلام ينهس اللحم) بسين مهملة أو معجمة (أي يقبض عليه بفمه) أي
أطراف أسنانه (ويزيله من العظم أو غيره) وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة تناوله بجميع
الاسنان كذا في النهاية وفي غيرها تناوله بالاضراس وفي الفتح تناوله بمقدم الفم (وينتشله)
بنون ساكنة ففوقية فشين معجمة فلام (أي يقتلعه من المرق) لا كفعل المترفين (والنهس
بعد الانتشال) وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم
فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها وبوب البخاري في الاطعمة باب النهش وانتشال
اللحم وأورد فيه حديث ابن عباس تعرق صلى الله عليه وسلم كتفا ثم صلى ولم يتوضأ وفي رواية
انتشل صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فأكل ثم صلى ولم يتوضأ وتعرق كتفا أي
تناول اللحم الذي عليه بفمه وهذا هو النهش (وفي البخاري) في مواضع منها الاطعمة
من حديث عمرو بن أمية الضمري (انه عليه الصلاة والسلام احتز) بحاء مهملة وزاي

قوله حمراوتان هكذا في النسخ والاولى حمراوان اه مصححه

قطع (من كتف) بفتح الكاف وكسر التاء وبكسر الكاف وسكون التاء (شاة في يده فدعي) بضم الدال وفي النسائي عن أم سلمة أن الذي دعاه بلال (الى الصلاة فالقاها و) ألقى (السكين التي يحتز بها) وأخرج أصحاب السنن الثلاثة عن المغيرة بن شعبة بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحز لي من جنب حتى أذن بلال فطرح السكين وقال ماله تربت يداه (ثم قام الى الصلاة ولم يتوضأ) ففيه أنه لا وضوء مما مسته النار وقد كان الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر الامر على أنه لا وضوء لما في أبي داود والنسائي وصححه ابنا خزيمة وحبان عن جابر قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار الا أن أحمد قال من أكل لحم ابل نيأ أو مطبوخا فعليه الوضوء (قال ابن بطال هذا الحديث) يدل على جواز قطع اللحم بالسكين و (يرد حديث أبي معشر) نجيح بفتح النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة ابن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف أسن واختلط روى له أصحاب السنن ومات سنة سبعين ومائة (عن هشام ابن عروة ابن الزبير (عن أبيه عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه) بالسين أو الشين (فانه أهنأ وأمرأ قال أبو داود) عقب روايته له (هو حديث ليس بالقوى) لاجل أبي معشر فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن (قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني رحمه الله تعالى له شاهد من حديث صفوان بن أمية أخرجه الترمذي) وأحمد والحاكم (بلفظ انهشوا اللحم نهشا) بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ وضبطه العراقي بمهملة فيهما ولعلهما روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه جزم الجوهري أي أزيلوه عن العظم بالفم قال العراقي والامر للارشاد بدليل تعليله بقوله (فانه) أشهى و (أهنأ وأمرأ) بالميم وفي رواية وأبرأ أي من السوء يقال هنئ الطعام يهنأ فهو هنيء ومرأ فهو مريء وهو أن لا يثقل على المعدة وينهضم عنها وهنأني الطعام ومرأني أي ساغ لي فاذا أفردوا قالوا امرأني بألف وفي الكشاف الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا ينقبض قيل الهنيء ما يلذ الآكل والمريء ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه (وقال) الترمذي (لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى قال) العسقلاني (وعبد الكريم هو أبو أمية بن أبي المخارق) بضم الميم وبالخاء المعجمة واسمه قيس وقيل طارق البصري نزيل مكة (ضعيف) مات سنة ست وعشرين ومائة (لكن) قوله لا نعرفه تقصير فقد (أخرجه ابن أبي عاصم) في كتاب الاطعمة (من وجه آخر عن صفوان بن أمية فهو حسن) قال مغلطاي وفيه شيء آخر وهو أن حديث ابن أبي عاصم متصل وحديث الترمذي منقطع فيما بين عثمان بن أبي سليمان وصفوان (لكن ليس فيه ما زاده أبو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين وأكثر ما في حديث صفوان أن النهش أولى) من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم نهيا قال ابن العربي واذا فعل ذلك لا يرده في القصعة وليحبسه بيده أو يضعه أمامه انتهى وقال الحافظ في كتاب الوضوء

استنبط منه جواز قطع اللحم بالسكين وفي النهي حديث ضعيف في سنن أبي داود فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك لما فيه من التشبه بالاعاجم وأهل الترف (ويمكن الجمع) على تقدير الصحة (بأن النهي عما على العظم الصغير والاحتزاز) بالسكين (عما على العظم الكبير) وهذا تفارقه لقالب وعبر البيهقي عنه بحمله النهي عن قطعه بالسكين لما لم تكامل نضجه أي نيئ ومالم يتكامل فيقطع بالسكين أو النهي وارد في غير المشوي أو يحمل على ما اذا اتخذ الحز عادة وقال العراقي ثبت الحز من الكتف فيختلف باختلاف اللحم كما لو عسر نهشه بالسن فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف بحسب العجلة والتأني (وأكل صلى الله عليه وسلم الشوي) بفتح الشين وكسر الواو وشد الياء على احدى لغاته كما في الصحاح رسمه بالياء قال المجد الشوي بالكسر والضم وكغني أي بفتح المعجمة وكسر النون ضد نقير واقتصر في الفتح والمصباح على الكسر مع المد (فعن أم سلمة) زوجه صلى الله عليه وسلم (أنها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا) بفتح الجيم وسكون النون وموحدة شق الانسان وغيره كما في القاموس ولذا أطلق على الشق الذي قدمته له من شاة كما قال بعض الشراح وزعم أنه لادليل عليه يدفعه أنه الظاهر من أحوالهم (مشويا) يطلق نارا أو بالحجارة المحماة كما قيل في قوله تعالى فجاء بعجل حنيذ أي مشوي بالرضف أي الحجارة المحماة وقال ابن عباس أي نضيج وهو أخص منه قال العراقي وقع الاصطلاح في هذه الاعصار على أن المراد بالشواء اللحم السميط وانما كان يطلق قبل هذا على المشوي ولم يكن السميط على عهده صلى الله عليه وسلم ولا رأى شاة سميطا قط (فأكل منه ثم قام الى الصلاة) الحال أنه (ما توضأ) وضوء الصلاة كما يدل عليه مقابلته لها (قال الترمذي) بعد ما رواه (حديث صحيح) وروى الترمذي أيضا عن عبد الله بن الحرث قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء بالمسجد (وأكل عليه الصلاة والسلام القديد) اللحم المملوح المقدد أي المجفف في الشمس وفي شرح المصنف للبخاري القديد لحم مشرر مقدد أو ما قطع منه طوالا (كما في حديث في السنن) الاربعة (عن رجل) من الصحابة ولا ضير في ابهامه لعدالة جميعهم (قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أصلح لحمها) أي اجعله قديدا على حالة يبقى معها بحيث لا يسرع فساده بدليل قوله (فلم أزل أطعمه منه الى المدينة) فظاهره طول المدة اذ هي التي يمدح بها في مثل هذا المقام وفي لفظ أملح لحمها بالميم أي اجعل عليه ملحا ليمنعه العفونة وفي الصحيح عن أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمرقة فيها دباء وقديد فرأيته يتتبع الدباء يأكلها (وأكل عليه الصلاة والسلام من الكبد المشوية رواه) عياض وقد روى الدارقطني أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطر يوم النحر حتى يرجع ليأكل من كبد أضحيته (وأكل لحم الدجاج) اسم جنس مثلث الدال ذكره المنذري وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم والواحدة دجاجة مثلثة أيضا وضعف فيها الضم سمي بذلك لاسراعه اقبالا وادبارا من دج يدج اذا أسرع (رواه الشيخان والترمذي وغيرهم) عن أبي موسى في حديث طويل ولا يعارضه خبر ابن عدي

أكل لحم الدجاج

كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت ثلاثة أيام ثم يأكلها بعد لانه في الجلالة الخلاة فكان يحبسها حتى يذهب اسم الجلالة عنها (وأكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان) عن أبي قتادة في حديث (وأكل لحم الجمل سفرا وحضرا) أى الذكر من الابل كبيرا وصغيرا وان قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل روى النسائى عن جابر قدم على بهدى للنبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول الله بهدى فكان الجميع مائة بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين ونحر على سبعا وثلاثين وأشرك عليا في بدنه ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكل صلى الله عليه وسلم وعلى من لحمها وشربا من مرقها (وأكل لحم الارنب رواه الشيخان) عن أنس أنه أصاب أرنبا بمر الظهران فأتى به أبا طلحة فذبحه بمروة وشواها وبعث معى بعجزها وفي لفظ بوركها وفي لفظ بفخذها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وللبخارى في الهبة فأكلها وفي رواية أكله قيل له أكله قال قبله (وأكل من دواب البحر رواه مسلم) وتقدم في سرية الخبط قول المصنف روى الائمة الستة عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة فأقمنا على الساحل حتى فنى زادنا حتى أكلنا الخبط ثم ان البحر ألقى لنا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه ونظر الى أطول بعير فجاز تحته زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فأرسلنا اليه منه فأكل (وأكل الثريد وهو بفتح المثلثة) وكسر الراء فعيل بمعنى مفعول ويقال أيضا مثرود (أن يثرد الخبز) أى يفت ثم يبل (بمرق اللحم وقد يكون معه لحم) وقضيته اذا ثرد بمرق غير اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر القاموس والمصباح أى مرق كان وكذا قول الزمخشرى ثردت الخبز أثرده وهو أن تفته ثم تبله بمرق وتشرفه في وسط الصحفة وتجعل له رقبة (ومن أمثالهم الثريد أحد اللحمين) لان المرق يطبخ باللحم فتنزل خاصية اللحم في المرق ومحل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في اللحم وحده فان كان معه لحم فهو الثريد الكامل وعليه قول الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

(وروى أبو داود) والحاكم وصححه (من حديث ابن عباس قال كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز) لمزيد نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤنة في المضغ ولذا قال عليه الصلاة والسلام اثردوا ولو بالماء رواه الطبرانى والبيهقى مبالغة في تأكد طلبه والمراد ولو مرقا يقرب من الماء (والثريد من الحيس) بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر خلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا أنه لم يختلط

وقضية تفسيره الثريد أن اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز لا تقه المشابهة وروى أحمد والترمذى في الشمائل والحاكم بسند جيد عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل

قوله فأتى به وكذلك قوله فذبحه هكذا في النسخ بتذكير الضمير فيهما ثم أتى به مؤنثا في قوله وشواها الخ والتأنيث هو الموافق لما في المصباح فليحرر لفظ الحديث اه مصححه

ثريد الخبز

ثريد الحيس

بضم المثلثة وكسرها وقاف في الاصل ما يثفل من كل شيء وفسر في خبر بالثريد وبما يثبت به وبما يعلق بالقدر ويطعام فيه شيء من حب أو دقيق قيل والمراد هنا الثريد قال ابن الاثير سمي ثفلا لانه من الاقوات الثقيلة بخلاف المائعات وحكمة اعجابه له أنه أنضج وألذ ولدفع ما قد يقع لمن ابتلى بالترفه من ازدرائه وفيه فضل الثريد قال الحافظ وورد فيه أخص من هذا فعند أحمد عن أبي هريرة دعا صلى الله عليه وسلم بالبركة في السحور والثريد وفي سنده ضعف وللطبراني عن سلمان رفعه البركة في ثلاثة الجماعة والسحور والثريد (وأكله عليه الصلاة والسلام بالسمن وأكل الخبز بالزيت) وأمر بأكله (وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل أطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو الذي وضع هذا الحديث) وقد تقدم (وأكل عليه الصلاة والسلام الدباء) بضم الدال وشد الموحدة والمد على الاشهر وحكى عياض القصر وهو ثمر اليقطين قال الزمخشري واحده دباءة ووزنه فعال ولامه همزة كالقثاء على اعتبار ظاهر اللفظ لانه لم يعلم انقلاب لامه عن واو أو ياء كما قال سيبويه (وكانت تعجبه) لجودة تغذيتها ولانها طعام المحرور بن تطفئ الحرارة وتبرد وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي لم يتداو المحرور بمثله ولا أعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ وينفع البصر كيف استعمل الى غير ذلك مما طال ولما خصها الله به من انباتها على يونس فتربى في ظلها وكانت له كالام الحاضنة لفرخها (وكان يتتبعها من حوالي) بفتح الواو وسكون التحتية مفرد معنى الصورة أي جوانب (القصعة) بفتح القاف على الاكثر الاشهر ومن طرف الادباء لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب (قال أنس فلم أزل أحب الدباء من يومئذ) وللترمذي من حديث طالوت الشامي دخلت على أنس وهو يأكل قرعا وهو يقول يالك شجرة ما أحبك الي لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ولاحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اذا طبخت قدرا فأكثري فيها من الدباء فانها تشد قلب الحزين (رواه مسلم) والبخاري وغيرهما (قال النووي فيه أنه يستحب أن تحب الدباء) أي يسعى في الاسباب المحصلة الى محبتها (وكذلك كل شيء كان يحبه صلى الله عليه وسلم) لان من خالص الايمان حب ما كان يحبه واتباع ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ رواه الطبراني والبيهقي فانه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ويروي ويجلو البصر ويلين القلب (وكذلك أكل عليه الصلاة والسلام السلق) بكسر السين واسكان اللام بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين وتفتح السدد وتسر النفس نافع للنقرس والمفاصل وعصير أصله سعوط ترياق وجع السن والاذن والشقيقة ذكره المصنف (مطبوخا بالشعير قال الترمذي) بعد ما رواه (حديث حسن غريب) بمعنى تفرد به راويه فلا ينافي أنه حسن وفي الصحيحين عن سهل بن سعد ان كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدرها فتجعل عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فقربته الينا والله ما فيه شحم ولا ودك (وأتى الحسن بن علي) السبط خاتم خلافة النبوة (وابن عباس) عبد الله (وابن جعفر) عبد الله (رضي الله عنهم الى سلمى) أم رافع زوج

قوله ولدفع الخ لعله معطوف على معنى ما قبله تأمل اه مصححه

قوله ولا تفتح الجراب المعروف ولا تفتح الخزانة اه

ابي

أبي رافع قابلة فاطمة في ابنيها وغاسلتها مع علي" وأتوها زائرين لكونها خادمة المصطفى وطباخته (فقالوا اصنعي لنا طعاما مما) أي من الطعام الذي (كان يعجب) روي بضم أوله وكسر ثالثه من الاعجاب وروي بفتح الباء والجيم من باب علم (رسول الله) بنصبه على الاول ورفعه على الثاني (صلى الله عليه وسلم) وقال بعض الشراح يعجب على صيغة المعلوم اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول ويمكن أن رسول الله فاعل واما من العجب بفتحتين من باب علم يعلم فهو فاعل وضمير الموصول في الصلة محذوف أي مما كان يعجب منه (ويحسن) من الاحسان أو التحسين (أكله) بفتح فسكون مصدر (فقالت يا بني") روي مصغر الشفقة وأفردت مع أن الاحق الجمع اما ايثار الخطاب أعظمهم وهو الحسن لانه المخاطب لها منهم كما في رواية ونسب اليهم لرضاهم به واما لانهم لكمال الملاءمة والارتباط والمناسبة بينهم واتحاد بغيتهم صاروا كواحد وروى كما قال بعض الشراح يا بني" مكبرا وقال آخر يدفعه (لا تشتهيه) بالافراد لكن حيث ثبت رواية فلا دفع فالمعنى لا تشتهيه نفوسكم (اليوم) أي زمن اعتياد الناس الاطعمة اللذيذة التي يطبخها الاعاجم المخالطة بكم فكلوا ما يوافق أبدانكم وعاداتكم وان كان غير ما أكله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أمر يتفاوت بالازمنة وتغير العادات واستعينوا به على أداء العبادة (قال بلى) نشتهيه (اصنعيه) لنا قال (فقامت سلمى فأخذت شيأ من الشعير) بالتعريف وروي بالتنكير (فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيأ من زيت ودقت الفلفل) بفاءين مضموم الواحدة فلفلة (والتوابل) بفوقية بزنة مساجد ابزار الطعام جمع تابل بفتح الباء وقد تكسر قال الجواليقي" وعوام الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب لا تفرق بينهما وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما سهل وتيسر وذلك لا ينافي الزهد (فقربته) أي فوضعته على الطعام وقربته (اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله) من الاحسان او التحسين (رواه الترمذي") في الجامع والشمائل عن سلمى ان الحسن وابن عباس وابن جعفر أتوها فذكرته (وأكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة) كما في الصحيح من حديث عتبان بن مالك (وهي بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة راء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكنه أرق منها قاله الطبري" وقال ابن فارس) أحمد اللغوي" الفقيه المالكي (دقيق يخلط بشحم وقال القتبي) بضم القاف وفتح الفوقية ويقال القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الاخباري صاحب التصانيف كما في التبصير وغيره وتقدم مرارا (وتبعه الجوهري" أن يؤخذ اللحم فيقطع) قطعا (صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج) استوى (ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة) وكذا ذكر يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات ليلة (وقيل مرقة تصفى من بلالة) بضم الموحدة أي ندوة (النخالة ثم تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة) أي من بلالتها (والحريرة يعني بالاهمال من اللبن) نقل البخاري" هذا القول عن النضر بن شميل قال في الفتح ووافقه عليه أبو الهيثم لكنه قال من الدقيق بدل اللبن وهذا هو

المعروف ويحتمل أن يكون معنى من اللبن انها تشبه اللبن فى البياض لشدة تصفيتها انتهى وفى القاموس الحريرة يعنى بالاهمال دقيق يطبخ بلبن أودسم (وقال عتبان) بكسر العين وقد تضم فموقية ساكنة فوحدة فألف فنون ابن مالك الخزرجى السالمى من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج صحابى شهير بدرى مات فى خلافة معاوية فى حديثه الذى أخرجه البخارى فى أكثر من عشرة مواضع مطولا ومختصرا انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنى أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومى فاذا كانت الامطار سال الوادى فلم أستطع أن آتى مسجدهم فوددت أنك تأتى فتصلى فى بيتى فأتخذه مصلى قال سأفعل ان شاء الله قال عتبان ف (غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه حين ارتفع النهار) يوم السبت وفى رواية ومعه أبو بكر وعمر فاستأذن فأذنت له فدخل ثم قال أين تحب أن أصلى من بيتك فأشرت الى ناحية من البيت فكبر فصففنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم (وحبسناه) أى منعناه عن الرجوع بعد الصلاة (على خزير صنعناه) أى منعناه ليأكل من الخزير الذى صنعناه والرواية خزير بلاهاء فى البخارى فلا يقال ذكره باعتبار كونه طعاما وفى القاموس الخزير والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة أو مرقة من بلالة النخالة (وأكل عليه الصلاة والسلام الاقط) مثلثة وتحرك وككتف ورجل وابل شئ يتخذ من المخيض الغنمى قاله القاموس (كما قاله ابن عباس فيما رواه) كذا فى النسخ بعده بياض وقد رواه البخارى عن ابن عباس قال أهدت خالتى الى النبى صلى الله عليه وسلم ضبابا وأقطا ولبنا فوضع الضب على مائدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن وأكل الاقط (وهو جبن اللبن المستخرج زبده) لا الحليب ويوافقه قول الازهرى الاقط يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل أى تسيل عصارته وهى ماؤه الذى يخرج منه حين يطبخ (أكلته) اخبار عن نفسه (وهو كثير بمكة والمدينة زادهما الله شرفا وهو أشبه شئ بالكشك) وزان فلس ما يعمل من الحنطة وربما عمل من الشعير قال المطرزى فارسى معرب قاله المصباح (وأكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر) فى وقت واحد فى حديقة الانصارى (رواه مسلم والترمذى وغيرهما) وتقدم الحديث عن أبى هريرة (وأكل الكباث رواه مسلم) عن [illegible] وبوب عليه البخارى فى الاطعمة باب الكباث وروى فيه وفى أحاديث الانبياء حديث جابر كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجنى الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه أطيب فقيل أكنت ترعى الغنم قال نعم وهل من نبى الا رعاها (وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك) بفتح الهمزة وخفة الراء (وقيل ورق الاراك) ذكره البخارى فقال فى رواية أبى ذر عن مشايخه وهو ورق الاراك (وتعقبه الاسماعيلى فقال انما هو ثمر) بفوقية مفتوحة وميم ساكنة ضبطه المصنف (الاراك) كما فى رواية غير أبى ذر عن البخارى على أن أبا ذر نفسه تعقبه بقوله كذا فى الرواية والصواب ثمر الاراك كما فى الفتح (وهو البرير بموحدة) بلهاراء فتحتية فراء (بوزن الحرير فاذا اسود فهو الكباث) وفى المطالع الكباث ثمر الاراك قيل نضيجه وقيل بل هو حصرمه وقيل غضه وقيل متربيه

(وفي النهاية) لابن الاثير (أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين أي الجمار) بضم الجيم وفتح الميم المشددة (وهو شحم النخل) وهو قلبها (واحدته جذبة) بالهاء ورطبه أملح وبارد يابس في الاولى وقيل في الثانية يعقل البطن وينفع من المرة الصفراء والحرارة والدم الحاد وينفع من الشرى أكلا وضمادا وكذا من الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق نافع للسع الزنبور ضمادا قاله صاحب نزهة الافكار وفي البخاري عن ابن عمر كنت جالسا عند رسول الله يأكل جمارة نخل (وأما الجبن) فيه لغات رواها أبو عبيد عن يونس بن حبيب سماعا من العرب أجودها سكون الباء والثانية ضمها للاتباع والثالثة وهي أقلها التثقيل ومنهم من يجعله من ضرورة الشعر (ففي السنن) لابي داود (من حديث ابن عمر قال أتى) بالبناء للمجهول (النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك) من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس (فدعا بسكين فسمى وقطع رواه أبو داود) ومسدد وغيرهما وروى الطيالسي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة رأى جبنة فقال ماهذا فقالوا طعام يصنع بأرض العجم فقال ضعوا فيه السكين وكلوا وروى أحمد والبيهقي عنه أتى صلى الله عليه وسلم بجبنة في غزاة تبوك فقال أين صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نرى أن يجعل فيها ميتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال الخطابي أباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من أكله لاجل مشاركة المسلمين للكفار في عمله وتعقبه المقريزي بتوقفه على نقل اذ لم يكن بفارس والشام حينئذ أحد من المسلمين قال الشامي وهو ظاهر لاشك فيه (وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الأطعمة وطبائعها) تفسيري (و) يراعي استعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في أحد الطعامين ما يحتاج الى كسر) لحر او برد (وتعديل) عطف تفسير (كسره وعدله) بضده ان أمكنه كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ بكسر الباء وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكانها قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الاول تقول هو البطيخ والطبيخ والعامة تفتح الاول أي فيهما وهو غلط لفقد فعيل بالفتح (وهذا أصل كبير في المركبات من الادوية وان) لم يمكنه بأن (لم يجد ذلك) فهو قسيم قوله قبل ان أمكنه فلا حاجة لجعله قسيما المقدر (تناوله على حاجة وداعية) من النفس (من غير اسراف) اكثار في أكله وهذا شبيه بالتعديل أيضا اذ القليل مع طلب النفس لاضرر فيه (وروى أبو داود من حديث أبي اسامة) حماد بن اسامة القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة احدى ومائتين وهو ابن ثمانين (عن هشام) بن عروة أي عن ابيه عن عائشة كما في أبي داود (انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب) ثمر النخل اذا أدرك قبل أن يتمر (ويقول يكسر حر هذا) أي الرطب (ببرد هذا) أي البطيخ (وبرد هذا بحر هذا) كذا وقع للمصنف ببرد بحر بالباء فيهما تبعا لشيخه في المقاصد تبعا لشيخه في الفتح فيحتمل ان أوله نكسر بنون مبني للفاعل وانه بتحتية مبني للمجهول وساقه الجامع بدون موحدة فيهما وكل عزا لابي داود (ورواه يزيد) بياء قبل الزاى (ابن رومان) بضم الراء المدني أبو روح مولى آل الزبير ثقة روى له

الجميع مات سنة ثلاثين ومائة (عن الزهري) محمد بن مسلم الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبلها بسنة أو سنتين (عن عروة) يعني عن عائشة الطبيخ (بتقديم الطاء كالنوقاني) بضم النون وقبل القاف واو ومثناة قبل ياء النسب نسبة الى نوقات قرية من سجستان الحافظ أبو عمر محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان السجزي روى عن عبد المؤمن بن خلف النسفي وطبقته وله تصانيف كما في التبصير (وبتأخيرها) البطيخ (كالنسائي في الوليمة) ورواه الحميدي عن ابن عيينة عن هشام عن أبيه بتقديم الطاء في أصل من مسند الحميدي وفي أصل قديم منه بتقديم الباء وكذا رواه جماعة عن هشام كما بسطه السخاوي وفرع عليه قوله (فكأنه كان عند هشام باللفظين) فكان يرويه تارة بالتقديم للباء وأخرى بتأخيرها فأما على سياق المصنف فلا يتفرع ذلك اذ لم يذكر الاختلاف فيه على هشام انما ذكره على عروة (وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن) بن الاشعث العجلي أبي بكر الشامي الدمشقي امام الجامع ثقة مات سنة ست وستين ومائتين (عن الامام أحمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم) بمهملة وزاي ابن زيد الازدي أبي عبد الله البصري ثقة له في الستة قال (حدثنا أبي) جرير بن حازم أبو النضر البصري ثقة له أوهام اذا حدث من حفظه روى له الجميع مات سنة سبعين ومائة بعد ما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه (قال سمعت حميدا) الطويل (يحدث عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطبيخ) بتقديم الطاء (أو البطيخ) بتقديم الباء (بالرطب وقال) ابن حبان (عقبه) أي بعد روايته الحديث (الشك من أحمد) بن حنبل قال السخاوي وفيه نظر وكأنه انما أراد بيان كونه مرويا بهما فقد رواه مسلم بن ابراهيم عن جرير بالطبيخ بتقديم الطاء بلا شك أخرجه أبو نعيم وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات وكذا أبو يعلى عن حبان بن هلال عن جرير بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب ورواه عثمان الدارمي عن مسلم بن ابراهيم كالجادة أي بتقديم الباء لكن حديث وهب عند الترمذي في الشمائل والنسائي في الوليمة بلفظ كان يجمع بين الخربز والرطب وهو الذي رأيته في موضعين من مسند أحمد عن وهب فالظاهر أنه من حديثه خارج المسند وأنه عند جرير باللفظين ورواه الدارمي في الاطعمة عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطبيخ بالرطب الى غيرها من الروايات وبالجملة فقد ثبت الحديث أيضا بتقديم الطاء على الباء (وتقديم الطاء لغة حكاها صاحب المحكم) ابن سيده (وقد كان محمد بن أسلم) الطوسي الزاهد الورع المقتدي بالآثار وصفه ابن المبارك بأنه ركن من أركان الاسلام قال ابن الجوزي لما مات صلى عليه ألف ألف تقريبا يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا وأدرك جماعة من التابعين (لا يأكل البطيخ) تورعا (لانه لم ينقل كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له) هل بقشره ولبه أو بدونه فاقتصر على هذا مراده والا فقد ورد كيفية جمعه بين الرطب والقثاء أو البطيخ كما أفاده بقوله (وروى الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب (قال رأيت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء) بكسر

القاف

القثاء أكثر من ضمها نوع من الخيار أخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والعجور والفقوس واحدته قثاءة (وفى شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة) فاستعان بيديه جميعا (وفى سنده ضعف) لان فى اسناده أصرم بن حوشب ضعيف جدا ولعله ان ثبت كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فيأكلها مع القثاء التى فى يمينه وفى الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء (وأخرج) الطبرانى (فيه) أى فى الاوسط (وفى الطب لابى نعيم) وأبو الشيخ فى الاخلاق النبوية وأبو عمر النوقانى فى البطيخ والحاكم فى الاطعمة (من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم) اذا أكل رطبا وبطيخا معا (يأخذ الرطب بيمينه) أى بيده اليمنى (والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ) للتعديل (وكان) أى البطيخ (أحب الفاكهة اليه وسنده ضعيف أيضا) لان فيه عند الجميع يوسف بن عطية وهو واه متروك وفيه جواز الاكل باليدين جميعا ويشهد له مارواه أحمد عن عبد الله بن جعفر آخر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احدى يديه رطبات وفى الاخرى قثاء يأكل بعضا من هذه وبعضا من هذه لكن لا يلزم منه لو ثبت اكله بشماله فلعله كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال فيأكلها مع ما فى يمينه اذ لا مانع من ذلك وأما أكله البطيخ بالسكر فلم أر له أصلا الا فى خبر معضل ضعيف رواه النوقانى وأكله بالخبز لا أصل له انما ورد فى أكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدى بسند ضعيف عن عائشة قاله جميعه الحافظ زين الدين العراقى (وأخرج النسائى بسند صحيح عن حميد) الطويل (عن أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز) وأخرج الطيالسى بسند حسن عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يأكل الخربز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وهو بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاى نوع من البطيخ الاصفر وفى هذا تعقب على من زعم أن المراد بالبطيخ فى الحديث الاخضر واعتلوا بأن الاصفر فيه حرارة كما فى الرطب وقد ورد التعليل بأن احدهما يطفئ حرارة الآخر) فحمله على الاصفر مناف له (والجواب عن ذلك بأن فى الاصفر بالنسبة للرطب برودة) لان الرطب حار فى الاولى رطب فى الثانية بخلاف أصفر البطيخ فبارد (وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة) بالنسبة للاخضر (والله أعلم) بما كان يأكله رسوله منهما مع الرطب وقال صاحب المناهج البطيخ فى الحديث الاخضر وقيل الاصفر ورجح ولا مانع انه أكلهما (وفى رواية النسائى أيضا بسند صحيح عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ والرطب جميعا) للتعديل وفى الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء أى للتعديل فكل منهما يصلح الآخر ويزيل أكثر ضرره فالقثاء مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار فى الاولى رطب فى الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع فقابل الشئ البارد بالمضاد له فالقثاء اذا أكل معه ما يصلحه كرطب أو زبيب أو عسل عدله واذا كان سمينا مخصبا للبدن (وأخرج ابن ماجه) وأبو داود (عن

عائشة أرادت أمي معالجتي للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك) وفي رواية فلم أقبل عليها بشئ (حتى أكلت) وفي رواية حتى أطعمتني (الرطب بالقثاء فسمنت عليه كأحسن سمنة) وفي رواية ابن أبي المعتدل (ورواه النسائي) عنها لما تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم عالجوني بغير شئ فأطعموني القثاء بالتمر فسمنت عليه كأحسن الشحم فقال الشحم مكان سمنة (وقال بالتمر مكان الرطب) وهو من اختلاف الرواة لاتحاد المخرج وعند أبي نعيم في الطب عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبويها بذلك (وأما فضائل البطيخ فأحاديثه باطلة وان أفرده النوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله أعلم) بما في نفس الامر (وقد كان عليه الصلاة والسلام يأكل التمر بالزبد) بضم فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم أما المستخرج من لبن الابل فلا يسمى زبدا بل يقال حباب (ويحبه) ذلك المذكور من الاعجاب أي يحبه (فعن عبد الله) بن بسر المازني له ولابويه ولاخويه عطية والصماء صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن أربع وتسعين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة وقيل مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة روى البخاري في تاريخه الصغير عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة (وعطية) صحابي صغير نزل حمص وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله ليزداد اثما (ابني بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني من بني مازن بن منصور بن عكرمة روى ابن السكن عنه أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب على بغلة كنا نسميها سارة شامية (قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا) فأكل منه ليتم الدليل وترك لظهوره وعطف عليه على معلول قوله (وكان يحب الزبد والتمر) أي الجمع بينهما في الاكل لان الزبد حار رطب والتمر يابس ففيه اصلاح كل بالآخر (رواه أبو داود وابن ماجه) باسناد حسن كما قال بعض الحفاظ وفيه جواز أكل شيئين من فاكهة وغيرهما معا وجواز أكل طعامين معا والتوسع في المطاعم وما روى عن السلف من خلافه محمول على الكراهة في التوسع والترفه والاكثار لغير مصلحة دينية قال القرطبي ويؤخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق على قاعدة الطب (وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين) لانهما أطيب ما يؤكل (رواه أحمد باسناد قوي) عن بعض الصحابة قال كان صلى الله عليه وسلم يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وفي رواية له عن أبي خالد دخلت على رجل وهو يجمع لبنا بتمر فقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين قال المجد يجمع أكل التمر اليابس باللبن معا أو أكل التمر وشرب عليه اللبن وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يسمى التمر واللبن الاطيبين رواه الحاكم وصححه ورده الذهبي بأن طلحة بن زيد راويه عن هشام عن عروة عنها ضعيف (وكان يأكل الخبز مأدوما ما وجد له اداما) وهو ما يؤتدم به مائعا كان أو جامدا وما مصدرية ظرفية أي مدة وجود ادام ومفهومه ان لم يجده أكل الخبز مجردا (فتارة

يأدمه) بكسر الدال من باب ضرب فيكتب بالالف وفى لغة بضمها من باب أكرم فيرسم بالواو قال المصباح أدمت الخبز من باب ضرب وآدمته بالمد اذا أصلحت اساغته بالادام (باللحم ويقول) ما معناه (هو سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة وتارة بالبطيخ رواه) كذا بيض له وقد قال الحافظ العراقى أكله الخبز بالبطيخ لا أصل له كما مر قريبا (وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة) هى قطعة من شئ مكسورة (من خبز الشعير وقال هذه) التمرة (ادام هذه) الكسرة لان التمر كان طعاما مستقلا غير متعارف للائتدام فأخبر أنه يصلح له (رواه أبو داود والترمذى) فى جامعه وشمائله (بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلى أبى يعقوب المدنى رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير وأجلسه فى حجره وحفظ عنه وعند الترمذى عنه سمانى رسول الله يوسف وروى أيضا عن أبيه وعثمان وعلى وغيرهم وذكر ابن أبى حاتم انه قال لابيه ذكر البخارى ان ليوسف صحبة فقال أبى لا له رؤية قال فى الاصابة وكلام البخارى أصح وقد قال البغوى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من الصحابة وذكره جمع ممن ألف فى الصحابة وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز وقال بعضهم بقى الى سنة مائة (انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذ) كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال (فذكره قال ابن القيم وهذا من تدبير الغذاء) أى النظر فى عاقبته فيتغذى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله (فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على أصح القولين) والثانى بارد يابس (فأدم) بفتح الهمزة وسكون الدال أى اصلاح وتعديل (خبز الشعير به من أحسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادام) وفى رواية الادم (الخل رواه مسلم وتقدم) قريبا (قال الخطابى والقاضى عياض معناه) أى حديث نعم الادام الخل (مدح الاقتصاد) التوسط بين الاسراف والتقتير (فى المأكل) مصدر ميمى بمعنى الأكل لكنه استعمل بمعنى المفعول أى المأكول فقوله (ومنع النفس من ملاذ الاطعمة) كالتفسير له وليس المدح مقصورا على الخل بل عام فيه وفى نظائره كما أفاده بقوله (تقديره ائتدموا بالخل وما فى معناه مما تخف مؤنته) ولا ضرر فيه على البدن (ولا يعز) يقل (وجوده ولا تنافسوا فى الشهوات) أى لا تتغالبوا فى الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا فى تحصيلها (فانها) أى التنافس بمعنى المغالبة (مفسدة للدين) اذ قد تحمله على تحصيلها من حرام (مسقمة) بفتح الميم وضمها وكسرها أى آلة سقم (للبدن) لان من تبع هواه فى شهوة نفسه أكل ما يضره لرغبة نفسه فيه (وتعقبه النووى فقال الذى ينبغى أن يجزم به انه مدح للخل نفسه) اذ هو الظاهر المتبادر من نعم (وأما الاقتصاد فى المطعم) بالفتح يطلق ويراد به ما يتناول استطعاما كما فى المصباح (فمعلوم من قواعد أخر) فلا حاجة الى أخذه من ذا الحديث لما فيه من صرفه عن ظاهره (انتهى) ووقع للمكى فى شرح الشمائل انه قال أفاد مدحه انه أدم فاضل جيد والاقتصار عليه فى الادم مدح الاقتصاد واستفادة هذين من الحديث أولى من اقتصار القاضى كالخطابى على الثانى ومن اعتراض النووى عليهما بأن الحديث انما يفيد الاول والثانى معلوم من قواعد

قوله بضمها يعنى الباء والدال مكسورة كما هو ظاهر اه مصححه

أخر قال شيخنا فى حواشيه وهو ظاهر من حيث انه يمكن حمل اللفظ عليه والنووى انما أراد مايدل عليه المقام اذ لم يكن ثم أنواع متعددة اختار منها الخل فقدماله على باقيها حتى يفهم منه مدح الاقتصاد فى الاطعمة انما قال ذلك حيث لم يكن ثم غيره (و) من ثم (قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب) بموحدة وهى ظاهرة وفى نسخة بالنون أى بحسن (مقتضى الحال الحاضر) لتيسره دون غيره يعنى ان المتيسر حقيق بأن يوصف بالحسن ذلك الوقت لا لانه نفيس فى ذاته (لاتفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم) اذ المدح انما يقتضى تفضيله فى نفسه لا على غيره ألا ترى حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها مع ان الوتر أفضل منهما (قال وسبب الحديث) يدل على ذلك وهو (أنه دخل على أهله يوما فقدموا له خبزا فقال ما) عندكم شئ (من ادم فقالوا ماعندنا الا الخل فقال نعم الادم الخل كما تقدم) من رواية مسلم (والمقصود أن أكل الخبز مع الادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على أحدهما) فقد يتولد منه أمراض (وسمى الادم) اى ماصدق عليه من خل وغيره (ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة وليس فى هذا تفضيل له) للخل (على اللحم واللبن والعسل والمرق ولو حضر لحم أو لبن لكان أولى بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له) وهى التى سألها فقالت الا الخل أو غيرها (لاتفضيلا له على سائر) أى باقى (أنواع الادام) فلا ينافى أحاديث مدح اللحم والثريد وغيرهما (وكان عليه الصلاة والسلام يأكل من فاكهة بلده) أى مايتجدد منها كخوخ ورمان فى أوانهما لا بمعناها اللغوى وهو مايتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كلوز وبندق يابس بدليل قوله (عند مجيئها) أى وجودها وظهورها (ولايحتمى) يمتنع (عنها وهذا من أكبر أسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل فى كل بلد من الفاكهة ماينتفع به أهلها فى وقته فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغنى عن كثير من الادوية وقل) يعنى النبى الصرف أى انتفت الصحة عن (من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم) فلا يوجد أحد منهم (الا وهو من أسقم الناس جسما وأبعدهم من الصحة والقوة) وليس المراد أن المحتمين المصابين بالسقم قليل (فمن أكل منها ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى على الوجه الذى ينبغى كان له دواء نافعا) يؤخذ منه أن مايجلب من الفاكهة كتفاح من الشأم الى مصر لاينبغى تناوله الابعد معرفة أنه مما ينبغى تناوله ذلك الوقت اذ ليس من فاكهة بلده وجاز أن فيه خواص تليق بأكله فى محله دون ماجلب له (وقد روى ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا) بفتح فسكون (رويناه فى الغيلانيات) لابى بكر الشافعى ورواه الطبرانى فى الكبير وكذا العقيلى فى الضعفاء كلهم من حديث داود بن عبد الجبار عن أبى الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس (لكن قال أبو جعفر العقيلى) بعد مارواه فى كتاب الضعفاء والمتروكين (كما حكاه) ابن القيم (فى الهدى) عنه (لا أصل لهذا الحديث) وداود ليس بثقة ولايتابع عليه وقال البخارى داود منكر الحديث والنسائى متروك وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوى ورواه ابن عدى من طريق آخر عن ابن عباس وقال العراقى فى تخريج أحاديث

الاحياء طرقه كلها ضعيفة وأورده ابن الجوزى فى الموضوع ونوزع بأنه ضعيف جدا
لاموضوع (قال ابن الاثير) فى النهاية (يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه
فى فيه ثم يأخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال وجاء فى بعض الروايات خرصا يعنى
بالصاد) المهملة (بدل الطاء) أى ومعناه مساو لما قبله واقتصر المصنف هنا على أكله
من الفاكهة العنب وقدم أكله البطيخ والرطب والتمر والقثاء والجمار والبطيخ وروى
ابن السنى وأبو نعيم عن أبى ذر أهدى له صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا فلو قلت
ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس
ولاحمد أنه صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فأكل وللطبرانى
أتى النبى صلى الله عليه وسلم بسفرجلة من الطائف فقال كلوه فانه يذهب بطخاوة القلب
ويجلو الفؤاد ولابن السنى وأبى نعيم أهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطائف
فأكلها وقال كلوا فانه يجلو عن الفؤاد ويذهب طخاء الصدر ولابن حبان انى رسول الله
صلى الله عليه وسلم برمان يوم عرفة فأكل وللخطيب عن البراء رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأكل ثوما فى قصعة (وأما البصل فروى أبو داود فى سننه) والنسائى والترمذى
فى الشمائل وأحمد والبيهقى (عن عائشة انها سئلت عن البصل فقالت ان آخر طعام أكله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل) مطبوخ قال البيهقى كان مشويا فى قدر أى مطبوخا
(وثبت عنه) صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين (انه منع آكله) بالمد أى الشخص الذى
أكله نيأ (من دخول المسجد) لانه يؤذى بريحه فرويا عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم عن
أكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال من أكل ثوما أو بصلا
فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته (وكان عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دائما
لانه يتوقع مجىء الملائكة والوحى كل ساعة قال النووى واختلف أصحابنا فى حكم الثوم)
بضم المثلثة كما فى القاموس وغيره (فى حقه عليه الصلاة والسلام وكذلك البصل والكراث
ونحوها) من كل ماله رائحة كريهة (فقال بعض أصحابنا هى محرمة عليه) وهو مذهب مالك
(والاصح عندهم انها مكروهة فى حقه كراهة تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة
والسلام لا فى جواب قوله) أى السائل (احرام هى ومن قال بالاول يقول معنى الحديث
ليس بحرام فى حقكم) دونى لانى أناجى من لا تناجون (انتهى) قال فى الفتح ووجه التحريم
أن العلة فى المنع ملازمة الملك له وأنه ما من ساعة الا والملك يمكن أن يلقاه فيها صلى الله عليه
وسلم (فينبغى لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام فى ترك الثوم ونحوه) وان جاز له (وكراهة
ما يكرهه فان من أوصاف المحب الصادق أن يحب ما يحبه محبوبه) أى يسعى فى الاسباب
المحصلة لذلك (ويكره ما يكرهه) لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التى ترك المصطفى
الاكل لاجلها ليست فى غيره وذكر الدولابى أن أهل ايلة أهدوا الى النبى صلى الله
عليه وسلم قلقاسا فأكله وأعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة الارض فقال ان شحمة الارض
لطيبة (وكان عليه الصلاة والسلام يأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة
والوسطى كما تفيده أخبار أخر ولذا تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لان الوارد

انما هو الاكل بالاصابع وفى الكشاف أحضر الرشيد طعاما فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال جاء فى تفسير جدك ابن عباس فى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه فيستحب الاكل بالثلاث فقط ان كفت والازاد بقدر الحاجة لقول عامر بن ربيعة كان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالرابعة أخرجه الطبرانى فى الكبير قال ابن العربى ان شاء أحد أن يأكل فليأكل فقد كان صلى الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش اللحم ولا يمكن عادة الا بالخمس قال الحافظ العراقى وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه تمسك بكله لا آكل به سلمنا لكن المحل محل ضرورة لا يدل على عموم الاحوال فهو كمن لا يمين له يأكل بشماله (رواه الترمذى فى الشمائل) من حديث كعب بن مالك وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها (وهذا كما فى الهدى أنفع ما يكون من الاكلات) بفتح الهمزة والكاف جمع أكلة (فان الاكل باصبع أكل المتكبر ولا يستلذ به الآكل ولا يمريه) بضم فسكون (ولا يشبعه الابعد طول ولا يفرح آلات الطعام) بحاء مهملة أى لا يصير ذا فرحة عبر بذلك تجوزا حيث جعل لها حالة كحالة الذى يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الآتى فلا يلتذ وفى نسخ بجيم من باب ضرب (والمعدة بما ينالها فى كل أكلة فيأخذها على اغماض) بمعجمتين كراهية (كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة أو نحو ذلك فلا يلتذ بأخذه) وان وصل اليه (والاكل بالخمسة والراحة) باطن الكف (يوجب ازدحام الطعام على آلاته وعلى المعدة وربما استدت الآلات فمات وتغصب الآلات) كالفم والحلق (على دفعه) الى المعدة (والمعدة على احتماله ولا تجد له لذة ولا استمراء فأنفع الاكل أكله صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به بالاصابع الثلاثة) الاولى الثلاث كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع مؤنثة وقد روى الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسن الغطريف وابن النجار عن ابى هريرة الاكل باصبع أكل الشيطان وبالاصبعين أكل الجبابرة وبالثلاث أكل الانبياء وروى الدارقطنى فى الافراد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يأكل باصبعين وقال انه أكل الشياطين وأخرج أيضا عنه بسند ضعيف لا يأكل باصبع فانه أكل الملوك ولا باصبعين فانه أكل الشياطين وفى الاحياء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وبأربع أو خمس من الشره (وكان عليه الصلاة والسلام يلعق) بفتح العين يلحس (أصابعه اذا فرغ) من الاكل لا فى أثنائه لانه يقذر الطعام (ثلاثا) مفعول مطلق أى لعقا ثلاثا لكل من الثلاث كما فى رواية أخرى وبه تجتمع الروايتان من غير اخراج لهذه عن ظاهرها باعرابها حالا من أصابعه كما ادعى بعض وهل كان يلعق كل اصبع ثلاثا متوالية أو يلعق الثلاث ثم يلعق الظاهر الاول لكمال تنظيف كل اصبع قبل الانتقال لغيرها (رواه الترمذى فى الشمائل) عن كعب بن مالك لكن تسمح فى العزو فلفظه عن كعب كان يلعق أصابعه ثلاثا وفى رواية كان يلعق أصابعه الثلاث ثم روى عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث ثم روى عن كعب كان يأكل بأصابعه

الثلاث

الثلاث ويلعقها فلم يقع فى الشمائل لفظ اذا فرغ ثم وقع ذلك فى رواية غيره كما أفاده قوله (وفى رواية مسلم) وأبي داود عن كعب كان يأكل بثلاث أصابع (ويلعق يده) أى أصابعه أطلق اليد عليها تجوزا وقيل أراد الكف كلها فيشمل الحكم من أكل بها كلها أو بأصابعه فقط أو ببعضها قيل وهذا أولى لكن الكلام فى فعل المصطفى (قبل أن يمسحها) محافظة على بركة الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل بالثلاث وهذا صريح فى أن لعقه بعد تمام أكله لا فى أثنائه (وفى رواية انه أمر بلعق الاصابع) ويأتى قريبا عن مسلم (والصحفة) بقوله ولا ترفع القصعة حتى يلعقها أو يلعقها رواه ابن السنى ولابن حبان ولا ترفع الصحفة حتى يلعقها فان آخر الطعام البركة (وقد روى الترمذى عن أم عاصم) لم تسم وهى أم ولد سنان بن سلمة وجدة المعلى بن راشد تابعية مقبولة (قالت دخل علينا نبيشة) بضم النون وفتح الموحدة ثم ياء ساكنة ثم شين معجمة (الخير) الهذلى صحابى خرج له مسلم حديث أيام التشريق أيام أكل وشرب وروى له أصحاب السنن قال أبو عمر سكن البصرة ويقال انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أسارى فقال يارسول الله اما أن تفاديهم واما أن تمن عليهم فقال أمرت بخير أنت نبيشة الخير وهو نبيشة بن عمير بن عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحرث بن نصر وقيل فى نسبه غير ذلك (ونحن نأكل فى قصعة فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل فى قصعة) أى أكل طعاما فى آنية قصعة أو غيرها (ثم لحسها) بكسر الحاء تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله به وصيانة لها عن الشيطان (استغفرت له القصعة) حقيقة شكرا لفعله ولا مانع شرعا ولا عقلا من أن يخلق الله فى الجماد تمييزا ونطقا ويؤيده رواية الديلمى استغفرت له القصعة فتقول اللهم أجره من النار كما أجارنى من لعق الشيطان وقيل هو كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها اغفرله ولما كانت المغفرة بسبب لحسها جعلت كأنها تطلب له الغفران ولا يقال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول اذا سمى على أكله ثم رفض الباقى ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة له وهى ستر ذنوبه حيث سترها (وكذا أخرجه ابن ماجه وأحمد وابن شاهين والدارمى وغيرهم) كالبغوى وابن أبي خيثمة وابن السكن (و) قد (قال الترمذى انه حديث غريب) وكذا قال الدارقطنى (وأورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها) بلسانه أو أصابعه فاذا سلت الطعام به كان لاحسا لها بواسطة الاصبع خلافا لزعم ابن العربى أنه انما يكون باللسان قاله العراقى ولم يثبت شرب الماء الذى تغسل به وفعل أجلاف المريدين من بيعه والنداء عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم (وفى حديث جابر مرفوعا عند أبى الشيخ فى) كتاب (الثواب من أكل ما يسقط من الخوان) بكسر الخاء أفصح من ضمها قال الجوهرى ما يؤكل عليه معرب وقال المصنف هو طبق كبير تحته كرسى يلزق به يوضع بين يدى المترفين وفى الصحيحين عن أنس ما أكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان (أو) أكل ما يسقط من (القصعة) تنويع لا شك (أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف

قوله لانه لما كان الخ هكذا فى النسخ ولا تخفى ركاكته فلعل الصواب الاقتصار على ما بعده بأن يقول وقيل هو كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لانه لما كانت المغفرة بسبب لحسها جعلت كأنها الخ تأمل اهـ مصححه

عن ولده الحق) وأخرجه أبو الشيخ أيضا عن الحجاج بن علاط مرفوعا بلفظ أعطى سعة من الرزق ووقى الحق في ولده وولد ولده (والديلمي من طريق الرشيد) هرون الخليفة العباسي ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان مع عظم ملكه يعتريه شرف الله مات سنة ثلاث وتسعين ومائة (عن آبائه) يعني أنه روى عن أبيه عن جده حتى قال (عن ابن عباس رفعه من أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده) أي أولاده فالولد لغة يكون واحدا وجمعا كالولد بزنة قفل ولذا قال (صباح) بضم المهملة بزنة غراب أي حسان (الوجوه) ولم يقل صبيح الوجه (ونفى عنه الفقر) ورواه الخطيب أيضا وضعفه (وأورده الغزالي في الاحياء بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده من الحق (وكلها مناكير) ضعيفة (لكن في مسلم عن جابر وأنس مرفوعا اذا وقعت) وفي رواية اذا سقطت (لقمة أحدكم) عند ارادة أكلها من يده أو نحوه بعد وضعها فيه وذلك آكد لما فيه من استقذار الحاضرين قال الولي العراقي ويتأكد كذلك بالمنع لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها العيافة النفوس لها قال ابن العربي وسقوطها اما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها أو بسبب آخر ويرجح الاول قوله ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل الطعام اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بأن صريحه أنه اذا سمى ثم سقطت لا يستحب له أخذها ويكاد أنه باطل لمنافاته لاطلاق الحديث بلا موجب (فليأخذها فليمط) بلام الامر فيهما (ما كان) وجد (بها من أذى) كتراب ونحوه مما يعاف وان تنجست طهرت ان أمكن والا أطعمها حيوانا كالهر وفي رواية فليمط ما بها من الاذى وليأكلها (ولا يدعها) أي يتركها ندبا (للشيطان) ابليس أو الجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه ويدعو اليه لانه يأخذها ويأكلها ولا بدع بل قد يأكلها ورقد لا (ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق) بفتح العين يلحس (أصابعه) وفي رواية حتى يلعقها أو يلعقها أي يلعقها هو بنفسه أو يلعقها بضم أوله غيره من انسان لا يتقذرها كزوجته وولده وخادمه أو حيوان طاهر (لانه لا يدري في أي طعامه البركة) أي الخير الكثير والتغذية والتقوية على الطاعة أهو فيما بقي على الاصابع أو في الاناء أو اللقمة الساقطة فان كان فيها فاتته بفواتها خير كثير وفيه حل المنديل بعد الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمسحون ويغسلون وقد لا وكذا تفعل العرب لا تغسل يدها حتى تمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على اليد قبل مسحها نزل ما عليها من زفر ودسم وزاد تقذرا واذا مسحها لم يبق الأثر قليل يزيله الماء (وفي حديث كعب بن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم أبي محمد الانصاري المدني الصحابي المشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون وله أحاديث في الكتب الستة وغيرها (عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها) السبابة (والوسطى) وهذا بيان للاصابع التي كان يأكل بها فتفسر به الروايات المطلقة (ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث) المذكورة (قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال

الحافظ زين الدين العراقي) عبد الرحيم (في شرح الترمذي كان السر) النكتة (فيه
ان الوسطى أكثر تلويثا لانها أطول فيبقى فيها الطعام أكثر من غيرها ولانها لطولها أول
ماينزل الطعام) وهي أقرب الى الفم حين يرتفع فزعم أن نسبة الاصابع الى الفم على
السواء ساقط (وقد وقع في مرسل ابن شهاب) الزهري (عند سعيد بن منصور)
الخراساني أحد الاعلام (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس فيجمع
بينه وبين ماتقدم) من أكله بثلاث (باختلاف الحال) فأكثرها بالثلاث وبعضها
بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام مائعا (وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات)
هي رواية مسلم السابقة (بأنه لا يدري في أي طعامه البركة) هل في الباقي في الاناء
أو على الاصابع قال ابن دقيق العيد وقد يعلل بأن مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلويث
لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق لكن اذا صح الحديث بالتعليل لم يتعد عنه قال الحافظ
العلة المذكورة لا تمنع ماذكره الشيخ فقد يكون للحكم علتان أو أكثر والنص على واحدة
لا ينفي الزيادة قال وقد أبدى عياض علة أخرى هي أنه لا يتهاون بقليل الطعام انتهى (وفي
الحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا ممن ينسب الى الرياسة والامرة في الدنيا
نعم يحصل ذلك) الاستقذار (لو فعله) اللعق (في اثناء الاكل لانه يعيد أصابعه في الطعام
وعليها أثر ريقه) والمصطفى انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل وبذلك أمر (قال
الخطابي عاب قوم أفسد عقلهم الترفه) التنعم (لعق الاصابع وزعموا أنه مستقبح) وبين
فساد العقل بقوله (كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق) بالكسر (بالاصابع
والصحفة جزء من أجزاء ما أكلوه واذا لم يكن سائر أجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه
مستقذرا وليس في ذلك أكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا بأس بذلك)
فكيف يزعمون قبحه (فقد يتمضمض الانسان فيدخل أصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن
فمه ثم لم يقل أحد ان ذلك قذارة وسوء أدب) فما الفرق (انتهى ولا ريب ان من استقذر
مانسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم سيء الادب يخشى عليه أمر عظيم فنسأل الله تعالى
بوجاهة وجهه الكريم أن لا يسلك بنا غير سبيل سنته وأن يديم لنا حلاوة محبته وقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئا) من ابتداء أمره لما جبل عليه من التواضع ولذا لما
اتكأ مرة في الاكل نهاه جبريل كما يأتي (كما صح) بكاف التعليل كما هدا كم وفي نسخ
باللام (أنه قال لا آكل) وفي رواية اني لا آكل وأخرى أما أنا فلا آكل (متكئا رواه
البخاري) والترمذي عن أبي جحيفة (وقال) كما رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي امامة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا (انما أنا عبد) حصر اضافي أي لست بملك فان
أريد به الرقيق فهو استعارة شبه نفسه تواضعا لله بالرقيق فقوله (أجلس كما يجلس العبد
وآكل كما يأكل العبد) بيان لوجه الشبه وان أريد عبد الله وكل الخلق عبيده الملوك
وغيرهم فالمراد أنه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها بشيء من أمور الدنيا ولا يتخلق بشيء
من اخلاق أهلها في جلوس وأكل وغيرهما بل كان يجلس على الارض ولا يأكل على

خوان ولا يغلق عليه باب وليس له بواب ويأكل مستوفزا (وروى ابن ماجه في الاطعمة (والطبراني باسناد حسن) عن عبد الله بن بسر (قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه) بيان لصفة جثيه عليه السلام فانه يطلق أيضا على الجلوس على أطراف الاصابع كما في القاموس (يأكل فقال له اعرابي) لم يسم (ما هذه الجلسة) بالكسر اذ هو سؤال عن هيئة جلوسه (فقال ان الله جعلني كريما) سخيا كذا فسره بعضهم وقال شيخنا أي شريفا الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد اللؤم أي والتيم دنيء الاصل (ولم يجعلني جبارا) أي مستكبرا متمردا عاتيا (عنيدا) أي جائرا عن القصد برد الحق مع العلم به أي وهذه الجلسة جلسة الكرام المتواضعين (قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله) أي تذللا له (ثم ذكر من طريق أيوب) بن أبي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة فجمة فوقية فألف فنون البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ورجال الجميع مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك) هو اسرافيل كما في روايات أخر (لم يأته قبلها فقال ان ربك يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا) وقدم العبودية اشارة الى انه يختارها (فنظر الى جبريل) وكان معه قبل نزول هذا الملك على الصفا فقال له ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق كما قدم المصنف الحديث بطوله قريبا (كالمستشير له) لاعتياده أنه يأتيه بالوحي ويرشده الى الاليق به (فأومأ اليه أن تواضع فقال بل نبيا عبدا) ثلاثا كما في رواية الطبراني السابقة (قال) الزهري (فما أكل متكئا) بعد ذلك وقوله اتكأ فيه مرة اما في غير الاكل فكان يتكئ كما في الاحاديث منها حديث الصحيحين أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكئ وفيهما أيضا أكبر الكبائر الحديث وفيه وكان متكئا فجلس (وهذا مرسل) اذ ابن شهاب تابعي وقد رفعه (أو معضل) لاحتمال أنه سقط منه راويان فأكثر (وقد وصله النسائي من طريق) محمد بن الوليد بن عامر (الزبيدي) بالزاي والموحدة مصغرا الحمصي ثقة ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا الترمذي مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين ومائة (عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي) السهمي الطائفي من أواسط التابعين مقبول روى له أبو داود والترمذي والنسائي وهذا أيضا مرسل فمحمد تابعي كما رأيت لكن هذا وهم من المصنف فالذي في النسائي عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ونشأ له هذا الوهم عن سقط ولفظ فتح الباري وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله ابن عباس قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (قال ما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد) مرسلا (قال ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا مرة واحدة) فقال اللهم اني عبدك ورسولك هذا بقية حديث مجاهد عند راويه فيعارض الاستثناء اطلاق عبد الله بن عمرو (ويمكن الجمع بأن تلك المرة) التي في أثر مجاهد (لم يطلع

عليها) أي لم يعلمها (عبدالله بن عمرو) بن العاصي لكن انما يتم هذا الجمع لو قال ما رأيت وانما قال ما روى فيدل على أنه ما رآه هو ولا غيره فلعله أراد نفي رؤيته لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي (فقد أخرج ابن شاهين في ناسخه) أي كتاب الناسخ والمنسوخ له (من مرسل عطاء بن يسار) ضد يمين الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى له الستة ومات سنة أربع وتسعين وقيل بعدها (ان جبريل رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا) مرة (فنهاه) عتابا لا بصريح النهي فقد روى سعيد بن منصور وابن سعد هذا الحديث عن عطاء نفسه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل متكئا فقال له يا محمد أكل الملوك يا محمد فجلس فأكل بالنصب استفهام يتضمن العتب أي أتأكل أكل الملوك لا ينبغي لك وعند ابن شاهين أيضا عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه جبريل عن الاكل متكئا لم يأكل متكئا بعد ذلك فما في مسلم عن أنس أتى صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته يأكل متكئا ليس المراد به حقيقة الاتكاء بل الاحتفاز لرواية مسلم عنه أيضا أتى صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز يأكل منه ذريعا قال في النهاية وهو محتفز أي مستعجل مستوفز يريد القيام وحديث واثلة عند الطبراني لما افتتح خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئا ضعيف لان بقية بن الوليد يدلس أشد التدليس وهو التسوية وقد رواه بالعنعنة عن عمرو الشامي وهو أبو حفص الدمشقي متروك كما في التقريب فقصر من قال لم يعلم حاله وكيف يتوهم ان أنسا رآه يأكل متكئا حقيقة أو أنه أكل بعد فتح خيبر متكئا وفتحها واجتماع أنس به انما كان بعد النهي بمدة اذ قد كان بمكة لتصريحه في الحديث المار قريبا بأنه لم يكن متكئا بعد تخييره بين العبودية والملك وهو كان بمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا اعلم أن الاحاديث المقتضية للزيادة على المرة صحيحها وهو ما في مسلم قابل للتأويل وغيرها كذلك على تقدير الصحة والا فلا عبرة به ومن ثم لم يعرج المصنف تبعا للحافظ على ما زاد عليها (وروى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل) وصف أغلبي (وهو منبطح) أي ملقى (على وجهه) لانه مضر (وقد فسر القاضي عياض في الشفاء الاتكاء) في الحديث (بالتمكن للاكل والتقعدد) تفعلل من القعود أي التثبت والتمكن منه واعترض بأنه لم يوجد من هذه المادة تفعلل ورد بأن عياضا ثقة فما يقوله بمنزلة ما يرويه (للجلوس له كالتربع) نوع من الجلوس من جعل الشيء أرباعا بالبسط أربعة من أعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على الصفة المعلومة (وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته) من أرض وفراش ونحوه على ظاهر عمومه (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل) أي يطلبه ويرغب فيه (ويستكثر منه) أي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله عليه وسلم) لاعراضه عن مثله وتناوله مقدارا ضروريا بسرعة (انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) المستعجل للقيام (مقعيا) يعني به صفة الاستيفاز لانه يكون مع الاقعاء تارة وبدونه أخرى (وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث (انتهى) وتعقب بأن

حقيقة الاتكاء لغة الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمائل معتمد على أحد شقيه والمراد به
في الحديث ما يشمل الكل منهما على التحقيق قال الصغاني رجل تكأة مثل تؤدة كثير الاتكاء
وأصل وكأة والتكأة أيضا اسم ما يتكأ عليه وهو المتكأ قال تعالى وأعتدت لهن متكأ
قال الأخفش هو في معنى مجلس يجلس عليه وطعنه حتى أتكأه أي ألقاه على هيئة المتكئ
وأوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر أبي زيد أوكأت عليه أي توكأت (والاقعاء
أن يلصق أليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة)
تعقبه شيخنا بأنهم لم يعتبروا في مفهوم الاقعاء المكروه الاستناد في الصلاة الى شيء بل ا
الجلوس على وركيه ناصبا ركبتيه (وتفسير القاضي عياض الاتكاء بما فسره به حكاه)
عياض نفسه (في الاكمال) شرح مسلم له المسمى اكمال المعلم على مسلم (عن الخطابي)
لأمر تضيه بل رده (وقال ان الخطابي خالف في هذا التأويل أكثر الناس وانهم انما حملوا
الاتكاء على أنه الميل على أحد الجانبين) وهو واضح لأنه عادة المتكبرين والمشهور
في الاستعمال فالتفسير به أظهر (انتهى) كلام الاكمال (والذي رأيته يعزى للخطابي
تحسب) نطق (العامة ان المتكئ هو الآكل على أحد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد
على الوطاء الذي تحته انتهى) وسياقه على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى ما تقدم عن
الشفاء الذي حكاه في الاكمال عن الخطابي غايته ان ما هنا عنه أخص من حيث انه قيد
بالوطاء الى آخره وما قبله عام يحمل العام على ذا الخاص لأنه الواقع في أصل كلامه
أو يدعى عموم الوطاء للأرض والفرش فيساوي السابق وقول شيخنا التفاوت بين هذا
وما قدمه أنه يفيد الجزم بأنه المراد في الحديث بخلاف هذا فيه نظر اذ نفيه ثم اضرابه صريح
في الجزم بذلك (وقد فسر أيضا بالميل على أحد الشقين) كما نقله الاكمال عن الأكثرين (وبه
جزم ابن الجوزي) ولم يلتفت لانكار الخطابي ورجحه بعضهم (وقيل هو الاعتماد على
الشيء) أعم من أن يكون وطاء أو ميلا على أحد الشقين (وقيل أن يعتمد على يده اليسرى
من الأرض) بأن يضعها عليها ويتكئ (وقد أخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر)
أي منع (النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الأكل) فهذا
دليل ذلك القول (قال الامام مالك هو نوع من الاتكاء) فلذا زجر عنه (قال الحافظ
أبو الفضل العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد فيه الآكل متكئا
ولا يختص بصفة بعينها) بل يشمل الجميع (وحكى ابن الأثير في النهاية أن من فسر الاتكاء
بالميل على أحد الشقين تأوله) أي حمله (على مذهب) أهل (الطب) بأنه لا ينحدر في
مجاري الطعام سهلا ولا يسيغه هنيا وربما تأذى به الى هنا كلام النهاية (وقال ابن
القيم انه يضر) بضم أوله (بالآكل فانه يمنع مجرى) مصدر ميمي أي جري
(الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه) بفتح فضم فسكون بزنة يقول يحبسه (عن سرعة
نفوذه الى المعدة فلا يستحكم) بفتح الباء وكسر الكاف من استحكم أي لا يتم (فتحها
للغذاء وأما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولذا قال عليه
الصلاة والسلام آكل كما يأكل العبد) المشتغل بخدمة سيده لا يستقر ولا يطمئن فهو

مستوفز مستعجل والمعنى لست مخلوقا للدنيا وترفهاتها فنظرى انما هو لعبادة الله وتبليغ أوامره فلا ألتفت اليها وانما أتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده (وان كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذى تحت الجالس كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعنى انى اذا أكلت لم أقعد متمكنا على الاوطئة والوسائد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكنى آكل بلغة) بضم فسكون ما يتبلغ به (من الزاد) ولا يفضل (فلذلك أقعد مستوفزا وفى حديث أنس) عند الترمذي (أنه صلى الله عليه وسلم أكل تمرا وهو مقع) بضم فسكون أى متساند الى ماوراءه (من الضعف الحاصل له بسبب (الجوع) فهو لضرورة (وفى رواية) لمسلم عن أنس أتى صلى الله عليه وسلم بتمر فجعل يقسمه (وهو محتفز) بضم الميم واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر الفاء وزاى منقوطة أى مستعجل مستوفز يريد القيام وبقية هذه الرواية يأكل منه ذريعا أى سريعا كثيرا (والمراد) بالاحتفاز والاقعاء (الجلوس على وركيه غير متمكن) فليس من الاتكاء (واختلف السلف فى حكم الاكل متكئا) هل هو حرام أو مكروه وهو الاصح لغيره وأما هو عليه السلام (فزعم ابن القاص) أبو العباس أحمد أحد أعاظم الشافعية وفى نسخة فزعم القاضى عياض والصواب الاول والذى فى الفتح ابن القاص (ان ذلك) أى كراهة الاتكاء فى الاكل (من خصائصه صلى الله عليه وسلم) ومذهب مالك أنه حرام عليه مكروه لغيره (وتعقبه البيهقي فقال قد يكره لغيره أيضا لانه من فعل المتعظمين وأصله مأخوذ من) فعل (ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكئا لم يكن فى ذلك كراهة) للعذر كمن لا يمين له أو شلاء يأكل بشماله (ثم ساق عن جماعة من السلف أنهم أكلوا كذلك) متكئين (وأشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة) أى الحاجة وان لم تشتد كذا ينبغى (قال فى فتح البارى وفى الحمل نظر) للجواز أن مذهبهم الجواز فى حالة عدم الضرورة بلا كراهة (وقد أخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد) الصحابيين (ومحمد بن سيرين وعطاء بن يسار) التابعين (وغيرهم) وهو عبيدة السلماني والزهري (جواز ذلك مطلقا) سواء الضرورة والاختيار أى مستوى الطرفين بجعلوه مباحا وليس المراد بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه (واذا ثبت كونه مكروها أو خلاف الاولى فالمستحب فى صفة الجلوس للاكل أن يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى) كلام فتح البارى (وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله وأدبا بين يديه وقال) ابن القيم (هذه الهيئة) الصفة التى كان يجلس عليها المصطفى للاكل (أنفع هيئات الاكل وأفضلها لان الاعضاء تكون على وضعها الطبيعي) الذى خلقها الله تعالى عليه (انتهى) كلام ابن القيم (وأخرج ابن أبى شيبة من طريق ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود (النخعي) بفتح النون والمعجمة الكوفى الفقيه الثقة (قال كانوا يكرهون أن يأكلوا تكأة) بزنة همزة ما يتكأ عليه ورجل تكأة كثير الاتكاء كما فى النهاية فهو

قوله ويضع الخ فى العبارة قلب كما فى بعض الهوامش اه

اسم مصدر وفي نسخة اتكاءة بهمزة قبل التاء مصدرا اتكأ بزيادة التاء لان المرة من المزيد بزيادة التاء والاسم منه تكأة كرطبة (مخافة أن تحملهم بطونهم) فتشغلهم عن العبادة (وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمى الله تعالى) بأن يقول بسم الله مرة كما هو ظاهر الأحاديث ومن أصرحها ما روى أحمد كان صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعامه قال بسم الله (وأما قول النووي في آداب الاكل من الاذكار والافضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة فقال في فتح الباري لم أر لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا) وقول الغزالي يستحب ان يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم فان سمى مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الاكل عن ذكر الله ويزيد بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين وقنا عذاب النار قال في الفتح أيضا لم أر لاستحباب ذلك دليلا وفي نقل بعض عن الصائغ لا أصل لذلك كله (وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله في آخره فيقول) كما في البخاري وغيره عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال (الحمد لله حمدا) مفعول مطلق اما باعتبار ذاته أو تضمنه معنى الفعل أو الفعل مقدر (كثيرا طيبا) خالصا عن الرياء والسمعة والاوصاف التي لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل الا طيبا أو خالصا عن أن يرى الحامد أنه قضى حق نعمته (مباركا فيه) بفتح الراء (غير) بالنصب والرفع (مودع) بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة أي غير متروك وبكسر الدال أي حال كوني غير تارك له فمؤدى الروايتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره ثم هذا لفظ الترمذي ولفظ البخاري غير مكفي ولا مودع ومكفي بفتح الميم وسكون الكاف وشد التحتية أي غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق أو هو من الكفاية فيكون من المعتل بمعنى أنه تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم فالضمير راجع الى الله وقال العيني هو من الكفاية اسم مفعول أصله مكفوي على وزن مفعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ثم أبدلت ضمة الفاء كسرة لاجل الياء والمعنى هذا الذي أكلنا ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة وقيل الضمير راجع الى الحمد أي ان الحمد غير مكفي ولا مودع (ولا مستغنى عنه) بفتح النون والتنوين أي حمدا لا يكتفى به بل يعود اليه كرة بعد كرة ولا يترك ولا يستغنى عنه أحد بل حمدا يحتاج اليه كل متكلم لبقاء نعمه واستمرارها ولم يصب من جعله عطف تفسير محتجا بأن المتروك هو المستغنى عنه لظهور أن فيه فائدة لم يفدها ما قبله هي أنه لا استغناء لاحد عن الحمد اذ لا فيض الا منه سبحانه فيجب على كل مكلف اذ لا يخلو أحد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو في مقابلة النعم واجب فالآتي به في مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ومن أتى به لا في مقابلة شيء أثيب ثواب المندوب أما شكر المنعم بمعنى امتثال أوامره واجتناب نواهيه فواجب على كل مكلف شرعا ويأثم بتركه اجماعا (ربنا رواه الترمذي) في الدعوات من جامعه وفي شمائله والنسائي في الوليمة والبخاري وابن ماجه في الاطعمة فالعزو للبخاري هو اصطلاح أهل الفن (وقوله غير

موذع بفتح الدال الثقيلة أى غير متروك) وفى رواية بكسرها وما لهما واحد كامر (ولا مستغنى بفتح النون) والتنوين (ربنا بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو ربنا) أو مبتدا أخبره ماسبق (ويجوز النصب على المدح أو الاختصاص أو اضمار أعنى مثله فى الفتح ومقتضاه ان الرواية بالرفع وعكس المصنف فى شرحه فضبطه بالنصب على الاوجه الثلاث ثم قال ويجوز الرفع ومقتضى غيرهما أنه روى بالوجهين بل والجر (وقال ابن الجوزى بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء) أى يا ربنا اسمع حمدنا واستبعد بأن المقام للثناء وليس منه النداء فى ذا المقام قال الحافظ قال ابن التين ويجوز الجر على البدل من الضمير فى عنه وقال غيره من الله فى قوله الحمد لله قال الكرمانى وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه ورفع ربنا ونصبه تكثر التوجيهات بعدها انتهى لكن تعقب جره بدلا من ضمير عنه لانه للحمد والبدل على نية تكرار العامل فيصير التقدير ولا مستغنى عن ربنا وهو وان صح فى نفسه لا يصح هنا اذ لا معنى لقولنا احمدا غير مستغنى عن ربنا (وفى رواية) عند أحمد والاربعة وصححه الضياء عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال (الحمد لله الذى أطعمنا) لما كان الحمد على النعم يرتبط به العبد ويستجلب به المزيد أتى به تحريضا لامته على التأسى به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام ذكره أولا لزيادة الاهتمام وكان السقى من تتمة قال (وسقانا) لان الطعام لا يخلو عن الشرب فى أثنائه غالبا وختمه بقوله (وجعلنا مسلمين) للجمع بين الحمد على النعم الدنيوية والاخروية واشارة الى أن الاولى بالحامد أن لا يجرد حمده الى دقائق النعم بل ينظر الى جلائلها فيحمد عليها لانها بذلك أحق ولان الاتيان بحمده من نتائج الاسلام (وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن جبير) بجيم وموحدة مصغر (المصرى) المؤذن العامرى ثقة من أواسط التابعين روى له مسلم والثلاثة مات سنة سبع وتسعين وقيل بعدها (أنه حدثه رجل) زاد فى رواية لاحمد من بنى سليم (خدم النبى صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أنه كان يسمع النبى صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه الطعام) ليأكل (يقول بسم الله) فقط فى ابتدائه وفى رواية أبى الحسن بن الضحاك من طريق ميسرة عن أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعامه يسمى عند ثلاث لقم عند كل لقمة مرة فلعله فعل ذلك ان صح مرة (فاذا فرغ) من الاكل (قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت) أى أعطيت القنية وهى ما يتأثل من الاموال وهذا تلميح بآية وأنه هو أغنى وأقنى (وهديت واجتبيت) كذا فى نسخ من الاجتباء تلميحا لقوله وهديناهم واجتبيناهم وفى نسخ وأحييت من الاحياء والاولى أنسب (فلك الحمد على ما أعطيت) وفى رواية لاحمد فلك الحمد غير مكفور أى مجحود فضله ونعمته ونبه بهذا الحديث ونحوه على ان الحمد كما يشرع عند ابتداء الامور يشرع عند اختتامها ويشهد له قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (وسنده صحيح) كما قاله فى فتح البارى ففيه تعقب على قول الاذكار اسناده حسن (وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن) وفى رواية التيمن ما استطاع فى طهوره وتنعله وترجله (فى شأنه كله) رواه

دعا بعد از خوردن طعام

الائمة الستة عن عائشة هكذا فاقتصر المصنف على غرضه منه وهو آخره لانه عطف عام على خاص وفي رواية في شأنه بلا واو اكتفاء بالقرينة قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص لان دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيها باليسار وتأكيد الشأن بكله يدل على التعميم لان التأكيد يرفع المجاز فقد يقال حقيقة الشأن ما كان فعلا مقصودا وما لا يندب فيه التيامن ليس من الافعال المقصودة بل هي اما تروك أو غير مقصودة وهذا في رواية الواو أما على حذفها فهو متعلق يعجب لا بالتيامن أي يعجب في شأنه كله التيامن أي الاخذ باليمين فيما هو من باب التكريم لان أصحاب اليمين أهل الجنة ومحل ذلك حيث لا مانع كما أفادته بقولها ما استطاع قال الحافظ ويحتمل انه احتراز عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشياء المستقذرة كالاستنجاء والتمخط (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما أخرجه الائمة الستة ومالك في الموطا عن وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا غلام سم الله) ندبا طردا للشيطان ومنعا له من الاكل والخطاب وان خص الغلام لكن الحكم عام (بيمينك) أي وكل بيمينك كما ثبت في بعض طرق الحديث لان الشيطان يأكل بالشمال (وكل مما يليك) لان الاكل من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لنفور النفس لاسيما في الامراق وما شابهها وما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب وأشباهها فان كان تمرا فنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص كذا قال المصنف وفيه تقصير فقد روى ابن ماجه وغيره عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت يده فيه وبقية حديث عمر بن أبي سلمة فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطاء أي صفة أكلي أي لزمت ذلك وصار عادة لي قال الكرماني وفي بعض الروايات بالضم يقال طعم اذا أكل والطعمة الاكل والمراد جميع ما مر من الابتداء بالتسمية والاكل باليمين والاكل مما يليه وبعد بالبناء على الضم أي استمر ذلك صنيعي في الاكل قاله الحافظ (قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي حمله) أي الامر في هذا الحديث (أكثر الشافعية) وغيرهم (على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي) فيجوز مع الكراهة الاكل بالشمال (لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع آخر من الام على الوجوب) ظاهره في الثلاثة التسمية والاكل باليمين ومما يلي وقصره بعضهم على الاخيرين (وكذا نقله عنه الصيرفي) أبو بكر محمد بن عبد الله (في شرح الرسالة) للامام الشافعي (ونقل البويطي) بالتصغير نسبة الى بويط قرية بصعيد مصر الادنى (في مختصره ان الاكل من رأس الثريد والتعريس على الطريق) أي النزول في الطريق لانها مأوى الهوام (والقران) بكسر القاف (في التمر) وهو أن يجمع بين تمرتين في الاكل (حرام) والاصح ان الثلاثة مكروهة لا حرام ومحله أن يعلم رضا من يأكل معه والا فلا حرمة ولا كراهة قاله المكي وذكر المصنف كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه بجعله الاكل من رأس الثريد حراما ولا يضر في الدليل زيادته على المدعى (ومثل البيضاوي في منهاجه

في الاصول

في الاصول (للندب) أي لما ورد أمر امر اداه به الندب (بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين بن السبكي في شرحه) للمنهاج المذكور (بأن الشافعي نص في غير هذا الموضع على أن من أكل مما لا يليه) كذا في النسخ الصحيحة بحرف النفي وهي التي في الفتح وفي نسخ اسقاطه وهي خطأ لفساد المعنى (عالما بالنهي) الوارد عن الاكل مما لا يليه أعم من أن يصرح به في الحديث أو يستفاد من الامر بضده كقوله كل مما يليك (كان عاصيا آثما) فهذا تصريح من الشافعي بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في خلاف مندوب وهل يشترط في العلم بالنهي الخصوص أو يكفي العموم خلاف أرجحه الثاني (قال التاج وقد جمع والدي) العلامة التقي السبكي (نظائر هذه المسئلة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسائل الخمس) الاكل مما لا يلي ومن رأس الثريد والتعريس على قارعة الطريق واشتمال الصماء والقران بين تمرتين أكلا (ونصر القول بأن الامر فيها للوجوب) لكنه اختيار له المعتمد خلافه (قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد أن ذكر ذلك) في فتح البارى (ويدل على وجوب الاكل باليمين) يدل على انه أقر الحمل على الندب في غيره من باقي الخمس (ورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم) عن سلمة بن الاكوع (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) هو بسر بضم الموحدة واسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان التحتية الاشجعي قال في الاصابة وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره ابن منده وأنكره ابو نعيم ونسبه الى التصحيف ولم يحك الدارقطني ولا ابن ماكولا خلافا فانه بالمهملة وأما البيهقي فحكى في السنن انه بالمعجمة أصح روى الدارمي وعبد بن حميد وابن حبان والطبراني عن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر بسر بن راعي العير (يأكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد) أي فما استطاع رفعها الى فيه بعد ذلك لأنه تركه مع القدرة عليه وزاد في رواية لمسلم لم يمنعه الا الكبر وبه استدل عياض في شرح مسلم على انه كان منافقا وزيفه النووي بأن ابن منده وأبا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان جميع من ذكره لم يذكر له سندا الا هذا الحديث فالاحتمال قائم ويمكن الجمع بأنه لم يكن في تلك الحالة أسلم ثم أسلم بعد انتهى وفي الفتح ان النووي رده أيضا بأن الكبر والمخالفة لا يقتضي النفاق لكنه معصية ان كان الامر للوجوب وقد أجيب عن الاستدلال لوجوب الاكل باليمين بهذا الحديث بأن الدعاء ليس لترك مستحب بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعا عليه فشلت يمينه وبهذا لا يرد أن دعاءه عليه السلام المقصود به الزجر لا الحقيقي وقد زاد الحافظ تقوية للوجوب قوله وأخرج الطبراني ومحمد بن الربيع الجيزي بسند حسن عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الاسلمية تأكل بشمالها فقال صلى الله عليه وسلم أخذها داء غزة فقيل ان بها قرحة فقال وان فمرت بغزة فأصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل بالشمال وانه من عمل الشيطان من حديث ابن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد بسند حسن عن عائشة رفعته من أكل بشماله أكل معه الشيطان وهو على ظاهره لان الشيطان يأكل حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا يحتاج الى تأويله بان معناه ان

فعلم كنتم أولياءه لانه يحمل أولياءه على ذلك انتهى باختصار (فان قلت انه عليه الصلاة
والسلام كان يتتبع الدباء من حوالى القصعة) جوابها كما تقدم (وهو يعارض الاكل
اى طلبه (مما يلى فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم رضا من يأكل معه) وبهذا جمع
البخارى بين الحديثين (فاذا علم كراهة من يأكل معه لذلك لم يأكل) اى لم يجزه
الاكل مستوى الطرفين (الا مما يليه) فلو أكل من غيره كره لا يقال أكله مما يلى غيره يؤذيه
وهو حرام لانه ليس كل مؤذ حراما لتفاوت مراتب الايذاء فخفيفه يحتمل فيكره فقط نعم ان علم
أن صاحب الطعام لا يرضى ذلك حرم لعدم الاذن فيه (قال ابن بطال وانما جالت يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الطعام لانه علم أن أحدا لا يتكره) اى لا يكره كما هو لفظ ابن
بطال فى الفتح (ذلك منه ولا يتقذره) يعافه (بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده
بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها) وحاصله أن علة النهى التقذر والايذاء
وذلك منتف فى حقه صلى الله عليه وسلم (وقال غيره) هو ابن التين (انما فعل ذلك) التتبع
للدباء من حوالى القصعة (لانه كان يأكل وحده وهو غير مسلم لان أنسا أكل معه صلى
الله عليه وسلم) كما هو صريح حديثه فى الصحيحين أن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لطعام صنعه قال أنس فذهبت معه الى ذلك الطعام فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دباء
وقديد فرأيته يتتبع الدباء من حوالى القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ وبه احتجوا على
طلب الاكل مع الخادم (وحديث عكراش) بكسر العين المهملة وسكون الكاف وراء
فألف فشين معجمة ابن ذؤيب بضم المعجمة مصغرا ابن حرقوص بضم المهملة وسكون الراء وضم
القاف وصاد مهملة ابن جعدة بفتح الجيم ابن عمرو بن النزال بفتح النون وشد الزاى ولام ابن
مرة التميمى السعدى أبو الصهباء كان أرمى أهل زمانه صحب النبى صلى الله عليه وسلم
وسمع منه وذكر ابن قتيبة وابن دريد أنه شهد الجمل مع عائشة فقالت للاحنف كأنكم وقد
أتى به قتيلا أو به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على أنفه عاش بعدها مائة سنة
وأثر الضربة به قال فى الاصابة وهذه الحكاية ان صحت حملت على انه أكمل المائة
لانه استأنفها من يومئذ والا لاقتضى أن يكون عاش الى دولة بنى العباس وهو محال
وفى التقريب عكراش بن ذؤيب السعدى صحابى قليل الحديث عاش مائة سنة (عند
الترمذى) وابن ماجه من طريق عبد الله بن عكراش بن ذؤيب عن أبيه قال أخذ بيدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى بيت أم سلمة فقال هل من طعام فأتينا بجفنة
كثيرة الثريد والودك فأكلنا منها فخبطت يدى فى نواحيها وأكل صلى الله عليه وسلم من
بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدى اليمنى ثم قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه
طعام واحد ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب شك عبد الله فجعلت آكل من بين يدى
وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه
غير لون واحد فساقه المصنف بمعناه فقال (الذى فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا
فلا يتعدى ما يليه أو أكثر من لون فيجوز ضعيف) فلا حجة فيه لمن جمع بين الحديثين بذلك
حيث قال كان الطعام مشتملا على مرق ودباء وقديد فأكل مما يعجبه وهو الدباء وترك

القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجه وغيره عن عائشة كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت يده فيه وللطبراني وأبي نعيم وغيرهما كان اذا أكل لم تعد أصابعه ما بين يديه مالم يكن تمرا فان كان ذلك جالت يده (والله أعلم) بضعفه في نفس الامر وصحته أو حسنه (وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا ألا نأتيك بوضوء) بالفتح ما يتوضأ به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فأجيبوا بأن الامر به منحصر أصالة في القيام للصلاة وكان بادر الى الطعام قبل احضارهم الوضوء (قال انما أمرت بالوضوء) بالضم أي بفعله (اذا قمت) أي أردت القيام (الى الصلاة) كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب طبق السؤال قال الحافظ العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم والا لقالوا انما أردنا أن تنظف يديك للاكل وفيه انه كان يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا أو محدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي أبي داود أنه كان أمر بذلك ثم خفف عنه وأمر بالسواك (رواه الترمذي) عن ابن عباس بسند صحيح (وفي رواية له) أي الترمذي عن سلمان (انه) قال قرأت في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت ف(قال عليه الصلاة والسلام بركة الطعام الوضوء قبله) أي غسل اليدين أي عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا (والوضوء بعده) غسلهما أيضا عقب فراغه من الاكل أي بركة آثاره من استمرائه على آكله وغوره وحصول نفعه به وزوال مضرته عنه وترتيب الاخلاق الكريمة والعزائم الجميلة ويحصل ذلك بالاول وتعظم فائدته بالثاني لاستلزامه زوال الدسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان أو بركة نفس الطعام لما ينشأ عن نظافة اليد من طرد الشيطان والاول أولى لاحتياج الثاني الى تأويل البركة للغسل بعده انه بقصد الغسل الصادر قبله وقيل بركة الغسل قبله فيه وبعده في آثاره قال الترمذي لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو يضعف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال (فيحمل الوضوء الاول) الذي في حديث انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة (على الشرعي) لانه لا يشرع للاكل (والثاني) في الحديث بعده (على اللغوي) وهو غسل اليدين فلا تعارض بين الحديثين فمراد المصنف الجمع بينهما لا ما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده واعترضه بأنه لا يستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الوضوءين على اللغوي انتهى اذ يلزم من هذا الفهم عدم علم المصنف بمذهبه وبقاء التعارض بين حديثي الترمذي (وروى أبو يعلى باسناد ضعيف) لان فيه محمد بن سلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع بن نافع قال أحمد ليس بثقة وقال غيره متروك (من حديث ابن عمر مرفوعا من أكل من هذه اللحوم شيأ فليغسل يده من ريح وضره) بفتح الواو والضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن يعني يزيل ذلك بالغسل بالماء أو بغيره لكن بعد لعق أصابعه حيازة لبركة الطعام كما تقدم (لا يؤذي من حذاءه) بكسر المهملة وبمعجمة ممدود أي عنده من آدمي أو ملك فترك غسل اليدين

الطعام المسموم مكروه لتأذي الملائكة به وغيرهم (ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما
حارا) فروى الطبراني في الصغير والأوسط من حديث بلال بن أبي هريرة عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أتي بصحفة تفور) فرفع يده منها وفي لفظ فأشرع يده فيها ثم رفع يده منها
(فقال إن الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن أبيه) ولا يلزم من
قلتها عدم قبولها (انتهى) وفي إسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه أبو حاتم (وعند
أبي نعيم في الحلية من حديث أنس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي)
بلا ضرورة وورد أنه كوى جابرا في أكحله وكوى أسعد بن زرارة وغيرهما فمال جمع إلى
التوفيق بأنه خيف عليهم الهلاك والأكلة وحمل النهي على من اكتوى طلبا للشفاء قال ابن
القيم ولا حاجة لذلك فإن كراهته له لا تدل على المنع منه والثناء على تاركيه في خبر السبعين
الفا إنما يدل على أن تركه أفضل فقط (والطعام الحار) أي يكره أكله حارا ويصبر
حتى يبرد (ويقول عليكم بالبارد) أي الزموه (فإنه ذو بركة) أي خير كثير (ألا)
بالتخفيف حرف تنبيه (وإن الحار لا بركة له) أي ليس فيه زيادة في الخير ولا نمو ولا يستمرئه
الآكل ولا يستلذ به وهو بيان لحكمة كراهته للحار (الحديث) تتمته وكانت له مكحلة
يكتحل بها عند النوم ثلاثا ثلاثا (ولأحمد ولأبي نعيم من حديث) ابن لهيعة عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن (أسماء) بنت الصديق (أنها كانت إذا ثردت)
الثريد (غطته بشيء حتى يذهب فوره) غليانه قال المصباح فارت القدر فورا وفورانا
غلت (ثم تقول إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو) أي الطعام البارد
(أعظم بركة) نموا وزيادة في البدن وقد علمت أن في إسناده ابن لهيعة وفيه ضعف وكذا
في أسانيد الأحاديث التي ساقها قبل مقال فلا تصلح للحجة في أنه لم يأكل طعاما حارا لضعف
مفرداتها فلذا استدركها بما يقويها فقال (لكن عند البيهقي بسند صحيح عن أبي
هريرة قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال) إظهارا لكراهة
الأكل من الحار (ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم) ولم يأكله مع
حرارته هذا ظاهره ولكن قال البخاري هو عند ابن ماجه من وجه آخر عن أبي هريرة
بلفظ أتي يوما بطعام سخن فأكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وذكره ويجعل بعضهم
الاستدراك لدفع ما يوهمه حديث أسماء أنه ما كان يقدم له سخن فدفعه بأنه قدم له
(وكان له عليه الصلاة والسلام قدح) بفتحتين ما يشرب فيه كما في المغرب وغيره
وقال ابن الأثير هو إناء بين إناءين لا صغير ولا كبير وربما وصف بأحدهما وقال المجد آنية
تروي الرجلين أو اسم يجمع الكبار والصغار جمعه أقداح قال المصباح كسبب وأسباب
(من خشب) يواصله وليقتدي به أمته وهو من جملة خمسة أقداح واحد من زجاج
وآخر من فخار يشرب منهما كما قدمه المصنف في أواخر المقصد الثاني واقتصر هنا على
الخشب لأنه الذي كان عند أنس (مضبب) أي مشعب إذ الضبة ما تشعب به الإناء وجمعها
ضبات كجنة وجنات وضببته بالتشديد جعلت له ضبة (بحديد) كما في رواية الترمذي
ورواية الصحيح بفضة وهي أصح اللهم إلا أن يكون تجوز بنسبة الحديد عن الحلقة التي كانت

فيه ونهى أبو طلحة أنسا عن تغييرها أو كانت ضبة الحديد فيه اولا ثم لما صدع سلسل بفضة فصار فيه الضبتان (قال أنس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح) المذكور أى فيه (الشراب) وهو ما يشرب من المائعات (كله) أى أنواعه كلها (الماء والنبيذ) ماء حلو يجعل فيه تمرات ليحلو (والعسل) واللبن كما فى رواية مسلم والترمذى وكان اللبن سقط من قلم المصنف والاربعة بدل بعض من كل اهتماما بها لانها أفضل المشروبات أولانه اغا سقاه الاربعة وسماها كل الشراب لانها أشهر أنواعه أولكثرة تناولها (وفى البخارى) فى الطلاق والشرب من طريق أبى حازم بالمهملة والزاى سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى قال ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم امرأة من العرب فأمر أبا أسيد الساعدى أن يرسل اليها فأرسل اليها فقدمت فنزلت فى أجم بنى ساعدة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى جاءها فدخل عليها فاذا امرأة منكسة رأسها فلما كلمها صلى الله عليه وسلم قالت أعوذ بالله منك فقال قد أعذتك منى فقالوا لها أتدرى من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله جاء ليخطبك قالت كنت أنا أشقى من ذلك (فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم) من الاجم بضم الهمزة والجيم بناء يشبه القصر من حصون المدينة (حتى جلس فى سقيفة بنى ساعدة) موضع المبايعة بالخلافة للصديق (هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل) وفى مسلم من هذا الوجه اسقنا لسهل أى قال لسهل اسقنا ولابى نعيم فقال اسقنا يا أبا سعد قال الحافظ والذى أعرفه فى كنيته أبو العباس فلعل له كنيتين او أصله يا ابن سعد فتحرفت (فأخرجت لهم هذا) وفى رواية فخرجت لهم بهذا (القدح) المعين وفى مسلم قال سهل فتوجهت الى منزلى فأتيتهم بماء وأخرجت لهم من منزلى هذا القدح (فأسقيتهم) أى رسول الله ومن معه (فيه فاخرج لنا سهل) قائل ذلك أبو حازم الراوى عنه صرح به فى رواية مسلم ولفظه قال أبو حازم فأخرج لنا سهل (ذلك القدح) الذى سقى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى ذلك اليوم (فشربنا منه) ولمسلم فشربنا فيه ماء أى تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم (ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز) من سهل بن سعد (بعد ذلك فوهبه له) وليست هبة حقيقية بل من جهة الاختصاص كذا قاله الحافظ (الحديث وكان عمر بن العزيز قد ولى حينئذ) أى حين استوهبه من سهل (امرة المدينة) كما فى الفتح أى من قبل ابن عمه الوليد بن عبد الملك ولاه اياها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين فعزل ثم تولى الخلافة بعده من سليمان بن عبد الملك فى صفر سنة تسع وتسعين كما فى التواريخ فقول السنباطى الظاهر أن ذلك أى استيهابه القدح كان فى حال خلافته لا يصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها قبل ولاية عمر الخلافة بمدة قال الحافظ وفيه أى الحديث التبسط على الصاحب واستدعاء ما عنده من مأكول ومشروب وتعظيمه بدعائه وكنيته والتبرك بآثار الصالحين واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته ولعل سهلا سمح بذلك لبذل كان عنده من ذلك الجنس أولانه كان محتاجا فعوضه المستوهب ما سد به حاجته وقد ترجم البخارى باب الشرب فى قدح النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن المنير

أراد بهذه الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه بعد وفاته تصرف في ملك الغير بلا اذن فبين ان السلف كانوا يفعلون ذلك لانه لا يورث وما تركه صدقة ولا يرد أن الاغنياء كانوا يفعلون ذلك والصدقة لا تحل لغنى لان الممتنع على الاغنياء صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ وهذا جواب غير مقنع والذى يظهر أن الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤتمن عليها ولذا كان عند سهل قدح وعند عبد الله بن سلام قدح آخر والجبة عند أسماء بنت أبي بكر وغير ذلك (وعند البخارى) أيضا في الاشربة (من حديث عاصم) بن سليمان (الاحول) أبي عبد الرحمن البصرى الحافظ الثقة من رجال الجميع مات سنة أربعين ومائة (قال رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك وكان قد انصدع) أى انشق (فسلسله) أى وصل بعضه ببعض (بفضة) وظاهره ان الذى وصله أنس ويحتمل انه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر رواية أبي حمزة عند البخارى في الخمس بلفظ ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة لكن رواه البيهقى من هذا الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة من فضة قال يعنى ان أنسا هو الذى فعل ذلك قال البيهقى كذا في سياق الحديث فلا أدرى من قاله من رواته هل هو موسى بن هرون أو غيره وتعقبه الحافظ بأنه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله وهو جعلت بضم التاء على أنه ضمير القائل وهو أنس بل يجوز أن يكون جعلت بضم أوله على البناء للمجهول فيساوى رواية الصحيح ووقع عند أحمد من طريق شريك عن عاصم رأيت عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وهذا يحتمل أيضا والشعب بفتح المعجمة وسكون العين هو الصدع وكأنه سد الشقوق بخيوط من فضة فصارت مثل السلسلة انتهى وحاصله تساوى احتمال أن المضبب له النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظاهر رواية الصحيح في فرض الخمس واحتمال انه أنس لانه ظاهر روايته في الاشربة نفسه ردا على ترجيح ابن الصلاح انه أنس وقوله ما يوهمه بعض الروايات انه النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وتبعه النووى وقال قد أشار اليه البيهقى وغيره (قال) عاصم راويه (وهو قدح جيد عريض) أى ليس بمتطاول بل يكون طوله أقصر من عمقه كما في الفتح وغيره (من نضار قال أنس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا) ولمسلم من طريق ثابت عن أنس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحى هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن (قال) عاصم (وقال ابن سيرين) محمد (انه كان فيه حلقة) بسكون اللام والفتح لغة فيه حكاها أبو عمرو (من حديد فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة) بالشك من الراوى أو هو تردد من أنس عند ارادة ذلك قاله المصنف (فقال ابو طلحة) زيد ابن سهل الانصارى زوج أم سليم والدة أنس (لا تغيرن) بفتح الراء ونون التأكيد الثقيلة وفى رواية لا تغير بالنهى بلا تأكيد (شيأ صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه) بلا تغيير وفى الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة والحلقة واختلف فيه لمنع ذلك مطلقا جمع من الصحابة والتابعين وبه قال مالك والليث وعن مالك أيضا يجوز من

الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعي لئلا يكون شاربا على فضة وخص أحمد والحنفية الكراهة بما اذا كانت الفضة موضع الشرب والمقرر عند الشافعية تحريم الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا صغرت لحاجة أو زينة أو كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزين لا العجز عن الذهب والفضة اذ العجز عن غيرهما يبيح استعمال الاناء الذي كله ذهب أو فضة فضلا عن المضبب كذا في شرح المصنف (وعنده) أي البخاري (في) باب درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه من كتاب (فرض الخمس من طريق أبي حمزة) بحاء مهملة وزاي محمد بن ميمون (السكري) المروزي ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة (عن عاصم) الاحول (قال رأيت القدح) المذكور (وشربت منه) تبركا (وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن الحسن) بالتكبير كما في الكاشف والتقريب وغيرهما فنسخ تصغيره لا عبرة بها (ابن شقيق) العبدي مولاهم المروزي الثقة الحافظ المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك روى له الستة (عن أبي حمزة) المذكور (ثم قال قال علي بن الحسن) بن شقيق المذكور (وأنا رأيت القدح) المذكور (وشربت منه) تبركا (وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه رأى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال أبو عبد الله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشترى من ميراث النضر) بضاد معجمة (ابن أنس) بن مالك الانصاري أبي مالك البصري تابعي ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع ومائة (بثمانمائة ألف) قيل دراهم وقيل دنانير والمتبادر الاول لانه المتعارف وكانه صلى الله عليه وسلم دفعه الى أنس قبل وفاته أو دفعه أبو بكر له بعدها صدقة فلذا ورث عن ابنه النضر ثم المتبادر أن هذا غير القدح الذي كان عند سهل بن سعد (ووقع عند أحمد من طريق شريك) بن عبد الله بن أبي نمر المدني صدوق يخطئ مات في حدود أربعين ومائة (عن عاصم) الاحول (قال رأيت عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة) وأصل ضبة الاناء ما يصلح به الخلل من صفيحة أو غيرها وتطلق على ما هو للزينة توسعا (وقوله من نضار بضم النون) أشهر من كسرها (وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شئ) تبر أو خشب أو أثل أو غيرها (ويقال أصله من شجر النبع) بنون فموحدة فمهملة الشجر للقسي وللسهام ينبت في الجبال كما في القاموس وفي النهاية قيل انه شجر كان يطول ويذلوذ عا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا أطالك الله من عود فلم يطل بعد (وقيل من الاثل) بمثلثة (ولونه يميل الى الصفرة) وفي شرحه للبخاري قيل انه عود أصفر يشبه لون الذهب وفي القاموس النضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل أو ما كان عذيا أي شجرا على غير ماء أو الطويل منه المستقيم الغصون أو ما نبت منه في الجبل وخشب للاواني ويكسر ومنه كان منبر النبي صلى الله عليه وسلم (ولم يأكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا أكل خبزا مرققا) بقافين ملينا محسنا أو موسعا (رواه الترمذي) عن أنس في الاطعمة وكذا ابن ماجه والنسائي في الرقائق والوليمة والبخاري في الاطعمة والرقائق ولفظه عن أنس لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات

قوله لا العجز عن الذهب والفضة هذا ما في النسخ ومعناه غير مستقيم فلعل الاصل عن غير الذهب والفضة فسقط غير من الناسخ كما لا يخفى اهـ مصححه

وما أكل خبزا مرققا حتى مات فاقتصار المصنف على العزو للترمذي عجيب (والخوان بكسر الخاء المعجمة ويجوز ضمها) والمشهور الكسر كما في الفتح وساوى بينهما المجد وغيره وزاد اخوان بهمزة مكسورة وسكون الخاء قال الحافظ وسئل ثعلب هل سمي الخوان لانه يتخون ما عليه أي ينتقص ما عليه فقال ما يبعد قال الجواليقي والصحيح أنه أعجمي معرب ويجمع على أخونة في القلة وخون مضموم الاول في الكثرة انتهى وقال المصنف الخوان طبق كبير تحته كرسي ملزق به يوضع بين يدي المترفين والجبابرة كي لا يفتقروا الى التطأطؤ عند الاكل (المائدة ما لم يكن عليها طعام) فيه مخالفة لقول القاموس المائدة الطعام والخوان عليه الطعام كالميدة فيهما فيفيد أن الطعام يسمى مائدة وان لم يكن على خوان والخوان اذا كان عليه طعام يسمى مائدة أيضا فهي مشتركة بين الخوان اذا كان عليه طعام وبين الطعام مطلقا فيخالف مفاد المصنف ان السماط الذي يوضع عليه الطعام يسمى مائدة أيضا ان لم يكن عليه طعام وفي المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب (وأما السفرة بضم السين (فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام) تسمية للمحل باسم الحال فأصلها الطعام نفسه يتخذ للمسافر وقد ثبت في حديث أبي امامة كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله الخ وفسروا المائدة بأنها خوان عليها طعام فينافي قول أنس لم يأكل على خوان وأجيب بأن أنسا ما رأى ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي أو المراد بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها اما من ماد يميد اذا تحرك أو أطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو اناؤه ونقل عن البخاري أنه قال اذا أكل الطعام على شئ ثم رفع قيل رفعت المائدة انتهى من الفتح (وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر أنه يقسي القلب ذكره أبو نعيم) نقل بالمعنى فأخرج أبو نعيم في الطب والبيهقي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن السني عن عائشة مرفوعا أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم (ولذا قال الاطباء كما في الهدى) لابن القيم (من أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه يضر جدا والصلاة بعد الاكل تسهل هضمه) اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن المراد أربع ركعات كما هو أقله قال الغزالي فيه أنه يستحب أن لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل أو يجلس يذكر الله فانه أقرب الى الشكر وأقل ذلك أن يصلي اربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة عقب أكله انتهى * (وأما شربه صلى الله عليه وسلم) مثلث الشين وبها قرئ شرب الهيم فبالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان كما في المصباح والمراد مشروبه الحلو البارد (فقد كان يستعذب له الماء أي يطلب له الماء الحلو) فيؤتى له به وهو تفسير مراد والا فاستعذاب الماء وجدانه عذبا قال المصباح عذب الماء بالضم عذوبة ساغ مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته رأيته عذبا (قالت عائشة كان يستعذب له الماء) لكون أكثر مياه المدينة مالحة وقد كان يحب الحلو البارد لان الشراب كلما كان أحلى وأبرد كان أنفع للبدن وينعش الروح والقوى والكبد وينفذ الطعام الى الاعضاء

اتم

أثم تنبيذ لاسيما اذا كان باتساق ان الماء البائت بمنزلة العجين الخمير والذى يشرب لوقته كالفطير (من بيوت السقيا رواه أبو داود) وأحمد والحاكم وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي وبه ختم أبو داود كتاب الاشربة ساكتا عليه وفى رواية للحاكم وغيره يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم استنبطها وقال هذه سقيا أخرج الطبراني وابن شاهين عن بريح بن سدرة بن على السلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاح فنزل بصدر الوادى فبحث بيده فى البطحاء فنديت فانبعث الماء فسقى وأسقى كل من كان معه وقال هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا قال أبو عمر على السلمي صحابي من أهل قباء (وهى بضم المهملة وبالقاف الساكنة والتحتية مقصور) (وهى عين بينها وبين المدينة يومان) كما نقله أبو داود عقب روايته الحديث عن شيخه فيه قتيبة بن سعيد قال السمهودى وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع على أن بالمدينة بئرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة من عمل الفرع ثم أورد حديث أبي داود وقول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين منها ومنه حديث كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا وقول أبي بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة أى على بابها وكان يستسقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها محمول على هذا ثم لو سلم ان المراد الاستعذاب من العين التى ذكرها قتيبة فمحمول على أنه كان يستعذب له منها اذا نزل قريبا في سفر حج أو غيره أما استعذابه منها الى المدينة فلا أراه وقع أصلا انتهى ويؤيده زيادة ابن حبان وأبي الشيخ من بيوت السقيا من أطراف الحرة عند أرض بنى فلان فان الحرة بظاهر المدينة ليس بينهما يومان وروى أيضا أنه كان يستعذب له الماء من بئر غرس ومنها غسل ولما نزل عند أبي أيوب كان يستعذب له من بئر مالك والد أنس ثم كان أنس وهند وجارية أبناء أسماء يحملون الماء الى بيوت نسائه من السقيا وكان رباح الاسود يستقى له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة رواه ابن سعد والواقدى عن سلمى أم رافع وغرس بفتح الغين المعجمة واسكان الراء كما قيده أبو عبيد وياقوت وغيرهما وبه تعقب الحافظ ضبط الذهبي للغين بالضم وان لم يذكره المطرزى وقد قال المجد الصواب الذى لا محيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير (قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافى الزهد) لانه الاقتصار على الحلال المحقق وعدم الرغبة فى مشتهيات النفوس (ولا يدخل فى الترفه المذموم) وهو التوسع فى العيش والتمتع بالاذه وليس شرب الماء العذب شيأ من ذلك بل فيه مزيد شهود عظائم نعم الحق واخلاص الشكر له من غير تكلف بخلاف المأكل ولذا كان يستعمل أنفس الشراب لا أنفس الطعام غالبا (بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف) مجاوزة القصد أى التوسع وشرب الماء كذلك مجاوزة للحد (وأما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح) كل منهما (فقد فعله الصالحون) وسيدهم صلى الله عليه وسلم (وليس فى شرب الماء الملح فضيلة) حتى يكون اختياره والاعراض عن العذب مطلوبا بل قد يترتب على استعماله ضرر فيكره أو يحرم (وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل) النحل اذ هو المراد

امة وطبا وفى القاموس العسل محركة لعاب النحل (الممزوج بالماء البارد قال ابن القيم وفى هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدى الى معرفته الا أفاضل الاطباء) لما فيه من التعديل (فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل) بفتحتين (المعدة ويجلو لزوجتها) شئ كالدهن يتربى على فم المعدة (ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها) بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة وغرف وهى الحاجز بين الشيئين (والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن) فجمعه مع العسل غاية فى التعديل زاد غيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلى والمثانة وانما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء فربما هيجها اندفع ضرره لصاحبها بالخل (وقالت عائشة كان أحب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد) روى بنصبه خبر أحب المرفوع وروى برفعه اسم خبره أحب منصوبا قاله بعض الشراح وروى أحمد سئل صلى الله عليه وسلم أى الشراب أطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث ابن عباس كان أحب الشراب اليه اللبن رواه أبو نعيم فى الطب لان الكلام فى شراب هو ماء أو فيه ماء وأما حديث عائشة كان أحب الشراب اليه العسل رواه ابن السنى وأبو نعيم فى الطب فالمراد الممزوج بالماء كما قيد به فى رواية أخرى قال فى العارضة العسل واللبن مشروبان عظيمان سيما اللبن الابل فانها تأكل من كل الشجر وكذا النحل لا تبقى نورا الا أكلت منه فهما مركبان من أشجار مختلفة وأنواع من النبات متباينة فكانهما شرابان مطبوخان مصعدان ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يركبوا شيئين منهما لما أمكن فسبحان جامعهما (رواه الترمذى) فى الاشربة وأحمد وصححه الحاكم ورده الذهبى بأنه من رواية عبد الله بن محمد ابن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة وعبد الله هالك ولذا قال الترمذى الصحيح عن الزهرى مرسلا ثم يحتمل أن تريد الماء الحلو لحديثها كان يستعذب له الماء (ويحتمل أن تريد) عائشة (به الماء الممزوج بالعسل أو الذى نقع فيه التمر والزبيب) الواو بمعنى أو قال ابن القيم والاظهر أنه يعم الثلاثة جميعا (وكان ينبذ له أول الليل) تمر فى الماء كما يأتى فى المتن قريبا تلو الحديث (ويشرب به اذا أصبح يومه ذلك والليلة التى تجئ) بعد اليوم (والغد الى العصر فان بقى منه شئ سقاه الخادم) لاستغنائه عنه ورفقا بالخادم على عادته صلى الله عليه وسلم (أو أمر به فصب) أى اذا ظهر له أنه وصل الى حالة لا يشرب معها بعد ذلك الوقت خوف الاسكار أمر بصبه لانه صار فى حكم العدم فلا يقال صبه اضاعة مال وقد نهى عنه (رواه مسلم وهذا النبيذ) الذى كان يشرب به صلى الله عليه وسلم ولم يقل والنبيذ لانه كل ما ينبذ من غير العنب من تمر أو زبيب أو قمح فبين أن المراد هنا (هو ماء) حلو (يطرح فيه تمر يحليه) أى يزيد حلاوته (وله نفع عظيم فى زيادة القوة ملاءمته للمزاج (ولم يكن يشرب به بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار) فان لم يتغير سقاه الخادم والاصبه (وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة) أخرى (مشوبا) مخلوطا (بالماء البارد) ولا يرد أن اللبن بارد (لان اللبن عند الحلب) بفتح اللام وسكونها أى اخراجه من الضرع لوصف اللبن به ويطلق أيضا على اللبن نفسه (يكون

حارا) أى فيه حرارة بالنسبة لما بعد الحلب بمدة (وتلك البلاد) الحجازية (فى الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن) النبى (بالماء البارد) على عادته فى التعديل (وعن جابر) بن عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار) بستانه وهو أبو الهيثم بن التيهان جزم به فى المقدمة ومرضه فى الشرح لان راويه الواقدى وهو متروك (ومعه صاحب له) أبو بكر الصديق (فسلم) النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه كما فى الرواية أى وسلم صاحبه على الرجل (فرد الرجل) السلام عليهما زاد فى رواية للبخارى وقال يارسول الله بأبى أنت وأمى وهى ساعة حارة (وهو) وفى رواية والرجل (يحول الماء فى حائطه) أى ينقله من عمق البئر الى ظاهرها أو يجرى الماء من جانب الى جانب من بستانه ليعم أشجاره بالسقى (فقال صلى الله عليه وسلم) للرجل (ان كان عندك ماء بات فى شنة) بفتح المعجمة والنون المشددة وتاء تأنيث قربة خلق وجواب الشرط محذوف صرح به فى رواية ابن ماجه فقال فاسقنا منه (والا) يكن عندك (كرعنا) بفتح الكاف والراء وتكسر أى شربنا من غير اناء ولا كف بل بالفم (فقال) الرجل (عندى ماء بات فى شن) قال الجوهرى الشن والشنة القربة الخلق وقال الداودى هى التى زال شعرها من البلى (فانطلق) بفتحات النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل بطلبه (الى العريش) الموضع المسقف من البستان بالاغصان وأكثر ما يكون فى الكروم وعليه عشب وثمام وفى رواية للبخارى فانطلق بكسر اللام واسكان القاف فانطلق بهما (فسكب) الرجل (فى قدح ماء ثم حلب عليه) لبنا (من داجن له) بجيم ونون شاة تألف البيوت (فشرب عليه الصلاة والسلام الحديث) بقيته ثم شرب الرجل الذى جاء معه وفى رواية أحمد وشرب النبى صلى الله عليه وسلم وسقى صاحبه قال الحافظ وظاهره أنه شرب فضلة النبى لكن فى رواية لأحمد أيضا وابن ماجه ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك أى حلب له أيضا وسكب عليه من الماء البائت هذا هو الظاهر ويحتمل أن المثلية فى مطلق الشرب انتهى ولم لا يقال ان ظاهر الاول مصروف للثانى لصراحته مع اتحاد المخرج لاسيما مع رواية أبى داود والبرقانى بلفظ ثم عاد الى العريش ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه (رواه البخارى) فى موضعين من الاشربة وأبو داود وابن ماجه فى الاشربة عن جابر وروى الواقدى عن الهيثم بن نصر الاسلمى قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما صائفا ومعه أبو بكر على أبى الهيثم فقال هل من ماء بارد فأتاه بشجب ماء كأنه الثلج فصبه منه على لبن عنزله وسقاه ثم قال له ان لنا عريشا باردا فقل فيه يارسول الله عندنا فدخله وأبو بكر وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب الحديث والشجب كما فى الفتح بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة يتخذ من شنة تقطع ويخرز رأسها وعورض هذا الحديث بما أخرج ابن ماجه عن ابن عمر مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا بها الحديث وفى سنده ضعف فان كان محفوظا فالنهى فيه للتنزيه وقوله والا كرعنا لبيان الجواز أو كان قبل النهى أو النهى فى غير حال الضرورة وهذا الفعل كان

لضرورة شرب الماء الذي ليس ببارد فشرب بالكرع لضرورة العطش لئلا تكرهه نفسه
إذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض من الري أشار إلى هذا الأخير ابن بطال وإنما قيل
للشرب بالفم كرع لأنه فعل البهائم لشربها بأفواهها والغالب أنها تدخل أكارعها حينئذ
وعند ابن ماجه من وجه آخر عن ابن عمر نهانا رسول الله أن نشرب على بطوننا وهو الكرع
وسنده ضعيف أيضا فإن ثبت احتمل أن النهي خاص بهذه الصورة وهي أن يكون الشارب
منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح
انتهى (وكان عليه الصلاة والسلام يقول) كما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن
ماجه عن ابن عباس قال كنت عند ميمونة فدخل صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاؤا بضبين
مشويين فتبزق رسول الله فقال خالد أراك تقذره قال أجل ثم أتي بلبن فقال إذا أكل أحدكم
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيرا منه وإذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه فإنه (ليس) شيء (يجزي) بضم أوله أي يكفي (من) بمعنى البدل لرواية الشمائل
ليس شيء يجزي مكان (الطعام والشراب إلا اللبن) أي لا يكفي في دفع الجوع والعطش
معا شيء واحد إلا هو لأنه وإن كان بسيطا في الحس لكنه مركب من أصل الخلقة
تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية ومائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن
والسمنية معتدلة الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الإنساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية
حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن فلذا لا يجزي عن الطعام والشراب إلا اللبن وهو
أفضل من العسل على ما قاله السبكي وقال غيره العسل أفضل وجمع بأن اللبن أفضل من
جهة التغذي والري والعسل أفضل من حيث عموم المنافع كالشفاء للناس والحلاوة ثم
قضية الحديث أن اللبن أفضل من اللحم ويعارضه ما سبق أفضل طعام الدنيا والآخرة
اللحم (قال الترمذي حديث حسن) وظاهره أنه كله مرفوع وزعم الخطابي أن قوله فإنه
ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد لا من تتمة الحديث لكن الإدراج إنما يكون بورود
رواية مفصلة أو استحالة أنه يقوله (وللترمذي) في الاستئذان وقال غريب وقال
الحافظ إسناده حسن (عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد) مبتدأ وخبر ولا بد من اعتبار
معنى في ثلاثة أي عطية شريفة قليلة المنة خفيفة المحمل لئلا يكون نكرة صرفة ويجوز أن
ثلاث مبتدأ صفته لا ترد والخبر (اللبن) وما بعده ثم الرواية لا ترد بالفوقية ووجهه ظاهر
وروي بتحتية ويحتاج إلى تأويل (والوسادة) بكسر الواو وجمعها وسائد ووسادات
ما يجعل تحت الرأس عند النوم والمراد هنا إذا بسطت للجالس عليها ينبغي جلوسه نفيسة أم لا
لخفة المنة وليس المراد إهداءها حتى تقيد بغير النفيسة (والدهن) بالضم كل ما يدهن به
من زيت أو غيره والمراد به هنا الذي له طيب قاله بعض وقال الترمذي يعني به الطيب
فيدخل فيه أنواع الرياحين المشمومة وأنواع طيب العطر قال الطيبي يريد إذا أكرم
الضيف بالثلاثة فلا يردها لقلة منتها فلا ينبغي ردها انتهى وقصر الإرادة على الضيف
إن كان لرواية وإلا فالحديث يشمل الإهداء أيضا ولفظ الترمذي في الجامع
والشمائل ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن والوسائد جمع وسادة والمصنف تبع في

صاق

سياق لفظه شيخه السخاوى (وأنشد بعضهم

قد كان من سيرة خير الورى * صلى عليه الله طول الزمن

أن لا يرد الطيب والمتكا * واللحم أيضا يا أخي واللبن)

كذا أنشده تبعا لشيخه وقد كتب على المقاصد قد يقال صواب قوله واللحم والدهن أى ليوافق الحديث وهو واضح فقد أوصلها السيوطى الى سبع ماذكر فيها اللحم قال

عن المصطفى سبع يسن قبولها * اذا ما بها قد أتحف المرء خلان

فحلو وألبان ودهن وسادة * ورزق لمحتاج وطيب وريحان

(قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولاسيما ان كان حارا او باردا فانه ردىء جدا انتهى) وهو حسن ان صح (وكان عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته) المستمرة فلذا ذكره بعد سابقه (رواه مسلم (وفى رواية له أيضا) من حديث قتادة عن أنس (أنه) صلى الله عليه وسلم (نهى) ولمسلم أيضا زجر (عن الشرب قائما) قال قتادة فقلنا فالاكل قال ذلك أشر وأخبث هذا بقيته فى مسلم وكذا رواه أبو داود والترمذى قيل وانما جعل الاكل أشد لطول زمنه عن الشرب وقال فى المفهم ووجهه بعضهم بأنه يورث داء فى الجوف وهذا شىء لم يقل به أحد فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة الحفاظ فهو رأيه لا رواية والاصل الاباحة والقياس خلى عن الجامع أى فلا يكره الاكل قائما بحال (وفى رواية له أيضا) عن عمر بن حمزة أخبرنى أبو غطفان المرى (عن أبى هريرة) عن النبى صلى الله عليه وسلم (لا يشربن أحدكم قائما فمن نسى) وقيد النسيان ليس للاحتراز بل تنبيها على غيره بطريق الاولى لانه اذا أمر به الناسى وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف أولى أولان المؤمن لا يقع ذلك منه بعد النهى الا نسيانا قاله النووى والعراقى أولانه لا يقع عمدا اذ لا يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق النسيان ويراد به الترك فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر وشرب قائما (فليستقئ) بكسر القاف وهمزة ساكنة أى يتكلف القىء بما يحمله عليه (وفى الصحيحين من حديث ابن عباس قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم) فى حجة الوداع (فشرب وهو قائم وفى حديث على عند البخارى أنه) أى عليا (شرب وهو قائم) فضل وضوئه وكان فى رحبة الكوفة (ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب) تنزيها لا تحريما اذ لم يذهب اليه أحد الا ابن حزم ولا التفات اليه قاله فى المفهم (قائما) المناسب قياما لان الحال يجب أن تطابق صاحبها ولذا قال الحافظ كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون أن يشرب كل منهم قائما وللكشميهنى قياما وهى واضحة وللطيالسى أن يشربوا قياما (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت) من الشرب قائما فلا وجه لكراهة أولئك الناس له ولاحمد عن على أنه شرب قائما فرأى الناس كأنهم أنكروه فقال ما تنظرون ان اشرب قائما فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وان شربت قاعدا فقد رأيته يشرب قاعدا (وكل هذه الاحاديث صحيحة) خلافا لمن أشار الى تضعيف أحاديث النهى

بلغ مقابلة على الاصل

(ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم أن فيها نسخا) كيف يصار للنسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث) والنسخ انما يكون لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك (والصواب ان النهى محمول على كراهة التنزيه وأما شربه عليه الصلاة والسلام قائما فلبيان الجواز) أو لانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس على زمزم أو ليرى الناس أنه غير صائم أو لابتلال المحل وأوضح ذلك بسؤال وجواب فقال (فان قلت كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم) اذ آحاد الامة لا يليق بهم فعل المكروه وان جاز (فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لم يكن مكروها) فى حقه (بل البيان واجب عليه) لئلا تعتقد حرمته فيثاب عليه (صلى الله عليه وسلم) ثواب الواجب قال النووى وقد ثبت انه توضأ مرة مرة وطاف على بعيره مع أن الاجماع على أن الوضوء ثلاثا والطواف ماشيا أكمل ونظائر هذا لا تنحصر وكان ينبه على جواز الشئ مرة أو مرات ويواظب على الافضل ولذا كان أكثر وضوئه ثلاثا وأكثر طوافه ماشيا وأكثر شربه جالسا وهذا واضح فلا يتشكك فيه من له نسبة الى علم (وأما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسى فليستقئ محمول على الاستحباب والندب) عطف مساو (فيستحب لمن شرب قائما أن يتقايأ لهذا الحديث الصحيح سواء كان ناسيا أولا قاله النووى) مجيبا عن قوله فمن نسى بما قدمته عنه معللا للندب بأن الامر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب قال وأما قول عياض لا خلاف بين العلماء أن من شرب ناسيا ليس عليه أن يتقايأ وأشار به الى تضعيف الحديث فلا يلتفت اليه وكون العلماء لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع استحبابه فادعاء منعه مجازفة فمن أين الاجماع على منع استحبابه ورده الحافظ بأنه ليس فى كلام عياض التعرض للاستحباب أصلا بل ونقل الاتفاق المذكور انما هو كلام المازرى وأما تضعيف عياض للاحاديث فلم يجب النووى عنه والانصاف أن لا تدفع حجة العالم بالصدر فأما اشارته الى تضعيف حديث أنس لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه فيجاب عنه بأنه صرح فى نفس السند بما يقتضى سماعه له من أنس فان فيه قلنا لانس فالاكل وأما تضعيف حديث أبى سعيد بأن أبا عيسى غير مشهور فهو قول سبقه اليه ابن المدينى لانه لم يرو عنه الا قتادة لكن وثقه الطبرى وابن حبان ومثل هذا يخرج فى الشواهد ودعواه اضطرابه بأن قتادة تارة يرويه عن أنس وتارة عن أبى عيسى عن أبى سعيد الخدرى مردودة بان لقتادة فيه اسنادين وهو حافظ (وقال المالكية لا بأس بالشرب قائما) أى بجوازه وبه صرح ابن رشد من أئمتهم لصحة الادلة أقوى من أحاديث النهى (واستدلوا أيضا لذلك بحديث جبير بن مطعم) الصحابى المشهور القرشى النوفلى (قال رأيت أبا بكر الصديق يشرب قائما) وهو من أشد الناس بعدا عن المكروه (ويقول مالك انه بلغه) وبلاغاته ليست من الضعيف لانها تتبعت كلها فوجدت موصولة (عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنهم كانوا يشربون قياما) فهذا يؤيد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر قال صاحب المفهم لم يذهب أحد الى ان النهى فى الحديث للتحريم ولا التفات

قوله ناسيا هكذا فى النسخ والاولى قائما اهـ مصححه

لا بن حزم وانما حمل على الكراهة والجمهور على عدمها فمن السلف الخلفاء الاربعة ثم مالك تمسكا بشربه من زمزم قائما وكأنهم رأوه متأخرا عن النهي فانه في حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك فعل خلفائه بخلاف النهي ويبعد خفاؤه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشديدهم في الدين وهذا وان لم يصلح دليلا للنسخ يصلح لترجيح أحد الحديثين انتهى وقال البيهقي في السنن النهي عن الشرب قائما امانهي تنزيه أو تحريم ثم نسخ بحديث أنه شرب من زمزم وهو قائم انتهى (وأجابوا) أي المالكية (عن حديث أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائما فمن نسي فليستقئ بان عبد الحق قال في اسناده عمر) بضم العين (ابن حمزة) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (العمري) المدني (وهو ضعيف) وان روى له مسلم (انتهى) وكذا أعله به عياض وأجاب في الفتح بأنه مختلف في توثيقه ومثله يخرج له مسلم في المتابعات وقد تابعه الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند أحمد وابن حبان فالحديث بمجموع طرقه صحيح (وقال المازري) في شرح مسلم اختلف الناس في هذا فذهب الجمهور الى الجواز وكرهه قوم ف(قال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف لمن أتى أصحابه بماء فبادر لشربه قائما قبلهم استبدادا وخروجا عن كون ساقي القوم آخرهم شربا) كما ورد في الحديث لا لذات الشرب قائما قال وأيضا فالامر بالاستقاء لا خلاف بين أهل العلم أنه ليس على أحد أن يستقيء هذا أسقطه من المازري قبل قوله (وقال بعض الشيوخ الاظهر أنه موقوف على أبي هريرة) لا مرفوع فلا يعارض فعله عليه السلام قال وتضمن حديث أنس الاكل أيضا ولا خلاف في جواز الاكل قائما هكذا في المازري قبل قوله (قال والاظهر لي أن أحاديث شربه قائما تدل على الجواز وأحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو أولى وأكمل لان في الشرب قائما ضررا ما) قليلا في الجوف (فيكره من أجله وفعله هو صلى الله عليه وسلم لامنه منه) أي من الضرر الحاصل لغيره (قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي) كذا في نسخ وفي أخرى شرب والاولى هي لفظ الحديث السابق (فليستقئ على أن ذلك يحرك خلطا يكون القيء دواءه) وعليه فالنهي طبي ارشادي (ويؤيده قول) ابراهيم (النخعي انما نهي عن ذلك لداء البطن انتهى) كلام المازري (قال ابن القيم وللشرب قائما آفات عديدة منها أنه لا يحصل به الري التام و) منها أنه (لا يستقر في المعدة حتى تقسمه الكبد على الاعضاء و) منها أنه (ينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها و) منها أنه (يسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج) لعدم استقراره في المعدة (وكل هذا يضر بالشرب) أي يضر بدن الشارب بسبب الشرب وفي نسخة بالشارب (فأما اذا فعله نادرا لم يضره) وكذا لحاجة قال أعني ابن القيم ولا يعترض على هذا بالعوائد فانها لها طبائع ثوان وأحكام أخرى وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء انتهى قال ابن العربي وللمرء ثمانية أحوال قائم ماش مستند راكع ساجد متكئ قاعد مضطجع كلها يمكن الشرب فيها وأهنؤها وأكثرها استعمالا القعود وأما القيام فنهي عنه لاذيته للبدن انتهى وللحافظ ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز * بسنة صفوة أهل الحجاز

وقد صح عن شربه قائما • ولكنه لبيان الجواز

(وعند أحمد) برجال ثقات (عن أبي هريرة أنه) لفظ أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم (رأى رجلا يشرب قائما فقال له قه) بهاء السكت أو هي ضمير أي قئ ما شربته (فقال لم) وفي نسخ كالفتح لمه بهاء السكت وكلاهما صحيح (قال أيسرك أن تشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان) بالرفع بدل من شر أو خبر مبتدا محذوف وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل ولا يلزم منه أن كل من شرب قائما يشرب معه الشيطان اذ لا سبيل الى معرفة ذلك قال الحافظ وهذا الحديث من رواية شعبة عن أبي زياد الطحان مولى الحسن بن علي عن أبي هريرة وأبو زياد لا يعرف اسمه وقد وثقه يحيى بن معين (وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب) بمعنى الشرب مصدر لا بمعنى المشروب فتأمله فانه حسن ومعنى صحيح لغة فانه يقال شرب شربا وشرابا بمعنى واحد قاله في المفهم (ثلاثا) من المرات وللترمذي عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما في الفتح لكن له شواهد وفعله في بعض الاحيان لجواز النقص عن ثلاث وللترمذي بسند ضعيف أيضا كما قال الحافظ عن ابن عباس لا تشربوا واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم قال الترمذي فيه أنه لا بأس بالشرب في نفسين وان كان الاولى كونه ثلاثا وقال العراقي فيه الاقتصار على مرتين اذا حصل الاكتفاء بهما لكن ينبغي أن يزيد ثالثة وان اكتفى بمرتين وأجاب الحافظ عن الحديثين بأنهما ليسا نصا في الاقتصار على مرتين بل يحتمل أنه أراد مرتي التنفس الواقعتين أثناء الشرب وأسقط الثالثة لانها بعد الشرب فهي من ضرورة الواقع (ويقول انه) وفي رواية هو (أروى) وفي رواية أبي داود بدله أهنا بالهمز من الهنء وهو خلوص الشيء عن التعب والنكد (وأمرأ) بالهمز أقمع للظما وأقوى على الهضم (وأبرأ) بالهمز من البراءة أو البرء أي أكثر صحة للبدن (رواه مسلم) من حديث انس بهذا اللفظ وبنحوه في الكتب الخمسة وتسمح من عزاه للائمة الستة باللفظ المذكور (ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه) بأن يشرب ثم يزيله عنه (وتنفسه خارجه) أي الاناء الذي يشرب منه (ثم يعود الى الشراب) أي الشرب ثم هكذا لانه كان ينفس في جوف الاناء لانه يغير الماء اما لتغير الفم بمأكول أو ترك سواك أو لان النفس يصعد بخار المعدة وزعم بعضهم انه على ظاهره وأنه فعله لبيان الجواز ولكونه لا يستقذر منه شيء لا يصح بدليل قوله في بقية الحديث انه أروى الخ فان هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب في ثلاثة أنفاس ولقوله في حديث آخر أبن القدح عن فيك ولا ريب أن هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يأمر بشيء منها ثم لا يعمله قاله في المفهم (وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أنفاس اذا أدنى) قرب (الاناء الى فيه سمى الله تعالى فاذا أخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا) فهذا نص يدفع حمل الحديث الاول على ظاهره ولا يعارضه ما لابي الشيخ بسند ضعيف عن زيد بن أرقم انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب بنفس واحد

والحاكم

والحاكم وصححه عن أبي قتادة مرفوعا اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين الحديثين كما قاله العراقي على ترك التنفس في الاناء قال ابن القيم للتسمية في الاول والحمد في الآخر تأثير عجيب في نفع الطعام والشراب ودفع مضرته قال الامام أحمد اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا ذكر الله في أوله وحمد في آخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل وروى البزار والطبراني عن ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا يحمد الله على كل نفس ويشكره عند آخرهن وروى عبد بن حميد عن ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة أنفاس فقلت تشرب الماء في ثلاثة أنفاس فقال هو الشفاء وأبرأ وأمرأ (وفي هذا الشرب حكم جمة وفوائد مهمة نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه أروى وأمرأ وأبرأ فأروى من الري بكسر الراء من غيرهمز أشد ريا وأبلغه وأنفعه) يعني انه أقمع للظما وأقوى على الهضم وأقل أثرا في برد المعدة وضعف الاعصاب قال الحافظ ويجوز أن يقرأ مهموزا للمشاكلة (وأبرأ أفعل من البرء بالهمز وهو الشفاء) أو من البراءة كما في الفتح (أي يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات) فلا يحصل لها ضرر (فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وأيضا فانه أسلم لحرارة المعدة وأبقى) بموحدة (عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة) بسكون الهاء (واحدة ونهلة) بالنون (واحدة فانه أسلم عاقبة وآمن) بالمد (غائلة) بمعجمة أي شرا (من تناول جميع ما يروي دفعة فانه يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته أو يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض رديئة خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوف عليهم جدا) منه أي الشرب (وقوله وأمرأ) بالميم وكان الاولى كما صنع الحافظ تقديمه على أبرأ بالباء لانه مقدم عليه في لفظ الحديث (بالهمز أفعل من مرئ) بضم الراء وكسرها (الطعام والشراب في بدنه) أي صار مريئا (اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع) فهو لازم فان تعدى كمرأه الطعام فالراء مفتوحة كما في اللغة (وقال بعضهم والمعنى انه يصير هنيأ مريئا أي سالما أو مبرئا من مرض أو عطش أو أذى) ومنه فكلوه هنيئا أي في عاقبته مريئا أي في مذاقه (ويؤخذ من ذلك انه أقمع للعطش وأقوى على الهضم ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق) بفتح الراء مصدر شرق بكسرها أي غص (بأن ينسد مجرى الشراب بكثرة الوارد عليه) فتكون الغصة (فاذا تنفس رويدا ثم شرب أمن من ذلك) ومن آفاته أن في أول الشرب يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشي الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الماء صعود البخار فيتصادمان ويتدافعان فتحدث أمراض رديئة قاله ابن القيم (وقد روى عبد الله بن المبارك) الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وبذكره تستنزل الرحمة وتقدم (والبيهقي وغيرهما) كسعيد بن منصور وابن السني في الطب من حديث ابن أبي حسين مرسلا (عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب أحدكم

والمص) بضم الميم وفتحها ومنهم من يقتصر عليه استحبابا (مصا) مصدر مؤكد لما قبله أى ليأخذه فى مهلة ويشربه شربا رفيقا (ولا يعب) بضم العين (عبا) أى لا يشرب بكثرة من غير تنفس (فانه يورث الكباد) وفى رواية فان الكباد من العب (والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد) لان مجمع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الى العروق ويتولد منه الدم فيقوى البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن حكمته عليه الصلاة والسلام قال ابن القيم وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء دفعة واحدة يؤلم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج ألا ترى أن صب البارد على القدر وهى تفور يضر وبالتدريج لا قال بعض والكباد كغراب الشدة والضيق ولا تصح ارادته هنا الا بتكلف (ولا معارضة بين التنفس هنا) أى طلبه المستفاد من ذا الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله صلى الله عليه وسلم (وبين النهى عن التنفس فى الاناء الوارد فى الحديث) الذى أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبى قتادة مرفوعا اذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الاناء زاد ابن ماجه من حديث أبى هريرة بسند حسن فاذا أراد أن يعود فلينح الاناء ثم ليعد ان كان يريد (لان المنهى عنه التنفس داخل الاناء فانه ربما حصل للماء تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا أو كثرة كلام (أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة أو لان النفس يصعد ببخار المعدة) تعافه النفوس (وهنا التنفس خارج الاناء فلا تعارض) وعلى هذا (فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد) لانتفاء العلة (وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان) وقيل لانه من فعل البهائم فن فعله فقد تمثل بهم (وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعى لطعام وتبعه أحد أعلم به رب المنزل) كما فى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى مسعود الانصارى قال كان من الانصار رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال اجعل لى طعاما يكفى خمسة فانى أريد أن أدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فى وجهه الجوع فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك دعوتنى خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت أذنت له وان شئت تركته قال بل أذنت له وفى رواية اتبعنا بالتشديد وفى رواية لم يكن معنا حين دعوتنا فان أذنت له دخل وفى أخرى وان شئت أن يرجع رجع وفى رواية وان شئت رجع فقال لا بل أذنت له يا رسول الله قال الحافظ ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من طرق هذا الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام (فيقول ان هذا تبعنا) بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المصنف كغيره أى تبعنا من غير طلب له (فان شئت رجع) ففيه أن من تطفل فى الدعوة كان لصاحب الخيار فى حرمانه فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضا المالك به لما بينهما من أنس وانبساط وقيد بالدعوة الخاصة أما العامة كأن فتح الباب ليدخل من شاء فلا تطفل وفى سنن أبى داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا (وكان يكرر على أضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا وفى حديث أبى هريرة) ما يؤيد ذلك (فى قصة شرب اللبن

: وقوله مرارا اشرب فما زال يقول) صلى الله عليه وسلم (اشرب حتى قال) أبو هريرة (والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا رواه البخارى) مطولا فى كتاب الرقاق من صحيحه ان أبا هريرة كان يقول والله الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ماسألته الا ليشبعنى فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية ماسألته الا ليشبعنى فمر ولم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى ومافى وجهى ثم قال أباهر قلت لبيك يارسول الله قال الحق فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخل فوجد لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال أباهر الحق الى أهل الصفة فادعهم لى قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيأ واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فاذا جاء من أمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال أباهر فقلت لبيك يارسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح على فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم فقال أباهر قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال ناولنى فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى رواية الامام أحمد حتى قرب من الفضلة قال الحافظ وفيها اشعار بأنه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقى بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم (وكان عليه الصلاة والسلام اذا أكل مع قوم) فى منزله أو غيره (كان آخرهم أكلا) لئلا يخجلهم فيقوموا قبل استيفاء حاجتهم منه (رواه البيهقى فى الشعب) للايمان (عن جعفر) الصادق (بن محمد) بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبى عبد الله الفقيه الامام الصدوق روى له مسلم والاربعة والبخارى فى التاريخ ومات سنة ثمان وأربعين ومائة (عن أبيه مرسلا) محمد الباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة (وفى حديث ابن عمرو) بفتح العين (مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقى) وضعفه بقوله أنا أبرأ من عهدته (اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل) أى احد الآكلين لا صاحب الطعام فقط أى يندب أن لا يقوم والمصنف اختصره ولفظه عندهما اذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ولا يأكل مما بين يدى جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تأتيه البركة من أعلاها ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة

ولا يرفع يده (وان شبع) فالقيام مكروه أو خلاف الاولى قبل رفع المائدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولولم يقم كما هو صريح الحديث خلاف مايوهمه اختصار المصنف (حتى يفرغ القوم) لئلا يخجل جليسه) فيقوم لما جبلت عليه النفوس من كراهة نسبتها الى الشره وزيادة الاكل على غيرها (وعسى أن يكون له فى الطعام حاجة) فيقوم قبل تمامها خجلا وذلك قد يؤذيه (وكان عليه الصلاة والسلام اذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعولهم فدعا فى منزل عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازنى الحمصى له ولابويه ولاخويه عطية والصماء صحبة وروى هو عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعن أخته وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن أربع وتسعين وهو آخر من مات من الصحابة بالشام وقال أبو نعيم وغيره مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة سنة ويؤيده مارواه البخارى فى التاريخ الصغير عن عبد الله بن بسر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وتقدم هذا (فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم) من حديثه قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم على أبى فقربنا له طعاما الحديث وفيه فقال أبى ادع لنا فقال فذكره وللنسائى قال أبى لامى لو صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما الحديث وفى أبى داود وابن ماجه عنه دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر (ودعا فى منزل سعد) بن عبادة لما أفطر عنده فى رمضان (فقال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم) أى وشرب شرابكم (الابرار) صائمين ومفطرين ففاد هذه الجملة أعم مما قبلها (وصلت عليكم) أى استغفرت لكم (الملائكة) الموكلون بخصوص ذلك ان ثبت والا فالحفظة أو المعقبات أو رافعو الاعمال أو الكل أو بعض غير ذلك وفيه ندب الدعاء بذلك بناء على أن الجملة دعائية وهو أقرب من جعلها خبرية وذلك مكافأة له على ضيافته اياه (رواه أبو داود) عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال أفطر الخ ولا يعارضه مارواه ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة ولسعد بن معاذ أشار الى ذلك النووى (وسقاه آخر لبنا) هو عمرو بن الحمق كما رواه الطبرانى وغيره وهو بفتح العين وأبوه بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وقاف الخزاعى الكعبى قال أبو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل أسلم بعد حجة الوداع والاول أصح (فقال اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء) قال فى الاصابة يعنى انه استكمل الثمانين لا انه عاش بعد ذلك ثمانين قال أبو عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع أهلها وشهد مع على حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث فروى الطبرانى وابن قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافرى عن أبيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة يكون أسلم الناس أو خير الناس فيها الجند الغربى قال عمرو فلذلك قدمت عليكم

وقتل

وقتل بالموصل سنة خمسين أو احدى وبعث برأسه الى معاوية وهو أول رأس أهدى في الاسلام انتهى باختصار (رواه ابن السنى) وغيره باسناد فيه ضعف والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تم طبع الجزء الرابع من شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لسيدي محمد الزرقاني جعله الله تعالى مع أصفيائه في دار التهاني
وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض نفحاته
وكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصرية
في أيام الحضرة الخديوية السعيدية
لا زالت بأنفاس تلك الحضرة
مصدرا لنشر العلوم
النافعة ومطلعا
لانوار شموس
المعارف
الساطعة

ويليه الجزء الخامس أوله النوع الثاني في لباسه صلى الله عليه وسلم الخ

هذا الجزء خالص الكمرك